الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الأداب واللغات

قسم اللغة العربية واللغات

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

عنوان الأطروحة:

التطور اللغوي في مصنفات اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين

إعداد الطالبة

جميلة عبيد

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد القادر سلامي

– الأستاذ الدكتور: سيدي محمد غيثري	–أستاذ التعليم العالي	–جامعة تلمسان	–رئيساً
–الأستاذ الدكتور: عبد القادر سلاّمي	–أستاذ التعليم العالي	–جامعة تلمسان	– مشرفاً ومقرّراً
– الأستاذ الدكتور: صالح بلعيد	– أستاذ التعليم العالي	–جامعة تيزي وزو	– مناقشاً
– الأستاذ الدكتور: أحمد طيبي	– أستاذ التعليم العالي	– جامعة سعيدة	– مناقشاً
– الأستاذة الدكتورة: ليلى عالم	– أستاذة التعليم العالي	– جامعة وهران1	– مناقشاً
– الدكتور: طاهر قطبي	–أستاذ محاضر(أ)	– جامعة تلمسان	– مناقشاً

السنة الجامعية: 1438–1439هـ/2017–2018م

بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

شكرو عرفان

أقدم جزيل الشكر، وعظيم الامتنان إلى أستاذي
المشرف
الأستاذ الدكتور عبد القادر سلامي
رمز الوشيجة العلمية الصادقة الذي لم يبخل علي
بتوجيهاته، ونصائحه لتذليل مسالك البحث.
كما أتقدم بخالص الشكر، والتقدير إلى أعضاء
لجنة المناقشة للعناية
بهذا العمل، وعلى ما سينفقون من جهد، ووقت
لتقويم البحث،
وما سيقدمونه من خبرات تكون عونا لي على السير
في طريق البحث العلمي، وإلى كل من ساندني
في هذا البحث وافر الشكر والامتنان.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن تبياناً و حفظ لنا لغتنا الفصيحة بروائعها ورقيّها وسمو معانيها، فأنزل الله بها قرآناً عربياً بيِّناً لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم وبدائع الحكم ،سيدنا محمد ،وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم نلقاه ويلقانا سبحانه وتعالى.

وبعد:

إن اللغة مظهر من مظاهر الأصالة لأيّة أمة من الأمم، إذ تقاس أصالة الفصحى بلغتها، ومدى قدرتها على إثبات موقعا لنفسها بين متكلميها، فكان من الطبيعي أن يُوليَ علماؤها عناية خاصة للحفاظ عليها، والارتقاء بها، وتخليصها مما يلحق بها من شوائب علقت بها عبر المرور الزمن . والعربية من اللغات التي حظيت بعناية ودراسة أبنائها لما يحملونه في أنفوسهم من قُدسيَّة، لكونها لغة القرآن الكريم.

كان حرص العلماء على سلامة اللغة، بالتقعيد لها والحفاظ عليها في قالب لا تتغير بتغير الزمن، حرصا شديدا خشية الضياع والاندثار، مما دفعهم إلى التأليف والنظمِ فيها ليُخلِّفوا لنا تراثا ضخما؛ وضعوا له حدودا زمانية ومكانية خوفا على اللغة من التساهل في استعمالٍ جَديدٍ لم يُسْمَعُ عن العرب خلال عصور الاحتجاج.

رفضوا كلّ جديد على اللغة وتجنوا كلّ أثر في الحركة الدائبة لتطور اللغة يخالف مقاييسها الأصلية، ظهر في استعمال العامة والخاصة، وانشغل علماء التصحيح بحركة تنقية اللغة يصفون الاستعمال الجديد باللحن، وضَمنُوهُ كتبهم، وفصَّلُوهُ أبوابا وفصولا.

أمّا أنصار التغيير اللغويّ، فحملوا على عاتقهم قضية التطور ودافعوا عنه، بتحرير اللغة من ضوابط كادت أن تحجرها، فوجدوا لكلّ ظاهرة مما عدّها الأوّلون لحنا تفسيرا يبرر للنطق سلامة اللغة واتجاهها للارتقاء.

كان من الطبيعي أن يكون وراء كلِّ عمل لغويّ إشكالية تدفع إلى النهوض بالجوانب اللغوية عامّة، وإن كان هذا الأمر يتعلق باللسان العربي؛ فما موقف علماء تصحيح اللغة من منطوق العوام.؟ وما ردة فعل المعاصرين القائلة بمبدأ التطور اللغوي سنة طبيعية تخضع لها أيّ لغة؟ وكيف نجمع بين مبدأ حماية اللغة وحتمية التطور اللغوي؟

ويكون الردّ بتبيين موقف بين علماء اللغة العربيّة من ظاهرة التطور وما بذلوه لأجل محاربتها وتقويم الألسنة العربية مما أصابها واعتراها من تغيير خاطئ في اللغة المستعملة والتي استلزمت وتطلبت محاربتها والتصدّي لها بكل حرص، وبين التطور اللغوي كظاهرة طبيعية تخضع لها اللغات كافة.

ولأهميتة الموضوع اخترت اللغة المستعملة للكشف عن علاقة اللحن بحتمية التطوّر اللغوي الذي أثار الجدلَ لتحوّل قضية تصحيح لحن العوام إلى قضية تطوّره ورقيّهِ.

تمثلت أسبابي الذاتية في استخلاص ظواهر اللحن من كتب اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين التي مثلت لهجات عربية مختلفة، لتحليلها والكشف عن معايير التصويب لعلماء التصحيح، ثمّ وإخضاعها للمستويات اللغوية: الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.

وتمثلت الأهداف في ما يلي:

- شيوع قضية التطوّر اللغوي كما شاعت قضية اللحن في القرون السابقة فشدّتني الرغبة إلى البحث و التنقيب في القضيتين والتعمق في الدراسة لمسايرة أحداث اللغة المستعملة مُستَعينة بأمهات الكتب اللغوية ككتاب:الإتقان للسيوطي، وكتاب الإبدال لأبي طيّب ، و كتاب الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور و غيرهم.
- اقتصرت دراستي على اللغة المقصودة في كتب التصحيح، والبحث عن الأسباب الداعية لخروج اللغة المستعملة عن الفصحى المألوفة، والعوامل المؤثرة في تغيرها لاستجلاء خصائصها، ثمّ الوقوف على مدى ما بلغته من تطوّر ظهر في مرونتها وقدرتها على تلبية مطالب العصر، والوفاء لأصولها وفصاحتها.

اقتضت خُطة البحث أَن تكون الأطروحة في أربعة فصول، يسبقها مقدمة ومدخل أشرت فيه إلى جهود علماء اللغة للحفاظ على اللغة، والتي اكتست بحلّة الزعامة والسيادة على غيرها من اللهجات، خاصة أنها لغة وسطى تقوم بين الأقوام الذين يتكلمونها، وتحت ظروف اقتضت أن يشاركهم العالم دينهم الحنيف لنشر الإسلام وتعاليمه بين أخلاط الأجناس وسواقط البلدان، إذ بدأ اللحن يتسرب إلى ألسنة العوام، فتصدى له علماء اللغة بالإصلاح وردّ اللحن بتقعيد اللغة وتتويجها بأصول تحفظها من زلل المتكلمين.

وبدأت حركة التأليف لمصنفات اللحن، مند نصف القرن الثاني الهجري واستمرت إلى عصرنا.

قصرتُ الفصل الأول على دراسة اللحن في القرنيين التاسع والعاشر الهجريين ملّمة بأهم الكتب التي ظهرت في تلك الحقبة الزمنية مشيرة إلى أصحابها باختلاف أمصارهم، وأزمنتهم وإن تقاربت بينهم لتتشابه الظواهر التي عرضوها في مصنفاتهم، كما وفقت عند مقاييس تصويباتهم ليتسنى لي البحث عن تفسير ما تكلمت به العامة.

في بداية القرن التاسع ظهر ابن الإمام ت(827 ه)في كتابه "الجمانة في إزالة الرطانة " يذكر مظاهر الخطأ في اللغة التي تبين لهجة المغاربة، وأهل تونس بوجه خاص، و بالتحديد بعد الفتوحات العربية لبلاد المغرب.

وفي بداية القرن العاشر، ألف ابن كمال باشا ت(940 ه) وهومن علماء الترك كتابه"التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ".شارك في تصحيح لحن العامّة والخاصّة عبر عصور الحضارة العربية الإسلامية.

وفي القرن العاشر ظهرمحمد بن إبراهيم بن يوسف ابن الحنبلي ت (971 ه) في كتبه الثلاثة كان أوّلها "سهم الألحاظ في وهم الألفاظ"، ثم ألحقه بكتاب عِقْدُ الخَلاَص فِي نَقْدِ كَلاَم الخَوَّاص"، وأتبعهما بكتاب " بَحْرُ العَوَّامِ فِيمَا أَصَابَ فيه العَوَام".

ومن بعده ألف علي بن بالي القسطنطيني ت(992 ه) أحد العلماء المشهورين في القرن العاشر الهجري كتابه " خير الكلام في التَّقصّي عن أغلاط العوام" أورد فيه الألفاظ التي تخطئ العامة في ضبطها، أوفي معناها.

تطرقت في الفصل الثاني إلى تعريف التطور اللغوي، وعرض موقف النزعتين؛الأولى تمثلت في المحافظة، وهي النزعة التي تحافظ على طبيعية اللغة عند المتحدثين بها في عصر الاحتجاج وقبله، فتسعى إلى الإبقاء عليها كما عرفوها في جميع أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية لكي لا تتغير ولا تختلف.

وتسلم النزعة الثانية بالتطور لحاجة الإنسان إلى التجديد في ألفاظه لمسايرة الحياة مما استلزم الأخذ بنمو المعرفة وارتقاء المدنية، وتطور اللغة.

ولتحقيق هذه المعادلة وجب إثبات أساسيات هذه اللغة تحفظ لها أصالتها وقدرتها على التواصل مع التراث، وتسمح بتغيّر جوانب من هذه اللغة تغيّرا يضمن لها حيويتها ومسايرتها تطوّر الحياة، واستيعاب معطيات هذا التطوّر.

كانت للتطور اللغوي قوانين تحكمه خلالها تمكنت من تفسير صور التغيير الطارئ على اللغة المستعملة الحُكْمِ عليها بالخطأ بعد تقسيم ظواهر اللحن حسب المستويات اللغوية.

تعرّضتُ في المبحث الأول للمستوى التّشكيلي؛صوتي صرفي، عالجت فيه الإبدال بنوعيه التاريخي والتركيبي كان الإبدال بين الأصوات المجاورة للتماثل أولتخالف.وأتبعته بالقلب المكاني.

تناولت في المبحث الثاني (الإبدال) أو ما سمي بالتماثل، و التخالف بين الحركات. ثمّ أتبعته بظاهرة إمالة الأصوات، وبظاهرة الانكماش الصوتي.

وخصصْتُ الفصل الثالث للمستوى الصرفي كانت ظواهره أقلّ، مما سبق دراسته في المستوى الصوتي واقتضت طبيعة البحث أن يُقسم إلى مبحثين:

عالجت في المبحث الأوّل منهما ظاهرة تصاريف الأفعال والأسماء، ثم أتبعتُهُ بظاهرتي الإفراد والجمع والتذكير والتأنيث، وفسرت فيه التغيير في صيغ المشتقات. ثم حللت فيه ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين.

و درست في المبحث الثاني ظاهرة الهمز وأثرها في التطور اللغوي، وعالجت فيه أثر النبر في حدوث اللحن، خلال إطالة الصوت، ثمّ أتبعته بظاهرة التشديد وقابلتها بظاهرة التخفيف.

أمّا الفصل الرابع، تطرقت فيه للجانب التركيبي، ثمّ الدلالي ذكرت فيه أسباب تغيّر الدلالة وأثرها في التطوّر اللغوي، مُبْرِزَةً مظاهره مُدَعِمَة ذلك بأمثلة اسْتَخْلصتُها من كتب التصحيح. وأخَرتُ ظاهرة القياس الخاطئ في حدوث اللحن بعد إثبات صِحَّة أغلب المظاهر عدّها المصححون لحنا وُجِدت لها نطير في القرآن أو الحديث الشريف، أو الشعر.

وذيّلتُ الأطروحة بخاتمة ضمّت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال عملي هذا، ويليها قائمة احتوت أهم المصادر والمراجع المعتَمَدة في البحث.

كان الهدف من دراسة مصنفات اللحن الوقوف على أصل اللغة المستعملة عند العوام والخواص بالرجوع إلى أمهات الكتب والمعاجم للوصول إلى التفريق بين ظاهرة اللحن كظاهرة طارئة على اللسان العربي والتي استلزمت محاربتها والتصدي لها بكل حرص، وبين التطور اللغوي كظاهرة طبيعية تخضع لها اللغات كافة.

و في كلّ ذلك المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة المنهج الوصفي و التاريخي والمعياري:

التاريخي: في دراسة اللغة من الناحية التاريخية للوقوف على ظاهرة اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين وتصَدِي علماءُ اللغة لها بالتصحيح لمحاربته، ثمّ استنباط من الكتب النحاة أهم القوانين التي تتحكم في مسار اللغة، وتغيّراتها، وبالأخصّ علم الدلالة التطوري الذي بدأ في الماضي وفهم الحاضر من أجل التنبؤ بالمستقبل.

الوصفي: واحد لدراسة مصنفات اللحن والوقوف على مظاهر اللحن في مرحلة ما للغة ووصفها وصفا استقرائيا برصد المستويات اللغوية في الاستعمال، ومظاهر التطور فيها.

المعياري:وهو منهج أن يضع الصواب للغة المتغَيِّرة من زاوية، أو أن يُثبِتَ صحتَها بإخضعها لقوانين تتحكم في ذلك.أشك أنها فعلت مستوى يرجع إليه أهل الاختصاص لوجود

دليل في الاستعمال اللغوي ليثبت الأصل من ذلك، من دون أن يبني حكمه على النظرة العجلى والرأي الفطير.

وسيلتي في البحث: كانت الوصف والتحليل في التتبع المنهجي الدقيق لمسار اللغة في استيعابها ونموها وقدرتها على التوليد مسايرة للتطور الحضاري والمعرفي دون أن تتأثر في قواعدها وتراكيبها ومستوى فصاحتها.

أما عن الصعوبة التي واجهتني في إعداد هذا الأطروحة، فتمثّلت أساساً في صعوبة الحصول على بعض مصنفات اللحن لفقدانها في المجال الاستعمالي .و ندرة المصادر والمراجع القديمة المتعلقة بصميم الموضوع أو شموليته، وأغلبها الموجود لا يفيد درس التطوّر اللغوي التاريخي للغة وإنّما تقدم مادة اللحن في شواهد من الشعر والنثر والأمثال والأخبار، عارضة الخطأ فيها دون الصواب.

أما عن الكتب الحديثة دللت مصاعبي و أرشدت دراستي، فاهتديت لأهم الكتب من العصر الحديث، و تَطرَقَتِ لقضية اللحن في كتاب موسوعة "اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه" للباحث عبد الفتاح سليم، جمع بين بعض مصنفات اللحن عند القدماء والمحدثين باختلاف أمصارهم ولهجاتهم، عرض ظروف التأليف لكتب اللحن، ثمّ استخلص منها مظاهر اللحن للتفسير والنقد، يتضح من ذلك أنه كان من المستفيدين من الدراسات السابقة، أمّا عن قضية التطوّر اللغوي، فقد اهتديت إلى كتب سابقيه في التأليف، بعضها جاءت مختصرة من الباحث لانشغاله بجانب أهم في الموضوع، كما جاء في كتاب" مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي في القرن العاشر الهجري" اهتمّ أحمد قدور بالجانب الدلالي واقتصر عليه دون الجوانب الأخرى نية منه عدم الإسهاب، وبعضها جاءت شاملة لكنها وقعت على عينات منها مثلما جاء في كتاب "لحن العامة والتطور اللغوي لرمضان عبد التواب:ساهم بالقسم الأوفر من الدراسات عن علاقة اللحن والتطوّر اللغوي، فاهتمّ بجمع تراث اللحن و مؤلفاته وعرضها مرتبة ترتيبا تاريخيا، ثمّ دَرَسَ ظواهر اللحن التي وردت فيها، وفسرّها حسب الدرس اللغوي متطرقا لجميع

الجوانب. وقد سبق في الدرس اللغوّي الباحث عبد العزيز مطر في كتابه " لحن العامّة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة " اقتصر في دراسته على مصنفات اللحن للقرن السادس، فعرّف اللحن وتاريخ نشأته، ثم عرض مادته مفصلة تفصيلا حسب المستويات الصوتية والصرفية، و الدلالية مفسرا حدوث اللحن في ضوء الدراسات اللغوية مستعينا بأمهات الكتب اللغوية القديمة، ليخلصَ إلى اعتراف بعض اللغويين بأثر التغيرات اللغوية في التطور الدلالي.كانت هذه أهم الدراسات وقفت عندها لمسايرة بحثي.

كانت هذه مسيرة اللغة، تلك التي يتشكل رصيدها اللغوي، وينمو، ويتطوّر، وتتعدد دلالاته وتتنوع وتتغير. فالمفردات اللغوية تختلف استعمالاً وفقاً لاختلاف العصور قديما وحديثا، وتشهد على ذلك متون المعاجم العربية، ووفرتها خير دليل لما تحمله من المعاني لمفردات منذ نشأتها إلى يومنا، جرت فيها تغيّرات متعددة وفق معايير حددها اللغويون العرب.

وعرفانا منّي بالفضل والإحسان أتقدّم بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان إلى أساتذتي الذين كانوا رمز الوشيجة العلميّة الصادقة وأخصّ بالذكر المشرِف الأستاذ الدكتور عبد القادر سلاّمي لما بَذَلهُ من جهدٍ في تصحيح هذه الأطروحة، فقد كان لملاحظاتهِ القيّمة وتوجيهاته السديدة أثر كبير في الوصول بالأطروحةإلى ما هي عليه، كما شجعني على مضيّ قدما في طريق البحث متجاوزة كلّ العقبات، والعراقيل. وإلى الأستاذ الدكتور المهدي بوروبة المشرف الذي كان دليلي في اختيار الموضوع شفاه الله تعالى وعافاه.

و قد بذلت ما يسعني من جهدٍ، فإن وُفِّقتُ في ذلك فَبِفضلِ مِن اللهِ تعالى وَتوفيقهِ، وإن كانتِ الأُخرى، فحسبي أنني لم أدّخر جهداً في محاولة الإحاطة بضمونه ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً، مفيدةً من توجيهات أستاذتي أعضاء اللجنة الموقرّة وملاحظاتهم السّديدة.

وما تَوفيقِي إلاَّ باللهِ العلِي العظيم، عليه تَوكّلتُ وإليه أُنيب.

الطالبة: عبيد جميلة

تلمسان في 17ربيع الأوّل 1439 هـ

الموافق ل 6 ديسمبر 2017 م

التمهيد

1. البوادر الأولى للحن
2. حركة التأليف في مصنفات اللحن
3. اللحن عند العامة والخاصة
4. تعريف اللحن

التمهيد

يتفق علماء التاريخ على أن لغة قريش هي أفصح لغات العرب وأسلمها من شوائب العُجمة، لبُعدهم عن بلاد العجم، ثمييليهم في الفصاحة من اكتنفهم من ثقيف، وهذيل، وخزاعة، وبني كنانة، وغطفان، وبني أسد، وبني تميم، وأما من بعُدعنهم من ربيعة، ولخم، وجذام، وغسان، وإياد، وقضاعة، وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم خالصةً من الشوائب، تامة الملكة لمخالطتهم الأعاجم، وعلى قدر قربهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم.[1] كان مقياسهم للفصاحة على قدر البعد عن العَجَمِ.

ويأتي قول الجاحظ: « ليس في الأرض كلام أمتع ولا أنفع ولا آنقُ وألذ في السماع، ولا أشدُّ اتصالا بالعقول السليمة؛ ولا أفتق اللسان، ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الأعراب الفصحاء العقلاء والعلماء البلغاء ».[2] ليُتيثَ فصاحة الأعراب و وصفهم بالبلاغة الذين أُحتجّ بكلامهم.

ويشهد علماء اللغة المتقدمون لقريش فصاحة اللغة وعذب اللسان إذ يستمتع العرب من سماعهم؛ كانوا يعرفون لقريش فضلها عليهم وتسميتهم "أهل الله"، فرأوا أنها كانت مع فصاحتها وحسن لغتها، ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب فضيقوا على أنفسهم المنافذ والمسالك في أخذ اللغة العربية وتلقينها إلا ممن تتوافر فيهم شروط هذا الطبع السليقي، وانحصر الأخذ والتلقي في قيس وتميم وأسد وهديل وبعض كنانة وبعض الطائيين، وبهم اقتدي فتخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، وعليهم اتُّكل في الغريب، وفي الإعراب،

[1]- ينظر محمد عبد الله بن تمين: اللحن اللغوي في الفقه واللغة، التدقيق اللغوي شروق محمد سلمان، الإخراج حسن عبد القادر غزالي، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري ،دبي—ط1-1429 هـ-2008 م، ص 38، وعبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة، تح وتعليق والتقديم عبد السلام الشدادي، خزانة الفنون والعلوم، [د.ت] ، 251/3 .

[2]-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين ، مكتبة الخانجي- القاهرة- ط7-1418 هـ-1998 م، 145/1 .

والتصريف فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طُبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب. [1] و أجازوا لهم الاحتجاج بكلامهم .

و جاء في قول: الفارابي أورده كتابه المسمى الألفاظ والحروف:«كانت قريش أجود العرب انتحاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا وإبانة عما في النفس. والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف. ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين. ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم».[2] لمجاورتهم العجم من الفرس و الروم، و غياب فصاحتهم نتيجة الاختلاط بهم .

ويثبت علماء اللغة أن لغة قريشٍ استطاعت أن تُصفي لهجتها الفصيحة عن باقي لهجات العرب، وكانت قريش من القبائل التي تنتقي الكلمات وتستحسنها فتجمعها في لهجتها إلى أن تشكلت لهجة قريش نزل القرآن بها كان حجة لأصالتها ودامت إلى هذا الزمن أفصح من أي لهجة أخرى.

وينفي المستشرقون الفصاحة عن قريش وأنّ لغتها لغة القرآن، وقرروا أنّها لهجة محكية كسائر اللهجات القبلية، أمّا لغة القرآن فعربيّته عربية الشِّعر الجاهليِّ، وهي لغة مثالية مشتركة، مؤلفة

[1]- ينظر أبو الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تعليق أحمد حسن يسبح، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان –ط-1-1418 هـ-1997 م، ص28 وجلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ، مطبعة حجازي، القاهرة –ط 3-1360 هـ-1941 م ،ص19.

[2]- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ، مطبعة حجازي القاهرة ط 3-1360 هـ-1941 م،ص 19، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وضبط وتصحيح ، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي مكتبة دار التراث–ط3 ، 211/1 .

من لهجات شتى، أسستها لهجات أعراب نجد.[1] و يبقى الرأي بين الأخذ و الرد عن أ فصح القبائل التي يُؤخذ عنها عربية القرآن و الشعر .

و يزعم أحد المؤلفين أن العربية الفصحى هي لغة البدو كانوا يطرؤون على الحضر، فيتلقاهم الرواة بما اختلفوا فيه، يعترضون حجته في منطقهم، ويتلقفون أدلته من أفواههم، ويتحملون عنهم بالنوادر وما إليها، جعلوا للغتهم الحكم الفاصل في العربية الصحيحة؛ وصلت إلينا في صورتين الأولى أدبية في ما يسمى بالأدب الجاهلي أو الآثار الجاهلية من أشعار وخطب، والثانية لغة شعبية لم تصل منها أعمال كاملة بل جاءت متناثرة عن لهجات القبائل العربية الخاصة؛ استخلصها العلماء من كتب اللغة والنحو والأدب، وفقه اللغة .[2] جعلها لغة مشتركة بين الأقوام الذين سكنوا البوادي، و ألفوا تراثا هاما كان قدوة للعرب في فصل اللغة الصحيحة عن باقي اللهجات .

هذه هي اللغة المشتركة خاصيتها؛ أنها لغة وسطى تقوم بين الأقوام الذين يتكلمونها جميعا، [3] انتظمتها لهجات محلية كثيرة انعزل بعضها عن بعض واستقلّ كلّ منها بصفات خاصّة، ثمّ كانت تلك الظروف التي هيأت لبيئة معينة في شبه الجزيرة فرصة ظهور لهجتها ثمّ ازدهارها والتغليب على اللهجات الأخرى، فحملت أهل هذه اللهجات على التقارب والاختلاط فأدّى ذلك إلى نشأة اللغة المشتركة.[4] لغة صحيحة عنها أُخذت الحجة و عليها أُعتمد في التأليف و النظم .

هي لغة منسجمة موحدة، لا يمكن أن تنتمي إلى بيئة خاصة، من بيئات الجزيرة العربية، فلا يحقّ القول أن اللغة المشتركة هي لغة قريش، أوتميم، أوغيرها من قبائل العرب، بل مزيج من كلّ

---

[1]- ينظر مختار الغوث: لغة قريش طبعه للمرة الثانية إبراهيم بن سعد الماجد، دار المعراج الدولية للنشر-المملكة العربية السعودية، ط1-1418 هـ-1997م، ص 7 .

[2]- ينظر مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي ، ومهدي البحقيري، مكتبة الإيمان –المنصورة-مصر -ط1-1997 م،285/1 ، ورمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة –مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة– ط6-1420هـ-1999 م، ص 77.

[3]- ينظر فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص– القاهرة [د. ط]1950 م ، ص 347.

[4]- ينظر إبراهيم أنيس: مستقبل اللغة العربية المشتركة –القاهرة-1960م، ص 7.

هذا، تكوّنت له شخصيته وكيانه، وأصبح مستقلا عن اللهجات، وإن التمس هذا المزيج في نشأته، بعض صفات هذه اللهجات بعد هضمه.[1] كانت اللغة المشتركة بلغت درجة من الفصاحة جاز الاحتجاج بها.

بلغت اللغة المشتركة قمة من الفصاحة وكان العربيّ فصيحا بليغا لا تشوبه شائبة، يتكلم بالسليقة دون أن يشعر بقواعدها، واستمرّ العرب على فطرتهم إلى صدر الإسلام.

وانتشر الإسلام في كلّ أرجاء الأرض المعمورة و تأثر سكانها على اختلاف أجناسهم، و « لم يكن أصحابها معزولين عن الاختلاط بالأقوام المجاورة لهم، ولا كانت بريئة من التأثر بها »[2] و« على إثر فتح العرب كثيرا من جهات العراق وفارس والشام ومصر وإفريقيا انتشرت فيها اللغة العربية وتغلبت على لغاتهم الأصلية، وإن لم تَعُم أهلها دفعة واحدة؛ فكان هذا الانتشار سببا في حصول اللحن فيها عند التكلم بالعربية من غير أهلها وعند أهلها ».[3] و عمّ اللحن ألسنة العرب نتيجة الختلاط بالعجم ومشاركتهم لغاتهم .

أوضح الباحث اللغوي عبد الرحمن الحاج صلاح أن لغة الاستعمال هي لغة ثقافية مشتركة، جاء في تصريحه:«لغة ثقافية مشتركة(Cultural koinè) بين جميع الناطقين بالعربية وبكيفية نِهَائِيَة بعْدَ اختِفَاء السَليقَة اللغوية في نِهَايَةِ القَرْنِ الرَابِع وتُقَابِلُهَا إلى الآن لهجاتٌ مَحَلِيَة مَنْطُوقَة غير مَكْتُوبَة. وقد سُمِيَت بِلُغَةِ العَامَّة مُنْذُ نِهَاية القرن الثَاني. ووَصفَها بعض العلماء في كُلِّ طَورٍ من أطوارِهَا بالنِسْبَة إلى بعض البلدان في كتب لحنِ العامة خاصّة».[4]

ويتضح مما سبق أن اللحن يخصّ المنطوق المستعمل دون المكتوب، و أن الفصاحة بقيت محفوظة في مؤلفات يتداولها أهل العلم و يتوارثوها في مجال البحث اللغوي، أمّا التصحيح خصّه

---

[1]- ينظر رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، ص 82.

[2]- مسعود بوبو: أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق، [د. ط]-1982 ، ص 5.

[3]- ابن ينظر عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة، تح وتعليق والتقديم عبد السلام الشدادي، خزانة الفنون والعلوم [د. ط] [د. ت]، 250/3، ومحمد علي المناوي: كتاب شذرات السنية في تاريخ أدب اللغة العربية ، مطبعة السعادة—ط1- 1329هـ- 1911 م ، ص 66.

[4]- عبد الرحمن الحاج صلاح: السّماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر 2012م،ص 26 .

علماء اللغة باللهجات، اختلفت كلّ لهجة بخصائص ميزتها عن أخرى، إلاّ أنّها تشترك في الأصل الفصيح.

1. البوادر الأولى للحن:ارتقت مكانة اللغة العربية لنزول القرآن بلسان أهلها، وأسلوبهم في التخاطب ودخل الناس الإسلام من كلّ فجّ، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية واكتسحت أراضي الروم والفرس، واختلط العرب الناشرون لدين الإسلام بالأعاجم، و تسبب تغيِير ملكتهم لمفارقتهم أهل الحجاز ·

ويؤكد أئمة اللغة المتقدمون أنَّ اللحنَ جاء نتيجةَ اختلاطِ العربِ بالأعاجم بعد الفتوحات الإسلاميّة، وفي ذلك يقول الزبيدي: «لم تزل العرب، في جاهليتها وصدر من إسلامها، تبرع في نطقها بالسجيّة وتتكلم على السليقة، حتى المدائن، ومصّرت الأمصار، ودوِّنت الدواوين، فاختلط العربيّ بالنبطيّ، والتقى الحجازيّ بالفارسيّ، ودخل الدينَ أخلاط الأمم، وسواقُط البلدان؛ فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللحن في ألسنة العوام ». [1] الناطقين و الغير الناطق بها.

يختلف الدارسون في وقوع اللحن في الجاهلية، أو وقع شيء منه «لاتساع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول الأمم الجديدة في الإسلام، ولكنَّ بوادرَ أوليةً من هذه الظاهرة سبقت إلى بلاد الحجاز في العهد الأول».[2] ذهب أغلب الدارسين إلى أن لا لحن في الجاهلية؛ لأنهم يعدونه مما ينافي الفصاحة، ويعملِّون على توجيه هذا اللحن، فيسمونه لغة شاذة أونادرة، ولا شك أن أمثال هذا قد ظهر كثيرًا في لغات القبائل التي تسكن في أطراف الجزيرة العربية.[3]

---

[1]- أبو بكر محمد بن حسن بن مدحج الزبيدي (312 هـ- 379هـ) : لحن العوام تح وتعليق وتقديم رمضان عبد التواب المطبعة الكمالية- القاهرة-مصر-ط1-1964 م، ص 4.

[2]- محمد عبد الله بن تمين: اللحن اللغوي في الفقه واللغة، التدقيق اللغوي شروق محمد سلمان، الإخراج الفني حسن عبد القادر غزاني، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي–ط1-1429 هـ-2008 م، ص 45.

[3]- ينظر محمد الحسن آل يس: الدراسات اللغوية عند العرب، مكتبة بيروت، لبنان–ط 1- 1400 هـ - 1800من ص 34

و يُرجِعُ آخرون بداية اللحن إلى تاريخ المعرفة به لا لتاريخ نشأته في بيته ويفترض أن اللحن ظاهرة فردية في نشأته غير أنه حين يتفشى نسبيا ويجري على بعض ألسنة من الطبقة المثقفة من الأمّة يمكن أن يستلفت النظر، ويتصدى له المجتمع بالتصويب، على أن المكتوب والمروي يفشى بلحنه مما يمكن أن يتصور وجود اللحن في اللغة العربية قبل الإسلام وإن لم يخص طبقة العرب الخلص فإنه بقي محصورا على ألسنة الأجانب الجوار للعرب للكسب أولخِدمتهم.[1] ويبقى اللحن خاصّ بالعرب المجاورين للأجانب.

ويعلق على ذلك تمام حسّان بأنّه لا جدال في أنّ اللحن كان معروفا قبل الإسلام، في وقت ظهوره وأنّه كان جائزا حتى من سادةِ العرب وأشرفهم.2

أمّا المؤكد فهو أن اللحن ظهر عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ إذ جاء في الأثر: أن اللحن قد عُرف في حقبة فجر الإسلام أوأقل فقد ذكروا أن أحدا جاء إلى النبي (ص) فقال: «توفي أبانا وترك بنون»، وإذا كان لنا أن نقبل هذا الخبر فذلك يدلّ على أن اللحن قديم، [3]

ومعروف لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:((أنَا من قريش ونشأت في بني سعد (*)[4]

---

[1]- ينظر حسن عون : اللغة والنحو (دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة ، مطبعة رويال خلف محكمة الإسكندرية –مصر- ط1-1952 م ص 85.

[2]- ينظر تمام حسّان: اللغة العربية بين المعياريّة والوصفيّة، عالم الكتب – القاهرة -ط4-2000 م، ص82 .

[3]- ينظر إبراهيم السامرائي: التجاوز على الفصيحة- مجلة المنهل. العدد: 504، المجلد: 54، شوال وذو القعدة 1413هـ، أبريل ومايو، 1993.

[4]- ينظر أبو محمد علي بن سعد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب تح ليفى بروقنس، الدار المعارف –مصر، [د. ت] ص253 (*)بني سعد وهم أضآر النبي صلى الله عليه وسلم عندهم استرضع حاضنه الحارث بن عبد العُزى بن رفاعة بن ملاَّن بن ناصرة بن عُصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن وزوجته حليمة السعدية (علي حسن علي الحلبي: موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط1، 1419هـ/1999م، 103/3.

فأنى لي اللحن))[1].

فالظاهر أن دلالة اللحن كانت سابقة الاستخدام؛ لأنَّ نفيَ اللحنِ عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلَّم) يشيرُ إلى أنَّه كان ظاهرةً معروفةً حينئذ، وأنَّ بعضَ سادةِ العربِ كانوا يلحنون.[2]

وعن أبي الدرداء قال:" سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يلحن قال:((أرشدوا أخاكم))[3]

وفي رواية أخرى سجلها ابن جني في كتابه ((أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلّ)).[4]

إنه الخطر الداهم الذي سماه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضلالا. [5]

ويؤكد الرافعي وجود اللحن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مستدلا على أن أولية اللحن كانت على عهد النبي عليه الصلاة والسلام فيقول:« لوكان اللحن معروفا في العرب قبل ذلك العهد مستقر الأسباب التي يكون عنها لجاءت عبارة الحديث على غير هذا الوجه، لأن الضلال خطأ كبير، والإرشاد صواب أكبر منه في معنى التضاد، بل إن عبارة الحديث تكاد تنطق بأن ذلك اللحن كان أول لحن سمعه أفصح العرب، صلى الله عليه وسلم».[6] كان الإسلام في أوّل العهد، و العرب مازالت تتواصل مع الرسول صلى الله عليه وسلم تتعلم منه شعائر الدين حفظا و تلقينا و الخاطيء مقصرا في ما تعلمه .

---

[1]-السيوطي: المزهر ، 397/2.

[2]-ينظر اللغة بين المعياريّة والوصفيّة ،ص79.

[3]- علاء الدين علي المتقي بن حسام الهندي البرهان فوري (975هـ):كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير الشيخ بكري الحساني والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان –ط5-1405 هـ -1985 م ، 151/1. و الحديث عن محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيّء في الأمة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط1، 1417هـ/1996م،315/2،

[4]- ابن جني: الخصائص، 397/2

[5]- أبو عبد الله محمد الإفريني الصغير ت 1154 هـ : فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث ، تقديم وتح عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضوي لنشر كتب السنّة والجماعة –دار الكتب العلمية –بيروت-لبنان –ط1-1424 هـ-2003 م، ص34 .

[6]- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب1، /242.

وعن أبي الأسود الدؤلي دخل يوماً إلى منزله فقالت له بعض بناته: «ما أَحْسَنُ السماءِ! فقال: أي بنية نجومها فقالت: إني لم أرد أي شيء منه أحسن، وإنما تعجبت من حسنها. فقال إذاً فقولي: ما أَحْسَنَ السَّمَاءَ ! وحينئذ وضع باب التعجب في علم النحو، وكان هذا بعض ما حدا العرب على وضع النحو».[1]

وقد جاء في أخبار النحويين أن اللحن حين فشا فشوا ذريعا تدارك أهل العلم هذه الغائلة الوافدة بسبب جمهور الأعاجم الذين أسلموا فدخلوا في حيز المجتمع الإسلامي، وتعربوا فكان منهم جمهرة الموالي، والعبيد الذين لا ينتسبون إلى أصل عربي، وتعلموا اللغة العربية محاكاة وتقليدا، غير أن ألسنتهم لم تكن تنطق بعربية خالصة، فقد كانت اللكنات الأعجمية تسيطر على هذه الألسنة، ومن تم ظهر اللحن.[2] و شاع على ألسنة العرب المتعاملين مع الأعاجم تأثروا بلغاتهم و أهملوا القواعد السليمة للغة.

اتسعت الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عليه عنه، وفُتحت الدولتان؛ فارس والرومان، وامتد سيل العجمي على بناء اللغة العربية فأحدث فيه من الخلل ما جعله يوشك على الانهيار[3]، فقيدوا هذه الحقبة بأواسط القرن الأول الهجري، ووضعت الأصول الأولى لعلم النحو.[4] ليجعلوا للغة قواعد تجعلها في مأمن عن اللحن.

كان أبوبكر الصديق يقول: «لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن »و تُثبت لنا بعض المصادر حوادث اللحن في عهد عمر رضي الله عنه وتذكر أن عمر مرّ على قوم يسيئون

[1]- كمال يوسف الحاج: فلسفة اللغة، بيروت- 1956م، ص220.

[2]- ينظر عبد العال سالم مكرم: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، الناشر مؤسسة علي الجراح الصباح ، الكويت – ط2-1978م ، ص47

[3]- ينظر عبد العال سالم مكرم: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ص48

[4]- ينظر إبراهيم السامرائي: التجاوز على الفصيحة – مجلة المنهل.

الرمي فقرعهم فقالوا:'' إنَا قومٌ مُتعلمين''فأعرض مغضبا وقال: «والله لخطأكم في لسانكم أشد علي من خطئكم في رميكم »[1]

ورُوِيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: ((رحم الله اِمْرأً أَصْلحَ من لسانه))[2] و ورد إلى عمر كتاب أوله ''من أبوموسى الأشعري''، فكتب عمر لأبي موسى(*) بضرب الكاتب سوطا.[3] وعن نافع قال: «كان ابن عمر يضرب ولده على اللحن »[4] ليردَهُ عن الخطأ

والأنكر من ذلك تسرب اللحن إلى قراءة الناس للقرآن، روي محمد بن القاسم الأنباري، أن أعرابيا قدم في زمان عمر فقال:«من يقرئني مما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم؟» فأقرأ رجل براءة بهذا اللحن: «وأَذان مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ إِلَىَ النَّاسِ يَومَ الحَجِّ الأَكْبَر أَنَ اللهَ بَرِيءٌ منَ المشرِكِينَ ورسُلِه...» بالجرّ فقال الأعربي: «إنْ يَكنْ اللهُ بريءٌ منْ رَسُولِه فَأَنَا أَبْرأُ مِنه » فبلغ عمر مقاله الأعربيّ فدعاه فقال:يا أعربيّ أَتَتَبرَأُمن رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قال:«يا أَمِيرَ المؤْمِنِين، إِنِّي قَدَمْتُ المدِينةَ...وقَصَّ القِصَّةَ» فقال عمر: «ليْسَ هَكَذاَ يا أَعْربِيَّ» فقال: «كَيفَ يا أَمِيرَ المؤْمِنينَ؟فقال: ﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المشْرِكِين ورَسُولُه﴾. **التوبة الآية 3** فقال العربيّ:«وأنا أبرأ ممن بريء اللهُ ورسُولُه منهم» فأمر عمر ألا يقرأ القرآن إلاّ عالم باللغة».[5] و بالتالي خصُّوا قراءة القرآن بالموثوق بهم .

---

[1]-ياقوت الحموي الرّوميّ: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) ، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان-ط1-1993، 16/1و17.

[2]- محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيّء في الأمة، ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط1، 1417هـ/1996م، مجلد5، ص432 .

[3]- ينظر البخاري محمد بن إسماعيل(256 ه):أدب المفرد، ناسخ محمد بن زيد بن جساس، مصر 1284هـ، ص 77 .

(*)الكاتب :هو أبو الحصين بن أبي الحر العنبري أبو موسى استكتبه بعد زياد) ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان – مكتبة النهضة ،القاهرة -1948م، 99/5 .

[4]- محمد ناصرالدين الألباني: صحيح الادب المفرد للإمام البخاري، مكتبة الدليل ، السعودية -ط4-1418 هـ-1997م ، ص327 .

[5]- عبد القادر بدران: تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، مطبعة روضة الشام- [د. ط]1332 هـ،111/7 .

وفي عهد الخلافة الراشدة استمر نمو اللحن وفشوه؛ كانت حوادث اللحن المتتابعة نذير الخطر الذي هبّ على صوته أولوا لالغيرة على العربية والإسلام؛ فأسرع العلماء وأساطين البيان إلى وضع قواعد يهتدي بها لحفظ اللغة من أوّل لحنٍ سُمعَ بالبادية: «هذه عصاتي، وأوّلُ لحنٍ سُمع بالعراق: حيٍّ على الفلاح بالجرّ». [1] و بخاصّة كانت البوادي قمة في الفصاحة في مثل هذا الخطأ يقلق العلماء.

رويت أخبار كثيرة عن شيوع اللحن منذ القرن الأول في عصر الدولة الأموية واستِهجَان خُلفَائِها وولاتها وأدبائها له. كعبد الملك والحجاج والناس يومئذ تتعاير به وكان مما يسقط الرجل في المجتمع أَنْ يلحن، حتى قال عبد الملك وقيل له:« أسرع إليك الشيب »« شيّبني ارتقاء المنابر مخافة اللحن ».[2] قال عنه أبو عمر بن عبد ربه:«كان يري اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب والجدريّ في الوجه».[3] كان اللحن مدموما استنكره الخلفاء و العلماء وردّوه كردِّ الجدريّ .

وفي رواية أخرى كان الحجاج يُضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة، وهوأحد الأربعة الذين اشتهروا بالفصاحة وتجنبوا اللحن؛ كان من الخطباء البلغاء، وكان في طبعه التقزز من اللحن، أن يقع منه أومن غيره، فإذا وقع منه حرص على ستره وإبعاد من اطلع عليه في رواية قال يونس بن حبيب:قال الحجاج لابن يعمر: أتسمعُني ألحن على المنبر ؟ قال: الأمير أفصح من ذلك.فألحّ عليه فقال:حرفا، قال: أيّا ؟ قال: في القرآن.قال الحجاج:ذلك أشنع له، فما هو؟ قال: تقول:﴿قُل إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ عَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ

---

[1]- الجاحظ: البيان والتبيين ، 219/2.

[2]- ينظر الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (499 هـ-471 هـ):تاريخ مدينة دمشق –تح محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر للطباعة والنشر دمشق –سوريا – ط4-1418 هـ-1998 م.

[3]- أبو عمر بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، وتح أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت، [د.ط] 1993 م 480/2.

فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ واللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ **التوبة 24** تُقرأ ﴿أحبُّ﴾ بالرفع.[1] والوجه الصحيح أن تقرأ بالنصب على أنّها خبر كان.

واستمرّت ظاهرة اللحن إلى العصر العباسي إذ شُهِدَ حركة لغوية دائبة، اهتمت في جمع اللغة، ووضع القواعد والتأليف فيها، فجُمِعَ ما شاع على ألسنة الناس من كلام اختلف عن سنن العربي الفصيح، فخشي أن يمتد خطره إلى اللغة الأدبية المشتركة، فتصدى له علماء اللغة بالتصحيح، فظهر أول كتاب في هذا اللون للكسائي ت(189هـ)، [2] وهومؤسس مدرسة النحو الكوفية، وأحد القراء السبع المشهورين للقرآن الكريم له جهد يحمد عليه لفطنته لما يصيب اللغة من شوائب؛ فكان أول كتاب " ما تلحن فيه العوام" نستدلّ به على أنّ حركة التأليف في موضوع اللحن كان مبكرا ومن الممكن أن يعدّ بداية لحركة تنقية اللغة العربية التي اتسع مجالها فيما بعد.[3]

وروى في هذا العصر للجاحظ نوادر كثيرة عن اللحن في هذا القرن، مما سمعه ووصفه وعابه على من يتكلفون الفصاحة من علماء اللغة والأعراب فقال: «إن أقبح اللحن في هذا القرن لحن أصحاب التقعير والتعقيب والتشديق والتمطيط والجهورية والتفخيم. وأقدح من ذلك لحن الأعاريب النازلين على طرف السابلة وبقرب " مجامع الأسواق"». [4]

وإذا كان اللحن امتد إلى هؤلاء الأعراب والعلماء المتعثرين في نطق اللغة، فلنا أن نتصوّر ما كان بين الناس الذين لا يجيدون اللغة بالطبع أوبالصنعة.[5]

---

[1]- ينظر أبو بكر محمد بن الحسن الزَّبيدي الأندلسي:طبقات النحويين واللغويين، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- مصر–ط2 [د. ت]، ص 28(*)لابن يعمر

[2]- ينظر عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، دار المعارف–ط2-1401 هـ-1981 م ،ص 4

[3]-ينظر شوقي ضيف: تحريفات العاميّة للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف القاهرة [د. ط] 1994 م، ص3، وأحمد محمد قدور: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي في القرن العاشر الهجري –منشورات وزارة الثقافة دمشق–د. ط-1987 م، ص 55

[4]- الجاحظ: البيان والتبيين، 1/ 146 .

[5]- ابن قتيبه: الشعر والشعراء، 1/ 226.

ومما روى الجاحظ أن عبيد الله بن زياد –والي العراق– كان ينطق الهاء بدلاً عن الحاء والكاف بدلا"من القاف وأنه أمر الجند يومًا فقال لهم:« افتحوا سيوفكم، أي سلُّوها مما دفع يزيد بن مفزع لهجائه:ويوم فتحت سيفك من بعيد أضعت وكل أمرك للضياع ».[1]

والعلماء أنفسهم لم يسلموا من اللحن فقد روي عن يوسف بن خالد السمتي (*)الفقيه أنه كان يقول لعمروبن عبيد (**)ما تقول في دجاجة ذبحت من قفأها؟ فقال: عمرو: «أحسن من كلامك، قال: من قِفَاؤُها، قال أَحْسِنْ، فقال من قفاءها، قال عمرو: ما عنَّاك بهذا؟ قل من قِفَاها واسترح »[2].

وفي موقف آخر: عن الأصمعي:« قيل لأعرابي أتهمز الرمح؟ قال: نعم. قيل له: فقلها مهموزة، قيل له أتهمز الترس؟ قال: نعم، فلم يدع سيفًا ولا رمحًا إلا همزه. فقال له أخوه وهو يهمز به: دعوا أخي فإنه يهمز السلاح أجمع». [3] وقفات أشار إليها الجاحظ ليُثبتَ التغيير اللغوي في أواخر القرن الثاني الهجري إلى النصف الأول من القرن الثالث وبيانه. فهي مظاهر مثلت لسانا عربيا، وأثبتت وجود اللحن ابتداءً من القرون الأولى، تصدى له العلماء بالتصحيح حرصا على سلامة اللغة من الخطأ، فألفوا كتبا كثيرة لصيانة اللغة وتنقيتها من اللحن. فسلامة اللغة من الخطأ، وحدوث اللحن لم يقتصر على زمنٍ دون آخر، ولا على بيئةٍ دون سواها، فاللحنُ ظاهرةٌ عامّةٌ تُصيبُ جميعَ اللغات، وفي جميعِ العصور.[4] فالفصاحة قلّت من القرن الثاني، إلى القرن الرابع و وصل اللحنُ إلى مداه، وفشي بين أهل الحضر إذ أصبح هوالقاعدة بين الناس في حياتهم العامّة والألسنة قد تغيّرت، حتى صار "التكلُّمُ بالإعراب عيباً، والنطقُ بالكلامِ الفصيحِ عيًّا"وحكى أن الفراء مع جلالة قدره وعلو رتبته في النحو دخل يوما على الرشيد فتكلم لحن فيه ؛ فقال جعفر بن يحي:« يا أمير المؤمنين إنّه قد لحن، فقال:الرشيد للفرّاء

---

[1]–ابن المفزع هو (إسماعيل بن محمد بن فريد الحميري) : ديانه، جمعه وحققه أبو صالح مؤسس الرسالة– ط1– 1351 هـ – 1975 م، ص 155.

[2]– الجاحظ: البيان والتبيين، 2/ 212 –(*) هو أبو خالد يوسف بن خالد السمتّي: فقيه، ويرمي بالزندقة وهو أول من وضع كتاب في الشروط– ينظر الزركلي: معجم الأعلام، 8/ 228 و–(**)هو أبو عثمان عمر بن عبيد، من شيوخ المعتزلة، كان جده مؤسس من بني قابل –ينظر الزركلي: المورد، ص 289.

[3]–ينظر نفسه،2/ 222.

[4]– ينظر السماع عند النحاة في ضوء علم اللغة الحديث، ص 90.

أَتَلْحَن يا يحي؟ فقال يا أمير المؤمنين ! إن طباع أهل البدو الإعراب وطباع أهلِ الحضر اللحن فإذا حفِظتُ أوكتَبتُ لم ألحن وإذا رجعت إلى الطبع لَحَنتُ، فاستحسن الرشيد كلامه». [1]

فشى اللحن في اللغة منذ القرن الأوّل وشمل العامّة وحتى الخاصّة فَعُدَّت له العُدّة وظهر علماء يُحاربون اللحن، لتنقية اللغة المستعملة نيَّةً منهم الرجوع إلى الاستعمال الفصيح، وإن كان منتشرا في كلّ قطر عربيّ إلاّ و وُجِدَ له علماء بالمرصادِ.

2. حركة التأليف في مصنفات اللحن:

ارتبطت حركة التأليف في اللحن بنشأته وتطوره، وإن تعذر على الباحثين تحديد بداية ظهوره والوصول إلى أول لحن في تاريخ العرب، إلاّ أن إجماع العلماء على ظهور الإسلام وسرعة انتشاره، واختلاط العرب بغيرهم من الأمم نتيجة الفتوحات الإسلامية عوامل رئيسية في تفشي اللحن ألسنة العوّام، ثم الفصحاء من العرب إلى أن تنبه الغيارى على سلامة اللغة من الحكام والمؤلفين فوضعوا القرآن الكريم نصب أعينهم وصيانة اللغة التي نزل بها حفاظا على الكتاب المبين الذي يبقى دليل فصاحة العربية وبهذا ظلت العربية شامخة لا تشوبها علة مادام القرآن المرآة العاكسة لها.

لقد أسفرتْ هذه الحركةُ عن ظهور مؤلَّفاتٍ مُتعدِّدة، سعتْ إلى معالجةِ ظاهرةِ اللحن، التي اتَّسعتْ دائرتُها في العصورِ اللاحقةِ لعصورِ الاحتجاج؛ عُرِفَتْ تلك المؤلَّفات بكُتُبِ (لحن العامّة)، سعى بعض اللغويين إلى التأليف فيها، فجمعوا الأخطاء التي صدرت عن العوام والخواص نبهوا عنها بالتصحيح، وعن الخُطَّاء هم جماعات من التجار والصنّاع والطلاب وبعض المتعلمين الذين لم يحصّلوا الكثير من المعارف، فعملوا على ردّهم إلى المعايير الثابتة، التي تُمثِّلُ أساليبَ العرب ضمن إطارٍ زمنيٍّ لا يتجاوزُ عصرَ الاحتجاج، ولا يتخطَّى بيئاتٍ مكانيّةً مُحدّدة، تُمثِّلها قبائلُ مُعيَّنةٌ هي أقربُ القبائلِ إلى تمثيلِ لغة القرآن.[2]

---

[1]- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندى 173/1، وينظر المظاهر الطارئة على الفصحى 31، وحركة التصحيح اللغويّ في العصر الحديث 14.

[2]- ينظر نعمة رحيم العزاوي: مناهج البحث اللغويّ بين التراث والمعاصرة ، ص159. إسماعيل أحمد عمايرة:المستشرقون والمناهج اللغويّة، دار حنين–عمان – الأردن –ط2–1992م، ص25 ، وينظر:حسين نصّار: المعجم العربي نشأته وتطوّره، دار مصر للطباعة [د.ط]96/1. وينظر عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص40.

كان للحن ردُّ فعلٍ عنيف، تمثَّل في ظهورِ حركةٍ قويّةٍ في التأليف اللغويّ، في أواخر القرنِ الثاني الهجريّ، واستمرَّت في قرونٍ لاحقة، عُرِفَتْ بـ حركة تنقية اللغة، وردِّ الناطقين بها إلى الاستعمال الصائب فظهرت مصنفات متعددة في موضوع اللحن.[1] وتصدت للحن بالتصحيح.

تصدى أئمة العربية للحن بالتأليف في التصحيح ابتداءً من القرن الثاني الهجري ظهر كتاب"لحن العوام "لعلي بن حمزة الكسائي ت(189ه) ويضم اثنتين ومائة مسألة، كل مسألة تحتمل قولا، أو قولين معززة بشاهد من القرآن العظيم أوالشعر. [2] وكتاب البهاء فيما تلحن فيه العامة لأبي زكرياء يحي بن زياد الفراء ت(207 ه).[3] و"عيون الأخبار" لابن قتيبة ت(213) وضع فيه بابًا كاملا وخاصًا (للإعراب واللحن). يعرض فيه لمسألة التعبير الصحيح والخاطئ وكذلك كتاب"أدب الكاتب".لعلاج داء اللحن وكتاب ما يلحن فيه العامة، لأبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي ت(213 ه).[4] وكتاب ماخالفت العامة فيه لغات العرب، لأبي عبيد القاسم بن سلام ت(224 ه)كتاب مفقود ذكره ابن منظور في اللسان مادة "قزز".[5] و مصنفات أُخرى ردت اللحن العوام و الخواص.

وظهرت طائفة من العلماء في القرن الرابع من الهجرة تصدوا للتصحيف في القرآن والحديث منهم حمزة بن الحسن الأصفهاني ت(360ه) بكتاب"التنبيه على حدوث التصحيف" تناول فيه تصحيفات طائفة من علماء اللغة، والقرّاء، والمحَدِثِين، واللغويين، وتخريجاتهم للمصحف، وتصحيف الكُتَاب والشعراء، وألقى بنظرته الناقدة على الخط العربي

---

[1]- ينظر مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، ص 55.

[2]- فتح المغيث، ص 10 .

[3]- أبو المعالي شهاب الدين الحسني المرعشي النجفي:كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح وطبع محمد شرف الدين ورفعت بيلك الكليسي ، دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان [د. ط][د. ت]، 1577/2

[4]-اسماعيل باشا بن محمد أمين بن ميرسليم الياباني: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، تصحيح وطبع محمد شرف الدّين ورفعت بيلكه الكليسي ، داراحياء التراث العربي -[د. ط] [د. ت]، 421/2

[5] -لسان العرب مادة(قزز)459/5.

فبَيَن سببين لوقوع التصحيف في كتابة العرب، وانتقد الأبجدية العربية لنقص حروفها، وقصورها عن أداء بعض الألفاظ في اللغات الأخرى[1]، والخطابي ت(388 ه) في كتابه "إصلاح غلط المحدثين"الذي له الأثر الكبير في صيانة اللغة وتنقيتها من اللحن والعامي والدخيل، [2] وقد أوضح المؤلف منهجه في مقدمة كتابه، فقال:« هذه ألفاظ من الحديث يرويها أكثر الرواة والمحدِّثين ملحونة ومحرّفة، أصلحناها لهم وأخبرنا بصوابها، وفيها حروف تحتمل وجوها اخترنا منها أبينها وأوضحها».[3]

ويظهر كتاب "لحن العوام" للزبيدي ت(379ه) مصرحا فيه عن ما ألحنته العامة بقوله:« مما قد أفسدته العامة عندنا، فأحالوا لفظه، أووضعوه غير موضعه، وتابعهم على ذلك أكثر الخاصة، حتى ضمنته الشعراء أشعارهم، واستعمله جلّة الكتاب، وعِلْية الخَدَمَة في رسائلهم، وتلاقوا به في محافلهم، فرأيت أن أنبه عليه، وأبيّن وجه الصواب فيه، وأن أفرد لما يحضرني منه كتابا، أحصره به، وأجمعه فيه وندع اجتلاب ما أفسدته دهماءُ العامة وسُقَّاطِهِم». [4]

وعن غلط الخاصة يقول:« إنما نذكر منه ما يتوقَّع الغلط من الخاصة فيه، نحوما رأيت لبعض الكتّاب الذين بانتحالهم علم الكتابة، أشرف الخطط العَليّة».[5]

وفي القرن السادس ظهر كتاب "المدخل إلى تقويم اللسان "لأبي عبد الله بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللّخمي الإشبيلي ت(577 ه) ردّ فيه على أبي بكر الزبيدي في لحن العامة، وعلى ابن مكي الصّقلي في تثقيف اللسان، وعلى عبد الرحمن بن علي محمد الجوزي ت(597ه) في كتابه" تقويم اللسان " فهوكتاب مشترك بين لحن الخاصة ولحن العامة أورد فيه

---

[1]- حمزة بن الحسن الأصفهاني (280 ه-360 ه) :التنبيه على حدوث التصحيف، تح محمد أسعد طلس وراجعه أسماء الحميصي وعبد المعين الملّوحي، دار صادر ، بيروت –لبنان-ط2-1412 ه-1992 م – ص16.

[2]-الخطابي(319 ه-388ه): إصلاح غَلَطِ المحَدِثِين، تح حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة –بيروت -ط2-1405 ه-1985 م ، المقدمة.

[3]- نفسه، ص 10.

[4]- الزبيدي: لحن العوام، تح رمضان عبد التواب، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1964 م، ص 62.

[5]- الزبيدي: لحن العوام ، ص 62 .

مصرحا بلسانه:«جميع ما تَعسَفَ، وبَيَّنْتُ ما وقع في كلامه من السهو والغلط، والتَعْنِيتِ، والشطط(*).وأردفته بذكر أوهام ابن مكي (501 ه)في كتابه المسمّى تثقيف اللسان وتلقيح الجنان.وابتدأت بالردّ عليهما فيما أنكراه، وأضفت إلى ذلك كثيرا مما يذكرانه مما غيّر في زماننا، ولحَنَت فيه عوامُّنا؛ أي فيما جاء عن العرب فيه لغتان فأكثر وباب فيما تلحن فيه العامة مما لا يحتمل التأويل، ولا عليه من لسان العرب دليل».[1]

في القرن التاسع من الهجرة ظهر ابن الإمام ت(827 ه)في حضن المغاربة في عهد الفتوحات العربية لبلاد المغرب، فكان على عادة العرب في كلّ بلد يفتحونه يعملون على نشر الدين الإسلامي ونشر لغته العربية، فأحدثوا نهضة علمية، قوامها المساجد والمدارس المختلفة، نشر ابن الإمام كتابه " الجُمانة في إزَالة الرطانة" في أواخر هذا القرن، كان اهتمامه بتصحيح لحن العوام.2

وفي نصف الثاني للقرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجريين ظهر لعلماء الترك من الدولة العثمانية يد في حركة التصحيح اللغوي، منهم ابن كمال باشا ت(940 ه)بكتابه"التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ".كان تأليفه في موضوع لحن العامة والخاصة عبر عصور الحضارة العربية الإسلامية، جمع فيه أشتات المفردات والتراكيب التي كان يمارس التحدث بها علماء عصره، ولم يقف عندهم بل تعداهم إلى الجَاهِلِ باللُّغَةِ الغُافِلِ عن قواعدها وأصولها، فكانت إشاراته واسعة إلى الأغلاط والأوهام.[3]

كما ألف ابن الحنبلي ت(971 ه) كتبه الثلاث لتصحيح أخطاء العوام والخواص وهي ثلاثة مصنفات؛ "سهم الألحاظ في وهم الألفاظ" كان أوّلها، وألحقه بكتاب عِقد الخلاص في

---

[1]- ابن هشام اللخمي ت(577ه) :مدخل إلى تقويم اللسان، تح حاتم صلاح الضامن ، دار البشائر الإسلامية –بيروت – لبنان–ط1–1424 ه–1982م ، ص9 (*) ويقصد الزبيدي ص26.

[2]–ينظر عبد الفتاح سليم، اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه–ط2–1430 ه–2009 م–مكتبة الآداب –القاهرة، ص271.

[3]- ينظر ابن كمال باشا (940 ه) : التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ،تح وتعليق رشيد عبد الرحمن العبيدي –المورد مجلة تراثية فصلية ، المجلد التاسع –العدد الرابع –1401 ه–1981 مدار الجاحظ–الجمهورية العراقية، ص551 .

نقد كلام الخوّاص "، ثمّ" بحر العوام فيما أصاب فيه العوّام"، ابن الحنبلي قد جاء في تصريحه يجمع بين الأوّل "سهم الألحاظ في وهم الألفاظ" والثالث" بحر العوام فيما أصاب فيه العوّام"، لاشتراك الكتابين في الهدف، وإن جعله تاليا علميا بعد"عقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص " إذ وردفي خاتمته: « وهنا انتهى الكلام، وانكشف الظلام، من عقد الخلاص في نقد كلام الخواص. [1]

وألف علي بن بالي القسطنطيني ت(992 ه) أحد العلماء المشهورين في القرن العاشر الهجري كتابه " خير الكلام في التقضي على غلط العوام" أورد فيه 223 لفظة من الألفاظ التي تخطئ العامة في ضبطها أوفي معناها، رتب كتابه على حروف الهجاء، فجعل لكلّ حرف بابا، ووضع الكلمات على أساس الحرف الأوّل من الكلمات بغض النظر عن الأصل الاشتقاقي.[2]

كانت هذه أهم المصنفات التي تصدى أصحابها إلى ردّ اللحن عن اللغة وتنقيتها، وتصحيح ما أصابه العوام، محافظة على سلامة اللغة، وتحصينا لها من هجوم اللحن والفساد عليها، وشيوعه في أدبها.[3]

شكَّلت حركة التأليف في اللحن اللغوي ظاهرة فريدة من نوعها في المؤلفات العربية تبنت التصحيح اللغوي، حيث برزت مند القرن الثاني للهجرة إلى العصر الحديث؛ فاقتصرت في دراستي على مصنفات القرنين التاسع والعاشر، بخاصة هذه الفترة التي تمكنني من الوقوف على التطور الحاصل في محاولة التصحيح اللغوي عند المتقدمين في القرون السابقة والمتأخرين في العصور اللاحقة.

1- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، تح شعبان صلاح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة –ط1-2006 م- ص 28 .

[2]-علي بن بالي القسطنطيني ت(992 ه) : خير الكلام في التقصي على غلط العوام، تح حاتم صلاح الضامن مؤسسة الرسالة ، لبنان، [ط2]-1403 ه- 1983 م، ص7 .

[3] - ينظر لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص67 .

1. تعريف اللحن:

نشأ مدلول اللحن عن اتفاق عرفي بين عرب البادية فقد كان لهم ذوق مرهف، وإحساس ناضج كلّ النضج بجمال اللفظ المنطوق: سواء في الخطاب المألوف، أم في النثر المسجوع، أم في الكلام المنظوم، كما عرفوا أيضًا العوائق الحسية والنفسية التي تعترض النطق، ولاحظوا خصائص اللهجات واللغات الخاصة..)لكنهم لم يعرفوا كنهًا للخطأ في القواعد والخروج على النحو.[1]

وتطلق كلمة "اللحن" في اللغة العربية على عدة معان جمعها "ابن بري" في قوله: "للحن ستة معان: الخطأ في الإعراب، واللغة، والغناء، والفطنة، والتعريض، والمعنى".

أولا–اللحن الذي هو الخطأ في الإعراب:

الظاهر أنه كان يقصد به مخالفة الفصحى بوجه من الوجوه، وإن ظفرت حركات الإعراب باهتمام السابقين من اللغويين والنحويين، وليس هذا المعنى أقدم معاني كلمة "اللحن" في العربية إذ لا نملك له نصوصاً قبل العصر الأموي. [2]

قال ابن دريد:" لحن يلحن في كلامه أو بأنه الميل به عن الإعراب إلى الخطأ أوصرفه عن موضعه.[3] واللحن بسكون الحاء، يطلق على الخطأ في الإعراب. ومنه لحَن بفتح الحاء لاحنا، ولحانةٌ، وقد فُسر به قول مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري(*)

منطقٌ واضح تلحن أحياناً وخيرُ الحديث ما كان لحنا [4]

---

[1]– يون هك، العربية دراسات في اللغة واللهجات، مكتبة الخانجي، مصر – 1400 هـ- 1980 م ،ص 243.

[2]– اللحن العامة والتطور اللغوي، ص 13.

[3]– أبو بكر محمد ابن الحسن بن دريد الأزدي(223هـ- 321 هـ) : الملاحن،ص5 .

[4]–روي أيضاً« :هذا منطق صائب» ، وقيل هذا البيت: وحديث ألذُّه هو مما ينعت الناعتون يُوزَن وزنا ينظرالأغاني40/16 ، فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث ص23 .

(*)هو مالك بن أسماء الفزاري شاعر إسلامي، وأخته هند بنت أسماء زوج الحجاج وهو ممن عرف بالجمال في العرب ، ينظر الأغاني 40/16و41 .

يقصد الشاعر:كلُّ أحد إنّما يعرف أمرها من أنحاء قولها، وقال بعضهم يريد؛ إِنَّها تُخْطِئُ في الإعراب وذلك أنّه يستملِحُ من الجواري ذاك إذا كان خفيفا ويستثقل منهنّ لزوم لحاق الإعراب.[1]

ثانيا–اللحن بمعنى اللغة:

وفي اللسان ورد عن ابن منظور أن الزمخشري قال: تعلموا الغريب واللحن لأن في ذلك علم غريب القرآن ومعانيه ومعاني السنة، ومن لم يعرفه لم يعرف أكثر كتاب الله ومعانيه ولم يعرف أكثر السنن .« وكقوله :أُبيٌّ أقرأُنا وإنا لنرغب عن كثير من لحنه، أي من لغته.[2] وعن ابن دريد رجل لحّان ولحّانة ولحْنُتُهُ: نسبته إلى اللحن، وقلت له :قد لحَنتَ ولحَنْتُ له لحنا قلت له ما يَفهمه عني ويخفى على غيره وعرفت ذلك في لحن كلامه في فحواه وفيما صرفه إليه من غيرإفصاحٍ به قال: الطِرّماح:[3]

وأَدّتْ إلى القولِ عَنْهنَّ زَولةً تُلاَحِنُ أو تَرْنو لِقَوْلِ المِلاَحِنِ

تكلم بما يخفى على الناسِ وعن أبي مهديَّة ليس هو: من لَحْني ولا لحْن قَوْمي أي من نحوي ومذهبي الذي أميل إليه وأتكلم به يعني لُغَته ولِسْنُهُ.[4]

[1]– ينظر ابن دريد الأزدي: الملاحن، ص 5

[2]–لسان العرب :مادة (لحن)255/12، وفيه عن أبي عبيد أن معنى قول عمر: تعلموا اللحن أي الخطأ في الكلام لتحترز.

[3]–عن الجمهرة ، والمقاييس، والتاج (خضن) تخاضن . . . المخاضن(يعني تغازل)، وفي ذيل الديوان المطبوع : تلاحن . الملاحن– ينظر ديوان الطرّماح تح عزة حسن ، دار الشرق العربي ، لبنان، –ط2–1413 هـ–1994 م ، ص 267 .

[4]– ينظر ابن دريد الأزدي: الملاحن، ص 4

ثالثا–اللحن بمعنى ترجيع الصوت والغناء:

بمعنى طريقة الأداء الصوتي، والتعبير بنغم للكلمة أوالاستعمال يخالف النّغم المألوف في التخاطب بين الناس؛ الميل إذ الغناء والتطريب عُدُول عن النغمة المعهودة للكلم إلى نغمة محسنة ترتاح لها الأذن.[1]

شاهده قول يزيد بن النعمان (*):[2]

لقد تركتْ فؤادك مُستجَنًّا مطوَّقةٌ على فَنٍ تَغنىَّ

يميل بها، وتركبه بلحنٍ إذا ما عنَّ للمحزون أنَّا.

أي فلان لا يعرف لحن هذا الشعر، أي لايعرف كيف يغنيه....لما مال إليه من الأغاني.[3]

ومن استحسن قراءة القرآن يلحن لحنا واللحن مفرد اللحون وألحان ومنه: " اقرأوا القرآن بلحون العرب. " وقد لحن في قراءته، طرب فيها وغرّدَ. وهوألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أوغناءً.[4]

وعن عمر رضي الله عنه :تعلَّموا الفرائضَ والسُنَةَ واللَحْنَ كما تتعلّمون القرآن وهذا لَحْن مَعْبَدٍ وألحانُهُ وملاحِنُهُ لما مال إليه من الأغاني واختاره ولحَّن في قِراءته تلحينا طَرَّبَ فيها وقرأ بألحان ولُحُون، ولَحِنَ ذلك عنّى بكسر الحاء.[5]

---

[1]– عبد الفتاح سليم: اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه، مكتبة الأدب –القاهرة –ط2–1430 هـ–2009 م، ص6.

[2]– حسن ظاظا: اللسان والإنسان(مدخل إلى معرفة اللغة (*)يزيد بن النعمان بن عمرو بن عرفجة بن العاتك بن امرئ القيس بن ذهل بن معاوية الكندي. وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع أخويه حجر وعلس قاله هشام بن الكلبي. ص123 .

[3]– ينظر حسن ظاظا: اللسان والإنسان(مدخل إلى معرفة اللغة)، دار القلم، دمشق –ط2–1410 هـ–1980 م ص123 .

[4]– ينظر فتح المغيث، ص 22.

[5]– ينظر ابن دريد الأزدي: الملاحن، ص 4 .

رابعا– اللحن بمعنى الفطنة:

يعرف ابن فارس اللحن في مقاييسه: اللام والحاء والنون بِنَاءَانِ؛ يَدُلُّ الأَوَّلُ عَلىَ إِمَالَة شَيْءٍ مِن جِهَتِهِ، ويَدُلُّ الآخرُ عَلىَ الفِطْنَةِ والذَكَاءِ. [1]

وفي المصباح اللحن بفَتْحِ اللاَمِ والحَاء الفِطْنَة، والفَاعِلُ لحَنٌ، ويتعَدَى بِالهَمْزَةِ فيُقَال :أَلْحَنَتُه عَنيا فلَحْنُ أَفْطَنْتُه فَفَطِنَ وهوسُرْعَةُ الفَهْمِ هُوأَلْحَنَ زَيْدٌ أَي أَسْبَقَ فَهْمًا مِنْه. [2]

وفسر ابن الأعرابي قول الشاعر :«وخَيْرُ الحَدِيثِ مَا كَانَ لحَنًا»، رآه مضارع لحِن بالكسر.[3]

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم للسَّعدَين (*)حين وجَّههما إلى بني قريظة:«إنْ أَصَبْتُمَاهُم عَلىَ العَهْدِ فأَعْلَناَ ذَلِكَ، وإنْ أَصَبْتُمَاهُم عَلىَ غَيرِ ذَلِك: فَالْحَن إِليَ لحَناً أَعْرِفُهُ، ولاَ تَفُتَّا في أَعْضَادِ المسْلِمِينَ ».[4]

يفسر ابن الأثير الحديث:هو الميل عن جِهة الاستقامة. ويقال: لحَنَ فُلاَن في كَلاَمِه، إذا مَالَ عَن صَحِيحِ المنِطِق. أَرَادَ بَعْضَكم يَكُون أَعْرَف بِالحُجَةِ وأَفْطَنُ لها من غيره. ومنه قالوا: لَحِنَ

---

[1]–أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء (395 ه) :معجم مقاييس اللغة، تح وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –ط2–1399 ه–1979 م مادة (لحن)، 5/ 239 .

[2]–أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقرئ ت(770 ه):المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت لبنان–1987م مادة (لحن)، ص210 .

[3]– ابن منظور :لسان العرب مادة (لحن)، 257/12 «فصار تفسير اللحن في البيت على ثلاثة أوجه :الفطنة والفهم :وهو قول أبي زيد وابن الأعرابي وإن اختلفا في اللفظ، والتعريض :وهو قول ابن دريد والجوهري، والخطأ في الإعراب، أي تزيله عن جهته وتعدله عن الجهة الواضحة.

[4]– أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس: إعراب القرآن تح زهير غازي زاهد عالم الكتب ، القاهرة–ط2– 1405 ه –1985 م، 4 /191.

(*) هما سعد بن معاد سيد الأوس وسعد بن عيادة سيّد الخزرج بعثهما الرسول صلى الله عليه وسلم ومعهما عبد الله بن رواحة فقال: وقد ورد بغير هذا اللفظ، واللفظ بتمامه: ''انطلقوا حتّى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فإن كان حقّا فألحنا لي لحنا اعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس''ينظر ابن هشام: السيرة النبوية، تح السقا الأبياري، شلبي ط2– 1955 م 4/221–222

الرجُلُ فهو لَحِنٌ، إذا فَهِمَ وفطِنَ لما لا يفطِنُ له غيرهُ.[1]

خامسا– مجيئه للتعريض والإيماء:

في قول الله تعالى:﴿وَلَونَشَاءُ لأَرَيْنَاكُهُمْ فَلَعَرفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ **محمد 30** ويقال في معناه إيماء لقول الله تعالى: ﴿ولتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لحْنِ القَوْلِ﴾ **محمد 30** وعن عباس قال: فما رأى النبي صلى الله عليه وسلم منافقا فخَاطَبَهُ إلاَّ عَرَفَهُ قال محمد بن يزيد في لحن القول: في فحواه، وفي قصده، من غير تصريح، قال:وقريب من معناه: التعريض[2]، هذا ما عبر عنه ابن فارس بقوله: الكلام المورّى به، المزال عن جهة الاستقامة والظهور[3]. ومنه قول القتال الكلابي:[4]

ولَقَدْ لحَنْتَ لَكُم لكِيْ مَا تَفَهَمُوا وَوَحيْتُ وحْياً لَيْسَ بِالمرتَابِ

أي: لحنت لكم أي عَرَضْتُ. [5]

اللحن إذن مَيلٌ بالكلام عن سننه وقصده، وأصله أن تريد الشيء وتورِّيَ عنه بآخر، من باب التعريض وفيه مندوحةٌ عن الكذب.[6]

سادسا– اللحن يقال للمعنى والفحوى:

تجمع الآية الكريمة ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ **محمد 30** و بين المعنيين؛ للفطنة بما يقتضي فحوى الكلام، [7] (في لحن القول) في نحوه وأسلوبه. وعن ابن عباس: هو قولهم ما لنا أن أطعنا من الثواب؟ ولا يقولون ما علينا إن عصينا من العقاب .

---

[1]– مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير(544 ه – 606ه) : النهاية في غريب الأثر، ، تح طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي ، المكتبة الإسلامية 242/4.

[2]– النحّاس، إعراب القرآن (*)142/4الآيتين محمد 30.

[3]–ينظر مقاييس اللغة (لحن).

[4]–ينظر ديوان القتال الكلابي، تح وتقديم :إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت 1989م–1409ه ، ص 36. البحر المحيط 8/ 73 .

[5]– ينظر ديوان القتال الكلابي، ص36 .

[6]– الجامع لأحكام القرآن، 300/11 ، أحكام القرآن لابن العربي. 263/3

[7]– ينظر مفردات ألفاظ القرآن، ص449

وقيل اللحن أن تلحن بكلامك : أي تميله إلى نحو من الأنحاء ليفظن له صاحبك كالتعريض والتورية ، وقال :

ولَقَدْ لحَنْتَ لَكُم لكَيْ مَا تَفَهَمُوا واللَحن يعرفه ذوو الألبان [1].

صاحب المصباح قال: لحنت له لحنا قلت له قولا فهمه عنّي وخفي على غيره من القوم وفهمته من لحن كلامه وفحواه.[2]

وفي الحديث: ((لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بحجَتِهِ مِنْ بَعْضٍ))أي ألسن وأفصح وأبين كلامًا وأقدرُ على الحُجَةِ.[3]

وردت المعاني اللحن في المعاجم وكتب اللغة، والذي يهمنا هواللحن بمعني الخطأ في اللغة وأصواتها وصرفها ومعانيها، وهذا المعني عندما تنبه له العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم، فطنوا إلى الفرق بين التعبير الصحيح والتعبير الخاطئ.

و اللغة في الأصل هي وضع الاسم مقابل المعنى " فالنشوء اللغوي يقوم على أسس من مجموعة مختلفة من الأنظمة اللغوية استمدت أحكامها من تواضع عرف الجماعة اللغوية وهذه الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية تكون مجتمعة متضافرة تتعاون في خلق اللغة الاجتماعية.[4]

وبذلك أصبح لدى الجماعة اللغوية تفاهم واضح بين جمهور الناس وبين طبقة متميزة على طبيعة النظم الخاصة وقد يلجأ اللغوي إلى الاستعانة بأهل العلم لتحديد الدلالة العرفية الناتجة عن ثبوت المعنى إزاء اللفظ الموضوع له دون التعرض لقوة هذه الدلالة، أوضعفها دون الإشارة إلى وضوحها، أوإبهامها لأنها من تجارب مختلفة لأفراد المجتمع. [5]

---

[1]-جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(467هـ-538هـ)، الكشاف، تح وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض –ط1-1418 هـ-1998 م مادة (لحن) 528/5 .

[2]- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ(770هـ)، المصباح المنير مكتبة لبنان –(د. ط)-1987 م (لحن) ص 210

[3]- ينظر مفردات ألفاظ القرآن، ص449 .

[4]- ينظر تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة -1990م ، ص43 .

[5]- ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 104 .

مما أصبح من دواعي الاهتمام بسلامة اللغة، وتنقيتها، بإعلاء شأن اللغة البدوية الخاصة. كلما أخذت سلامة اللغة تصير أمرا من أمور التربية والتعليم، قويت آمال غير العرب أن يستبدلوا.[1]

3. اللحن عند العامة والخاصة:

أجمع المؤلفون على أنّه علّة لغوية في لحن العامة، والخاصة من القدامى والمحدثين على أنه مخالفة الفصحى في الأصوات، أوفي الصيغ، أوفي تركيب الجملة وحركات الإعراب، أوفي دلالة الألفاظ، ويظهر ذلك بوضوح من الأمثلة التي عالجوها في كتبهم.[2]

وردت الكلمتان العامة والخاصة بجمعهما العوام والخواص في مصنفات اللحن، وإن لم يتحدد مدلولهما؛ و يرى عبد العزيز مطر في هذا زعم خلط واضح بين مفهومي "العامة" و"لحن العامة"، فالعامة هم كما رأينا فئات متوسطة من المجتمع تمثل عامة المتعلمين. على حين أنّ "لحن العامة" مصطلح شامل يمكن أن ينطبق على معظم أمثلة اللحن[3].

و في المعاجم: لغة العامة خلاف الخاصة. العام خلاف الخاص.والعامّة خلاف الخاصّة (ج)عوّام. ويقال: جاء القوم عامّة:جميعا (العاميّ): المنسوب إلى العامّة ومن الكلام: ما نطق به العامّة على غير سنن الكلام لعربي.(العاميّة): لغة العامة، وهي خلاف الفصحى.[4]

قد يستبعد بعض العلماء أن تكون العامة مُستخلصة من العمى لما يحمله من دلالة قد يلتبس علينا تمييزه عن الجهالة، يُنَبِّهُ عن ذلك ابن مكي تظن أنّ كلمة "العامة " مشتقة من العمى؛ على أنّ اللفظ عندهم قريب من الجهل الذي هوعمًى، وبعيد من العلم، ويُبَيِنُ الصواب بأن العامة مشتقة من العموم.[5]

---

[1]- يوهان فك، العربية ، ص 40و41 .

[2] - ينظر رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، القاهرة-ط1- 1967م، ص9.

[3]- ينظر عبد العزيز مطر: لحن العامة ص40، وينظر: نصّار: المعجم العربي، 96/1.

[4]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية -ط4-1425 هـ-2004 م، ص 629.

[5] - ينظر لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 45.

ويُوَضِحُ الزبيدي فئةالعوام بأنّهم:« ليسوا الدهماء والسقاط، أوليسوا (رجل الشارع) في اصطلاحنا الحديث. وإنّما هم المثقفون الذين تسربت إليهم أخطاء من هؤلاء الدهماء أوتصحيفات النساخ. ومن هؤلاء شعراء وكتاب».[1]

في حين ابن مكي في كتابه "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان" لم يذكر أخطاء الصناع والزراع وأصحاب الحرف وغيرهم من العامة ولم يخصهم بذكر، لكن أخطاءهم منثورة في الأبواب الأخرى من الكتاب؛ وُضِعَت عُنوَانَاتُها حسب نوع الخطأ، لاحسب الطائفة التي وقع منها الخطأ. إذْ تندرج الأخطاء في أسماء النبات وآلات الزراعة والصناعة وغيرها تحت هذه الأبواب.[2]

تدلّ أسماء النبات والآلات على مستعمليها من أهل الصناعة والحرف والزراعة، يرفع الجاحظ اللحن عنها مؤيدا ذلك بقوله:« سمعتموني أذكر العوّام فإنّي لستُ أعني الفلاّحين الحُشوة، والصنّاع والباعة، أعني الأكراد في الجبال، وسكان الجزائر في البحار، ولست أعني أيضا من الأمم مثل البربر...وأمّا من العوّام من أهل ملّتنا ودعوتنا، ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا.على أنّ الخاصة تتفاضل في طبقات أيضا».[3]

مجمل القول إن العامّة هم الذين تسرب إليهم الخطأ، فانحرفوا عن النهج السليم في النطق بالألفاظ واستعمالها، في حين لغتهم لم تبعد عن اللغة الفصيحة إلا فيما نبه عليه العلماء للتصحيح.

وفي الخاصة انقسم فريقان للدلالة على مدلول الخاصّة:

الأوّل: يُدْخِل الكلمات والجمل الفارسية في شعره.

---

[1]- عبد العزيز الأهواني :ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة-مجلة معهد المخطوطات العربية –شوال 1376 هـ-1957 م-مجلد 3/ الجزء 1 –جامعة الدول العربية، ص134 .

[2]- ينظر لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 46.

[3]- البيان والتبيين1 /138

والثاني:لحن أصحاب التقعير والتعقيب والتشديق والتمطيط والجوهرية والتفخيم ".وأقبح ذلك لحن الأعاريب النازلين على الطريق السابلة وبقرب مجامع الأسواق " . [1]

ميّز الزبيدي الخواص عن العوام، فإن كان العوام هم الطبقة المثقفة فالخواص هم الطبقة العليا من المجتمع؛ و حددهم ب علماء اللغة والأدب وأهل الفقه والدين، والأطباء والفلاسفة والحكماء ومن في مستواهم، و يزعم أن العامة ليسوا الدهماء وخشارة الناس لأنّ المقصود هوالعامة العليا أو الأولى. أما العامة السفلى فقد أعرض عنهم المصنفون لأنّ أخطاءهم مما لا يعزب عمّن تمسّك بطرف من الفهم والعلم[2].

وبإجماع علماء اللغة بعامة ومؤلفين لمصنفات اللحن أنّ كلّ تغير، أوانحراف عن مستوى الفصيح الصحيح لحنا مهما كان نوع التغيّر أومجاله. فالتغيرات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية تنضوي تحت مصطلح "اللحن" الذي يرجّح بعض الدارسن أنه كان يدلّ بدايةً على التغيّر الصوتي، ثمّ توسعت دلالته فشمل مظاهر التغيّر اللغوي جميعا.[3]

بعد هذا المسار اللغوي في ظلّ لحن العامة والخاصة نلتفت إلى المؤلفين فيه لتنقية وتصحيح اللغة، وان كان الهدف من ذلك الوقوف على التطور الحاصل في محاولة التصحيح التي قام بها العلماء في القرني التاسع والعاشر الهجريين.

---

[1]-ينظر ابن قتيبة: عيون الأخبار 5 / 116 (*)التقعير: أن يتكلم بأقصى قعر فمه، (**) التعقيب: في الكلام كالتقعير فيه ينظر البيان والتبيين، 13/1

[2]-ينظر الزبيدي: لحن العوام، ص7- 8، والجواليقي: التكملة، تح عز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي بدمشق، [د. ت]، ص42، وابن الجوزي: تقويم اللسان تح د. عبد العزيز مطر، دار المعرفة بالقاهرة، ط1، 1966، ص74، ومقدمة عبد العزيز مطر لتقويم اللسان، ص41.

[3]- ينظر الصالح ، دراسات في فقه اللغة، ص128 .

الفصل الأوّل

مقاييسه التصويب عند علماء العرب

جهود علماء التصحيح في القرنين التاسع والعاشر الهجريين

في المغرب

-ابن الإمام ت(827 ه) "الجمانة في إِزَالَة الرَّطَانَة "

في أقطار أخرى

- لشمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا ت(940 ه) "التنبيه على غلط الجاهل والنبيه"

في الشام

-رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف لابن الحنبلي 971 ه

سهم الألحاظ في وهم الألفاظ

عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص

بحر العوام فيما أصاب فيه العوام

في أقطار أخرى

-ابن بالي القسطنطيني ت(943 ه- 992ه) "خير الكلام في التقضي عن أغلاط "العوام

كان همُّ العرب القدماء الحفاظ على الموروث اللغوي، يهتدون على ضوئه، رغبة منهم في احتفاظ العربية بطابعها؛ والإبقاء على خصائصها، لأنها ليست لغة الأدب العربي فحسب، بل هي قبل كلّ شيء لغة الدين ولغة القرآن الكريم. [1]

ولا زالت اللغة موضع اهتمام علمائها حبّا للفصحى، وحرصا عليها فتيّةً نَقِيّةً من أَدرَان الخطأ، وأوضار اللحن، والخلل الذي أصابها من جراء استعمال العامّة والخاصّة، فوضعوا له مكيالا للفصل يبين الصحيح من الزائف، عكف عليه علماء اللغة، واختلفوا في معاييرهم للتصويب.

1. تعريف القياس:

يعرفه ابن فارس قَوَسَ: القَافُ والوَاو والسِينُ أصلٌ واحِد يَدلُّ عَلى تَقْدِيرِ شَيءٍ بِشَيْء، ثمَّ يُصرَفُ فتُقْلَبُ وَاوُهُ ياءً، والمعنى فِي جَمِيعِهِ وَاحِدٌ. فالقَوْسُ: الذِّراعُ، وسُمِّيَت بذلِكَ لِأَنَّهُ يُقَدَّرُ بِها المِذْرُوعُ. وبِهَا سُمِّيَت القَوْسُ التّي يُرْمَى عنها. وفي قول تَعَالى:﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أوأَدْنَى﴾**النجم 9** قال أهل التفسير:أَرَادَ ذِرَعَيْنِ والأقوَاسُ مُنْحَنَى الظَهرِ. وقَدْ قَوَّسَ الشَّيْخُ، أي انْحَنَى كأَنَّهُ قَوْسٌ.قال امرُؤ القَيْس: [2]

أُرَهِنُ لاَ يُخْبِرْنَ من قَلَّ مَالهُ ولاَ مَنْ رَأَيْنَ الشَّيبَ مِنْهُ قَوَّسَا

وتُقْلَبُ الواو لبعض العلل يَاء فيُقال: بَيْنِي وبَيْنَهُ قِيسُ رُمْحٍ، أيْ قَدْرُهُ. ومِنْهُ القِيَاسُ، وهو تُقدِيرُ الشَيْءِ بالشَّيءِ، والمِقْدَارُ مِقيَاسٌ. [3]

واستخلاصا لماسبق؛ القِيَاسُ هوتُقدِيرُ الشَيْءِ بالشَّيءِ، أوبما يماثله أويقايسه ؛ لذلك وجب أن تكون ضوابط القياس واضحة، مطردة لا لبس فيها ولا غموض، تغطي كل ما يحدث من الحوادث يشمل أوصاف الوقائع الأصلية. وهو معيار لكلّ لغويّ، يعتاده المتكلمون وفق ما

[1]- ينظر إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية-القاهرة -ط6-1978 م، ص10 .

[2]-امرؤالقيس: ديوانه، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة -ط4- 1389 هـ- 1969 م، ص 107 .

[3]- أبو الحسن أحمد ابن فارس اللغوي (395 ه):معجم مقاييس اللغة، تح وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -ط2-1399 هـ-1979 م.مادة (ق وس) 40/5 .

يفرضه العرف اللغوي، والتصويب ظهر بخروج الكلام عن الأصل، فظهرت كتب اللحن لتصحيح الخطأ.

بدأ اللحن مند عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقويّ في عهد الأمويين، واستمرّ في العصر العباسي، إذ اهتمّ المؤلفون في جمع ما شاع في استعمال العامّة، والخاصّة مما خالف سنن كلام العربي الفصيح.

لم تقتصر حركة التصحيح والتنقية على عصر دون آخر، ولا إقليم دون الآخر؛ إنّما ظهر في كلّ البقاع العربية الإسلامية ؛ تصدى العلماء بالتأليف ابتداءً من القرن الثاني إلى نهاية القرن العاشر، إذ برز علماء اللغة من مغارب الأرض إلى ومشارقها للتصدي لتصحيح اللغة.

ظهر تراث ضخم للتصويب والتقويم، واختلفت أمصار المؤلفات بين المشرق والمغرب، واختلفت المقاييس التي أسس عليها الحكم بالصحة أوالخطأ، ويُرجِع اللغويُّ عبد العزيز مطر ذلك إلى الخلاف القائم بين اللغويين في كثير من مسائل ما يجوز وما لايجوز، ممّا تعذرعلى الناقد اللغوي الوقوف على معايير محددة يرجع إليها قبل الحكم على مفردات اللغة بالتخطئة أو بالتصويب. [1]

2. المقياس الصوابي عند اللغويين القدماء:

المقياس عند اللغويين القدماء يُنظر إليه من عدة وجوه أهمها:

مقاييس في مرحلة جمع اللغة العربية قبل وضع القواعد وبعده.

مقاييس بعد أن تمّ وضع القواعد.

مقاييس بعد قيام حركة تنقية اللغة.[2]

[1]-ينظر عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966م، ص51.

[2]- نفسه، ص34و35 .

-المرحلة الأولى:

في هذه المرحلة، جعل اللغويون القدماء للاحتجاج حدودا زمانية ومكانية، إذ حدد جامعواللغة القبائلَ التي تُروى عنها اللغة، والرواة، والشعراء الذين يُحتجُّ بشعرهم. فاتفقوا أن يكون القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة، جعلوه المرجع الأول، وقاسوا عليه كلام العرب، فما وافقه قبلوه وما خالفه ردّوه. وكانوا يعدّون لغة قريش أفصح اللغات، لأن القرآن نزل بها ولغة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تَبِعَهُ، أوضحه السيوطي في قوله:«ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، شمل كلام الله تعالى، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب، قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظما ونثرا، عن مسلم أوكافر».[1]

كانت أهم القبائل التي أَخذ عنهم الفصيح من اللغة دون غيرهم كما حددها علماء اللغة العربية و هم قيس وتميم وأسد الذين اتّكلوا علهيم في الغريب وفي الإعراب والتصريف.وستبعدوا أهل الحضر وامتنعوا الأخذ عن البدويِّ الذي خالطهم وفسد لسانه وفي هذا يعلل ابن جنّي بقوله:« امتناع ذلك ما عَرَضَ للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطل ولوعُلِمَ أن أهل مدينةٍ باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر».[2]

[1]- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ت(911ه):الاقتراح في أصول النحو وجدله، تح وشرح محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح) ، دار القلم، دمشق ط 1- 1409 - 1989 م، ص67 .

[2]- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي ت(392ه): الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط 4، 7/2 .

– المرحلة الثانية:

بعد أن استقرّ الرأي على الاحتجاج من أهل اللغة الفصيحة ومواطنها لينشأ النحوعلى يد أبي الأسود الدؤلي ت(69)، أكد ذلك بعض اللغويين:« أوّل من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبوالأسود الدّؤليّ؛ وكان رجل أهل البصرة، وكان علويّ الرأي». [1]

ثمّ تطوّر القياس ليخدمَ النحوَ، وُضعت أسسه على يد ابن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي ت(117 ه)؛ كان أوّل من مدّ القياس وشرح العلل[2] ؛وعلّل للقواعد تعليلا ليرسخها في ذهن تلاميذه، وشدّد على تلك القواعد المعللة والقياس عليها قياسا دقيقا، ثمّ نبه على عدم الخروج عليها.[3]

ظهر القياس ونشأ بعد ذلك الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة لتسير كلّ منهما اتجاها مخالفا؛ تقيّدت البصرة بالقياس على المطرد الغالب أي جواز القياس على المشهور الشائع. والنادر فلا يقاس عليه، اتجاه القياس المطلق؛ وهواتجاه تَجَسَّمَ في مدرسة الكوفة؛ التي اتسمت بالتوسع في عملية القياس. وأجازوا القياس على الشاهد الواحد أوالشاهدين.[4]

التزم البصريون القواعد والمقاييس التي وضعوها للصحة النحوية، تجري على الأساليب الأكثر شيوعا، والنادر وإن كان ممن احتجت بشعره العرب.

وكأنّ أبا الحسن الأخفش قد بالغ في قياسه، ورد عن ابن جني في منصفه: «أنّ أبا الحسن الأخفش كان يجيز أن تبني على ما بنت العرب، وعلى أي مثال سألته، إذا قلت له :ابن لي

---

[1]– جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ت(646ه): إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت –ط1– 1406 ه – 1982م، 1 / 49 .

[2]– ينظر جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ت(646ه): إنباه الرواة على أنباه النحاة، 42/1 .

[3]– ينظر شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة–ط7 –1968 م، ص23.

[4]– إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة ،ص9، ودوكوري ماسير: القياس في اللغة بين علماء العربية ودي سوسير ، العدد الثاني، فبراير 2012–مجلة جامعة المدينة العالمية–ماليزيا، ص4 .

من كذا مثل كذا، وإن لم يكن من أمثلة العرب، ويقول: إنّما سألتني أن أُمثل لك، فمسألتك ليست بخطأ، وتمثيلي عليها صواب ».[1]

وكان الخليل وسيبويه يأبيان ذلك ويقولان: «ما قيس على كلام العرب فهومن كلامهم، وما لم يكن في كلام العرب، فليس له معنى في كلامهم، فكيف تجعل مثالا من كلام قوم ليس له في أمثلتهم معنى؟ وهذا هوالقياس. ألا ترى أنك إذا سمعت "قام زيد" أجزت أنت "ظرف خالد، وحمق بشر"، وكان ما قسته عربيا كالذي قسته عليه؛ لأنك لم تسمع من العرب أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ومفعول، وإنما سمعتَ بعضا فجعلتَهُ أصلا وقستَ عليه ما لم تسمع. فهذا أثبت وأقيس، إن شاء الله ».[2]

قال ابن جني: القول في هذا الخلاف ما ذهب إليه سيبويه. قال أبوعلي: ويلزم أبا الحسن أن يبني مثل "فِعُل" من "ضَرَبَ: ضِرُب". قال: وهذا أفحش من بنائه مثل كابُل؛ لأنه أجاز بناء الأعجميات فيلزمه هذا أيضا.[3]

فقوله: وهوأفحش من بنائه مثل "كابُل" يريد: أن "ضِرُب" فيه خروج من كسر إلى ضم لازم. وهذا غير موجود في كلام العرب؛ لاستثقال الضمة بعد الكسرة. وليس في كابل شيء يستثقل مثل: ما في "ضِرُب"، وإنما فيه أنه لم يجئ في كلامهم مثل فاعُل بضم العين، كما أنه قد تُتخيل أبنية كثيرة متمكنة، ولكنها لم تأت في كلامهم.[4]

---

[1]- أبو الفتح عثمان ابن جني: المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تح إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة الحلبي 1945 م 1/ 180 .

[2]- ابن جني:المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، 1/ 180 .

[3]- نفسه ،181/1.

[4]- نفسه ، 181/1 .

على خلاف الكوفيين جعلوا القياس شاملا على القليل والكثير، والنادر والشاذ؛ فوضع الكسائي منهجا للنحوالكوفي وجعله ثلاثة أسس: .[1]

1) الاتساع في الرواية، اشتملت الأشعار والأقوال والقراءات الشاذة.

2) الاتساع في القياس بحيث يُعتَدُّ في قواعد النحوبالشاذ والقليل النادر.

3) الاتساع في مخالفة البصريين اتساعا قد يؤول أحيانا مدّ القواعد وبسطها بآراء لا تسندها الشواهد اللغوية.

والذي لا يجوز إلا في الضرورات، يجعله أصلًا يقاس عليه، ومنه قول الفراء في قوله تعالى : ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ **الأنعام 139** ولونصبت الخالص والخالصة على القطع. ..والنصب في هذا الموضع قليل لا يكادون يقولون :عبد اللّه قائمًا فيها، ولكنه قياس ومن هنا خالفت هذه المدرسة اتجاه مدرسة البصرة في منهج تطبيق القياس، وطرق الإفادة منه.[2]

كان القياس الأفضل الذي يحافظ على الفصحى كرامَتَها وبقاءَها ودقَّتَها، هوما نهجه القدماء من النحويين، إذ اقتصر زمنه على زمن الاحتجاج المتفق عليه، أوكادوا يتفقون عليه، مع مراعاة النظام الخاص لِلُّغَة ألفاظا وتراكيبَ، وهونظام استخلصوه من أفصح لهجاتهم. [3]

أمّا أصحاب اللغة من الفصحاء الذين يُحتج بكلامهم فلا يكادون يلجأون إلى القياس في حياتهم ولهذا ظهر في بحوثهم ما سمي بالقياس وما سمي بالسماع. يرى إبراهيم أنيس:«من تَتبُعِ المسائل اللغوبة في كُتبِ الأقدمين أنّ النُحَاة كانوا أميل إلى القِيَاسِ في مسائلهم، يطمئنون إليه ويتقبلون منهجه وطرقه، في حين أن رواة اللغة كأبي عمروبن العلاء والأصمعي وأبي زيد كانوا

[1]- ينظر شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص 195.

[2]- ينظر أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ) : معاني القرآن، تح :أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر- ط1، 358/1 .

[3]-ينظر عبد الفتاح سليم: المعيار في التخطئة والتصويب-دراسة تطبيقية –دار المعارف، ط1-1411 هـ-1991م،ص9.

يتحرجون من القياس في ألفاظ اللغة، ويرون الوقوف عند السماع، ثمّ حذا حذوَهم أصحاب المعاجم فيما بعد، كالجوهري وابن منظور والفيروزآبادي».[1]

والتزم المحافظون على سلامة اللغة، فقسموا ظواهرها اللغوية إلى أربعة أقسام:

1. المطرد في القياس والسماع:

وهوأكثر في اللغة، والغاية المطلوبة، فلا جدال في الأخذ به. نحو: قَامَ زَيدٌ وضَرَبْتُ عمرًا.

2. المطرد في السماع الشاذ في القياس:

هو الذي يمثل قدرا كبيرا من أساليب مروية عن الفصحاء، وقد ظلّ البصريون في تفسيرهاواحتالوا عليها بالتأويل حينا، أوالحكم بشذوذ حينا آخر، وهم يصرون على الوقوف منها عند حد السماع[2] نحوما ورد عن ابن جنّي: اسْتَصْوَبَ الأمر، أخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن يحي قال: يقال: اسْتَصْوَبْتَ الشيء، ولا يُقال: اسْتَصَبْتَ الشيء، ومنه استَحْوَد، وأَغْيَلَت(*) المرأة، واسْتَنْوَقَ الجمل، واسْتَيْسَتْ الشاةُ وقول زهير:

هُنَالِكَ إنْ يُسْتَحْوِلُوا المالَ يُحْوِلوا(**).

ومنه استَفْيَلَ الجَمل، قال أبوالنجم:

يديرعَيْنَيْ مُصْعَبٍ مُسْتَفْيِلِ.[3]

وإذا التزم الإطراد في الاستعمال والقياس كان شاذا؛ فلا بد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه لكنه لا يتخذ أصلًا يقاس عليه غيره.[4]

3. المطرد في القياس الشاذ في السماع:

يتدرج تحت كلّ ما يمكن أن يعنَّ للمولدين من اشتقاقات جديدة لم تسمع من قبل في الأساليب المروية عن العرب الفصحاء.وقد أجاز هذا النوع بعض اللغويين، وأباه البعض الآخر.[5]

---

[1]- إبراهيم أنيس:من أسرار اللغة، ص14.

[2]-إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة ، ص14و 15و تمام حسّان : اللغة العربية بين المعياريّة والوصفيّة عالم الكتب، القاهرة- ط4-2000 م، ص45 .

[3]- ابن جني: الخصائص 99/1 (**) وإخواله: إعطاؤه (*)يقال: أغيلت المرأة ولدها إذا أرضعته وهي حامل.

[4]- ينظر ابن جني: الخصائص، 100/1

[5]- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة ، ص14و 15و تمام حسّان : اللغة العربية بين المعياريّة والوصفيّة ، ص45 .

أجاز ذلك ابن جني بمثاله:« تحاميت ما تحامت العرب من ذلك وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله. من ذلك امتناعك من: "وذر "و"ودع "لأنهم لم يقولوهما ولا غرو"عليك" أن تستعمل نظيرهما نحو: وزن "وعد" لولم تسمعهما. فأما قول أبي الأسود:

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى وَدَعَه

فشاذ.وكذلك قراءة بعضهم ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ **الضحى5**

فأما قولهم: ودع الشيء يدع –إذا سكن– فاتدع، فمسموع متبع، وعليه أنشد بيت الفرزدق[1]:

وعَضُّ زَمَانٍ يَا ابنَ مَرْوَان لمْ يَدَعْ... مِنَ المالِ إلاَّ مُسْحَتًا أومجلَّفُ

فمعنى "لم يدع " –بكسر الدال– أي لم يتَّدِعْ ولم يثبت والجملة بعد "زمان " في موضع جرّ لكونها صفة له، والعائد منها إليه محذوف للعلم بموضعه، وتقديره: لم يدع فيه أو لأجله من المال إلا مسحت أومجرّف. [2]

الاعتذار والاعتلال ما في الرواية الأخرى. ويحكى عن معاوية أنه قال:« خير المجالس ما سافر فيه البصر واتدع فيه البدن. ومن ذلك استعمالك " أن" بعد كاد نحو: كاد زيد أن يقوم هوقليل شاذ في الاستعمال وإن لم يكن قبيحًا ولا مأبيًا في القياس»[3].

4. الشاذ في القياس والاستعمال جميعًا:

هو كتتميم مفعول في ما عينه واونحو: ثوب مَصْوُون، ومسك مَدْوُوف. وحكى البغداديون: فرس مَقوُودٌ، ورجل معوود من مرضه. وكل ذلك شاذ في القياس والاستعمال. فلا يسوغ القياس عليه ولا رد غيره إليه. "ولا يحسن أيضًا استعماله فيما استعملته فيه إلا على وجه الحكاية "[4]

مجمل القول أن القياس اتنهجه القدماء للحفاظ على فصاحة اللغة، واتفقوا عليه للحفاظ على الموروث التراثي من القرآن الكريم، والحديث الشريف وكلام العرب من عصر الاحتجاج.

---

[1]– الفرزدق: ديوانه،شرحه وضبطه وقدم له علي فاغور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان–ط1–1427 هـ–1987م ص386 .

[2]– ينظر ابن جني: الخصائص، 98/1.

[3]– ينظر نفسه ، 98/1 .

[4]– نفسه، 99/1 و100 .

ومن المعلوم أنّ اللغة تتغير بتغير الزمان تتجدد لتواكب الحياة مُوفِية لِأَغرَاض النّاس، قد تتضارب والقياس لأنه يتنافى وخروج اللغة عن المألوف، ويرفض كلّ تطورّ لغوي ويرى فيه الخروج عن الفصيح، والانتقال من الصلاح إلى الفساد أو من الصائب إلى الخاطئ.

المرحلة الثالثة:

أولا–التصويب في مصنفات اللحن:

مثلها أصحاب تنقية اللغة، وظهر الخلاف مجددا حول المقياس الصوابي برز من خلال مصنفاتهم في اللحن، وبخاصة حول معيار القبول والرفض الذي يتعلق أساسا بما سُمِعَ عن العرب، أوما خصّ لهجة من لهجاتهم. فانقسموا إلى نزعتين متعارضتين، أوضح ذلك اللغويّ أحمد قدور بقوله: « هما نزعتان: نزعة التشدّد في المقياس الصوابي، واختيار الفصيح وحده. ونزعة التوسّع في المقياس، والتخفّف من التخطئة بقبول ما جاء عن العرب من غير تدقيق في درجة الاحتجاج به».[1]

ومنها نماذج للاختلافات بين مؤلفي كتب اللحن؛ ذلك ما حدث في قول الحريري والجوزي: يقولون في جمع حاجة: حوائج. والصواب أن يُجمع في جمع قلّة على حاجات، وفي أكثر عدد على حاج. ويقول في الصحاح: وحوائج أيضا على غير قياس، كأنّهم جمعوا حائجةً. نكُره الأصمعي ويقول: إنّه مولّد. وإنّما أنكره لخروجه عن القياس، وإلا فهوكثير في كلام العرب. وينشد بيتا. [2]

نهارُ المرءِ أمثلُ حِين تُقْضَى بحوائجُهُ من اللَيْلِ الطويل.

عن ابن منظور: أنّ ابن بري قال:إنَّما أنكره الأصمعي لخروجه عن قياس جمع حاجة؛ قال:والنحويون يزعمون أنّه جمع لواحد لم ينطق به، وهوحائجه. قال وذكر بعضهم أنه سُمِعَ حَائِجَةٌ لغة في الحاجة.قال: وأما قوله مولد فإنَّه خطأ.[3]

1- أحمد محمد قدور: مصنفات اللحن، ص 62

[2]-خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص28

[3]-ابن منظور: لسان العرب مادة(حوج) 243/2

وروى عن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ لله عِبَادًا خَلَقَهم لِحَوَائج النّاسِ، إلَيهِم يفزَعُ النّاسُ في حَوَائِجِهم، أولئك الآمنون يوم القِيَامَةِ))[1]. وروى عنه صلى الله عليه وسلم أيضا:((اسْتَعِينوا على نَجَاحِ حَوَائِجِكم بالكتمان لها))[2].

يظهر الاختلاف بين اللغويين والنحويين؛ فالأصمعي ينكُره ويقول: إنّه مولّد. وإنّما أنكره لخروجه عن القياس، في حين يزعم بعض النحويين أنّ حوائج جمع لواحد لم ينطق به، و هو حائجه. وعن بعضهم ذكروا أنه سُمِعَ حَائِجَةٌ لغة في الحاجة؛ أي الأخذ بالسماع كان هذا معيار ابن جني ؛ وهوترك القياس والأخذ بالسماع، صرح بذلك في كتابه الخصائص: «واعلم أنّك إذا أدّاك القياس إلى شيء ما، ثمّ سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدَعْ ما كنت عليه، فإن سمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت فيه مخيّر، تستعمل أيَّهما شئت، فإن صح عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت على ما أجمعوا عليه البَتَّة، وأعددت ما كان قياسك أدّاك إليه لشاعر مولّدٍ أولساجع أولضرورة؛ لأنه على قياس كلامهم، بذلك وصّى أبوالحسن».[3]

جاء عن أبي منصور الجوالقي:« اعتمدت الفصيح دون غيره من اللغات، فإن ورد شيء مما منعته في بعض النوادر فمطَّرح لقلته وردائته...ووضعنا ما يتكلم به أهل الحجاز وما يختاره فصحاء الأمصار، فلا تلتفت إلى قول من قال: يجوز، فإنّا سمعنا. وروى عن الفراء قوله:

---

[1]- زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المندري ت (656ه): أربعون حديثا في اصطناع المعروف، علّق عليه وقدّم له محمد بن تاويت لطنجي، الرباط- 1405ه/1985م ، ص16و قد ورد بغير هذا اللفظ، واللفظ بتمامه: ((إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقا لحوائج النّاس، يفزع إليهم النّاس في حوائجهم، أولائك الآمنون من عذاب الله تعالى)) .

[2]- محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، 1415ه، مجلد3/ ص436و قد ورد بغير هذا اللفظ، واللفظ بتمامه: ((استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإنّ كلّ ذي نعمة محسود)) .، وينظر ابن منظور: لسان العرب مادة مادة(حوج) 243/2 .

[3]- ابن جني:الخصائص، 125/1.

«واعلم أنّ كثيرا مما نهيتك عن الكلام به من الشاذ اللغات ومستكره الكلام، لوتوسعت لك بإجازته رخَصْتُ لك أن تقول: رأيت رجلان ».[1]

مجمل القول أنّ النحاة كانوا متشددين ؛ على حد قول أحمد قدور: «أنّ النحاة كانوا متَشَدّدِينَ في تطبيق المعيار على قواعدهم التي أرادوا لها، أوتوهمّوا أن تكون شاملة لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصتها ومن هنا برز مفهوم الشذوذِ عن القاعدة في مصنّفاتهم، أمّا اللغويون فقد تساهلوا في قبول بعض اللهجات على أنّها لغة ثانية أولغة تُرْوَى ولا يقاس عليها».[2]

واختلف علماء التصحيح حول وضع مقاييس التصويب على حد تعبير عبد العزيز مطر: «أما أصحاب مذهب تنقية اللغة فلم يتفقوا حول مقياس محدد يقوم على أساسه الحكم بالصحة أو الخطأ، فمنهم من سلك مسلكا متشددا بالوقوف عند ما سمع، وعدم الاعتراف إلاّ بالأفصح، وما عداه خطأ ».[3]

و يشهد القرنان التاسع والعاشر حضور النزعتين ؛ الأولى اختارت الفصيح وردت ما عداه ظهر من هذه النزعة ابن الإمام كان من المتشددين جرى على سنن ابن قتيبة، ويذكر كثيرا من الأمثلة لسابقيه المصنفين، تشهد لهم الساحة اللغوية بالفصاحة كالكسائي وابن السكيت، فظهر خلال كتابه"الجُمَانة" المستوى الصوابي المتشدد الذي يميل إلى الفصيح دون غيره.[4]

ابن كمال الذي وصف ما آلت إليه العربية لدى المتعلّمين والعامة، فأدرج أنواع الغلط بين القبول والرفض، كما توسع في قبول ما شاع لدى المصنفين المتقدمين في مؤلفاتهم من استعمال وإن لم يجوّزه أهل اللغة، وردّ ما لم يقف له على سند من احتجاج اللغوي، أواستعمال مدّون.[5]

---

[1]- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص60 .

[2]- أحمد قدور: العربية الفصحى ومشكلة اللحن، ج1-المجلد 29، مجلة مجمع اللغة العربية –دمشق ص27.

[3]- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 57 .

[4]- ينظر أحمد محمد قدور: مصنفات اللحن، ص 64.

5- نفسه، ص 62.

اختلفت الأحكام على اللهجات بالصواب أوبالخطأ: فمنهم الطالب للأفصح الرافض ما عداه، ومنهم المَيَسِّرُ الآخذ بكلّ ما ورد عن قبائل عربية لم يَعتمد عليهم النقلة في النحو والتصريف والغريب على حدّ تعبير الفارابي: « ومنهم المتساهل المفَرِّط المعتَدُّ بكلّ لهجة وردت، بل المعتد بلهجات غير عربية أوغير منسوبة ». [1]

كما تميّزت هذه الحقبة الزمنية بالتوسع في قبول اللهجات وعدم التدقيق في المسموع من العرب، تمثلت في ردِّ العامي إلى الفصيح ظهر مع أحد المصنفين ابن الحنبلي صاحب "بحر العوّام" عن ذلك الجيل من العرب الذين أصابوا في كثير مما يعتقد الجاهل أو الناسي أنه من أغلاط عوام الناس. [2]

ثانيا–التصويب عند المحدثين:

يرى المعاصرون أنّ التصويبَ يكون على مستوى لهجة متكلميها، يعلل ذلك تمام حسان: بأنّ لكلِّ لهجةٍ، مستوى صوابيا خاصّا، يختلف عن مستوى الصوابي لأية لهجة تنتسب معها إلى نفس اللغة، بحكم أنّ كلَّ لهجَةٍ تَميلُ في تمجيد مستواها الصوابي الخاص، والمحافظة عليه، وتستهجن ما يخالفه من التكلم ببقية اللهجات.[3]

اختلف علماء التصحيح في تصويباتهم لما نعتوه بالخطأ، فالمتشدد اختار أن يكون القياس معياره ما خالفه خرج عن الفصيح، والمتساهل وجد في لهجته نظائر لما نعته باللحن اعترف بصحتها اللغويون قياسا لكلام العرب، و تطبيقا للقواعد السليمة التي انتهي إليها اللغويون القدماء والمحدثون.

كانت هذه أهم المراحل التي مرّ بها القياس إذ اختلف العلماء بين مُتشدّد في مقياسه الصوابي، واختياره للفصيح دون غيره. و متساهل توسّع في مقياسه، وتخفّيفه من التخطئة بقبول ما جاء عن العرب من غير تدقيق في درجة الاحتجاج به.

---

[1]– ينظر عبد الفتاح سليم: المعيار في التخطئة والتصويب–دراسة تطبيقية، ص51.

[2]– ينظر أحمد محمد قدور: مصنفات اللحن، ص 64.

[3]–ينظر تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية ص67.

-أنواع الخطأ:

استقرّ علماء اللغة على أنّ الأخطاء التي تلحق اللغة استعمالا وحددوا أنواعا ثلاثا:

أحدها: خطأ إعرابي؛ يصيب أواخر الكلمات المتآخية في جملة. يُكْشَفُ من خلال العلاقة بين أجزاء الجملة على اتساعها، ووظيفة كل كلمة فيها، وهوأمر يحسنه كلّ من له إلمامة بمسائل النحوالعامة والظاهرة.[1]

الثاني:خطأ يصيب الكلمة نَفْسَها، بوضعها في غير موضعها، أوبإساءة تصريفها ؛ وهوكسابقه في سهولة كشفه والرجوع إلى كتب اللغة ومسائل التصريف القياسية كفيل بردّ الكلمة إلى صوابها.[2]

الثالث: هوالخطأ الخفي، الذي يقع في الجمل من حيث: التركيب، وتقديم بعض أجزائها على بعض بشروط؛ اختلف فيها العلماء. وهذا النوع هوأشدُّ الأخطاء فتكا باللغة، يصيبها في مقتل، ويأتيها من مأمن؛ إذ يَرِد على ألسنة حُراسِها، الساهرين على رعايتها وحملها ونقلها إلى الأجيال من بعدهم، كما يقع في مؤلفاتهم من غير أن يفطُنوا له، وقلّ من يَسْلَمُ من هذا الخطأ الخفيّ.[3]

[1]- عبد الفتاح سليم: المعيار في التخطئة والتصويب-دراسة تطبيقية، ص9.

[2]- نفسه، ص9

[3]- عبد الفتاح سليم: المعيار في التخطئة والتصويب-دراسة تطبيقية، ص10.

المبحث الأول

الجمانة في إزَالَة الرَّطَانَة

لابن الإمام ت(827 ه)

1) الترجمة لابن الإمام:

ظهر ابن الإمام ت(827 ه)في حضن المغاربة في عهد الفتوحات العربية لبلاد المغرب، فكان على عادة العرب في كلّ بلد يفتحونه يعملوا على نشر الدين الإسلامي ونشر لغته العربية، فأحدثوا نهضة علمية، قوامها المساجد والمدارس المختلفة، ورَغّبوا العلماء من خارج المغرب في القدوم الى المغرب والإقامة بها حتى ظهر علماء ضارعوا علماء المشرق .[1]

وبظهور علماء اللغة إلاّ أنّهم لم يقفوا أمام الفساد اللغوي الذي تفشى في بلاد المغرب من جراء اختلاط البرابرة بسكان المغرب فتسرب اللحن من العامة الى الخاصّة.[2]

لم يتَوصل محققوا مصنف"الجمانة في إزَالَة الرَّطَانَة" إلى معرفة سيرة مُؤلِفِهُ، وما عُلِمَ من اسمه أنه ابن الإمام، لُقِبَ بالتُونسِيّ لأنّه كان يَعِيشُ بِحاضِرةِ تونس أواخر القرن التاسع، وأوائل القرن العاشر للهجرة. استدلُّوا على ذلك من خلال استشهاده بكلام الطبيب التُونسيّ محمد بن عثمان الصِّقِلِّيِّ، ونَقْلِهِ عن كتابه" المخْتَصر الفَارِسي"، مات هذا الحكيم في حدود سنة(825 ه)، وكذلك ذكره لشعر بدر الدين الدماميْنِيّ المصريِّ المتوفي في سنة (827 ه). [3]

---

[1]-ينظر عبد الفتاح سليم، اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه-ط2-1430 ه-2009 م-مكتبة الآداب –القاهرة، ص 271 .

[2]- ينظر نفسه-ص 272 .

[3]- ينظر ابن الإمام التُونُسي:الجمانة في إزالة الرطانة، تمهيد وتح حسن حُسْنِي عبد الوهاب (1301 ه-1388 ه)، دار المقتبس بيروت-لبنان –ط1-1435 ه-2014 م، ص13 .

يذكر ابن الإمام في كتابه "الجمانةفي إزالة الرطانة " مظاهر الخطأ في اللغة التي تُبَيِنُ لهجة المغاربة، وأهل تونس بوجه خاص.[1] ككلمة (التَّنِيَّةِ) بمعنى الطريق مطلقًا، وهي لغة أهل تُونس خاصّة، كما أورد الكثيرَ من أغلاط عاميّة الأندلس ك(رِحَى- نِوَى –نِدَى)، و(الدِّجَاجَة) بكسر الدال عِوض الفتح ؛ وكالإمالة نحو: نيب في ناب، ويميلون ألفات المدّ إمالة رقيقة تكاد تكون ياءً، وهي لُغَةٌ أندلسية خاصّة، ممّا لوَّحَ للمحقق أن يَكُونَ إمّا من أبناء تونس مِمَّن سكن حينا بلاد الأندلس وخاصة غرناطة، أوأنّه من مُهاجري الأندلس إلى البلاد التونسيّة.[2]

2) سبب تأليف الجمانة في إزالة الرطانة:

من البديهي أنّ يكون لكلّ كتاب دوافع لتأليفه خاصّة في عصر الهجرات، واختلاط العرب بغيرهم من الأجناس الغير عربية. في هذه الظروف هرع علماء اللغة لتصحيح ما ألحق اللغة من تغيير. ابن الإمام كان من مصحيحي اللغة في بداية القرن التاسع، ومن دوافعه هي: تنبيه ما أصاب لغة التخاطب عند التُونسيّين من اللحن، والمتتبع لتأليفه يلاحظ ارتكازه على اللَّهْجَة الحَضَرِيّة الشائعة وقْتَئذٍ في العاصمة نفسها، وفي المدائن الإفريقيَّة الكبيرة؛ كالقيروان، وسُوسَة، وصفاقسَ، والمهديّة، ولم يلتفت إلى –ما كان ومازال- جاريا من كلام على ألسنة البوادي الرُّحَل، وإن كان عددهم يتجاوز النصف على الأرجح. [3]

4) منهج ابن الإمام في مصنفه الجمانة في إزالة الرطانة:

اقتصر ابن الإمام في جمعه للأخطاء من اللهجة الحضريّة المتوارثة من لَدُنِ عَرَب الفتح- وهم من قبائل عدنان وقحطان من عرب الشام، وغسّان وغيرهم، ثمّ من كلام عواصم الإسلام الأولى من كلام دمشق قاعدةَ الأُمَوِيّين، وبغداد عاصمة بنّي العبّاس.[4]

---

[1]- ينظر اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه ص 273

[2]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص13و 14

[3]- ينظر نفسه، ص 16

[4]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص 16

من المآخذ اللغوية ليست مختصة ببلاد المغرب، بل تعدت إلى غيرها في المشرق، تكاد بعض مظاهر اللحن تتشابه باختلاف الأمصار: كضمّ الأوّل من سُحُور وفُطُور، واستعمال زوجة بالهاء، وعيشة في عائشة، وليّة الكبش في إلبنة، والحشمة بمعنى الاستحياء، [1] كما قلّد المؤلف، ونقل ما يناسب موضوعه عن ابن قتيبة في كتابه "أدب الكاتب ". [2]

عبر ابن الإمام عن الخطأ للعوام ب" يقولون... " والصواب "أن يُقال..." كان يتعرّض للخطأ في الغالب عن المتكلمين باللّهجات العربية الدارجة، وما يوجد في ألفاظها من اللّحن بالنسبة للفصحى. [3]

قسّم كتابة على خمسة عشر بابا

باب ما جَاءَ مَفْتُوحًا والعَامّةُ تَضُمُّهُ.

باب ما جاء مَفتوحا وهم يَكْسِرونه.

باب ما جاء مكسورا، وهم يفتحونهُ.

باب ماجاء مضموما وهم يكسرونه.

باب ما جاء مكسورا وهم يضونه.

باب ماجاء مضموما وهم يفتحونه.

باب ما جاء مفتوحا وهم يُسَكِّنُونَهُ.

باب ما جاء ساكنا وهم يفتحونه.

باب ما جاء مُخَفَّفًا وهم يُشَدِّدُونَهُ.

باب: ما يُبْدِلُونَ فيهِ بَعْضَ الحُرُوفِ ببعضٍ.

باب:التقديم والتأخير.

[1]- ينظر اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه، ص221

[2]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص 18

[3]- ينظر نفسه ، ص 5

باب: ما يزيدون فيه بعض الحروفِ.

باب: ما ينقصون منه.

باب: ما جاء مَذَكَّرا وهم يُؤَنِّثُونه.

باب ما يضعونه غير موضِعِهِ.

5) مظاهر التخطئة عند ابن الإمام:

أولا–الجانب الصوتي:

3. تغيير الحركات:

ضموا الفاء في فعول: في نحو: سُحور وفُطور، وضموا الثاني من عُمُر ورُطب، وضموا أول بعض الكلمات، نحو: الرُماد والنُعام والنعامة، ولُوح وفُوق وجُوف والكلمات الثلاث تشعر بأنهم كانوا يقلبون الفتحة ضمة، فيما ثانيه واومن الثلاثي للمماثلة.[1]

كسروا أوائل بعض الكلمات نحو: السِّبت ونِوى التمر وإعرابي وجِبهة وإسرة والسِّنام، والشِّتوة وحِلقة والجِدُ وأب الأب. [2]

وفتحوا أوائل بعض الأسماء في كرَكَر البعير، وخَزانة وسَلْعة، وتَبن.لَحْمٌ نِيْ، [3]

4. الإبدال اللغوي:

وأكثره ما كان بين حروف متقاربة المخارج، كقولهم: لقم في لقب وداصه في:داسه وآر في: جرّ–زجر للحمار وحكّة في حُقَّ وحُقّة، وقد يكون بين متباعدة المخارج، كقولهم قوس قدح في قزح، وعرق الأسا في: النِّسا.[4]

[1]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص24 و25 و22و 21

[2]– ينظر نفسه، ص 27، و28و 30و 32

[3]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص36.

[4]– ينظر نفسه، ص 60، 61، و63، و67.

5. القلب المكاني:

قالوا رَنْجَس في نرجس ونورق في رَوْنَق.[1]

ثانيا–الإعراب:

1–الأفعال المبدوءة بنون المضارعة:

يلحق العوام الفعل المضارع واوًا، وإذا أرادوا الدلالة على المشاركة فيقولون: نحن نخرجو و نضربو. وهذا يميز اللهجات المغربية عامة من اللهجات العربية الشرقية، كأنهم قاسوا صيغة المضارعة للمتكلمين على صيغته للمخاطبين.[2]

في المضعف كسروا العين في مضارع الماضي المكسور، فقالوا مَلّه يَمِلَّهُ – بكسر اللام الأولى وأبقوا التضعيف مع إلحاق الصغير البارز المتحرك المقتضى للفك، مع زيادة ياء الضمير، فقالوا رَدِّيت ورَدِّينا، وحلّيت وحلِّينا.[3]

2 –الأجوف:

كسروا العين في مضارعه من نحوعاف هاب وغار، فقالوا: يَعِيفُ ويهِيبُ، وتغيِّر على زوجها، وفتحوها في المضارع بات، فقالوا يبَات.[4]

3–في الأفعال الخمسة:

حذفوا النون علامة –الرفع– بلا موجب، فقالوا:هم يقوموا وهذا يندرج تحت ظاهرة عامة، هي سقوط النون من آخر الكلمة بسبب انتقال النبر إلى أوّلها مثل: نسري في نسرين، وجني في جنين.[5]

---

[1]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص 69

[2]– ينظر نفسه، ص76

[3]– ينظر نفسه، ص34

[4]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص34و 36و35.

[5]– ينظر ابن الإمام: الجمانة في إزالة الرطانة ، ص79، 83

4. الجموع:

على صيغه فعلان: في جمع "فعيل" وصفا على "فُعلان" بضمّ الفاء–قالوا:وَصيف ووُصفان وجمع "فَعْل"بفتح وسكون على "فَعْلان " بالفتح، قالوا ضيف وضَيفان والإخبار عن المفرد بما يعبر عن الجمع، قالوا: أنا نأكل ونضرب زيدٌ. [1]

5. التذكير والتأنيث:

هم كأهل المشرق وغيرهم، يفرقون بالتاء فيما يستوي فيه النوعان عند إرادة التأنيث قالوا: زوجة وعروسة **و**حوّلوا غير التاء إلى التاء، فقالوا إشْفة في إشفى متوهمين أن ألف إشفى للتأنيث، كما أنثوا بعض المذكرات، قالوا حَجَرَة صغيرة وحُجيرة وطلعت القمر، وأنثوا الموت والبيت ومن الخصائص التي شاركوا فيها الأندلسين فقط استعمال الأمر بصيغة واحدة هي التذكير للمخاطب والمخاطبة، قالوا قُمْ واخْرُج في قُومي واخرُجي: وهذا اللحن جرى في لغة التخاطب لأهل الحضر بتونس، أما كلام الأعراب منهم فَصِيح. [2]

6. التصغير:

استعملوا اليد مشددة الدال، وبنوا على ذلك تصغيرهم إياها، فقالوا: يُديْدَة كما قالوا: جُميل وكُليب بتشديد الياء في تصغير:جمل وكلب أي إن صيغة التصغير عندهم هي فُعيل للثلاثي وغيره. ولا يعدلون إلى فُعَيْل بتخفيف الياء إلا عند إلحاق التاء بالمصغر، كما ورد في يُدَيدة. [3]

[1]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة ، ص60، و40

[2]– ينظر نفسه، ص72، و77 و81و82و 84

[3]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص 60و71

7. الهمزة:

استعملوا همزة الوصل مقطوعة عند دخول أداة التعريف ؛ فقالوا: الإبن والإسم والإستعانة وهم في هذا كالعامة والخاصة زمن الحريري في العراق وتخلصوا من الهمزة أولا في بعض الكلمات، فقالوا لِيَّة الكبش لإلْيَته وساس الحائط لأساسه. [1]

8. التشديد:

يشددون كغيرهم ماحذف ثالثه، كيد ودم واللثة ويشددون ما آخره ياء وثاء في: الرباعية كما يشددون كلمات أخرى كالدخان والنخالة، والفعل قشر، وبردت فؤادي.[2]

9. الزيادة والحذف:

زادوا على (مَهْ) لِطَلب الكف –همزة فقالوا: أمَهْ كما زادوا ياء قبل التاء المسبوقة بألف، فقالوا نواية في النواة، وزادوا لاما على الكلمة (سَرْو) وهوالشجر المتخذ في البساتين للزينة والنزهة فقالوا سَرْوَل وأشبعوا حركة بعض حروف الكلمة فتولد عنه حرف مدٌّ: قالوا مُشماش في مشمش وطاجين في طاجن، آمس في أمس الظرفية وآثاث في أثاث وحدفوا الحرف الأخير في بعض الكلمات فقالوا:النَّسْرى في النسرين وجنِي في الجنين وموس في الموسى.[3]

ثالثا– الجانب الدلالي:

المعاني:

أحدثوا تغييرا بدلالة بعض الكلمات: إما بالتخصيص؛ كغانية التي خصصوها بالمرأة وهي للمرأة الجميلة مطلقا وهي بالتعميم.كالثّنية التي جعلوها الطريق مطلقا وهي للطريق في الجبل

[1]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة ، ص74، 81.

[2]– ينظر نفسه، ص51، 54، 53، 55، 56

[3]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة ، ص71، 74، 43، 77، 72، 77، 79، 83، 80.

خاصّة، أو بالنقل إلى معنى جديد، كاللمَّة التي أطلقوها على اللحية وهي لما ألمّ بالمنكب من الشعر ومثلها:الإجّاص، إمرأة فرّاكة....[1]

6) مقياس التخطئة عند ابن الإمام:

يشهد علماء اللغة لابن الإمام في كتابه"الجُمَانة" أنه تشدد في مستوى الصوابي الذي مال إلى الفصيح دون غيره.[2]

إن من مقاييس ابن الإمام: احتجاجه بالقراءات القرآنية ؛ أجاز أن تحذف ياء المنقوص، ويعرب فيما قبله فيقال: اشتريت جَوَارًا حِسَانًا، وعندي جَوَارٌ كَثِيرة، وأيد ذلك بقراءة ابن مسعود: ﴿وَلَهُ الْجَوَارُ﴾ **24 الرحمن**:بضمّ الراء [3] وحديثه عن شعر المولدين أنه لا يحتج به، وقد ساقه للتلميح والتحلية؛ إذ بعض ما ذكر فيه أشهر من أن يستشهد عليه. [4]

يُقْبَل كلُّ ما جاء عن العامّة، مع تمييزه للأفصح ؛ زوجة الرجل، والافصح زوج بإسقاط الهاء، ويستشهد بقول الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ **البقرة 35**' وقد يقال زوجة، لكنه قليل.[5] يقولوا: شُمُّ البُخُورَ بضمّ الشين فليست من اللحن، وإن كان فتحها أفصح. وأن يقولوا: فَنَى بفتحتين في فَنِيَ لأنها لغة طيء حكاها ابن جني وغيره ؛ يفتحون العين في فَعِلَ وفُعِلَ بفتح الفاء وضمها مع كسر العين –إذا كان معتلّ اللامِ، وبها جاءت أشعار. [6]

[1]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة ص86، 87، 91.

[2]– ينظر أحمد محمد قدور: مصنفات اللحن، ص 64.

[3]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة ص30.

[4]– ينظر نفسه، ص20.

[5]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص72.

[6]– ينظر اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه، ص279.

يأخذ برأي الكوفيّ في فتح العين الساكنة من فَعْل الحلقي، إذ جاء فيه الفتح والإسكان، وهوسماعي عند البصريين قياسيّ عند الكوفيين. وظاهر كلام ابن بابَشاذ أنّ البصريين قائلون بقياسهِ.[1]

وقد يحكم على مقياس ابن إمام بالتَّساهل مع العامّة، وهذا خلاف بينه وبين كثير من غيره من أصحاب التنقية في بلاد العراق والأندلس وصقلية، غير أنه يلزم جانب التوقف عند ما سمع، وقد يتفق مع غيره في جواز أن يقال:« فمّ بالتشديد، فليس من الخطأ؛ لأنها لغة محكية – لكن اللغة الفصحى إنّما هي تخفيف الميم وفتح الفاء »[2].على حد قوله مع أنّه لحّن ما ماثلها في الحذف من: يدّ ودمّ مشددين ؛ لأن التشديد فيهما لم يرد.[3]

عقد ابن الإمام بابا سماه (ما يضعونه غير موضعه) ذكر فيه ألفاظا نقلتها العامة أوالخاصة من معناها إلى معنى آخر له علاقة بالمعنى الأوّل، وقد جعلها من قبيل اللحن مع وجود هذه العلائق[4].

منع الجواز في أن يؤنث ويذكر فيما ورد عن قياس العرب، في مثل البيت والموت، إذ من الجائز أن يؤول البيت بالدار والموت بالمِنيّة، لكنه اكتفى بتذكيرهما.[5]

كما منع ما أجازه بعض العلماء في تضعيف الأفعال الثلاثية عند إرادة المبالغة، في مثل قشَّرتُ حسب رأى البطليوسيّ.[6]

بإجمال يمكن القول: أنّ مقياس ابن الإمام ينبني على السماع، مع التوسع في قبول كلّ

[1]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص279.

[2]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص51.

[3]– ينظر اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه، ص222.

[4]– ينظر نفسه، ص279.

[5]–ينظر نفسه ، ص 279.

[6]–ينظر اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه، ص 279.

ما سمع، وعدم القياس عليه.[1]

الغَانِيَة: المرأة. قال القوم: معناه أنها استغْنَت بمنزل أبويها. وقال آخرون: استغنَت ببعلها. ويقال استغْنَت بجمالها عن لبس الحلي.[2]

المغنية: مُغنٍّ:مؤ مُغَنِّيَة، ج مؤ مُغَنِّيات: اسم فاعل غنَّى: مطرب محترف الغناء. [3]

الإبدال وأكثره ما كان بين حروف متقاربة المخارج، كقولهم: حكّة في حُقَّ وحُقّة.[4]

الجوار: السُّفن، لغة في الجَوَرِى، نقل ذلك عن أبي العلاء(صاعدٍ) اللُّغويِّ في الفصوص، وهذا غريب. قال شيخنا: قلت: لا غرابة ؛ فالقلب مشهورٌ، وكذلك إجراءُ المعلِّ مُجرى الصّحيح وعكسه، كما في كتب التّصريف. [5]

يقولون للظَّرفِ الذي يُوضع فيه أَفوَاهُ العِطْرِ وأصْنافُ الحُليِّ: حُكٌّ.

قال أبوبكر: والصّواب: حُقٌّ، وجمعُهُ:أحْقَاقٌ. قال مُزَاحِمُ:

بجَوْزٍ كَحُقِّ الهَاجِرِيّة لَزَّهُ بأطْرَافِ عُودِ الفارِسيِّ لَطِيمُ

ويُقَالُ أيضًا: حُقَّة، ويُجْمَع على: حُقَق، قال امرؤ القيس:[6]

وريحَ سَنًا في حُقَّةٍ حِمْيَرِيَّةٍ تُخَصُّ بِمَفروكٍ من المِسْكِ أَذْفَرَ

وقال رُؤبَة في الحُقَقِ:

سَوّى مَسَاحِيْهِنَّ تَقْطِيطَ الحُقَقِ[7]

---

[1]-ينظر اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه ، ص 279.

[2]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(500 هـ- 395 ه): مقاييس اللغة، مادة (غنى) 397/4.

[3]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر ط1 - عالم الكتب، القاهرة -1429هـ-2008 م ، 2 / 1648.

[4]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص 60، 61، و63، و67.

[5]- تاج العروس ماد(جور) 484/10.

[6]- امرئ القيس : ديوانه، ص 59.

[7]- ابن الشهيد الأندلسي ت (426 ه):التّهذيب بمُحْكَم التَّرتِيب، تح حاتم صلاح الضامن، دار البشائر الإسلامية، ص81.

7) جهود ابن الإمام في الميزان:

أ. صحة حكمه:

أصاب ابن الإمام في حكمه في ما ألحن العوام في تأنيثهم المذكّرِ:في الموت والبيت: يقولون بَيْتٌ حَسَنَةٌ: تصحيحا لهم باستشهاده بالآية الكريمة: ﴿قُلْ إِنَّ اَلْمَوْتَ الذي تفرُّون منه﴾ **الجمعة 8** وفي البيت يستشهد بقول تعالى:﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيْتِ﴾ **قُرَيْش 3**

وفي وَضْعِ العامّة نون المضارعة الخاصة بالجماعة للمفرد المتكلم في قولهم: أنا نأكُلُ، ونضرِبُ زيدا يصحح ذلك: أنا أفعل، وأَخْرُجُ، مستشهدا بالآيه الكريمة لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصِيْتُ رَبِّي﴾ **الأنعام 15**[1]

وفي مضارع الأجوف يبَاتُ بفتح الباء والصواب كسرها، وتفسيرا لذلك لأن الأصل بالكسرِ يَبْيِتُ بنقل حركة الياء إلى الباء الصحيحة وهي فاء الفعل لتصير يَبِيتُ.مستشهدا بقول الشاعر [2]

أَتَبِيتُ رَيَّانَ الجُفُونِ من الكَرَى وأَبِيتُ مِنْكَ بِلَيْلَةِ المِلْسُوعِ [3]

وفي تصحيحه لقولهم: في شارب الخَمْرِ: خَمَّار، يقول: فيَضَعُون هذا اللفظ في غير مَوْضِعِهِ؛ لأن الخَمَّارَ إنّما هو بائعُ الخَمْرِ نسْبَةً للحِرْفَةِ، كفَرانٍ، وعَطَارٍ. بل شاربُها.[4] ومستشهدا في ذلك بالشعرِ وإن كان هذا الشعر بعيد عن شعر الاحتجاج قال آخر:[5]

وخمَّارٍ أَعَدَّ الكَأْسَ ظِئْرًا لِطَارِقِهِ فلَمْ يَرْضَعْهُ غَيْلاَ

---

[1]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص93.

[2]– زيد الخيل راجع البيت وما قيل فيه في "كتاب" سيبويه 65/1 وفي "أمالي القالي" وفي نوادر أبي زيد ، ص70و غير ذلك، ينظر نفسه، 36.

[3]– ينظر نفسه، 36.

[4]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص92

[5]– البيتان منسوبان إلى ابن حجاج من شعراء الأندلس ، كما أثبته الشريف الغرناطي . " في شرح مقصورة حازم 72/1 ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص93.

أُوَفِّيهِ خلاَصَ التِّبْرِ وَزْنًا فَيَسْبِكُهُ ويُعْطِينيهِ كَيْلاَ

فالخمّار هاهنا البائعُ.

قالت العامّة: جُمَيِّل في جمل، وكُلَيِّب في كلب، بزيادة ياءٍ إلى ياء التصغير، وإدغَمِ الياءتين.وفي تصويبه يقول: ُجُمَيِل وكُلَيب بياء التصغير وحدها من غير زيادة ياءٍ أخرى؛ ويعلل ذلك بما هوشائع في سائر اللهجات الحضرية لأهل المغرب قديما وحديثا، وأهل الأندلس إلى آخر عهدهم بإسبانيا وكذلك أهل صقلية إلى أواسط القرن السادس للهجرة.« حَقَّ كُلِّ ما كان ثلاثيا أن يُصَغر لأنّ تصغير الأسماء من وزن فَعْل على فُعَيْل، ومن وزن فعلال وفعليل وفعلول على صيغة فعيعل».[1]

يُسند العوّام الفعل الثلاثي المضعّف للضميرين المتكلم والمتكلمين يضيفون الياء: من ردّ وحلّ وظنَّ قالوا: ردَّيتُ وردَّيْنَا، وحلّيتُ وحلّينا، وفي تصحيحه يقول: لا معنى لزيادة هذه الياء؛ لأنّ هذه أفعال ثلاثية، وأنّه إذا أُتِيَ بالضمير المرفوع البارز المتحرك، سَكَنْتَ آخر الفعل لاتصال الضمير على قياس غير المضاعف، ثمّ تُفكّ الإدغام لسكون المدْغَمُ فيه، فتُحَركُ الحرف المدغَمُ بحرَكَتهِ الأصلية، فتقول: رَدَدْتُ في ردّ، وحَلَلْتُ وظَنَنْتُ، بفتح العين، وتقول: مَلِلْتُ في ملّ، بكسر اللام الأولى، وهي العين لأنّ حركتها أصلية. يشير إلى تصويبه إلى اللغة الفصحى، أوإلى المشهور عند العرب. [2]

ب–تقصيره:

لم يوّجه ابن الإمام اهتمامه إلى تصويب كلّ الغلطات المستعملة، بل اقتصر على تقويم ما يُسميه " لحن العَوّام" وأشار إلى ماكان شائعا عند سابقيه من علماء اللغة كما ورد في كتابه:« الإشارة إلى نقطٍ من الخطأ في التلفُّظ ببعض الكلمات، أوفي تصريف بعض الأفعال

[1]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص 71و72.

[2]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص 73.

المعتلّة والناصقة، هي طريقة قديمة نَقَلَ بها المتكلّمُ اللَّهجَات العُمُومِيَّة في العالم العربي، طريقة سلكها غير واحدٍ من كِبَار النحاة وعلماء اللغة كالكسائي، والفراء، وابن السكيت... وغيرهم »[1]

رغم التقصير والنّقص الذي شابّ ما قدمه ابن الإمام إلاّ أنّه كان مفيد للتنبيه إلى لغة التخاطب في حاضرة تونس والأندلس في القرون الثامن والتاسع والعاشر للهجرة، ومنها يظهر أنّ اللهجة الحضرية في إفريقية لم تتغيّر كثيرا عما هي عليه الآن، واللحن الذي نبه إليه ابن إمام مازال موجودا في الدارج المستعمل إلى هذا الزمان.[2]

ت. إخفاقه:

كان مرجعه في تصويباته على المستعمل عند أهل الأندلس والمغاربة وصقلية، دون الرجوع إلى أمهات الكتب، مقارنة للهجة بلغة الأصل ليتضح الخطأ، فيصحح أي أن يثير الجدل حول الخطأ في الاستعمال عند المتكلمين من أهله، أي أنّه أخفق في التطبيق العملي إثارة وتصحيحا، حتى حكم عليه أهل اللغة بضيق الجهود لعدم إلمامه ومعرفته بأصول التصحيح اللغوي، ومعاييره، ودليل على ذلك عدم رجوعه إلى أمهات الكتب اللغوية، فلم يشر إلى ذلك إلاّ نذيرا، ثمّ استشهاده في الأغلب بشعر لم يصلح للاحتجاج عند علماء التنقية. [3]

فالظاهر أنّ الصواب عند ابن الإمام هو ما يتفق الاستعمال اللغويّ للكتّاب والشعراء في عصر سابقيه، ولا يرى التغيير الطارئ في الاستعمال اللغوي تطوّرا بخاصّة إذا كان هذا التغيير محكوما بقوانين التطور.

[1]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص14.

[2]- ينظر نفسه ، ص51.

[3]- ينظر اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه، ص279.

المبحث الثاني:

شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا ت(940 ه)

التنبيه على غلط الجاهل والنبيه

لقد حضيت اللغة في ديار الترك بعناية العلماء واهتمامهم الكبير، فألفوا كتبا، فوضع ابن كمال ت(940ه) كتابه "التنبيه على غلط الجاهل والنبيه" جمع فيه ماسمعه من أغلاط تُدُوولِت على ألسنة العامّة والخاصّة، ثمّ يبحث عن صحيحها، و يعدل لحنه ومفسده.[1]

1. – ترجمة ابن كمال:

هو شمس الدين أحمد بن سلمان بن كمال باشا، الشهير بابن كمال باشا الرومي. [2]. ولد في طوقات من نواحي سيواس، وتوفي وهو مفتٍ بالقسطنطينية.[3] نشأ ابن كمال باشا نشأة مترفة، حيث كان جده أحد أمراء الدولة العثمانية، فنشأ في حجر العز والدلال، لكنه أحب العلم فاشتغل به، وعمل بالجيش في زمن السلطان بايزيد الثاني.[4]

2– وظائفه:

[1]– ابن كمال باشا (940 ه) ، التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، تح وتعليق رشيد عبد الرحمن العبيدي –المورد مجلة تراثية فصلية المجلد التاسع –العدد الرابع –1401 ه–1981 مدار الجاحظ–الجمهورية العراقية،ص 552 .

[2]– زيدان، جرجي زيدان: تاريخ اللغة العربية، دار الهلال– القاهرة [د.ت]352/3.

[3]– عمر رضا كحالة :معجم المؤلفين –تراجم مُصنّفي الكتب العربيّة ،ج1 مؤسسة الرسالة، دمشق ،1376 ه–1957 م 148/1.

[4]–هو بايزيد خان الثاني، ابن محمد الثاني الفاتح، ولد سنة(851 ه)،تولى الخلافة سنة (881ه) ،كان ميالا للسلم ،محبا للعلوم الأدبية ، مشتغلا بها، ولذلك سماه بعض مؤرخي الترك با يزيد الصوفي، اضطر للتنازل عن الملك لابنه سليم سنة 911 ه ، وتوفي في نفس السنة انظر ترجمته ، وعن فريد بك محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح الدكتور إحسان صفي، دار النفائس، بيروت، ط1– 1981 م ، ص179 .

بالعسكر المنصور في ولاية الأناضول، وأخير مهامه عين مفتيًا بمدينة القسطنطينية، وذلك بعد وفاة المولى علاء الدين علي الجمالي، وبقي فيها إلى أن توفاه الله.[1]

3 –مؤلفاته:

عرّفه العلماء عالم مشارك في كثير من العلوم من مؤلفاته، المهمات في فروع الفقه الحنفي، محيط اللغة، طبقات المجتهدين، حاشية على شرح الطوسي للإشارات لابن سينا في المنطق والحكمة، وشرح مشكاة المصابيح، الإيضاح في شرح على الكشاف للزمخشري، وحاشية للهداية المرغيناني.[2]

ويقول التميمي: « كان رَحِمه الله تعالى، إمَامًا بَارِعًا، في التَفسِيرِ، والفِقْهِ، والحَدِيثِ، والتَصرِيفِ، والمعاني، والبَيَان، والكَلاَم، والمِنطِق، والأُصُول، وغير ذلك، بحيث إنَّه تَفرَّدَ فِي إتْقَانِ كُلّ عِلْمٍ من هِذه العُلومِ، وقَلّمَا يُوجَدُ فَنٌّ من الفُنُونِ إلاّ وله مُصَنّف أو مُصَنفات» [3]

شهد العلماء لابن كمال بالفضائل الجَمّة، والإتقان في سائر العلوم المهِمَّة، وله في التفاسير ((تفسير القرآن الكريم)) لم يكمل "حَوَاش على الكَشّاف"، " حوَاشٍ على أوَائل تفسير القَاضي"، " شرح الهِدَاية "، لم يُكْمَل، " الإصلاح والإيضاح" في الفقه، " تغيير التَّنْقِيح "، وفي الأصول " تجويد التَّجرِيد"، في أُصُول الدِّين، " مَتْن" و"شَرح" في المعاني والبيان، " شرح المِفتاح" لم يُكْمَل، تغيير المفتاح، وشرحِهِ "، "حَوَاشٍ على التَّلْوِيح"، و"حَوَاشٍ على التّهَافُت "للمولى خواجا زاده، وله رسائل كثيرة في فنون عديدة لَعلَّها تزيد ثلاثمائة رسَالة. وفاق في الإنشاء بالعربية، والفارسيّة، والتركيّة.[4]

[1] – ينظر طاش كبري زاده: الشقائق النعمانية، ص 227 . التميمي، الطبقات السنية ،1 /410.

[2] – عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين 148/1.

[3] – التميمي: تقي الدين بن عبد القادر ت (1010 ه): الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تح عبد الفتاح الحلو، القاهرة، 1390ه – 1960 م، 1/ 412 .

[4] – التميمي: الطبقات السنية في تراجم الحنفية ،1 /411.

ورد عن صاحب كشاف الظنون أنّه: «بلغ في تفسيره إلى سورة الصافات، وهو تفسير لطيف، فيه تحات شريفة، وتصرفات عجيبة». [1]

وفي الحديث ألف "شرح الجامع الصحيح للبخاري"، و"شرح مصابيح السنة للبغوي"، و"رسالة في معرفة أنواع علم الحديث"، وفي العقيدة؛ له " رسالة في القضاء والقدر"، و"رسالة في الجبر والقدر" [2] كما توجد له مؤلفات في اللغة ؛ أسرار النحو، شرح مفتاح العلوم للسكاكي في البلاغة، وشرح القصيدة الخمرية في الأدب، وفي التاريخ ألف طبقات الفقهاء"، "طبقات المجتهدين في علماء الحنفية"، وله في الطب "راحة الأرواح في دفع عاهات الأشباح". [3]

4- مكانته العلمية عند العلماء :احتل ابن كمال باشا مكانة واسعة في الساحة العلمية، وقد فاضل التميمي بينه وبين الإمام جلال الدِّين السيوطي فقال: « وعندي أن ابن كمال باشا أدق نظرًا من السيوطي، وأحسن فهمًا، وأكثر تصرفًا، على أنهما كانا جمال ذلك العصر، وفخر ذلك الدهر »[4]، قال طاش كبْري زَادَه« :وكان- رحمه الله تعالى- من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم إلى العلم، وكان يشتغل بالعلم ليلا ونهارًا، ويكتب جميع ما لاح بباله الشريف، وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه، وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة » [5]

5- وفاته :توفي ابن كمال باشا في مدينة القسطنطينية سنة 940 هـ.[6]

[1]- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، ت(1067هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- دار الكتب العلمية، بيروت - 1413 هـ-1992 م، 439/2.

[2]- ينظر طاش كبري زاده ت(968 هـ): الشقائق النعمانية ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1395 هـ، ص227 .

[3]- ينظر نفسه،ص227 .

[4]- التميمي: الطبقات السنية في تراجم الحنفية،ج1 ص412.

[5]- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص227 .

[6]-، التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص 227.

ثانيا – ظروف تأليف المصنف التنبيه على غلط الجاهل والنبيه:

في أوائل القرن العاشر، قام ابن كمال باشا بوضع كتابه" التنبيه على غلط الجاهل والنبيه" جمع فيه بعض ما وصل إلى سمعه من الأغلاط عن عامة، والخاصة، وإن كان تركي الأصل فلا نستطيع أن نربط بين الأخطاء ولغة الأتراك ؛ ذلك لأنه كان عاملا بالجيش في زمن السلطان بايزيد الثاني.وتعلم في دار الحديث بتركيا بعدها عُين شيخا للإسلام مما دعى إلى الربط بين هذه الأخطاء التي جمعها في عصره من خلال تجواله بين عدّة أمصار عربية إسلامية.[1]

بدأ ابن كمال باشا كتابه معتزا بعلوم العربية، فقال:«الحمد لله الذي جعلنا من زمرة من علم، ولم يجعلنا من الذين يحرفون الكلم. نحمده على ما شرف ألسنتنا باللسن، والفصاحة وعصمها عن الإتيان بما يوجب الفصاحة ».[2]

سمى ابن كمال باشا كتابه" التنبيه على غلط الجاهل والنبيه "، قاصدا غلطات الناتجة عن التحدث، ولم يخص فئة عن أخرى بل أشار إلى أغلاط الجاهل، وتعدى بذلك إلى أخطاء العلماء. فقال " وقد شاع بين الأصحاب من السقطات، إما لعدم الالتفات، أو لميل النفوس إلى العادات أو لقلَّةِ الأُلف باللغات."[3]

وقد دعاه ذلك للإشارة إلى أغلاط وأوهام اتسمت بالعجب والحيرة، والنقد اللاذع الساخر، لأنه كان يجد في بعض كلامهم تخبطا حائرا لا يستقر عل وجه ثابت صحيح من أصول اللغة وأقيستها الفصيحة المعروفة.[4]

"ثم ذكر أولوية مقاومة الغلط، ومدافعة الخطأ وما ذلك إلا؛ لأن "من الألفاظ تستفاد المعاني، وبها

[1]– ينظر عبد الفتاح سليم: اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه ص 295.

[2]– التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص554.

[3]– ينظر نفسه ، ص553.

[4]– ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص552.

يظهر أسرار السبع المثاني؛ بل كلُّ علمٍ مفتقر إليها – أي العربية – وأهل كلِّ فنٍّ معوَّل عليها.[1]

كان شغوفا للعربية آكد في نفسه من نزوعها، فأقبل على كتابة هذا الكتاب القيم وذلك، واضح في قوله: "ولولا حدَبي على الإخوان، وميلي إلى الخلان، لضربت عن ذكره صفحا .وطويت عن ذكره كشحا .أنفا من التعرض للألفاظ السَّخيفة، وحذرا من التحكّك بالعقول الضعيفة؛ إذ نحن في زمن أدبر فيه الإنصاف، وأقبل فيه الاعتساف، وغار العلم وغاض، وفار الجهل وفاض ...وعد الفضل فيه من المعايب.[2]

جاء في قوله " أي خطب أدهى وأفظع، وأمرّ وأوجع من شيوع الأغاليط، ووقوع التّخاليط في اللسان العربيّ المبين: مِرقاة مراتب علوم الدين بين المدّعين في العلوم شمولا، وأنّ لهم فيه يدا طولى. فقالوا إنّ الغلط المشهور أفصح، خطأ في ذلك (مقولة) فقال":حجبتم عن الحال في صورة الحال، بل هو أفضح؛ لان الغلط الفصيح إن صحّ أن يكون، فلا أقلّ من أن يستعمله المولّدون. وأما الذي استعمله الجهال فيما بينهم، فإنما زادوا به شينهم "[3]

حتى قال " :وبالجملة فاللحن كلال الكلام .ودليل القصور في الهمم والإفهام؛ ألا ترى إلى أبي الأسود الدؤلي كيف يفتخر بصحة الكلام، والارتفاع عن طبقة العوام، حيث يقول:

لا أقول لقدر القوم قد غلِيَتْ ولا أقُول لبَاب الدَار مغلوقٌ

[1] – التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص554.

[2] – ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص554.

[3] – التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص555.

أو ما ترى إلى عبد الملك بن مروان كيف يقول مخاطبا لخالد بن يزيد(*)":أ في عبد الله تكلمني وقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا " يعني أنه جدير بالاحتقار .خليق بالاستصغار"لأجل لحنه. [1]

ويقول شمّرت عن ساق الاجتهاد، وكحّلت ناظري بكحل السُّهادِ؛ فتتبعت ما شاع بينهم وذاع، وقلّبته كما يقلّب السماسرة المتاعَ، فجمعت الأغلاط المتدَاولة، إلّا ما لم يصلْ إلى السَّمعِ، أو غاب عن الخاطِرِ وقت الجمعِ.[2]

ثالثا – منهج ابن كمال باشا في كتابه:

أما عن منهج المؤلف في كتابه الميمون أن رتب الكلمات ترتيبا للحروف الأصيلة في الأول والثاني أي على نظام مدرسة الأبجدية- في المعاجم العربية جاعلا كل حرف فصلا، فبدأ بحرف الهمزة وختم بحرف النون.قائلا في ذلك:" إذ أو اعتبرت لزادت عدّةُ الفصول والأبواب على حجم هذا الكتاب، وسميتها (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه).[3]

ربعا–مظاهر التخطئة عند ابن كمال:

1. **الجمع**: قالوا: أُنَاث بضمّ الهمزة جمع: أُنثى، ودَعاوِي بكسر الواو جمع دعوى، وقوابل جمع قابل، المذكر، : القضاة، بالتشديد في جمع: قاض، ونُكات بضم النون في جمع نُكتة، وأذْنَابُ، في جمع الذِّنْب بمعنى الإثم، ُالأعطاف: هي جمع العَطف بمعنى الحنان. [4]
2. **التثنية**: التوأمان: هذا اللفظ تثنية توأم.[5]

---

[1]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ص556 (*)خالد بن يزيد : هو أبو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي كان من أعلم قريش بفنون العلم ، وله كلام في صنعة الكمياء والطب ،...و له رسائل دالة على معرفته وبراعته، وكان شاعرا ينظر معجم الأدباء ج5ص146.

[2]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه،ص557.

[3]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه،ص558

[4]- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ،ص564، 585،591، 588،578،597

[5]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص568

3. **التذكير والتأنيث:** جمادي الأولى والأخرى، ثَيِّبة في ثَيِّب بزيادة التاء [1]

4. **قلب المكاني**:دأب وأدب، ديانة، في دناية، وتوفيض في تفويض.[2]

5. **اسما الفاعل والمفعول:** مُبْتَنِي على كذا، ومُرْتَبِط بكذا بصيغة اسم فاعل فيهما، والمتروك بمعنى تارك، ومُسْتَحْكَم بصيغة اسم مفعول، المعاف بضمّ الميم. [3]

6.المصادر:

المصدر الصناعي من المصدر الصريح بإضافة الياء والتاء فقالوا: رِقِيّة في الرِّقُّ. والإباقة مصدر أبق والصَّلاحية في الصلاح، الفراغة في الفراغ، ويقولون: السَّبقة القصد بها مطلق الحدث لا المرة. الإباقة، في الإباق. 4

7.الإعلال:

قالوا: التَّسَلَّى وفي مصدر تسَلَّى مثله التجلّى مصدر تجلَّى وجاؤا بالثاني فقالوا فيه التَّجَلِّ. كما أخلطوا في الاستعمال بين المصدر واسمه. [5]

8.الهمز:أمّ غيلان: يلحنون؛مغيلان، والأشراف: نقيب الأشراف.يُلْحَنُ فيه البعض بحذف الألف.[6]

9.النسب: عاميّ: نسبوا إلى العامة فقالوا: عاميّ بتخفيف الميم.[7]

---

[1]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ،ص577 ،573

[2]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ص599

[3]- نفسه، ص 565، 575، 588،

[4]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه،ص580 ،563،585 ،581،590، 588 ،563، ص583

[5]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه،581ص،و583

[6]- ينظر نفسه، ص563 ،584

[7]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص565

10.التشديد والتخفيف: تشديد الياء المتطرفة قبل التاء، فقالوا:الأدعية والأدوية، والبَرِّيَة:بتشديد الراء: الصحراء، والجمع: البراري. وتشديد زاي في البُزَّاق، والرفاهية: هي بالتخفيف: *مصدر، كالطواعية*.[1]

11.مدّ الصوت(الحركات):

أ. إشباع حركة المقطع الأول:

الإباء:يزيدون فيه ياء؛ فيقولون:الإيباء.[2]

و **الإيوان:** هو الأوان –بكسر أولهما.[3]

ب.إشباع المقطع الأخير:

الخجل:قالوا:، الخجيل بزيادة الياء ما يوجب الخجلة، هو غلط، و في الخَشِن هو أيضا على قالوا خشين[4].

وفي السكّر زيدت ألف (السكّار). السّلِسُ: وهو على وزن كتِفٍ يقولون: السليس زيادة الياء على ما هو المشهور غيرُ سَلِسٍ هو لحن.[5]

12.الدلالة:

الإذعان: الغلط فيه من حيث أنّهم يستعملونه بمعنى: الإدراك.[6]

[1] – ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص565،577،ص580

[2] – ينظر نفسه ،ص562

[3] – ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص564

[4] – ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص575

[5] – ينظر نفسه، ص575 ،583، و583

[6] – ينظر نفسه، ص577

خامسا: مقاييس التخطئة لابن كمال:

ابن كمال في تأليفه للتنبيه تابع الكسائي والزبيدي والمازني والمبرد والحريري، يُقيِّد ما يسمعه من خطأ، أو يقررُه من الوهم ولحن في اللغة المكتوبة أو المسموعة، ليبحث عن صحيحه، ويعدّل لحنه ومفسده. [1]

وضع ابن كمال باشا مقاييس اللغة المستعملة، إذ نص على نصح بتجنب استعماله ما جُوِّز ماله وجه عند بعض العلماء، والمؤلفين أو ما شاع في أساليب من اللحن فيها جاء في قوله: " يُجْتَنَبُ عنه من الألفَاظ أقسامٌ، من حيث كونه غلَطاً" أي ما كانت تلك الألفاظ تدلّ على شيوعها وانتقالها من عصر إلى آخر؛ فجوزها ؛ فيرى في القسمين الأول والثاني أن لا يحكم عليهما بالتخطئة . [2]

- قسم جوّزه بعض أهل اللسان مطلقاً، أو في حال من الأحوال، كالضفدع بكسر الدال ولناس يقولونه بفتح الدال. والجنازة بكسر الجيم والعامة تفتحها. والحلقة قد تفتح، وتكسر والعامة تفتح اللام والتخمة بفتح الخاء والعامة تسكنها.
- وقسم لم يجوّزه أحد منهم، ولكن شاع بين أهل التصنيف استعماله. كالإيذاء، وتكفير بمعنى الإكفار-فكلا اللفظتين لم يذكرها أهل اللغة بل شاع استعماله في كتب المصنفين بلا نكير [3]
- و قسم لم يجوّزه لأحد، يحكم عليه بالخطأ، فلا استعماله إلا من لا خِبرَةَ لهُ بالكلاَم. وهو ما لا سبيل في صحته أصلا، ولم يجر استعماله في لغة التصنيف؛ فلا أصل له ولا مستند، بل يتَفَوّه به العامة إمّا اختراعا محضا أو تحريفا. [4]

[1]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص552

[2]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ،ص552

[3]- ينظر اللحن في اللغة، مقاييسه ،ص241

[4]- اللحن في اللغة، مقاييسه، ص 241.

ذكره للأقسام الثلاثة؛ ويخصّ القسمين الأولين بالاستعمال الصحيح الذي ورد فيهما اللفظ أو الأسلوب فقط، ومما زاد غرابة في موقفه؛ إذ الأمر يدور بين الاستعمال الصحيح وإباحته للعالم وللمصنف، ولغيرهما العامة والخاصة، استعمال ملحون الذي لا أصل، ولا سند له لا يُباح لأحد أن يطلق به لسانه عالما أو غير عالم. [1]

و ذكره للمصنفين غلطات واستعمال فيما لم يرد عن العرب، اِلتمس لهم الأعذار إذ جاء في تصريحه: « إمّا لعدم الالتفات، أو لميل النفوس إلى العادات، أو لقلّة الألف باللغات على ما هو أجدر بالطود من البُنَيَّات »[2]

ويرى الباحثون أنه يلتمس للمولدين أيضا من الشعراء وغيرهم، واستعمالهم لا يُحكم عليه بالخطأ، ويستلزم تجنبه جاء ذلك في تصريحه عند ردّهِ [3]

على من قال: إن الغلط المشهور أفصح بقوله:«بل أفضح؛ لأن الغلط الفصيح، إن صحّ أن يكون، فلا أَقَلَّ من أن يستعمله المولدون ».[4]

في تبريرهم لعدم تخطئة المولَّدين والمصنفين في استعمالهم أمر محفوف بالمخاطر، وذلك لاختلاف المصنفين في تخصصاتهم، منهم اللغوي والفقيه والمتكلم ولكلّ منهم حظّ من الإتقان اللغوي، ومنهم من دون ذلك، قد عاب كثير من اللغويين أساليب الفقهاء، والمتكلمين، والمتصرفة لخروجها عن فصيح العربية. [5]

ومما يزيد الأمر خطورة لإجازته الاستعمال المطلق للمصنفين دون تحديد فئتهم، إن كانوا من زمن الاحتجاج أومن بعده.

[1]– ينظر اللحن في اللغة، مقاييسه ، ص 242 .

[2]– التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص 555.

[3]–ينظر اللحن في اللغة، مقاييسه، ص 252.

[4]– التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص 555.

[5]– ينظر اللحن في اللغة، مقاييسه،ص 252 .

والثالث لم يجُوزْ الاستعمال في لغة التصنيف ما لا أصل له، وبل ولا مسند، يراهم: «لا يحومون حول الرَّشَادِ، ولا يَذَرُون ماهم عليه من العناد، وجَدْت للطعن فيهم مجالا.»وقال في شعر:

اللهِ أشكُو البَائِعين لِجَهْلِهِم فنونَ المعَانِي بالدَعَاوي الكَوَاذب(*)

بِتَحْرِيكِ رأسٍ بعد لُبْسِ عَمَامَةٍ وغَمْزٍ بِعَيْنٍ ثُمّ رَمْزٍ بِحَاجِبِ

و يُتْبِع شعره بعزمه: «ثمّ شَمَرْتُ عن ساقِ الاجتهاد، وكحّلت ناظري بكحل السُّهادِ؛ فتتبعت ما شاع بينهم وذاع، وقَلَبْتُه كما يُقَلّب السماسرة المتاع، فَجَمعتُ الأغلاط المتداول إلاّ ما لم يَصِل إلى السَّمع، أو غاب عن الخاطر وقت الجمعِ.[1]

في شرح الشافية لابن الحاجب: فما ألِفَهُ يعني المقصور رابعةٌ، إذا لم يكن فَعْلَى، أَفْعَل، ولا فَعْلاَء أَفْعَل، يَطردُ جمعه بالألف والتاء، ويجوز أيضا جمعه مُكَسرًا لكنه غير مطرد.و تكسيره على ضربين: الأول: أن يُجمَع الجمع الأقصى وذلك إذا اعتدّ بالألف، لكون وضعها على اللزوم، فيقال في المقصور: فعالٍ وفعالى في الاسم: دَعَاوٍ ودَعَاوى.[2]

وفي الهمع: أوزان جموع التكسير: " الحادي والعشرون الفَعالِي بالفتح وكسر اللام، وهو يغنى فَعَالَى بالفتح جوازا في فُعْلَى بالضم، كحُبْلَى والحَبَلى، ما قبلها أي فُعْلَى وفِعْلَى؛ كالصَحَارِي والذِّفَارِي والعَلاَقِي، وفي عذراء ومِهْرَى فإنّما: العَذَارَى والمهَارى، ويجوز في كلّ فَعَالى بالفتحِ.[3]

ومن هذه النقول الثلاثة يتضح جواز الكسر مطلقا في الدَعَاوى جمع الدعوَى غير أنّ الرضِّي صرّحَ بأنّ جمع التكسير في مثله غير مطَّرد بكسر اللام أو فتحها، أما ابن مالك وتبعه الاشموني فقد جعله مقيسا، وكذلك السيوطي في الهمع.[4]

---

[1]- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص 557 (*)البائعين: البتاعين بجهلهم.

[2]- شرح الشافية ،ص105.

[3]- همع الهوامع ، 179/2 .

[4]- ينظر اللحن في اللغة، مقاييسه، ص300.

ويفرق ابن كمال بين الهمز والتضعيف من الفعل (كفر) فأكفره: معناه نسبة إلى الكفر.أم: كفّره بالتضعيف، فمن الكفار، وأنّ المصنفين قد استعملوا ذلك، وهو مباح لهم دون غيرهم على ما سبق استند في ذلك إلى ما جاء في الصحاح والقاموس، والذي جاء في القاموس، فاستند هو إليه هو: " أكفره: دعاهُ كافرا، وكفّرَ عن يمينه: أعطى الكفارة " لكن فيروز أبادي قد استعمل التضعيف في معنى الكفر، فقال شارحا الحديث «لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَارًا يَضْرِبُ بَعْضَكم رِقَابَ بَعْضٍ »، « أو معناه لا تكفّروا الناس فتَكْفُرُوا»[1] ومثله جاء عن ابن منظور في اللسان، فقال بعد فاستعمال القاموس واستعمالات اللسان تُجوِّزُ ما أنكره.[2]

خامسا – جهود بن كمال باشا في الميزان:

1.صحة حكمه:

تابع ابن كمال المتشددين في أحكامهم كالكسائي والزبيدي، والمازني، والمبرد والحريري وغيرهم، لم يقف ابن إمام عند أخطاء العلماء بل تجاوزهم إلى الجاهل باللغة والغافل عن قواعدها وأصولها، صحح كلَّ ما يسمعه من خطأ، أو يقرأه من وهم أو لحن مكتوب، كان يعدّل لحن العالم والجاهل في عصره.[3]

يتوخى ابن كمال في تصحيحه الجانب العلمي، كان واعيا بالأغلاط وأحوال الغالطين وقف على جملة كبيرة من أغلاط العوام والخواص، مستعينا بأمهات الكتب فنبه على الصواب وقوَّم معوجها.

امتاز منهج ابن كمال بدقة ملاحظته، تخيره للمسائل والمشكلات اللغوية الدقيقة، وعالجها بروح علمية من غير تحيز أو عصبية من أمهات الكتب وأصولها والتي امتازت بقيمة علمية، وصلتها

[1]– القاموس (كفر)،ص470.

[2]– ينظر اللحن في اللغة، مقاييسه، ص300.

[3]– ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص553.

بالمعرفة، [1] إذ يؤكد ذلك محقق كتاب التنبيه ومن هنا نرى تنوع:«رَجعت إلى مصادر المؤلف ومراجعه لتأكيد صحة نقله، وتوثيق نصوصه ». [2]

يُشير ابن كمال إلى الغلط، مُشيرا إلى صاحبه مع توضيح سبب الخطأ، ثمّ يلتمس أعذارا للغالط كما ورد بقوله:« وقد شاع بين أصحابنا من سقطات: إمّا لعدم الالتفات، أو لميل النفوسِ إلى العادات، أو لقلّة الأُلفِ باللغات ».أو يحذر من شيوع الأغاليط، ووقوع التَّخاليط في اللسان العربيّ المبينِ، منددا للتهاون والتماطل في التصحيح، بقوله:« مِرقاة مرَاتبِ علوم الدين، بين المبدِعِين في العلوم شمولا، وإنّ لهم فيه يَدَا طُولَى»، ويزيد في لومهم على عذرهم الذي لا يناسبهم: « إنّ الغلط المشهور أفصح » ردا منه قال: «حُجِبتُم عن الحال، بل هو أفضَح ؛ لأن الغلط الفصيح إن صحّ أن يكون، فلا أقلّ من أن يستعمله المولدون».[3]

عن الجُهَّال قال: « وأمّا الذي استعمله الجُهّال فيما بينهم، فإنّما زادوا به شِينَهم مدعما قولهم بأقوال علماءِ اعتُمِدَ عليهم في الاستشهاد، والأخذ بآرائهم ؛ بقوله: ما أحْسَنَ ما قاله صاحب الإقليد: وأجدَرَهُ بالقبول والتقليد:« لو كان جَرْيُ العادةِ باستِعمَالِ هذا النحو نسخةً لهُ، حُجَةٌ مُصَحَحة، للَزم أن يَصحَّ كلُّ ما استعملهُ العَوامُ، من نحو: القصر في القسر». (*) ويجمل كلامه: فاللحن كلال الكلام ودليل القصور في الهمم والإفهام.[4] مدعما قوله بفخر أبي الاسود بصحة الكلام والارتفاع عن كلام العوام مثبتا ذلك بشعره:(**)

و لاأَقُولُ لِقَدَرِ القَوْمِ قَدْ غَلِيَتْ ولاَ أَقُلُ لِبَابِ الدَارِ مغْلوقٌ.[5]

---

[1]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص551 .

[2]- نفسه، و553.

[3]- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص554.

[4]- نفسه، ص555، و556(*) أي الاستعمال الشائع الخارج على الفصاحة لا يكون حجة مصححة، لو كانت العادة جارية على هذا لجعلنا كلام العوام صحيحا أيضا، وهذا غير صحيح –شرح وتوضيح المحقق.نفس المصدر، ص555 .

[5]- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، و556(*). لم يُشَر إلى مصدر البيت.

و في تصحيحه يأتي بالخطأ فيقولون: الإيباء، ويبرز سببه، وكأنّهم يظنونه من الإفعال، وليس كذلك ويأتي بالصواب في نظمه:

أَخُو الجَهْلِ المؤَقَّرُ لاَ يُبَالِي أَيَنْطِقُ بِالخَطَا أمْ بالصَّوَابِ

و أَمّا مَنْ لَهُ عَقْلٌ سَلِيمٌ أَبَى يَأْبَى إِبَاءً فَهُوَ آبِي[1]

أورد مُغَليان من اللحن ويوضح السبب لذلك خِفَّةِ اللِسَانِ.و يأتي بالصواب:

أمّ غيلان: شجرة السُّمرة التي تكثر في بوادي الجِجازِ.[2]

2. نجاحه:

عوّل ابن كمال باشا ما لم يعوّل عليه المصححون سابقوه، كان دقيقا في ملاحظته للأخطاء، وعالجها بروح علمية من غير تحيز أو عصبية من أمهات الكتب وأصولها والتي امتازت بقيمة علمية، جاء في تصريحه: «ثمّ شمّرتُ علَى سَاقِ الاجتهاد، وكحّلت ناظري بكحل السُّهادِ؛ فتتبّعتُ ما شَاعَ بينهم وذاع، وقَلّبْتُهُ كما يُقَلِّبُ السَمَاسِرَة المتَاعِ، فَجَمَعْتُ الأغلاط المتداولة، إلاّ ما لم يصلْ إلى السَّمْعِ، أو غابَ عن الخاِطر وقت الجَمْعِ ».[3]

كان معياره رفض كلّ ما خرج عن الصحيح سواء كان عن الجُهَّال أو العلماء، وقابلهم بالتصحيح والتوجيه وإن كان يستعين بأمهات الكتب في تصويبه على عادة الفصحاء الموثوق بأدائهم اللغوي لدرايتهم بقواعد وضوابط اللغة.

[1] – التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص562

[2] – التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص 17

[3] – التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص557

المبحث الثالث:

مصنفات اللحن

لرضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف لابن الحنبلي ت(971 هـ-1785 م)

ظهر اللحن في كلّ أقطار البلاد العربية، نتيجة اختلاط أهلها بغيرهم، وأهل الشام كان لهم اليد في هذا اللحن، كانت في تلك العصور قبلة لقوافل تجارية من الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده، وعلى إثرها كان تسرب الكثير من الكلمات من لغة أهلها إلى اللغة العربية فهبّ علماء اللغة وحمّلوا أنفسهم قضية التنقية اللغوية.

انتشر الإسلام في بلاد الشام، وظهرت الأخطاء عند مستعملي اللغة، ولم تجد مصححا لها على حدّ قول أحد الباحثين: «لم نجد من يهتم بتنقية بما عَلِقَ بلغة العرب من أوضار، اللهم إلاّ انتقادات يسيرة لم نصادف من يشُدُّ أزرها، بل عانت ممن يدفعها ويهدم أُسسها، وقد بدا ذلك في كتاب لرضيّ الدين محمد بن إبراهيم، المعروف بابن الحنبلي، الذي توفي بحلب سنة 971 هـ هو"بحر العوام فيما أصاب فيه العوام" ».[1]

1. ترجمته:

هومحمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحنفي، التاذفي (*)الحلبي المعروف بابن الحنبلي (رضي الدّين، أبوعبد الله)[2] ؛ نسبة إلى مذهب آبائه وأجداده وهو المذهب الحنبلي، وقد تولى جدّه عبد الرحمن قضاء المذهب الحنبلي، ولكن شهرته بالحنفي تدلّ على عنايته بمذهب الإمام أبي حنيفة إلى جانب مذهب الإمام أحمد بن حنبل.[3] عالم أديب،

[1]- اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه، ص245 .

[2]- ينظر معجم المؤلفين، 3 /42(*)تاذف : من أعمال حلب .

[3]- نهاد حسوبي صلاح :جهود ابن الحنبلي اللغوية ، مع تح كتابه عقد الخلاص في نقد كلام الخواص ، دراسة وتح نهاد حسوبي صلاح ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –ط1-1987 م ، ص 23 .

مشارك في عدة علوم. مولده كان في حلب سنة 908 هـ، [1] نشأ بها، وأخذ عن علمائها، ثمّ حجّ وقصد دمشق لينهل من علمائها وينتفع منه، ثمّ عاد إلى حلب واستقرّ فيها يدرس ويفتي إلى أن وافته المنية سنة 971 هـ.[2]

1. صفاته:

بلغ ابن الحنبلي مكانة مرموقة من العلم الوافر، والنافع خاصة في عصره، وصفه صاحب ريحانة الألبا وصفا يراه بعض المؤلفين مبالغة وتكليفا يرد ذلك في قوله: « والسماء والطَّارق، وما أدراك ما الطَّارق، هوميدان الفضل وحَلْبَة الشّهبَاء سابق، وأيّ سابق، وعصره كانِ مسْكَ خِتَامِها، سَحَرَ ليَالِيها وأَصيل أيَّامِهَا، نَوَّرت حدائِقُها بغَوَادى شمائله، تحلَّى مِعْصَمُ مجْدِهَا بِسِوَار فضَائِلِه».[3]

حَيْثُ الْتَقَى نَفْسُ الأقاحِي و الصَّبَا وتَرَنُّمُ الحسنَاءِ والورْقَاء

وجَرَى النَّسِمُ يَجُرُّ فَضْلَ رَدائِهِ مُتَبخْتِرًا يَجْلى من الخُيلاَء

نشوَانَ يَعْثُرُ بالغُصُونِ لَطَافَةً منه فيسقُطُ في غَدِيرِ الماء.[4]

2. مؤلفاته:

عُرِف بعلم غزير ومتشعب، أخذ علمه عن مشايخ عصره، وأعلام زمانه، ونهل عنهم علوما وفنونا مختلفة؛ كان ذلك بارزا فيما خلّفه من مصنفات كثيرة، يرى أحد المترجمين تقصيرا من المؤلفين لعدم سردها بكافة، إذ يقول في حقّه: « لعمري إنه لم يوفه ما يستحقه

[1]- ينظر معجم المؤلفين، 3 /42.

[2]- نهاد حسوبي صلاح :جهود ابن الحنبلي اللغوية،ص24 .

[3]- الخفاشي، شهاب الدين ت(1069 هـ): ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تح عد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة -1968 م ، 1/ 169 .

[4]- الخفاشي، شهاب الدين: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، 1/ 169 .

من الترجمة بالنظر لما تبين لي من جلالة فضله، وغزارة علمه، وكثرة مؤلفاته، التي تدل على عظيم فضله، وإنّه كان في عصره عالم الشهباء بلا مدافع والمشار إليه فيها » [1]

قال عنه جرجي زيدان: «لقد ألف في العلوم المختلفة، وفي جملتها الطبّ والرياضيات فضلا عن اللغة والشعر والتاريخ ». [2]

مصنفاته كثيرة أهمها "حاشية على شرح تصريف العزى للتفتازاني"، و"شرح على النزهة في الحساب"، و"الكنز المظهر في حلّ المضمر"، و" مخايل الملاحة في مسائل الفلاحة".[3] و" الدرر الساطعة في الأدوية القاطعة"، ثم تأليف آخر وهو"تحفة الفاضل في صناعة الفاضل في الإنشاء " يَرِدُ باسم "تحفة الأفاضل " حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي"، و"حدائق أحداق الأزهار ومصابيح أنوار الأنوار "يتألف من عشرة فصول ويعالج عشرة فنون مختلفة. [4] كان له في الشعر لم يُصَنَف من الجيّد وبارزٌ تَكلُفهُ على من له أدنى ذوق، فمنه قوله مضمنا:

بِاللَّهِ إنّ نشْوَات شَمْطَاء الهَوى نَشَأت فَكُنْ لِلنَاسِ أَعظَمَ نَاسِ

مُتَغَزِلاً في هَلِكِ بِجَمَالِهِ بَلِ فَاتِكٍ بِقَوَامِهِ المِيَاسِ

واشْرُب مَدَامَةُ حب حِبٍ وَجْهُه كَاسٌ ودَع نَشَوَاتُ خَمْرِ الطَاسِ

وَإِذَا جَلَسْتَ إِلَى المدَامِ وشُرْبِهَا فاجعَلْ حَدِيثَكَ كُلَّهُ فِي الكَاسِ. [5]

[1]- محمد راغب الطباخ ت(1293 ه): إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، مطبعة العلمية،حلب-1926 م، 6/ 60 .

[2]- جورجي زيدان: تاريخ أداب اللغة العربية ، 323/3

[3]- إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ، 63/6

[4]-جهود ابن الحنبلي اللغوية، ص 31، و33 و34 ، 35، و37

[5]- إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ، 63/6

3. التعريف بمصنفات التصحيح لابن الحنبلي:

كانت من تآليفه كتب في تصحيح أخطاء العوام والخواص وهي ثلاثة مصنفات؛ "سهم الألحاظ في وهم الألفاظ" كان أوّلاها، وألحقه بكتاب " عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص " ثمّ" بحر العوام فيما أصاب فيه العوّام"، ابن الحنبلي قد جاء في تصريحه يجمع بين الأوّل "سهم الألحاظ في وهم الألفاظ" والثالث" بحر العوام فيما أصاب فيه العوّام"، لاشتراك الكتابين في الهدف، وإن جعله تاليا علميا بعد"عقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص"إذ وردفي خاتمته:« وهنا انتهى الكلام، وانكشف الظلام، من عقد الخلاص في نقد كلام الخواص. ومن وقف على كتابنا (سهم الألحاظ في وهم الألفاظ)، وكتابنا (بحر العوام فيما أصاب فيه العوّام)، فكأنّما أنشط من عقال، واتسع له مجال المقال، فخطَّأ مرّةً وصَوَّبَ، وسَرَى السُّرَى كَرَّة وأَوَّبَ، وبان له أن مَنْشُورَ ذلك الكتاب ومنثورَ ذيّاك الخطاب بَرْزَخٌ قد وقع في البَيْنِ، فيما بين هذين الكتابين». كانت هذه مصنفات ابن الحنبلي ساهم بها في تصحيح لحن العَوَام والخواص. [1]

كان منطلق ابن الحنبلي في كتبه الثلاثة هودرة الغوّاص في أوهام الخوّاص للحريري.وعبر بذلك في مقدمة كتبه.[2]

1.1. سهم الألحاظ في وهم الألفاظ:

أولا– التعريف بكتاب سهم الألحاظ في وهم الألفاظ:

ابن الحنبلي ت(971 ه) في كتابه "سهم الألحاظ في وهم الألفاظ" فهوكتاب من كتب التصحيح اللغوي لما تلحن فيه العامة، وهوذيل لكتاب درة الغواص للحريري كما نصّ على

[1]– رضي الدّين محمد بن إبراهيم بن يوسف ابن الحنبلي (971 ه–1785 م): بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، تح شعبان صلاح، دار غريب للطباعة والنشر–القاهرة –ط1–2006، ص 28 .

[2]– نفسه، ص 27 .

ذلك المؤلف إذقال بعد أن ذكر درة الغواص:«..أحببت أن أذيله تذييلا، وأضم إلى استعاراته المكنية مني تخييلا فشمّرتُ الذّيل، ووضعت بإذن الله تعالى هذا الذيل ».[1]

ثانيا – ظروف تأليف لكتاب سهم الألحاظ في وهم الألفاظ:

أحد كتب التصحيح لابن الحنبلي سماه:«"سهم الألحاظ في وهم الألفاظ" ضمّ بينَ طياتهِ كلِمَاتٍ قليلةً، جمعها عن علماء زمانه اعتمد في التصويب لها على أمهات الكتب ويتضح ذلك فيما ذكره في مقدمته:« إذ كان صرف هذا السهم إلى طرف هذا الوهم، حيث لا حصول للإصابة في حيّز الوصول والإصابة »[2]

ويقصد تصحيح أوهاما وقع فيها الناس، كأن يقول:ومن ذلك:المصّيصة تشديد الصاد: في الشام، ففي القاموس أنّها كسفينة، وأنّها لا تُشَدَّدُ.[3]

ثالثا–منهجه في كتاب سهم الألحاظ في وهم الألفاظ:

أورد ابن الحنبلي في كتابه سهم الألحاظ في وهم الألفاظ مئة وثلاثا وثلاثين لفظة تخطئ العامة في ضبطها، أوفي معناها، لم يرتبها على حروف الهجاء، كان سردها اعتمادا على الصحاح، والقاموس المحيط، إذ يذكر اللفظة كما ينطقها العامة، ثمّ يشير إلى الصواب مشيرا في ذلك إلى كتب التي اعتمدها في التصحيح، أوأن يشير إلى العلماء دون ذكر كتبهم. من ذلك قولهم: الكتان، لما يتخذ من الخيوط: بكسر الكاف، وإنما هوفتحها على ما في الصحاح وأدب الكاتب. أما عن شواهده من الأشعار والأرجاز فقد بلغت الثلاثة والثلاثين بيتا.[4]

---

[1]–رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف لابن الحنبلي ت(971 هـ–1785 م): سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، تح حاتم صلاح الضامن، مؤسسة الرسالة ،بيروت –ط 2–1405 هـ–1985 م، ص15 .

[2]– رضي الدّين محمد بن إبراهيم بن يوسف ابن الحنبلي (971 هـ–1785 م): بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، تح شعبان صلاح، دار غريب للطباعة والنشر–القاهرة –ط1–2006 م، ص29 .

[3]– سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص29

[4]– نفسه، ص 10و 11، 12 عن جهود ابن الحنبلي اللغوية

من أهم الكتب التي اعتمدها ابن الحنبلي في تأليفه للسهم الألحاظ في وهم الألفاظ ؛ أدب الكاتب لابن قتيبة ت (276 ه)، الفاخر للمفضل بن سلمة ت(291 ه)، والصحاح للجوهري (393 ه) المعرب للجواليقي ت(542 ه)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ت (606 ه)، "التكملة والذيل والصلة"، وكتاب "الأفعال للصغاني ت (650 ه)"، "المغرب في ترتيب المعرب" للمطرزي ت (606 ه)، و"التسهيل "لابن مالك ت (686 ه).[1]

1.2. عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص:

هوالمؤَلَفُ الثاني لابن الحنبلي خطّأ فيه صاحب درة الغواص في بعض ما جاء به، وذلك في مُؤَلَفٍ مفقود سماه " الدر الملتقط في تبيين الغلط "، ثمّ أراد أن يفصل القول في ذلك، ويضمّ إليه تدعيم ما وافق فيه الحريري في كتابه الدرة، فصنف لذلك الكتاب " عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص" [2]

نسجه على منوال الحريري وقد ورد ذلك في مقدمة الكتاب:« لقد كنت نسجت على منوال الحريري، مسمِّيا ما ألَّفته كأنّه وَليد أَلِفته"بعقد الخلاص في نقد كلام الخوَاص" »[3]

أوّلا– ظروف تأليف لكتاب عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص:

ألف ابن الحنبلي كتاب عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص مفسرا سبب ذلك في مقدمته بقوله: « قد كنت في غابر الأزمان التقطت نبذا يسيرا من كتاب "درّة الغوّاص في أوهام الخواص " للحريري، وسميته" الدر الملتقط في تبيين الغلط " وقد عنّ لي الآن، والقلب من دميم حميم الهموم ملآن أن أتعقّب ما التقطت، وأبسّط من الكلام ما بسّطته لك انبسطت من مجمل الكتب اللغوية ما هولمن فصّل (*)أرفع مفصل، ومن محيط الدفاتر

[1]– ينظر نفسه ، ص 11

[2]– رمضان عبد التواب، لحن العامّة والتطوّر اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة–ط2–2000 م، ص334 .

[3]– جهود ابن الحنبلي اللغوية، ص141 .

الأدبية ما هولمن حصّل أرفع محصل من الصحاح جواهر، هي كفاية للمتحفظ، فرائد فوائد يعرب عن مغزها المتلفظ، ليمتاز عندك الجيد من الزيف....، وتُفرق بين الدّر والوداع، تأخذ وتدع ما تدع، موردا على سبيل الاستطراد ما له في مورد الفوائد لطف اطِّراد، ناسخا على منوال الحريري في ذلك ناهجا في تحبير التعبير فسيح المسالك، مسمّيا ما ألفته... "عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص"».[1]

ثانيا–منهجه في كتاب عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص:

ألَّفَ ابن الحنبلي كتابه هذا على منوال الحريري فالتقط منه ما خالفه فيه على الأغلب، إذ بدأت تنْقِيةُ اللغة مما شابهها وما خرج عن سنن كلام العرب، وشاع اللحن في الأصوات، والصرف، والنحو والدلالة، فحكم عليه القدماء بأنه خطأ يجب نبذه، والاعتصام بالفصحى ولاشيء سواها. [2]

–فضمّ كتابه بابا أوّلا رد فيه بعض مما حَصَّلَه صاحب الأصل فأصّله. [3]

–وفي بابه الثاني: قبول مما أجمله هناك أوفصّله، ضامّا إلى كليهما؛ على حد تعبيره:«من مجمل الكتب اللغوية "ما هولمن فضّل(*) أنفع مفصل"، ومن محيط الدفاتر الأدبية ماهولمن حصل أرفع محصّل من صحاح جواهر. [4]

في البابين يبدأ ابن الحنبلي بعرض كلام الحريري، ثمّ يعرض آرائه.[5]

شمل ذلك الخروج عدة جوانب منها:

---

[1]– جهود ابن الحنبلي اللغوية ، ص141 .

[2]– ينظر أحمد محمد قدور: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر، وزارة الثقافة إحياء التراث العربي، دمشق، سورية–1996 م، ص6 .

[3]– ينظر لحن العامّة والتطوّر اللغوي، ص334 .

[4]– نفسه، ص 142(*)فضّل أرفع مفصل" في كتاب جهود ابن الحنبلي اللغوية ، ص142و ظهرت فضّل في كتاب لحن العامّة والتطوّر اللغوي، ص335 .

[5] – جهود ابن الحنبلي اللغوية، ص 142 .

الأول:الخروج على الأصوات العربية، وارتضاخ اللكنة.

الثاني:تغير الحركة المؤدي إلى تغيير المعنى.

الثالث:تغير صيغ الألفاظ.

الرابع :وضع الألفاظ في غير مواضعها.

الخامس :الغلط في حركات الإعراب.

السادس: الإخلال بالتركيب اللغوي. [1]

1.3. بحر العوام فيما أصاب فيه العوام:

2.1 أوّلا–التعريف بكتاب بحر العوام فيما أصاب فيه العوام:

فهو الكتاب الثالث من كتب التصحيح لابن الحنبلي ألفه ليردّ على أوهام من ألف في لحن العامة من قبله، حين اعتبروا بعض الكلمات لحنا، وهي صواب أولغة من اللغات، ومن بينهم الحريري وابن قتيبة، ورد اسمهما كثيرا في بحر العوام، معتمدا في نقده للحريري على كتاب ابن البرى، والردّ عليه في درة الغوص معتمدا على تهذيب الخواص من درة الغواص لابن منظور. [2]

ثانيا–ظروف تأليف كتاب بحر العوام فيما أصاب فيه العوام:

صرح ابن الحنبلي في كتابه بحر العوام مبينا سبب تأليفه:« قد عَنَّ لِي عوائقُ الهمُومِ لذُكَاء الذَّكاء كاسفة، ولاحَ لِي وبَوائِقُ الغمومِ ليسَ لها من دون الله كاشفة، أن أضعَ تأليفا هونفسه دُرَّةٌ غوَاص، وبالنظرِ إلى سعفة خَوّاص، مشتملا على ما يعتقد الجاهل أوالناس أنّه من أغلاط عوّام الناس، وليس في شيءمن الغلط، ولا هوفي نفس الأمر من ذلك النمط، موسومًا ببحر العوّام فيما أصاب فيه العوّام. والذي حملني على تأليفه، وتنضيده وترصيفه، فرط الحمية والغضب، وتوفر العصبية لهذا الجيل من العرب، وإن علك عوامهم الكلام علك اللجام، أوفرت عنهم العربية فرار السهام ».

[1] –أحمد مطلوب: التصحيح اللغوي، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد السادس–حيزران –2008 م، ص67 .

[2] – لحن العامّة والتطوّر اللغوي ، ص 142 .

ثالثا–منهجه في كتاب بحر العوام فيما أصاب فيه العوام:

لم يظهر لابن الحنبلي منهج؛ إذ عرض مظاهر اللحن بتقديم كلّ مادة قول العامّة، ثمّ يعرض رأي لغوي يؤيده، أولهجة عربية تعتنقه، أونقل في أحد المصادر يعزّزه، موثّقا ذلك في بعض الأحيان بالشواهد المؤيدة من القرآن وقراءاته، والحديث النبوي الشريف، وأمثال العرب، وأشعارهم.وقد لا تتضح شخصيته في وسط هذا الزحام من آراءِ القبائل والنقول عن المصادر.[1]

امتازت القضايا المعالجة بالبساطة والاعتدال في بعضها، وبالإيجاز الواضح في أغلبها. [2]

4. مظاهر اللحن في كتب ابن الحنبلي:

أولا–الأصوات:

إبدال الأصوات: التبادل بين أصوات الحلق، مثل(أخ) في (أح)، و(أخَنّ) في(أغنَّ)، و(مخُّمْ) في (مَعْهُم) لهاء وفي (أُنْطَيْتُه) يريدون بهل معنى (أعطيته)في لغة أهل اليمن، أولغة بني سعد. [3]

التبادل (المْرْدَكُوش) بالكاف، للمَرزنجوش.[4]

عن ابن الحنبلي: مسح مصح: لقد أخطأ الحريري قولهم للمريض: مسح الله مابك. وقال: الصواب مصح. [5]

و(خبيت) في(خبيث)، و(التُّوت) في (التُوث)، و(التُّوم)في(الثُّوم) ونكت) في(مكث)[6]

[1]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص38 .

[2]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص38 .

[3]– ينظر بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 53.

[4]–سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص27 .

[5]– ينظر عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص62.

[6]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص54 .

إبدال الحركات: سواء أكانت حركات طويلة أم قصيرة، والحركات القصيرة مصطلح لغوي حديث يقصد به الحركات الثلاثة: الفتحة، والكسرة، والضمة. والحركات الطويلة يُقصد بها حروف المد الثلاثة: الألف، والياء، والواو.[1]

من قولهم: تَعَالُوا وتعالِي، بضمّ اللام في الأوّل، وكسرها في الثاني والمشهور الفتح فيهما.[2]

ومن قولهم: كَسَالَى بفتح الكاف في جمع كسْلاَن، وهومما جاء فيه التثليث، وبالكسر قرأ يحي والنخعي لقوله تعالى:﴿إِلَّا وَهُمْ كِسَالَى﴾**التوبة 54**.[3]

ومن ذلك (اقليدِيس): كتاب إِقليدِس. هوأُقليدُس، بضمِ الهمزة والدال ومن ذلك (اقليدِيس).ففي القاموس أيضا: (أُقلِيدِسُ)، بالضَّمِّ وزيادة الواو: اسم رجل وضع كتابا في هذا العلم المعروف، وقول ابن عبَّاد: اقليدِس اسم كتاب، غلَطٌ).[4]

فما وهموا فيه غلطوا: (السُّبْحَةُ)، بضَمِّ السِين. والصحيح فتحهاوهي بالسين أفصح من الصاد.[5]

ومن ذلك: (الأُنْموذَجُ).ففي القاموس: النَّموذج، بفتح النون: مثال الشيء [معرَّبٌ]، والأُنموذج لحن.[6]

ومن ذلك (الكسُّ) للحرِّ.والصحيح ان يقال: حرٌ.[7]

وتُرْياق بضَمِّ التاءِ، وإنّما هوبكسرها. والدِّرْياقُ لُغَةٌ فيه.[8]

---

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص 57 .

[2]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص119 .

[3]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 121 .

[4]- رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف ابن الحنبلي ت(971 هـ-1785 م)، سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، تح حاتم صالح الضامن –ط2-1405 هـ-1985 م –مؤسسة الرسالة ص26

[5]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص24

[6]- ينظر سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص25

[7]- نفسه ، ص26 و27

[8]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص29

وقولهم:الخُنْصُر بضمّ الخاء والصاد للأصبع الصغرى. والصواب كسرهما.[1]

ومن ذلك: القَنينَة بفتح القاف، لما يُجْعَل فيه الشراب، وإنّما هي بكسرها.[2]

ومن النموذج الثاني:سلامٌ عليْكِمْ، وبارك الله فيكِمْ، ورُحْنا من عندكِم، ولا فرحنا من عهدكِم (بكسر كاف الخطاب) [3]، الحمد الحمدِ لِلّهِ، مِنْتِن، دِرهِمْ، المارسْتَان، تعالوا وتعالى، السَّكِينة، كَسَالى عَنْدَك، النَّقاوة، هذا لَأُبي وذاك لَأَخي، المشْوَرة، المغَضُ، قُبُول، حَلَبَتِ الشَاةُ، المحْبَرة، طَلاَوة لا يَسْوىَ هذا الشيء درهاما، الأرْبعاء، هاون، بَسْطام، رُستُم، التُّرجمان.[4]

الإمالة: تلك التي يقول عنها ابن جني إنها وقعت «لتقريب الصوت من الصوت، وذلك نحو: عالم، وكتاب، وسعى وقضى، واستقى ألا تراك قرَّبْتَ فتحة العين من عالِم إلى كسرة اللامِ منه بأن نحوت بالفتحة نحوالكسرة، فأملت الألف نحوالياء. وكذلك: سعى وقضى، بالألف نحوالياء التي انقلبت عنها. وقد حدثت الإمالة في:يا أهل الخير-نِعْمِه ورِحْمِه وسِلامِهْ، وعلامِهْ.[5] أمالوا الفتحة قبل الهاء في المؤنث نحوالكسرة، فقالوا:نعمة ورحمة.[6]

أمالوا الفتحة قبل الهاء في المؤنث نحوالكسرة، فقالوا:نعمة ورحمة.[7]

التخلص من الحركات:

في بعض الصيغ، مثل ظِفر في (ظُفْر)، ولغز في (لُغْزُ)- المِعْز في(المِعِزُ) –النَّطْع في (النِّطْع.)[8]

---

[1]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص60

[2]- نفسه، ص57

[3]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص158

[4]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص104، 158، 110، 117، 118، 119، 120، 121، 122، 172، 182، 205، 231، 240، 251، 262، 266، 268، 271، 272، 272

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص57 .

[6] - بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص57 .

[7]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص57 .

[8]- نفسه، ص 58 .

تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق، كما في: سِعِيد وبعِيد بكسر أولهما، ورِعِفَ.[1]

ويِشْرَبُ ويِطْرَبُ (بكسر حرف المضارعة)، إشْنَان (بكسر الهمزة)-بِرّ والدك وشُمِّ يدك، دَستُور(بفتح الدال)، الكُزْبَرَة، خاتِم، يَضِنُّ، الدِّيْوان.[2]

القلب المكاني:

ومن ذلك: الرَّعْبون براءٍ مفتوحةٍ فعينٍ ساكِنةٍ، لِما يُعْقَدُ بِهِ البَيْعُ. وإنّما هوالعُرْبون، بعينٍ مضمومةٍ فراءٍ ساكِنةٍ، أوبفَتْحِها.[3]ومن ذلك: الجَرَزُونُ بتقديم الجيم على الراء، والراء على الزاي، لقُضْبانِ الكَرْم. وإنّما هي الزَّرَجُون، بتقديمِ الزاي على الراء، والراء على الجيم، كَحَلَزُون. فعن اللّيْثِ أَنّهُ قال: الزَّرَجُونُ، بلُغَةِ أَهْلِ الطائفِ والغَوْرِ: قُضْبانُ الكَرْمِ، وأَنْشَدَ:

بُدِّلوا من منابِتِ الشِّيحِ والإذْخِرِ تيناً ويانِعاً زَرَجُونا

والزَّرَجُونُ أَيضاً: الخَمْرُ، فارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ. [4]

التشديد: وأمّا التشديد فقد كان فيما حُذِفَ ثالثه، كيَدٍ وأبٍ وأخٍ.[5]

ومن قولهم: يدٍّ بتشديد الدال في يدٍ بتخفيفها.[6]

تشديد الصوت المخفف في مثل: هُووهيَّ، البَلُّوعة، الدُّخَّان [7]

تخفيف الصوت المشدد في مثل: شر بتخفيف الراء من شَرَّ. [8]

---

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص 57 .

[2]- نفسه، ص57 .

[3]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص62 .

[4]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص56 .

[5]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص245و 96، و260 .

[6]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص97 .

[7]- نفسه، ص144، 277، 262 .

[8]- نفسه، ص174

تخفيف مَيْت في مَيِّت، وهَيْن في هَيِّن.[1]

ثانيا–الصرف:

الجموع: أَجْرَوا الاثنين مُجْرَى الجمع، فقالوا: فلان وفلان جاءون.[2] واستعملوا اسم الموصول للمفرد في موضع الجمع. فقالوا: هم الذي قال[3] ونظن أن العامة لم تكن تنطق هذه العبارة بهذا الشكل، وإنّما كانت تنطق: (هم اللىّ قالوا) فكتبها ابن الحنبلي في صورة عربية. من ذلك قولهم: أَرَاضٍ في جمع أرض في خلاف القياس.[4]

ومن قولهم: حَوَائِج في جمع حاجة على غير قياس.[5]. لقد خطأ الحريري قولهم: هبت الأرياح مقايسة على قولهم: رياح والصواب أن يُقال: هبت الأرواح.[6]

وجمع آخر: أَفْمَامٌ فيُمكن أن يُعَدُّ من الجموع التي لا واحد لها من لفظها، على حدِّ قوله في عقد الخلاص: وإذا جاز أولوا في جمع ذومن غير لفظه، وكذا نساء في جمع امرأة، كان أفمام بميمين في جمع فم بميم واحدة أولى.[7]

المثنى: في المثنى: قولهم للاثنين: زَوج في زَوجين.[8]

ويقولون للمولودين في بَطْنٍ: تَوأَم وإذا جُمِعَا فهما تَوْأَمَانِ وتوْأَم. وقولهم تُوم يدزن همزة غلط.[9]

[1]– سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص26 .
[2]– سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص154 .
[3]– نفسه، ص69 .
[4]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص192 .
[5]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص194 .
[6]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص 205.
[7]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص52 .
[8]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 214 .
[9]– نفسه ، ص263 .

التذكير والتأنيث: في التأنيث:انصرفوا عن صيغة فَعْلى مؤنث فعلان إلى فَعْلانة بالتاء.[1] قالوا: عطشانة في عطشى، [2] وأنثوا بعض ماهومذكر.فقالوا هذه حمّام طيِّبة، بتأنيث حمّام.[3] وقولهم للشَّيخة: عَجُوزة. [4] وللمرأة: زوجة الرجل بالتاء. [5]

ومن ذلك:(الحِجْرَة) بالكسر فالسكون:للأنثى من الخيل.ففي القاموس أيضا أنَّ الحجر من غير هاءٍ للأنثى منها وأنَّها بالهاء لحن.[6] ومن ذلك: لفظتان تأنيث البطن وتذكير القوس. [7]

أولا–المشتقات:

النسب: في النسب قولهم: الحَلَبِي والشَامِي والمِصْرِي بتخفيف الياء النسبة.[8] قال الحريري: يقولون في النسبة إلى الفاكهة والباقلاء فَاكِهَانِيّ وبَاقِلانِي. [9]

الصيغ:

اسم الفاعل: يقولون: لمن يكثر السؤال من الرجال سائل، ومن النساء سائلة والصواب يُقال لهما: سآلٌ، وسآلة.[10]من ذلك: سَايَلْتُه بالياء في موضع سألته.[11]

اسم المفعول: استعمالهم مَبْيُوعٌ ومَعْيُوبٌ مجاراة للهجة تميمية معروفة، لا يعلّون اسم المفعول المعتلّ العين اليّائي من الثلاثي المجرد، كما قال الشاعر:

---

[1]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص51 .

[2]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص98 .

[3]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص 101 .

[4]– نفسه، ص 277 .

[5]– نفسه، ص 224 .

[6]– سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص26 .

[7]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص115 .

[8]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص161 .

[9]– نفسه ، ص58 .

[10]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص61 .

[11]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 279 .

قَدْ كَانَ قَومُكَ يَحْسِبُونك سَيِّدَا وإخَالُ أنَّكَ سَيِّدُ مَعْيُون

أي مُصَاب بالعين.[1]

ومن الرباعي مُجَدَّر اسم مفعول من جُدَّر.[2] كما تمسكوا بحرفية الصيغة في مُمْحِل من أَمْحَلَ.[3]

اسم الآلة: من الخطأ فتح ميم مِفعَلَة ومِفعَلٌ من الآلات من ذلك يقولون:مَبرد ومَضْبَعٌ، كما يقولون مَقْرَعة و مَنْطَقَة فيفتحون الميم وهوخطأ ويقولون للمِقرَض، للشيء الذي يُتَرَوَح بِهِ مَرْوَحَة المِطرَد للرمح القصير الذي يُطعن به الوحش، والمنجَل، والمِرقَاة للسُلّمِ الذي هوآلة الرقي. بفتح الميم.[4]

صيغ التفضيل:

ومن ذلك: رَجُلٌ أَحْسَنُ، على معنى الصفَةِ المشبهة. ففي القاموسِ ما نَصُّهُ: ولا تَقُلْ: رَجُلٌ أَحْسَنُ في مقابلةِ: امرأةٍ حَسْناءَ. وعَكْسُهُ: غُلامٌ أَمْرَدُ، ولا يُقالُ: جارِيَةٌ مرداءٌ. وإنّما يُقالُ: هوالأَحْسَنُ على التّفْضِيلِ.[5]

وفي استعمال العوام: أَعْزَبُ صفة مشبهة جاءت على غير المشهور، إذ الأفصح عَزَبٌ.[6]

التصغير: في التصغير قالوا: شُوَي تصغير شيء، وعُوَينة في عين وضُويعة تصغير ضيعة، وبويت من بيت.[7]

ثانيا –في صيغ الافعال:

استعمال المجرد في موقع المزيد مثل: قولهم: عَتَقْتُهُ في أَعْتَقَهُ.[8] غَلَقْتُ البابَ في أغْلَقتُه[9]

---

[1]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص 276 .

[2]– نفسه، ص 243 .

[3]– نفسه، ص 270 .

[4]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص77 و78 .

[5]– سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص55 .

[6]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص228 .

[7]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص71 .

[8]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص228 .

[9]– نفسه ، ص105 .

ومن ذلك قولُهُم: قَرَّ اللهُ عَيْنَكَ. والصوابُ: أَقَرَّ، بالهمزة.[1]وصَابَهُ السَّهْمُ فِي أَصَابَهُ.[2] رَمَيْتُ في أَرَمَيْتُ. [3]

خالفوا في أفعال أخرى استعملوا المزيد في موقع المجرد: في ذلك: أَوْقَفَ في وَقَفَ.[4]

قال الحريري: انضاف الشيء إليه، وانفسد الأمر عليه في أُضِيفَ الشيء إليه، وفَسُدَ عَليهِ.[5]

ومن ذلك قولُهُم: انحفظَ وانقرأَ وانكتبَ. ففي ديباجةِ الانفعالِ للإمامِ الصغاني أنّ انحفظ وانقرأ وانكتب مستحدثٌ استحدثه المولّدون مما لا يُعتدُّ بوجودِهِ ولا يُعبأُ بكونِهِ.[6]

وفي استعمالهم الفعل بالياء عند الإسناد لضمير رفع المتحرك وهوواوي، مثل: مَحيتُ من المحو، وشكيت من الشكوى، وكنيت الرجل والكناية. [7]

الضمائر: قالوا: هوّه وهِيّه بتشديد الضمير مع زيادة هاء السكت [8]كما أبدلوا تاء الفاعل طاء، فقالوا خبطٌ وفَحَصْطُ في خَبَطْتُ وفحصْتُ، وأما ضمير المتكلم فقد أثبتوا ألفه في الوصل [9] وحذفوها في الوقف مع اجتلاب هاء السكت [10] وحذفوا منها الهمزة عند اقترانها بالواوالعاطفة، فقالوا:ونا في وأنا، [11] أمّا تاء المخاطبة فقد أَشبعوا حركتها فزيدت ياء.فقالوا:أَكَلْتِيهِ شَرَبْتِيهِ [12]

---

[1]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص17 .

[2]- نفسه، ص268 .

[3]- نفسه ، ص260 .

[4]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص226 .

[5]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص117 .

[6]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص36 .

[7]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص238 .

[8]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص57 .

[9]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص57 .

[10]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص145 .

[11]- نفسه، ص 145 .

[12]- نفسه، ص 57 .

وأمّا هاء الغائب فقد أسكنوه بعد نقل ضمته إلى ما قبله، فقالوا: لم آكلهْ ولمْ أَضْرِبُهْ. [1]

الهمز: التخفيف من الهمزة في بعض المواقع بحذفها، وفي بعضها الآخر بقلبها ياء أوواوا.فمن النموذج الأول: وفي قولهم: يابا يريدون بذلك: يا أبي.[2]، با، تا، ثا في (باء، تاء، ثاء)، رُزّ في (إوَزَّ)، مرة في (امرأة)، ويجي في (يجيء)، ونا فعلت في(وأنا فعلت)، لانَ أفعل في(الآن أفعل)، جافلانٌ في (جاء فلانٌ)، طرابلس في (أطرابلس)، سُبُوع في (أسبُوعٌ).[3]

ومن النموذج الثاني: واخيْتُه في (آخيتُه)، (أوميْت إليه في أومَأتُ إليه)، أخطيْتُ في(أخطأت).[4]

تخلصوا منه في بعض الكلمات، فقالوا:لَانَ في الآن [5] وجا [6]كذلك همزة الاستفهام في: فَعَلْتَ كذا؟.[7]

ثالثا–الإعراب: أَسكنوا المنصوب مفعولا به فقالوا: قَبَّلْنا أَيَادِيكُمْ، [8] وأَكَلْتُ كَبَاب [9]كما أَسكنوا المرفوعَ مبتدأ في: عَمَلْهُم قليل وأَمَلْهُم طويلْ وجَزَموا المضارع دون أداة، في فلان يأكُلْ ويَشْربْ ،كما حذفوا نون الأفعال الخمسة بلا داع من ذلك قولهم: يفعلوا ويقوموا وتفعلي تقومي حذف النون دونما ناصب ولا جازم ،واستعملوا كلمة (أبو) بصورة الرفع في كلّ لحالات من ذلك:ابن أبوالفضل، وابن أبوالجود، بالواوفي موضع الياء. وجعلوا

[1]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص164 .
[2]– نفسه ، ص 174 .
[3]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 226 و116 و127 و138 و145 و149 و154 و254 و267 .
[4]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص55و 56 .
[5]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص56 .
[6]– نفسه ، ص56 .
[7]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص55 .
[8]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص66
[9]– نفسه، ص54

الفتحة علامة النصب في جمع المؤنث السالم من قولهم: زَوَّج بَنَاتَك بنصب بنات بالفتحة.[1] وحذفوا التنوين في سلام عليكم. [2]

وفي قولهم: يأكُلْ ويَشْربْ بإسكان آخر الفعل إجراء للوصل مجرى الوقف.[3]

إطالة الحركة القصيرة في مثل أَكلِتيه، وشَرِبْتِيه بدلا من أَكَلتِه وشَرِبْتِهِ. [4]

نقل الحركة إلى الساكن الصحيح قبلها وصلا ووقفا، مثل: لم آكله، ولم أشْرُبُه.[5]

رابعا–التركيب:

التعدية: استعملوا بعض ما يُعَدى إلى اثنين مُعَدَى إلى واحد، فقالوا: كتمتُ سرّى من فلان.[6] والتعدية بحرف الجرّ الباء. في ذلك يقول الحريري: إنهم يُخْطِئون عندما يستعملون بعث مُعَدّى بحرف الجرّ بعَثْتُ به وأَرْسَلْتُ به كما قال سبحانه:﴿وَإِنِّي مُرسِلةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَةٍ﴾.**النمل الآية 35.**[7]

المطابقة: من المطابقة قولهم: فُلاَنٌ وفُلاَنٌ جاءوني. [8] ومن ذلك:هم الذي قالوا، وهم الذي فعلوا، والصواب الذين مطابقة مع الضمير "هم".[9]

التضام: وفي التضام قالوا: لا أفعله قطّ، لأن "قط" لا تضام الفعل المستقبل. [10]

---

[1]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص152

[2]– نفسه، ص142، ص 57،65، 150

[3]– نفسه ، ص65

[4]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص163

[5]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص 58

[6] – عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص80 .

[7]– نفسه ، ص 80 .

[8]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص68 .

[9]– نفسه، ص163 .

[10]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص68 .

وفي قولهم: فَعَلْتَ كذا ؟ بدون همزة الاستفهام. وقولهم:"أينما" جوابا لمن قال: أين أسير.[1]

التحذير:قد خطَّأَ الحريري قولهم في التحذير: إيّاك الأسد، إِيَّاكَ الأَسد، وجزم بأنّ الصحيح إدخال الواوعلى الأسد والحسد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((إِيَّاكَ ومَصَاحَبَةَ الكَذَاب))(*) .[2]

خامسا–الدلالة:

غيروا دلالة بعض الكلمات، فأطلقوا:القلم على القصب الذي سوف يُبرى[3] والكور على إذا كانت له عُرْوة وإلاّ فهوكُوبٌ [4]

والأيادي على الجوارح المعروفة ؛ وهي بمعنى النّعم.[5]

وفي التخصيص: قولهم للاستحياء: الحشمة، وهي في الأصل للاستحياء والغضب معا، وقولهم في الفرح: الطَّرب وفي الجزع الطّربة، والأصل أن الطرب خفّة تصيب الرجل لشدّة سرور أوشدّة جزع، وقولهم: بصانع النعل إسكاف، وهوفي الأصل لكلّ صانع عند العرب.[6]

القَيْلولةُ في معنى الإقالةِ. فلا يُقالُ: سَأَلْتُهُ القَيْلولةَ في البيعِ.[7]

6. مقياس التخطئة عند ابن الحنلي:

ويصادفنا في القرن العاشر للهجرة اتجاه جديد هوفي الحقيقة ثمرة للتوسع في قبول اللهجات وعدم التدقيق في المسموع عن العرب، والاتجاه الجديد هذا يمثل ردا للعامي إلى

---

[1] – عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص 68و 69 .

[2]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص 81(*)القول لأمير المؤمنين علي عليه السلام: "إِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ ويُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ. " علي بن محمد الليثي الواسطي، ت(السادس الهجري): عيون الحكم والمواعظ إيران –ط1 1418هـ ،ص96 .

[3]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص170 .

[4]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص171

[5]– نفسه ، ص57

[6]– نفسه، ص216، 217 ، 220

2.1 [7]– سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص 29

الفصيح، فابن الحنبلي صاحب " بحر العوام" يحاول دفع الإصر عن ذلك الجيل من العرب الذين أصابوا في كثير مما يعتقد الجاهل أوالناسي أنه من أغلاط عوام الناس. [1]

ومن الطبيعي بالنظر إلى هذا التوجه أن يكون المستوى الصوابي لدى ابن الحنبلي ميالا إلى التوسع في قبول اللهجات مهما كانت درجة فصاحتها، وهويعد صحيحا- بل فصيحا – ما كان لغة تستند إلى بيت مجهول القائل، لسنا ندري مصدره وزمانه، كذلك نراه يسوغ متعددة ويصوبها لأنها جرت على عادة الناس، ومن الملاحظ أن ابن الحنبلي وظف كثيرا من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، وغيرهم من العلماء لصالح تصويبه، ومعيار التصويب عنده هوأن يجد قولا للغوي، أوشاهدا لشاعر مهما كانت درجة الأقوال والشواهد من الاحتجاج.[2]

تنوعت شواهده أتى بنصوص من القرآن بقراءات مختلفة، وأغلب القراءات التي وردت شاذة، كان هدفه من ذلك تفصيح ما يرد على ألسنة العوام، وإن كان يعمد إلى اللغة المشهورة. [3]

كان يعوِّلُ في التصويب على ما لم يُعَوِلْ عليه غيرُه، اعتدّ بكلّ ما سُمِعَ عن العرب حتى وإن كان نادرا أوشاذا قال فيه العلماء يُحفظُ ولا يُقَاسُ عليه، في مثل ذلك القراءات القرآنية: جعل قراءة أبي عمروفي رواية عنه:﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾**سورة قصص48** على معنى أنتما ساحران تتظاهران؛ جعل ذلك أصلا وقاس عليه كلام العامة في حذف نون الأفعال الخمسة في غير النصب والجزم. وجعل قراءة نُبَيح والجرّاح وأبي الوافد لقوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ **سورة آل عمران64** بِضَمِّ اللام قي تَعَالَوْا حُجَةً صحح بها كلام العامة.[4]

---

[1] –مصنفات اللحن، ص66

[2]– مصنفات اللحن، ص66.

[3]– ينظر بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص41 .

[4]– عبد الفتاح سليم :اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه، ص247 و248 .

استخدم ابن الحنبلي الحديث النبوي لتأييد وجهة نظره، أوتوثيق استعماله، به وسع استشهاده، بل كان معينا له في تصحيح الظواهر اللغوية.[1]

أورد الأمثال والأقوال السائرة لاستكمال الأقوال، والروايات في قولهم: فلان يلسع الناس بلسانه إذا كان يؤذيهم، ومنه قول بعض السلف لرجل ذكر عنده رجلا بسوء فسجع في كلامه، فقال: أراك سَجَّاعا لَسَّاعا، أمَا علِمتَ أنّ أبا بكر نَضنَضَ لسانه، وقال:«هذا أَورَدَنِي المَوَارِد ».[2]

لم يضع معايير للشعر المحتج به، هذا لأنّ ابن الحنبلي لم يتمسك بعصر الاستشهاد مما جعله يعدد الشواهد الشعرية؛ أتى بأبيات كاملة ومنها أنصاف، وكرر بعضها باختلاف موضع الاستشهاد.[3] مثل ذلك: عن الجوهري أنشد لأبي الأسود:

ولاَ أَقُولُ لِقدرِ القومِ قَدْ غَلِيَتْ ولاَ أَقُولُ لباب الدَار مَغلُوقٌ [4]

ورد مرة في صيغة "غَلَقتُ الباب"، وفي الثانية في "غَلْقُ البابِ" [5]

صحح للعامة اعتمادا على ما ورد في الشعر، فاستشهد بشعر العصر الجاهلي كان منهم:

النابغة الذبياني:[6]

فكان رَبِيعًا لليتَامَى وعِصْمَةً فَمُلْكُ أَبِي قَابُوسَ أَضْحَى وقَدْ نَجِزَ

وبشعر امرىء القيس:[7]

فقُلْ في مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّب[8]

---

[1]- ينظر بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص41 .

[2]- ينظر بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص169(*)النَضْنَضَة بنونين ومعجمتين: تحريك الحيّة يسانها، عن الجوهري.

[3]- ينظر بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ،ص42

[4]- ينظر بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ،ص205

[5]- ينظر نفسه، ص261

[6]- النابغة الدبياني: ديوانه ، تح محمدأبو الفضل إبراهيم، دار المعارف –ط2 [د. ت] ص194

[7]- امرئ القيس : ديوانه ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف –ط4- 1389 هـ- 1969 م، ص389

[8]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص120و161، 214، 160

الشاعر:

وإذا مَا الخَمْرُ فيها أَزْبَدَتْ أَفَلَ الإزدِبَادُ فِيها ومَصَحَ[1]

وبشعر المخضرمين:

الشماخ:[2]

قَالَت أَلاَ يُدعَى لِهَذَا عرّاف لَمْ يَبْقَ إِلاَ مَنْطِقٌ وأَطرَاف

ورَبْطَتَان وقَميصٌ هَفْهَافٌ وشَعْبَتَا ميس براهَا إِسْكَاف.[3]

وزياد الأعجم:[4]

عَجِبْتُ والدَهرُ كَثِيرٌ عَجَبُهْ

مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَّنِي لَمْ أَضْرِبُهْ [5]

وجندل بن المثنى الطهوي واصفا الثلج:

قُطنٌ سَخَامٌ بِأَيَادي غُزَّل [6]

وبشعر المحدثين:[7]

أبوفراس الحمداني:[8]عجز من بيته:

أَيَا جَارَتَا مَا أَنْصَف الدَهرِ بَيْنَنَا

وفي عجز آخر يقول أبوفراس الحمداني:

تَعَالِي أُقَاسِمْكِ الهُمُومَ تَعَالِي![9]

---

[1]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص 65

[2]- الشماخ : القصيدة الفائية غير موجودة العينية ثم القافية

[3]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص52

[4]- زياد الأعجم : ديوانه ، جمع وتح يوسف حسين بكار، دار المسيرة-ط1-1403 هـ-1983 م، ص45

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 160

[6]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص56

[7]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 120

[8]- أبو فراس الحمداني: ديوانه ، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت-ط2- 1414 هـ-1994م، ص290

[9]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص121، 214

استشهد بشعر أبي تمام ثقة فيما يقوله لأنّه بمنزلة ما يرويه، كما يستشهد العلماء بأبياته في شعر الحماسة. [1] وجوَّز بعضَ ما نطق به العوام على أنه لغة من لغات العرب أولهجة من لهجاتها مُدَعِمًا ذلك بأشعار المحدثين؛ فكان منهجه المتبع.[2]

نحو ذلك في قولهم: المرأة زَوْجَةُ الرجُلِ بالتاء، [3]وأجاز قولهم مدعما ذلك بقول الفرزدق: [4]

إنّ الذي يَسْعَى لِيُفسِدَ زَوْجَتي كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُها [5]

ثمّ يعلق على ذلك بما ورد عن العلماء؛ وادّعى غيره أنّ الزَوجَةَ لغَةٌ رَدِيئةٌ. وخالفه صاحب عمدة الحفاظ ويقول: قد ورد ذلك في الحديث، فإن ثبتَ فلا رداءة، وادّعى الفراءُ ثبوتها. [6] ليستنتج أنّ: زوجة لغة وردت في أحاديث نبوية صحيحة، مع اعتراف اللغويين بكونها لغة واردة عن العرب. [7]

جهود ابن الحنبلي في الميزان:

1. صحة حكمه:

تعليقه على ما ورد في كتاب "درة الغواص" للحريري ويأتي الحجة بما ينقضه من أقوال العرب والشعر والحديث. [8] ذكر الكثير من الكلمات الدخيلة الأعجمية في كتبه، كانت معالجته؛ بعرض الكلمة المعربة بذكر صيغتها الصحيحة، ودعم رأيَه بأقوال العلماء السابقين كالجواليقي، وأقوال أصحاب المعاجم، مثالا على ذلك: من قولهم: الزُّمُرُّد بالدال المهملة.

---

[1]- ينظر بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص43

[2]- ينظر نفسه، ص 45

[3]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص224

[4]- الفرزدق: ديواينه ، ورد البيت بغير اللفظ : فإنَّ امْرَأً يَسْعَى يُخَبِّبُ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُها ، ص417

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص224 .

[6]- نفسه ، ص225 .

[7]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص61 .

[8]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص31 .

حكاه صاحب القاموس في بابها، قال: الزُّمرُّد الزُّمرُّذ، ثمّ قال في باب الذال المعجمة: الزُّمرُّذ بالضمات وشدّ الراء: الزبَرْجد معرّب، [1]ثمّ يعرض قول الحريري: إنّهم يلفظون بالدال المغفلة في الزمرد، هوتصحيف، فيرد عليه ابن الحنبلي قائلا:إنّ إهمال داله لغة حكاها صاحب القاموس، وإن اقتصر صاحب الصحاح، وصاحب المعرب على إعجامها، وإهمال دال الزبرجد، ثم يرجح ذلك؛ مع أنّهما واحد يفسر أحدهما الآخر.[2]

-اهتمامه بقواعد التعريب ذلك في قوله: يقولون: دَسْتُور بفتح الدال، هذا خلاف للحريري إذ عدّه من أوهام الخواص. وذكر أنّ قياس كلام العرب فيه أن يقول بضمّ الدال.[3]

- تصحيحه لأوزان المعرّب: من قولهم: دِرهِم بكسر الدال والهاء وهولغة في دِرهَم بكسر الدال وفتح الهاء.[4] واحتجّ بقول الجوالقي:[5]

وَفِي كلّ أَسْوَاقِ العِرَاقِ إِتَاوَةٌ وفِي كلّ مَا بَاعَ امرؤٌ مَكْسُ دِرهَم

- اعتنى بضبط الكلمة المعربة ثمّ بيان معناها [6] من كتب العلماء؛ وفي ذلك تعريف الفيروزآبادي: عين بازان للأَبْزَنِ الذي يأتي إليه ماءُ العَيْنِ عند الصفا. والأَبْزَن، مُثلثّةُ الأوَّل: الحوض الصغير، والقصريّة الكبيرة من فخار ونحوه: وقيل حجر منقور كالحوض، وقال أبوذر: كالقدر يُسخَّنُ فيه الماء فارسيّ معَرَّب[7]عن الخفاجي: مُعَرَّب" آبْ زُنْ " ومنه عين أبزَن لعين عند الصفا. والناس يغلطون ويقولون عين بازان كذا في القاموس ولست على ثقة

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص139 .

[2]- ينظرنهاد حسوبي صلاح :جهود ابن الحنبلي اللغوية، ص 130 .

[3]- نهاد حسوبي صلاح :جهود ابن الحنبلي اللغوية ، ص 131 .

[4]- ينظرنهاد حسوبي صلاح :جهود ابن الحنبلي اللغوية، ص 132 .

[5]- أبو منصور الجوالقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضِر(465هـ -540هـ): المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب-ط2-1389هـ-1969 م، ص196 .

[6]- نهاد حسوبي صلاح :جهود ابن الحنبلي اللغوية، ص 132 .

[7]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: لغُرَرُ المثَلَثَةُ والدُّرَرُ المبثَّثَة ، تح سليمان بن إبراهيم العايد (أصل الكتاب رسالة ماجستير)، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الرياض – ط2 -1421 هـ، ص262 .

منه. [1] قال: رَأَيتُ بعضَ العُلَماءِ العصريين أثبتَ وصحّح في بعض كُتُبِهِ هذا اللَّحن، قال:عَينُ بازان من عيون مكة، فَنَبَّهْتُهُ فَتَنَبَّه. [2]

– ذكر آراء مختلفة لمفردة واحدة ليقف عند صوابها من ذلك: عَلَّمْتُهُ بتشديد اللام: إذا جَعلتَهُ ذا علامة. والصواب أن يُقال: أَعْلَمْتُهُ، بالهمزة، على ما في المغْرب من الاقتصار على حكاية قولهم: أَعْلَمَ القَصَّار الثَّوبَ إذ جعله ذا علامة. وحكى الجوهريّ: أَعْلَمَ القَصَّارُ الثوبَ فهومُعْلِمٌ، والثوبُ مُعْلِمٌ. وأَعْلَمَ الفارسُ: جعل لنفسه علامةَ الشُجعان فهومُعْلِمٌ.[3]

–يظهر أن ابن الحنبلي كان عالما بلغات العرب، يحسن التمييز بين رديئها وفصيحها [4] في "الصداع والصماخ والصراط"إنّ دعوى إبدال السين صادا لغة قريش. [5] وفي لغة اللخلخانية جاء قولهم:مشاء الله، وعُمان يحذفون الألف من "ما" ماشاء الله.[6] ومن قول أهل اليمن: أَنْطَيتُهُ يريدون أَعْطَيْتُهُ، ونقله غيره عن الزمخشري أنها لغة بني سعد.[7]وسكرانة في لغة بني سعد.[8]

وفي الإعراب أَكَلْتُ كَبَابْ وشَرِبْتُ شَرَابْ بإسكان الآخر المنصوب ؛ لغة ربيعة الذين يقفون على المنون المنصوب بالسكون كالمرفوع والمجرور بلا فرق.[9]

وفي أنا فَعَلْتَ بإثبات ألف أنا وصلا، وهي لغة تميم وبعض قيس وربيعة.[10]وفي لغة همدان

---

[1]– شهاب الدين أحمد الخفاجي (1069 ه): شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل تقديم وتصحيح وتوثيق وشرح غريبه : محمد كشاش، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان–ط1–1418 ه–1998 م، ص52 .

[2]– سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص54 .

[3]– نهاد حسوبي صلاح :جهود ابن الحنبلي اللغوية، ص 133 .

[4]– ينظر نهاد حسوبي صلاح :جهود ابن الحنبلي اللغوية، ص 137 .

[5]– ينظر نفسه، ص66 .

[6]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص136

[7]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص163 .

[8]– نفسه ، ص100 .

[9] – نفسه، ص142 .

[10]– نفسه ، ص145 .

هووهيّ بتشديد الواووالياء باقيتان.[1]

ب. تقصيره:

أَجَازَ ما لَحّنَ غيره وأشار إلى ما كان شائعا عند سابقيه من علماء اللغة ورد في كتبه إدخال الألف واللام على "غير"، وهولفظ مُبْهَمٌ لا يقبل التعريف، والعوام يقولون: فَعلَ الغَيْرُ ذلك. بدليل وقوع ذلك في عبارة الشاطبي في أوّل بيت ذكره في فرش حروف حرز الأماني.[2] وأجازَ قول العوام في قولهم للشَّيْخةِ:عَجُوزَة بالهاء، على أحد القولين.[3] في حين لم يجدْ لهذه الاستعمالات في القرآن والحديث الشريف، وكلام العرب حتى يُجيزَهُ العلماءُ.

يظهر أن ابن الحنبلي كرر مواد المعَالجة في المصنف الواحد، والغالب أنه أشركهما كتابيه" عقد الخلاص"، و" بحر العوام" ؛في عقد الخلاص كان تعليقا على كلام الخواص ما ورد من الحريري في كتابه" درة الغوص"، وفي بحر العوام توصيف لكلام العوام لما ورد عن ابن قتيبة في" أدب الكاتب، وابن السكيت في "إصلاح المنطق"، أوما سار على ألسنة معاصريه عدّه بعض الناس لحنا، ومناقشته ليثبت صحته. [4]

ت. إخفاقه:

لم يضع ابن الحنبلي معايير لتصويبه، بل عدد في استشهاده تجاوزا لعصر الاحتجاج إلى عصور المحدثين، وفي معالجته للمواد استعان بما ورد عن علماء اللغة وأصحاب المعاجم حتى ما لم يُثبِت صحته.

وأفرط في تساهله مع العامة بتجويز كلّ ما يقولون، وبتالي كان مقصرا في لغة العرب، ويظن أحد الباحثين أنه كان عونا على إفسادها في بلاد الشام. [5]

---

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص144 .

[2]- ينظر بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 275 .

[3]- نفسه ، ص 277 .

[4]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص31 .

[5]- ينظر اللحن مقاييسه، ص 249 .

المبحث الرابع

ابن بالي القسطنطيني ت(943 هـ- 992هـ)

خير الكلام في التّقصّي عن أغلاط العوام

1.ترجمة ابن بالي:

علي بن بالي القسطنطيني الأديب الحنفي المعروف بمنطق.أصله من بلدة علانية، ونشأ بالأستانة، تولى قضاء مرعش.وكانت ولادته سنة(934 هـ)، وفاته سنة(992 هـ).[1]

وهومن علماء الترك الذين شاركوا في الميدان المستعرب التركي واهتموا باللغة العربية ابن بالي القسطنطيني ت(992 هـ) بكتابه الموسوم "خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام "الذي تمّ تحه ليأخذ مكانه بين كتب التصحيح اللغوي بعد أن ظلّ حقبة طويلة بعيدا عن أيدي الدارسين.

2.سبب التأليف:

كان عزمه للتاليف في التصحيح ردّ الغلط عن مرتكبيه أورد ذلك لقوله: « فهذه أَوْرَاقٌ سَوَّدْتُهَا، وكلمات أَوْرَدْتُها، من كُتُبِ الُلغَاتِ، ورَسَائِلِ الأئِمَةِ الثقَاتِ، التي صُنِّفت في الردِّ على من ارْتَكَبَ في كَلاَمِهِ الغلط ورَكِبَ في صحَاصِحَ الأَوْهَامِ مَطِيَّةَ الشَطَظِ، وفَتَحَ بِالخرَافَاتِ فَاه، واغتَّرَ بِنُرهَاتِهِ تَاه، اظهَارا للحَقِّ والصَواب، وإفصَاحًا عمّا نَطَقَ به أولُوالأَلبَابِ، وسَمَيْتُهَا خَيْرُ الكَلاَمِ فِي التَقَضي عن أَغلاَط العَوَامِ »، ثمَّ شَرَّفتُهَا بالإتِحَافِ إلى المخْدُومِ السَامِي، المسْتَغنِي عن الألقابِ والأسامي، زَادهُ اللهُ تعالى بالعلومِ الفَاخِرَةِ؛ وزَدَهُ شَرَفًا في الأولى والأخرة.[2]

---

[1]- علي بن بالي القسطنطيني ت(992 هـ) ، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، تح د. حاتم صالح الضامن-ط2- 1403 هـ- 1983 م –مؤسة الرسالة-بيروت ص4 .

[2]- نفسه، ص13 .

3. منهجه:

أورد في كتابه حوالي 223 لفظة مما أخطأت العامة في ضبطها أوفي معناها، معتمدا في التصويب على كتب المصنفة في التصحيح، ثمّ على المعجمات العربية. [1]

رتب كتابه على حروف الهجاء، وقسمه إلى أبواب ضمّ كلَّ واحدٍ حرفا، وضع الكلمات على أساس الحرف الأول من الكلمة بغض النظر عن الأصل الاشتقاقي لها. على نحو: ما ورد في باب الألف " اجلس " بدلا أن تكون في باب الجيم. وأورد السحور والسماق في حرف "الباء" بدلا من باب "السين"، والعارية في باب الراء بدلا من باب العين. [2]

لم يمل إلى الاستشهاد بالشعر إلاّ ستة شواهد منه. [3]

مما يجعلني أتفادى بعض الظواهر سبق وأن وردت في كتب التصحيح لسابقيه ولم يشر إلى ذلك.

4. ظواهر اللحن في خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام

في الجمع: قال ابن بالي: يقولون: جاء القوم بأجمعهم، بفتح الميم، ظنا منهم أنه أجمع الذي يؤكد به. أقول: يكسرون الواومن الدعاوِي، والصواب فتحها كفتاوى.[4]

قال الحريري: يقولون: قرأت الحواميم والطواسين. والصواب: قرأت آل حم وآل طس. وعليه كلام صاحب القاموس. [5]

قال الجوهري: والأراضي على غير القياس كأنهم جمعوا أرضا.[6]

---

[1]-خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص6 .

[2]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص6 و8 .

[3]- نفسه، ص6 .

[4]- نفسه، ص 31 .

[5]- نفسه، ص17 .

[6]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص16 .

وقال الحريري: يقولون: هبّت الأرياح. والصواب: الأرواح، لأن أصل ريحٍ رِوح، وإنّما أُبدلت الواوياء لكسرة ما قبلها، فإذا جمعت على الأرواح زالت تلك العلّة. وتبعه الزُّبيدي إلاّ أنَّ صاحب القاموس ذكره أيضا. [1]

ذكر الجوهري: لفظ(السائر) في(السير) بمعنى الجميع بعد ذكره في (سأر) بمعنى الباقي. [2]

في التثنية: اتفق الحريري والجوزي والضياء موسى الأشرفيّ على أنّه إذا قيل للاثنين: عندي زَوجٌ، فهوخطأ، لأنّ الزوج في كلام العرب هوالفردُ المزاوج لصاحبه. فأمّا الأثنان المصطحبان فيقال لهما: الزوجان. وفي المختار الصحاح: الزوجُ البَعلُ، والزوجُ أيضاً المرأةُ. ويقال لها الزوجة. والزوج ضدّ الفرد، وكلّ واحد منهما يسمّى زوجا أيضا.[3]

في التأنيث والتذكير: قال الحريري: يقولون: ابدأ به أولا. والصواب: أبدأ به أولُ. [4]

خطّأ ابن برهان من يطلق لفظ الذات على الله تعالى لكونه تأنيث(ذو)، وعدم صحة اطلاق ما فيه علامة التأنيث عليه تعالى. وخطَّأ من يقول: الصفات الذاتية، لأن النسبة إلى الذات: ذوويّ. أقول: جوابه أنّهم جعلوا لفظ الذات اسما للحقيقة من كلّ شيء، واصطلحوا عليه فزال عنه التأنيث، ثمّ أطلقوه عليه تعالى.ولذلك الذي أشرنا إليه لم يُغَيِّرهُ في النسبة.[5]

وقال ابن بالي: يقولون: فِهرِسة الكتاب، فيجعلون التاء فيه للتأنيث، ويقفون عليه بالهاء. والصواب: فِهْرِسْت، بإسكان السين، والتاء فيه أصلية ومعناه بالفارسية: جملة العدد.أقول: في القاموس: الفِهْرِسُ، بكسر الفاء: الكتاب الذي تُجمع في الكتب، مُعَرَّبُ فِهْرِسْت. وفي ديوان

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص19

[2]- نفسه، ص35

[3]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص34

[4]- نفسه ، ص17

[5] -نفسه، ص31

الأدب: الفهرس:الفهرس: مقسم الماء، على وزن(الفعلل)، وهولغة يونانية فعربوه واستعملوه في مجمع الأبواب، والتاء فيه غلط فاحش، وتركه واجب على جميع الناس.[1]

في الصيغ: قال الحريري: يقولون: انصاف الشيْءُ [إليه]وانفَسَدَ الأمرُ عليه. ووجه القول: أُضِيفَ إليه وفَسَدَ الأمرُ عليه. لأن انْفَعَلَ مطاوع الثلاثية المتعدية كجَذَبتُهُ فانجذب، وضاف وفسد إذا عُدِّيا بهمزةِ النَّقلِ[فقيل:أضاف وأفسَدَ] صارا رُبَاعيّيْنِ، فلهذا امتَنعَ بناء انفعل منهما، فإن قيل: قد نُقِلَ عن العرب ألفاظٌ من أفعال المطاوعة بنوها من أَفْعَلَ فقالوا: انزَعَجَ وانطَلَقَ و[انقَحَمَ] وانجَحَرَ، وأُصولها: أزعَجَ وأَطلَقَ فالجواب عنه أنَّ هذه شَذّتْ عن القياس [المطّرد والأصل المنعقِد، كما شَذَّ قولهم: انسرَبَ الشيءُ، من سَرَبَ، وهولازمٌ]، والشوَّاذُّ تُقْصَرُ على السّماع، ولا يُقاسُ عليها بالإجماع.[2]

في القلب المكاني:ويقولون للجزيرة المعروفة: ردوس، بتقديم الدال المهملة على الواو. وفي القاموس: رُودِس. بضمّ الراء وكسر الدال:جزيرةٌ ببحر الروم حبال الإسكندرية.[3]

في الهمز: ويقولون:للكتاب المعروف بداية، بياء آخر الحروف بعد الألف. ولم يذكره الجوهري وصاحب القاموس في مصادر بدأ، وإنّما هوبالهمزة، في القاموس: ولك البدءُ والبُدْءَةُ والبُداءَةُ ويُضَمّان.[4]

أ–حذف الألف: قال الحريري: يكتبون(الرحمن) بحذف الألف في كلّ موطن، وإنّما الحذف عند دخول لام التعريف، وأمّا عند الإضافة كقولك: يارحمان الدنيا والآخرة، فيُثبِت الألف.

[1] – خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص43

[2] – خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص 19و 20

[3] – نفسه، ص32

[4] – خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص26

وقال أيضا: الاختبار أن يُكتب(الحارث) بحذف الألف مع لام التعريف وبإثباتها عند التنكير لئلا يلتبس بحَرْث. [1]

وألحق إليه الصفدي موضعين آخرين: أحدهما أن يقع (ابن) أول السطر. والثاني أن يقع بين وصفين دون علمين، كقولك: الفاضل ابن الفاضل.[2]

قال الحريري في (درة الغواص): إنهم يحذفون الألف من (ابن) في كل موضع يقع بعد اسم أولقب أوكنية، وليس ذلك بمطَّرد.[3]

أقول: وقد شاع في ديارنا لحن قبيح لا يسلم عند العامة وأكثر الخاصة، وهوأنهم يسكنون ويقولون لرئيس المعتزلة أبي علي الجُبائي بتخفيف الباء وبالهمزة بعد الألف. وقال ابن خلكان في ترجمته لابنه أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي محمد الجُبَّائِي، [4]

ما قبل لفظ الابن من العلم، ويكسرون باءه، ويسكنون آخره.[5]

والرابع إذا عدل به عن الصفة إلى الاستفهام، كقولك: هل تميم ابن مر ؟ والخامس إذا عدل به عن الصفة إلى الخبر، كقولك: إن كعبا ابن لؤي. [6]

قال الإمام أبوبكر الزبيدي في كتابه (ما تلحن فيه العامة): يقولون: اللهم صل على محمد وعلى آله. وقد رد [أبو] جعفر بن النحاس إضافة (آل) إلى المضمر. [7]

---

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص31 .

[2]- نفسه، ، ص15 .

[3]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ،ص15 .

[4]-أبو العباس شمس الدّين أحمدبن أبي بكر بن خلكان(608-681 ه):وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس- دار صادر-بيروت3 /183.

[5]-خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص16 .

[6]- نفسه، ص15 .

[7]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص17 .

وقال أيضا: ومن جملة أوهامهم أن يسكنوا لام التعريف في مثل الاثنين ويقطعوا ألف الوصل. والصواب في ذلك أن تسقط همزة الوصل وتكسر لام التعريف.[1]

أقول: رأيت كثيرا من أبناء الزمان ينشدون قول أبي النجم: (شعر)

أنا أبوالنّجم وشِعْرِي شِعْرِي

بدون إظهار الألف من أنا. والصواب إظهار.

قال ابن جني في شرح تصريف المازني: الأصل في أنا أن يوقف عليه بالألف، ولا يكون الألف ملفوظا في الوصل، وقد أجرى في الوصل مجراه الوقف في قوله:

أنا سَيْفُ العَشِيرة فاعرفوني.

وقوله: أنا أبوالنّجمِ وشِعرِي شِعْرِي.[2]

ومنها قولهم: (مُغَيلاَن) للشجرة التي تنبت في بوادي الحجاز. والصواب: أُمُّ غَيلان. في القاموس: أُمُّ غَيلاَن: شجَرُ السّمرُ.[3]

يقولون: دخلنا في البَرية، بتخفيف الراء والصواب تشديدها لأنّها نسبة إلى البرّ ضد البحر.[4]

ويقولون:للكتاب المعروف بداية، بياء آخر الحروف بعد الألف. ولم يذكره الجوهري وصاحب القاموس في مصادر بدأ، وإنّما هوبالهمرة، في القاموس: ولك البدءُ والبُدْءَةُ والبُداءَةُ ويُضَمّان.[5]

ومنها قولهم:رمّان ملّيسي. والصواب: إمليسي. وفي القاموس الإمْليسي، وبهاءٍ الفلاة ليس بها نبات، والرمان الإمليسي كأنّه منسوب إليه.[6]

---

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص17 .

[2]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص21 .

[3]- نفسه، ص21 .

[4]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص25 .

[5]- نفسه، ص26 .

[6]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص22 .

قال الحريري: يكتبون(الرحمن) بحذف الألف في كلّ موطن، وإنّما الحذف عند دخول لام التعريف، وأمّا عند الإضافة كقولك: يارحمان الدنيا والآخرة، فيُثبِت الألف.

وقال أيضا: الاختيار أن يُكتب(الحارث) بحذف الألف مع لام التعريف وبإثباتها عند التنكير لئلا يلتبس بحَرْث. [1]

وقال في موضع آخر: من قبل ما تُثبَتُ فيه الألف في موطن. وتُحذف في موطن: صالحٌومالكٌ، خالدٌ، فتُثبَتُ إذا وقعت صفات كقولك: زيد صالحٌ، وهذا مالكُ الدار، والمؤمن خالدٌ في الجنّةِ. وتُحذفُ إذا وقعت أسماءً مَحْضَةً.[2]

في النسب: ومن أخترعاتهم الفاسدة لفظ (الأَنَانيّة) فإنه لا أصل له في كلام العرب.

في التشديد والتخفيف:

قال الزبيدي: يقولون للعود الذي يُصبغُ به: (بَقَّمٌ) بتخفيف القاف. والصواب تشديدها وفي المقاييس: ذكر الآخر أنّ البِقمَّ الأكول الرَّغيب. [3]

قلت: ومثله (السُمَّاقُ) فإنّهم يخففون الميم، (السماق)وهي مشددة.ذكره صاحب القاموس.[4]

وكذلك تشديدهم ياء (رفاهيّة) فإنّها مخفّفة ومثلها الكراهية والصلاحية.[5]

وأمّا(العارية) فقد جُوِّزَ فيه التخفيف والتشديد، وجُعِلَ التشديد أعلى.[6]

قال الصقلي: يقولون للذي تُلاطُ به البيوت: جير. والصواب: جَيَّار.[7]

---

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص31 .

[2]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص32 .

[3]- مقاييس اللغة مادة (ب ق م) 275/1 .

[4]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص24.

[5] -نفسه ، ص32.

[6]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص32.

[7]- نفسه ، ص22.

ومنها قولهم: عامي، بتخفيف الميم. وإنّما هي مشدّدة لأنّه نسبة إلى لفظ العامّة.[1]

وكذلك تشديدهم ياء (رفاهيّة) فإنّها مخفّفة ومثلها الكراهية والصلاحية.[2]

أقول ومن أغلاطهم لفظ(الرقِّيّة) فإن الرِقِّ مصدرٌ لا يحتاج إلى إدخال الياء المصدرية. في القاموس: والرقيق: المملوك بيّنُ الرِّقِّ، بالكسر.[3]

في مد الأصوات: ومن أغلاطهم الفاضحة: الخجيل والخشين، فإن الصواب ترك الياء.[4]

الحركات:

قال الشيخ عمر بن خلف الصقلي في (تثقيف اللسان): يقولون: إطريفَل. والصواب: إطريفُل، بضم الفاء.[5]

قال الجوزي: العامة تقول: الخَطْميّ، بفتح الخاء. والصواب كسرها.[6]

قال:يقولون: كتاب إقليدِس. هوأُقليدُس، بضمِ الهمزة والدال. وفي لقاموس:أُوقلِيدِس، بالضم وزيادة الواو:اسم رجلٍ وضع كتابا في هذا العلم المعروف. [7]

ويستعملون البَشَارة، بفتح الباء، في غير موضعه، وإنما هوبالكسر ذكره في مختار الصحاح.[8]

أقول:ويقولون أُعطيَ لفلانِ خِطَابة الجامع الفلاني، بكسر الخاء. وليس ذلك من كلام العرب.

قال الجوهري: وخَطُبَ، بالضمّ، خَطابةً، بالفتح، أي صار خطيبا. وفي القاموس: خَطَبَ على المنبر خَطابةً بالفتح.[1]

---

[1] – خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص41 .

[2] –خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص32.

[3] – نفسه، ص32 .

[4]– نفسه ،ص30 .

[5]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص17.

[6]– نفسه ، ص29 .

[7]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص8.

[8]– نفسه ، ص25.

[1]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص29.

قال الصقلي: يقولون: زَرْنِيخ، بفتح الزاي. والصواب كسرها.[1]

وقال: يقولون للنجم المعروف: الزُّهرة، بإسكان الهاء. والصواب فتحها.[2]

أقول: يقولون للصبغ المعروف: زِنجُفر، بكسر الزاي. والصواب ضمها. وكذا في القاموس.

وكذلك قول بعضهم: الزَّعامة، بكسر الزاي، خطأ. وإنّما الصواب فتحها. ومثل قولهم: الزّمخشري، فإنّ الصواب فتح الزاي.[3]

في الإعلال: قال الصقلي: يقولون: حُمَّى شديدة، بالتنوين. والصواب بدونها. قال الحريري: يكتبون الحيوة والزكوة والصلوة بالواوفي كلّ موضع، وليس على عمومه، لجواز أن تثبت الألف عند الإضافة ومع التثنية، كقولك حياتُك، وزكاتُك، وصلاتُك وصلاتك وصلاتان وزكاتان.[4]

قال الحريري والجوزي: يقولون في جمع حاجة: حوائج. والصواب أن يُجمع في أقلّ العدد على حاجات، وفي أكثر عدد على حاج. وأقول في الصحاح: وحوائج أيضا على غير قياس، كأنّهم جمعوا حائجةً. وكان الأصمعي ينكُره ويقول: إنّه مولّد. وإنّما أنكره لخروجه عن القياس، وإلا فهوكثير في كلام العرب. وينشد بيتا. [5]

ويقولون: الحَيْوَان، بسكون الياء. والصواب، تحريكها، فإنَّ الأصل في كلّ مصدر يتضمن معنى الاضطراب والحركة كالدوران.[6]

وعلى عكس ذلك لفظ(الأفعى) فإنّهم يكسرون العين. وهي مفتوحة. [7]

---

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص32.

[2]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص32.

[3]- نفسه،ص34.

[4]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص26.

[5]- نفسه ، ص28.

[6]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص29.

[7]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص26.

في الإبدال:وتراهم يقولون للصاحبي المعروف: كعبُ الأخبار، بالخاء المعجمة. وفي القاموس: وكعب الحَبْرِ معروف، ولا تقل الأخبار. [1]

أقول العامة: تبشر. وصوابك طباشير.ذكره القاموس.[2]

ومنها لفظ (الإتمان) بالتاء فإنّه بالدال المهملة. في القاموس: أَدمَنَ الشَيْءَ أدامَهُ.

قال الزبيدي: يقولون للقصب المعروف: (خَيْزَرَان) بفتح الزاي. والصواب ضمها. وكلّ قضيب لَدْنٍ وناعمٍ خَيْزُران. وأقول: وأكثر الناس في ديارنا يقولون: هَزاران.[3]

قال الجوزي: العامة تقول: طَرْسوس، بسكون الراء. والصواب فتحها.[4]

قال الحريري: يقولون: زُمُرُذ، بالدال المهملة، وإنّما هوبالذال المعجمة. إنّه بفتح الراء. وفي القاموس: الزُمُرُد، بالدال المهملة: الزُمُرُد. وفيه أيضا: الزُمُرُذ، بالضّمات وتشديد الراء: الزَبَرْجَدُ، مُعَرَّبٌ.[5]

التركيب: قال الحريري: يقولون: ابدأ به أولا. والصواب: ابدأ به أولُ.[6]

التناوب في الصيغ: قال الحريري:يقولون: فلان أنصفُ من فُلان، يريدون فضلَهُ في النَّصَفَةِ فيُحيلون المعنى، لأنّ الفعل من الإنصاف أنصَفَ ولا يبنى أفْعَلُ من الرباعي. وعن المبرد جواز بناء أَفعل التفضيل من جميع الثلاثي المزيد فيه قياساً. [7]

وأقول: قال الرضي: وعند سيبويه هوقياس من باب أفعل مع كونه ذا زيادة، وهوعند غيره سماعي. ونقل عن الأخفش والمبرد جواز بناء أَفعل التفضيل من جميع الثلاثي المزيد فيه قياساً. [1]

---

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص22.

[2]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص26.

نفسه ،ص29.

[4]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص39.

[5]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص32.

[6]- نفسه ، ص17.

[7]- ينظر خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص19.

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص. 19

قال الحريري: يقولون: انصاف الشيْءُ [إليه]وانفَسَدَ الأمرُ عليه. ووجه القول: أُضِيفَ إليه وفَسَدَ الأمرُ عليه. لأن انْفَعَلَ مطاوع الثلاثية المتعدية كجَذَبتُهُ فانجذب، وضاف وفسد إذا عُدِّيا بهمزةِ النَّقلِ[فقيل:أضاف وأفسَدَ] صارا رُبَاعيّيْنِ، فلهذا امتَنعَ بناء انفعل منهما، فإن قيل: قد نُقِلَ عن العرب ألفاظٌ من أفعال المطاوعة بنوها من أَفْعَلَ فقالوا: انزَعَجَ وانطَلَقَ و[انقَحَمَ] وانجَحَرَ، وأُصولها: أزعَجَ وأَطلَقَ فالجواب عنه أنَّ هذه شَذّتْ عن القياس [المطّرد والأصل المنعقِد، كما شَذَّ قولهم: انسرَبَ الشيءُ، من سَرَبَ، وهولازمٌ]، والشوَّاذُّ تُقْصَرُ على السّماع، ولا يُقاسُ عليها بالإجماع.[1]

أقول:يقولون للحجر المعروف بِلُّور، بكسر الباء وضمّ اللام. وفي القاموس: البَلُّورك تَنُّور وسَنُّور.[2]

قال: الحريري: يقولون: التّوَضِّي والتّباطي والتّبَرِّي والتّهَزِّي، والصواب: التَّوضُّؤُ والتَّباطؤُ، والتَّبَرُّؤُ[والتَّهزُّؤُ]، لأن مصدر تفَعَّلَ، أوتفاعل مما آخره مهموز، على التَفَعُّل، والتفاعل.[3]

في الدلالة: وقال أيضا: يقولون للقائم: اجلس، والاختيار أن يقال له: اقعد وللمضجع وأمثاله: اجلس فإن القعود هوالانتقال من علوإلى سفل، والجلوس بالعكس.[4]

قال الزبيدي: يضنون أنّ لفظ(الثّيِّب) يختص بالمرأة التي يطلِّقها زوجها، وهويقع على الذكر أيضا.[1]

قال الزمخشري في (الأساس): قولهم: كان في الأزل قادرا عالما، وعلمه أزلي وله الأزلية،

---

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص 19و 20.

[2]- نفسه ، ص24.

[3]- نفسه، ص25.

[4]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص17 .

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ،ص26.

مصنوع ليس من كلام العرب. ولحنه أيضا الإمام جمال الدين [عبد الرحمن بن علي الجوزي] وأبوبكر الزبيدي.[1]

ويقولون للشخص الذي خرّبَ بيت المقدس: بخت النصر. وفي القاموس: بُخت نَصَّرَ. وأصله بخت ومعناه ابن، ونَصَّرَ كبقَّمَ: صنم، وكان وُجِدَ عند الصنم ولم يُعْرَف له أبٌ.[2]

الأعلام: والعامة تقول لأخي يوسف عليه السلام:ابن يامين. وهوخطأٌ. في القاموس: بِنيامين كإسرافيل أخويوسف عليه السلام، ولا تقل: ابن يامين.[3]

أقول: يقولون لأبي الفتح بن عثمان النحوي المشهور: ابن جَنّي، بفتح الجيم، وهوخطأ. قال ابن خلكان في ترجمته:وجِنّي بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء. وقال الدَّماميني في شرح مغني لبيب إنّه بإسكان الياء، وليس منسوبا، وإنّما هومُعرَّبُ كِنّي.[4]

يقولون: فتاوى الأستروسني، بتاء ثالثة الحروف بين السين والراء. وفي الجواهر المضية: الأسروشني بضمّ الألف وسكون السين المهملة وضمّ الراء وسكون الواووفتح الشين المعجمة وفي آخرها نون، نسبة إلى أسروشنة، بلدة كبيرة وراء سمرقند وسيحون. [5]

قال: الصقلي: يقولون: البُحتَري، للشاعر المشهور، بفتح التاء والصواب ضمها.[6]

4. مقاييس التخطئة عند ابن بالي:

كان ابن بالي من المتشددين في قياسه، يفسر الظاهرة اللغوية بمراعاة قوانينها الإعرابية والتصريفية الاشتقاقية، والتركيبية على نحوما ورد عن لغة عصر الاحتجاج.أوما سمع عن العرب.

---

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص17.

[2]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص25.

[3]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص25.

[4]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص22.

[5]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص22.

[6]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص23.

في قول السَّاعاتي: في أماليه: ماكان من بلاد الروم، وفي آخر ياء مكسورة بهاء؛ فهي مخففة كأنطَاكية ومَلْطِيَة[1] ورفاهيّة فإنّها مخفّفة ومثلها الكراهية والصلاحية.[2] ويتساهل فيما تشدد العامّة والقياس عنده ابن بالي أن العامّة تشدد قياسا على ياء النسب.[3]

وفي حذف ألف "ابن" يقول ابن بالي:« وقد شاع في دِيارِنَا لحَنٌ قبيحٌ، لا يسلم عند العامّة، وأكثر الخاصّة ويسكنون ما قبل لفظ الابن من العَلَم ويكسرون ياءَه » ويسكنون آخره قياسا لابن التي توجد بدون ألف في اللغات السامية.[4]

في صيغة انفعل للمطاوعة تُبْنَى من الثلاثي المتعديّ والعامة تقول: انصاف الشيْءُ [إليه] وانفَسَدَ الأمرُ عليه. ووجه القول: أُضِيفَ إليه وفَسَدَ الأمرُ عليه. لأن انْفَعَلَ مطاوع الثلاثية المتعدية كجَذَبتُهُ فانجذب، وضاف وفسد إذا عُدِّيا بهمزةِ التعدية صارا رُبَاعيّيْنِ، يُمنعَ بناء انفعل منهما.

ابن بالي يبرر ذلك قياسا لما نُقِلَ عن العرب: ألفاظٌ من أفعال المطاوعة بنوها من أَفْعَلَ فقالوا: انزَعَجَ وانطَلَقَ و[انقَحَمَ] وانجَحَرَ، وأُصولها: أزعَجَ وأَطلَقَ ؛ فالجواب عنه أنَّ هذه شَذّتْ عن القياس المطّرد والأصل المنعقِد، كما شَذَّ قولهم: انسرَبَ الشيءُ، من سَرَبَ، وهو لازمٌ، والشوَّاذُّ تُقْصَرُ على السّماع، ولا يُقاسُ عليها بالإجماع.[5]

مقياسه من أراء سابقيه من العلماء من قانون التيسير والتسهيل كانوا يسقطون الهمزة في غير أوّل الكلمة، العامة في عهد ابن بالي العامة تقول: هذه النعمة الأَوَّلةُ. والصواب الأولى.

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص52.

[2]- نفسه، ص32.

[3]- لحن العامة والتطور اللغوي، ص 343 .

[4]- لحن العامة والتطور اللغوي، ص 343 و344 .

[5]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص 19و 20.

وفي الدرة: لم يُسْمَعُ في لُغات العرب إدخال الهاء على (أفعل)، لا على الذي هوصفةٌ، مثل أَبيض وأحمر، ولا على الذي هوللتفضيل نحوأَفْضَلَ وأَوَّلَ. [1]

قياسه مما ورد في المعاجم وبخاصة عن القاموس ؛ في قولهم: (مُغَيلاَن) للشجرة التي تنبت في بوادي الحجاز. والصواب: أُمُّ غَيلان. في القاموس: أُمُّ غَيلاَن: شجَرُ السّمرُ.[2] ومنها قولهم:رمّان ملِّيسي.بإسقاط الهمزة في أوّل الكلمة، والصواب: إمليسي. وفي القاموس الإمْليسي، وبهاءٍ الفلاة ليس بها نبات، والرمان الإمليسي كأنّه منسوب إليه.[3]

ويقولون:للكتاب المعروف بداية، بياء آخر الحروف بعد الألف. ولم يذكره الجوهري وصاحب القاموس في مصادر بدأ، وإنّما هوبالهمزة، في القاموس: ولك البدءُ والبُدْءَةُ والبُداءَةُ ويُضَمّان.[4] اعتمد في قياسه على شرح المعاجم، مع ذلك يوجد وجه للبداية في تاج العروس: ويقالُ:بَدَيتُ بالشيءِ قَدَّمتُهُ، وبَدَيتُ بالشَيءِ وبَدَأتُ: ابتَدَأتُ. [5]

في الدلالة قال الأصمعي: امرأةٌ ثَيِّبٌ ورَجلٌ ثَيِّبٌ إذا كان قد دُخِلَ بِهِ أودُخِلَ بِها، الذكر والأنثى، في ذلك، سواء. وقد ثُيِّبَتِ المرْأَةُ، وهي مُثَيَّبٌ.[6]

على العموم مقياس ابن بالي ينحصر فيما سمعه أوما ورد في المعاجم.

5. جهود ابن بالي في الميزان:

إنّ التصحيح اللغوي لا يقتصر على نقل الخطأ وتصحيح من كتب لغوية فحسب، بل أن يكون صوابا كما وصفه بعض الباحثين:« لن يكون هذا السلاح إلاّ من متخصص في

[1]- ينظر خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص19 .

[2]- ينظر خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص21.

[3]- ينظر نفسه ، ص22 .

[4]- ينظر نفسه ، ص26 .

[5]- تاج العروس مادة(بدأ)137/1

[6]- لسان العرب مادة(ثيب)248/1 .

الفصحى، مدرك أسرارها، بصير بدقائقها، وذوقها، متَّدٍ في حكمه على ما يقرأ أويسمع ».[1]

اعتمد ابن بالي على مصادر هامة استخدمها في تصويباته للحن العوام ؛ أهمها:أساس البلاغة للزمخشري، وحاشية التلويح لحسن جبلي، خريدة العجائب لابن الوردي، ودرة الغوص للحريري، شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام، شرح مغني اللبيب للدماميني، الصحاح للجوهري، ما تلحن فيه العامة للزبيدي، وغيرهم.[2]

قلّة استشهاده؛ بضع أبيات للشعر ويسبقه ب "شعر" أو"بيت "20

يقول: رأيت كثيرا من أبناء الزمان ينشدون قول أبي النجم: (شعر)

أنا أبوالنّجم وشِعْرِي شِعْرِي.[3]

وفي موقف آخر: كثير في كلام العرب. وينشد: (بيت).[4]

نَهارُ المرءِ أمثلُ حِين تُقْضَى حوائجُهُ من اللَّيْلِ الطويل.

5. تقصيره:

كان تقصيره فيما نقله عن ابن كمال باشا في كتابه التنبيه دون الإشارة إليه في نحوذلك:

عن ابن بالي ما نقله عن التنبيه:ومن أوهامهم لفظ(الإباقة) زعما منهم أنّه من باب الأفعال كالإفاقة، وهوثلاثي.[5]

نقلا عن ابن كمال باشا: الإباقة مصدر أبق [1]

ثم في قولهم: (مُغَيلاَن) للشجرة التي تنبت في بوادي الحجاز. والصواب: أُمُّ غَيلان. في

[1]-عبد الفتاح السيد سليم: المعيار، ص 4 .

[2]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص7.

[3]- نفسه، ص21 .

[4]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص28

[5]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص21.

[1]- ينظر نفسه ، ص580

القاموس: أُمُّ غَيلاَن: شجَرُ السّمرُ.[1]

نقلا عن ابن كمال باشا:أمّ غيلان: يلحنون؛مغيلان، والأشراف: نقيب الأشراف.يُلْحَنُ فيه البعض بحذف الألف.[2]

كان نقله للمادة عن الصفدي، والتي نقلها عن علماء آخرين: عن الزبيدي، والجوالقي والصقلي والحريري وغيرهم هذا ما يدفع إلى الشك في أنّ ابن إمام لم يرجع إلى كتب هؤلاء. [3]

وقد اعترف بذلك: في كلامه وها أنا أشرعُ فِي المقصُودِ بِعَوْنِ الملِكِ المعْبُودِ، معترفا بقصر الباع وقلّة الاطلاع.[4]

إخفاقه:

تمركز التصويب عند علماء التصحيح بين مُتَشَدِدٍ ومُتَسَاهِلٍ وابن بالي كان من المقلدين الناقلين، دون النظر في مستوى صحة المنقُولِ، ولم يأت بالجديد، فهوحصيلة ما جمعه من أمهات الكتب، أغلبها المعاجم ومصنفات اللحن، أين هومن التصويب إن كانت «مسألة الصواب والخطأ يُتَخَذُ لها مقياسٌ، أساسه الاتفاق أوعدمه بين استعمال الفرد، واستعمال آخر مأثورٍ من عصر مُعيّنٍ، ولن يصلح لذلك إلاّ عصر الاحتجاج باللغة؛ إذ هوأَسْلَمُ العصورمن حيث صحَّةُ اللغة وصفاؤها». [5]

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ،ص21.

[2]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص563.

[3]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص8

[4]- ينظر نفسه ، ص15

[5] - عبد الفتاح السيد سليم: المعيار، ص8

فصل الثاني

التطور اللغوي في مصنفات اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين

التغير الصوتي في مصنفات اللحن في القرنين التاسع وأثره في التطور اللغوي

أولا– التغير الصوتي وأثره في التطور اللغوي:

1. الظواهر التشكيلية
2. قوانين تطور الأصوت:
3. التطورات الصوتية:

أولا–التغيرات التاريخية

ثانيا–التغيرات التركيبية:

ثالثا–قانون المخالفة

رابعا–قلب المكاني

اللغة العربية كائن حيّ يتوارثها أهلها خلفًا عن سلفٍ، إلا أنّ استعمالها يختلف من جيل إلى آخر، لها سمة عرفية تواضعية تقوم على اتفاق علمائها باختلاف عصورهم، مما يجعلها عرضة للتغير، إذ لا تستقرّ مفرداتها، على حال تتبع الظروف، فكلّ متعلم يكوّن مفرداته ابتداء من أوّل حياتهوبمداومته على الاستعارة ممن يحطون؛ فالإنسان ينقص من مفرادته مثلما يزيد منها ويغير من كلماته فتدخل في حركة دائبة.[1] وتطوّر مستمر مهما تشدد القدماء الحارصون عليها، والمحافظون على خصائصها، إذ وضعوا لها حدودًا زمانية ومكانية وكلّ استعمال جديد سموه مولَّدًا، لأنه لم يُسْمَعْ عن العرب الذين يُحتَجُ بهم، وعدُّوا كل تغير في اللغة المستعملة لحنًا، وبدأت جهود اللغويين القدماء في مواجهة هذا اللحن، بدءًا من القرن الثانى الهجرى.[2]

فظهرت مصنفات بتسمية اللحن أولحن العامة أوما يقاربهما في المعنى لمؤلفات مثل إصلاح، أو تقويم، أوتثقيف أوتصحيح اللغة المستعملة والعامة، وكأن نظرتهم لها كانت سوية واللغة العربية الفصحى، غافلين تنوع مستويات الناس، واختلاف أجناسهم، وتعدد عصورهم وبيئاتهم. فاختلفت أراء العلماء في وصف اللغة ؛ المتقدمون عرفوها « بالمعيارية لتشمل كلّ اللغات قديمها وحديثها بما فيها العربية الفصحى» [3]كان التشديد على سلامتها، وكلّ تغيير عدّوه لحنا بيد أن هذا التغير السريع لحق اللهجات العامية من غير التقيّد بالمعيارية فعني بها عدد من الباحثين المحدثين العرب درسوها وقعدوا لها وحفظوها.[4] في طابعها الحديث .

الحياة متغيّرة ومتجددة، ومن ثم تستلزم أنماطا جديدة من الكلام تقابل حاجاتها التعبيرية وتفي بأغراضها ومقاصدها التي تختلف من طور إلى آخر ومن بيئة وإلى أخرى، فمن الطبيعي

---

[1]- ينظر فندريس اللغة، ص 236 .

[2]- ينظر إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر–[د. ت] ، ص 160 .

[3]- ينظر أحمد محمد قدور: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة –دمشق – [د. ط]-1987 م، ص6 .

[4]- ينظر نفسه.

ألاّ تبقى اللغة على حال واحدة، بل يصيبها شيء من التطور والتبديل في كلّ ظواهرها: صوتية وصرفية أونحوية أوأسلوبية.[1]

وفي القرون المتتابعة شاعت حركة دائبة لوضع حدودا للحن ومقاومة المد المتزايد للهجات العامية، بيد أن هذه المواجهة عجزت أمام هذا المد اللهجي المتواصل، فدفعت بالركب إلى التأليف في تاريخ تطوّر اللغة العربية.

أولا: الفرق بين اللحن والتطور اللغوي:

اللغة تتغير بفضل ظروف المتكلمين، فهومتجذِّر في طبع الظاهرة اللغوية غير أن حركته كانت من التباطؤ بحيث خفيت عن الحسّ الفرديّ والجماعي، فلما ظهرت عوامل الضغط الحضاري بُعِيد الإسلام تسارعت حركة التغيّر وأصبحت بادية الحسّ.[2]

يرى آخر أن اللغة الفصحى نمت نموا طبيعيا في المجتمع العربي:«لكونها لغة العرب جميعا ثمّ نموها في المجتمع العربي في عمومه لا في قبيلة بعينها، وتقبّلت في نموّها عناصر من جميع اللهجات حتى بدت قريبة على اللهجات». [3]

إذا أخذنا بهذا الرأي فإننا ننفي جهود علماء السباقين في التأليف والتقعيد، ليبرز دور علماء المحدثين في الوصف والتسجيل، واستنباط القوانين التي تخضع لها ظاهرة التطوّر اللغوي في أية لغة.

و يشهد التاريخ للعلماء المتقدمين حرصهم على سلامة اللغة الفصحى من كلّ الشوائب، «كانوا يلاحظون أن المثقفين ومن يحاول الحديث بهذه اللغة الفصحى تدخل في كلامه ألفاظ وعبارات من تلك اللغة المتطوّرة التي تجري على ألسنة العامّة، فأخذوا ينبهون هؤلاء إلى مخالفتهم قوانين الفصحى، وأنّهم يلحنون أي يخطئون إذا قيست لغتهم العربية الفصحى.[4]

---

[1]- ينظر كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، [د. ت] ص 254 .

[2]- ينظر عبد السلام المسّدي:التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار العربية للكتاب، ط1-1981م، ص93.

[3]- حسان تمام: اللغة بين المعيارية والوصفية، ص64 .

[4]- رمضان عبد التواب:لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق مصر- ط2- 2000م، ص 38.

في حين يبرر الباحثون لظاهرة التطور اللغوي بأن هذا اللحن لا يتم بطريقة عشوائية، بل يخضع لقوانينه. [1]

فهي قضية التطور في لبوس اللحن والسلامة اللغوية، [2]بحيث يختلف الدارسون في الحكم على هذا التحريك اللغوي أوتلك الديناميكية اللغوية المقررة، وفي تعيين مواقع آثارها في النظام اللغوي المعين. إذ يسلم بهذا التحريك المنهج الوصفي الذي يقوم بالملاحظة والتسجيل بأسلوب موضوعي. ونعتوا هذا الجديد "بالتغير "الذي لا يزيد مفهومه عن وصف ما وقع في اللغة بالفعل، وقد يسميه بعض البالغين منهم "بالتطوير" على أساس هذا التغير أوالجديد لم يأت عبثا أوحشوا أوإفسادا وإنّما جاء لمقابلة حاجات الناس في المجتمع الذي لا يكف عن التغير في كلّ مظاهر السلوك فيه.[3]

ثانيا –الفرق يبين التغير والتطور:

إنّ الكثير من علماء العربية المعاصرين يستعملون مصطلح التطور بدلا من التغير، ومصطلح التطوير بدلا من التغيير، يقول في ذلك إبراهيم أنيس«: يدرك دارس اللغة الانجليزية في مراحلها التاريخية أن كثيرا من الألفاظ قد أصابها مع الزمن تطور وتغير في صورتها حينا وفي دلالتها حينا آخر. ..ذلك لأن اللغة الانجليزية في تلك الفترة قد تركت نهبا للتطور والتغير» .[4]

كما استعمل إبراهيم السامرائي مصطلح التطور اللغوي، يقول :« ولعل الأجيال المتعاقبة كانت تحدث هذا التطور ويحصل في لغاتها ولكنها لا تفطن إلى هذا التبديل **والتغيير** »[5] ومحمد

[1]– رمضان عبد التواب:لحن العامة والتطور اللغوي، ص 38 .

[2]– علم الدلالة ، ص203

[3]– ينظر كمال بشر: دراسات في علم اللغة، ص 254 و255.

[4]– إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية– 1997م ، ص122 .

[5]–إبراهيم السامرائي: التطور اللغوي التاريخي، ص .27

المبارك استعمل التبديل والتطور والتغير والتنقل.[1]

إلاّ أن مصطلح التطوّر رفضه علماء كثيرون باعتباره حكما تقويميا، يحمل دلالة الارتقاء، أي التغير إلى الأفضل؛ يعلل محمود حجازي ذلك بقوله: فليست هناك صيغة أفضل من صيغة، وليس هناك صوت أفضل من صوت. ولذا يفضل أكثر الباحثين المعاصرين وصف ما يحدث بأنه تغير. وثمة فرق بين ما يقال بأن اللهجات نتيجة تغير لغوي أوأنها نتيجة تطور لغوي.[2]

لا يفرق اللغويون المحدثون بين التطوّر والتغيير، ويجمعون بين مصطلحين على نحو الترادف، وأحياناً يستبدل به مرادفه ولا يعني التطور لديهم حسب رأي رمضان عبد التواب:« تقييم هذا التطوّر، والحكم عليه بالحسن أوالقبح، فإنّه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة التغيير».[3]

ثالثا–تعريف التَّطور:

ورد في معجم المصطلحات تطور Evolution نموبطيء التدرج يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة تمر بمراحل مختلفة يؤذن سابقها بلاحقها، كتطور الأفكار والأخلاق والعادات، وهوفي الجملة انتقال من المختلف إلى المؤتلف، ومن غير المتجانس إلى المتجانس ومن اللامحدود إلى المحدود أوبالعكس.[4]

إنّ التطور مفهوم لا يختصّ بظاهرة ما أوبأمر بعينه، عرّفه ابن فارس بامتداد في الشيء من مكان، أوزمان أوتعدّيه، إذا اختصّ باللغة كان بطيئا أوانتقالا بألفاظها من معنى إلى آخر.

رابعا– التطور اللغوي: هوالتغيير الذي يطرأ على اللفظ سواء من ناحية الصوت أوالدلالة واللفظ هوالوحدة الأساسية من اللغة ما يصيب الجزء يصيب الكلَّ.

---

[1]– ينظر محمد المبارك :فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –ط7 – 1401 هـ 1981 م، ص 207.

[2]– ينظر محمود فهمي حجازي:مدخل إلى علم اللغة–دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة–[د. ت]– ص23 .

[3]– رمضان عبد التواب:لحن العامة والتطور اللغوي، ص35 .

[4]– يوسف خيّاط، معجم المصطلحات العلمية والفنية –فرنسي، انكليزي، لاتيني–دار لسان العرب–بيروت–لبنان، مادة (طور)ص419 .

وهناك من يعلل ذلك " بوجود تطورات متباينة في كلمات كان يجب على أساس هذه النظرية أن تكون متماثلة ".[1] وإن كان المقصود بلفظة التغيير يعني التغيير الصوتي الذي يخضع له الدال، أوربما التغيير في المعنى الذي يؤثر في المدلول دي سوسور يحصره في العلاقة بين المدلول والدال، ويمثل ذلك باللفظة اللاتينية necàre "قتل" كان معناها في القرن الرابع والخامس "غرق" فأصبحت في اللغة المستعملة حديثا الفرنسية بلفظة "noyer" حدث تغيير في الصورة الصوتية وفي الفكرة معا؛ فالعلاقة بين الفكرة والإشارة تفككت، فحلّ تغيير في العلاقة بينهما مع أنه لم يحدث تغيير في الدال.[2]

ويعتبر التطور الأصل التجريبي لفهم سير الحياة بالكائنات الحية على اختلافها، وعلى هذا الأصل يتحدث الباحثون في اللغات اليوم عن تطور اللاغي نفسه وتطور اللغة، فالصوت وجهازه في الإنسان يتطور تطورا طبيعيا مطردا، وبذلك تتطور الأصوات اللغوية ويتطور معها تأليف الكلم، ومع تطور اللاغي وتأثيره في اللغة تفعل الحياة ما تفعل بظواهرها المختلفة في تطور اللغة، فالبيئة الطبيعية المادية تؤثر في اللغة وتطورها، والظروف النفسية العاطفية والعقلية لمتكلمي اللغة تؤثر في تطور اللغة، وأنماط الحياة التي يحياها متكلمواللغة تؤثر في تطور اللغة، وتتوارث اللغة بين أجيال متكلميها يغيرها ويؤثر في تطورها. [3]

تشير هذه التعريفات للتطور اللغوي على أنه تغيير وتحول إلى الأفضل والأرقى، فدارسواللغة استخدموا التطور في أربعة معاني:

المعنى الأوّل:يفيد النمو، وانتقال اللغة من طور إلى طور أحسن وأفضل.[4]

---

[1]– ماري وبار: علم اللغة، ص140 .

[2]– ينظر فردينان دي سوسور:علم اللغة العام ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعته مالك يوسف المطلبي–دار آفاق العربية، الأعظمية بغداد –ط3–1985 م ص93 .

[3]– ينظر أمين الخولي: مشكلات حياتنا اللغوية– الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة[د. ط] 1987 م ، ص61

[4]– حلمي خليل: المولد في العربية –دراسة في نموّ اللغة العربية وتطوّرها بعد الإسلام [د. ط][د. ت] دار النهضة العربية – بيروت لبنان–ط2–1406 هـ–1986 م، ص17

المعنى الثاني:كان معنى مضادٍ، وهورأي المحافظين على كيان اللغة الفصيحة، قعدوا لها عصر الاحتجاج، عدّوا كلّ تغير أومخالفة اللغة التي دونّها ضمن حدود معينة لحنا.[1]

وما خرج عن ذلك نعتوه باللحن على رأي أحد الباحثين:« التقليدين من المشتغلين باللغة، يفسرون مظاهر التطور على أنها نوع من الخطأ حجتهم أنّها أوبعضها تتضمن بالضرورة خروجا على القواعد المرسومة، والأحكام المحددة والتي سُجلت في كتب اللغة القديمة، ويفرضون القواعد على المتكلمين وأن ينهجوا المنهج المعياري بالتزامهم معايير ومقاييس لغوية، ومخالفة ذلك خطأ».[2]

المعنى الثالث: أصحاب هذا الاتجاه يتخذوا موقفا وسطا، فيفسروا التطور بالانحراف، وهوفي نظرهم خطوة في الطريق، فهي لم تصل بعد إلى ما يعرف باللحن أوالخطأ اللغوي؛[3] لأنه الخروج عن عرف العربية [4] وفي استطاعة الباحثين رد هذا التطور بالتنبيه وتوجيه مستعمليه.[5]

المعنى الرابع: يمثله علماء متأخرون فسروا التطور بالتغير، أوما لحق اللغة من ظواهر جديدة في فترة زمانية معينة. [6]

والتطوّر أصلٌ أصيلٌ في حياة اللغة بما هي كائن اجتماعي، وأساس التطور هوالوجود البسيط أولاً، ثم النماء المترقي ثانياً، وخلال هذا الانتقال يتكون الكائن مترقياً، ويتغير تغيرات مندرجة.[7]

---

[1]- مصنفات اللحن، ص29

[2]- ينظر حلمي خليل: المولد في العربية، ص17.

[3]- حلمي خليل: المولد في العربية ، ص17

[4]- محمود عكاشة: تطوّر أصوات العلّة والهمزة في ضوء الإبدال –الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي –القاهرة، مصر – ط1-1428 هـ-2008 م ، ص7 .

[5]- ينظر حلمي خليل: المولد في العربية، ص17 .

[6]- ينظر نفسه ، ص17و 18 .

[7]- أمين الخولي:مشكلات حياتنا اللغوية، ص 46 .

استخلاصا من الاتجاهات الأربع: تظهر نزعتان الأولى نحوالمحافظة على اللغة الفصحى، والثانية فتحت صدرها للتطور والتغير خاصة أمام التقدم الزمني، وتغير الحياة الاجتماعية، والنفسية، والعلمية، فتتغير اللغة؛ فهي ذات طابع اجتماعي تخضع لسنة التطوّر كأي نشاط إنساني.[1]

فالمحافظة هي النزعة تحافظ على طبيعية اللغة عند المتحدثين بها، فتسعى إلى الإبقاء عليها كما عرفوها في جميع أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية لكي لا تتغير ولا تختلف. هذا لأن التغير هوقوة تعمل على دفع اللغة نحوالتطور في جميع أنظمتها. [2]

ويرى آخرون أنّ المحافظين ألحقوا بالفصحى الجمود، إذ خصصوها للمواقف الرسمية، المستخدمة اليوم، والتي تعتمد على الفصحى التراثية التي تتعلق بأهداب قواعدها النحوية، وهي غنية بمفرداتها التي تلبي احتياجات الناس في الأوقات الراهنة.[3]وحصروها في التعليم المدرسي، والمحاضرات الجامعية، والخُطب والمناقشات في التجمعات الرسمية، وفي الإعلام.[4]

لكن الإنسان في حاجة إلى التجديد في ألفاظه لمسايرة الحياة مما استلزم الجمع والأخذ لنمو المعرفة وارتقاء المدنية، وتطور اللغة. على حد تعبير أحد الباحثين: «ما من أمة تمنع النمو والتطوّر في ميادين الحياة الفكرية والروحية والاجتماعية، قد تتعثر اللغة وتتقلص طاقتها التعبيرية والإيحائية وتكف مؤقتا عن النمو، ولكنها لا تموت ما لم تنقرض الجماعة التي تتكلم بها، ولاسيما إذا كان وراءها رصيد ثقافي وحضاري معتبر».[5]

---

[1]- ينظر المولد في العربية، ص19 .

[2]- ينظر مصنفات اللحن، ص29 .

[3]- ينظر أحمد مصطفى أبو الخير:علم اللغة التطبيقي-بحوث ودراسات-در الأصدقاء المنصورة- 1426 هـ-2007 م ص203 .

[4]- ينظر نفسه .

[5]- ينظر محمد العربي الخطابي: اللغة العربية والتطوّر- مجلة اللسان العربي مكتب الدائم لتنسيق التعريب، الرباط، المغرب الأقصى-ع1-1384 هـ-1964م، ص 29 .

أمّا الثانية نعتوها بالاندثار وضياع شخصيتها. وأمام هاتين القوتين يجتهد علماء اللغة لخلق التوازن العادل بينهما ليَنْتُج عن ذلك تطور هادئٌ يرتبط بالقديم وتراثه، ولا يرفض الجديد ومتطلباته.[1] بل يساير اللغة في استعمالها الحديث .

ولتحقيق هذه المعادلة نستلزم إثبات أساسيات هذه اللغة يحفظ لها أصالتها وقدرتها على التواصل مع التراث، كما يسمح بتغيّر جوانب من هذه اللغة تغيّرا يضمن لها حيويتها ومسايرتها تطوّر الحياة، واستيعاب معطيات هذا التطوّر. [2]

فاللغة العربية لا تبقى جامدة متحجرة في العصور التي تلت الفترة السابقة لظهور الإسلام، بل تطوّرت ونمت من حيث اللفظ والدلالة، وفتحت صدرها للدخيل فعربته وحورت المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية وضمنته معنى جديدا يفي بمتطلبات الحضارة والعلوم والفنون والآداب التي أخذ بها العرب ونقلوها عن أمم أخرى، واستعان الدارسون والنقلة باشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية للدلالة عن المعنى الجديد وترجموا كلمات أعجمية بمعانيها. [3]

ويرى عبد العزيز مطر أن يحدد مقياس دقيق للحكم بالصواب أوالخطأ ينبغي أن يقوم على دعامتين: «إحداهما المحافظة على سلامة اللغة، والأخرى مراعاة التطور الذي تخضع له اللغة، بوصفها ظاهرة اجتماعية متطورة مع حراسة هذا التطوّر، بحيث تظلّ لغتنا مع تطوّرها محافظة على طابعها المميز، وخصائصها الأصلية»[4] فهو مقياس يرضاه الطرفان، إذ تقتضي ضرورة تجدد في اللغة دون المساس بكيانها؛ والخرق بنظامها وقوانينها الإعرابية والتصريفية والاشتقاقية والتركيبية على سمت ما ورثناه.

خامسا– حتمية التطور اللغة:

اللغة وسيلة للتفاهم بين مجموعة من الأشخاص، فهي نتيجة حتمية للحياة تعيش في أحضان المجتمع الواحد، وتستمد كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده، وسلوك أفراده، فاللغة ظاهرة

[1]– ينظر حسن ظاظا : محاضرات في فقه اللغة ، مكتبة كريدية أخوان العام الجامعي 66–بيروت–1967 م ، ص24 .

[2]–محمد عبدو فلفل:أضواء على المشكلة اللغوية العربية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب –دمشق ، ص67 .

[3]– الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث– دمشق–ص 24 .

[4]– عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص63، 64.

اجتماعية شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى عرضها للتطور المطرد في مختلف عناصرها: أصواتها وقواعدها ومتنها ودلالتها؛ تتطور بتطوره، فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه، وتطورها لا يجري تبعا للأهواء والمصادفات، أووفقا لإرادة الأفراد، وإنّما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة مطردة النتائج، واضحة المعالم محققة الآثار؛ فبات من الحتمية مراعاة فكرة التطور وإخضاعها للدرس اللغوي. [1]

ويثبت العالم أولمان حركة اللغة" بالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئا في بعض الأحايين، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة للتغير والتطور، لكن سرعة الحركة هي التي تختلف من فترة زمنية إلى أخرى". [2]

وضع علماء اللغة نظرية التطوّر اللغوي متأثرين بنظرية التطور العام، التي أذاعها دارون" Darwin" فحاول أن يبرهن أثرها على جميع النواحي بعامة وحياة الفرد والنوع الإنساني بخاصة.[3]

وبدراسة النمو اللغوي عند الطفل؛ إدّعى أصحاب هذه النظرية أنّ هذا النمويشبه تطوّر لغة النوع الإنساني؛ زاعمين أنّ لغة الإنسان الأوّل، سلكت مراحل فطرية متعددة، متمشية مع مراحل نموه العقلي.[4]

-أولا: بدءًا بمرحلة الأصوات الساذجة الانبعاثية التي صدرت عن الإنسان في العصور الأولى قبل نُضج أعضاء النطق لديه، ويقابلونها بأصوات الطفل التي يصدرها في أوّل عهده تكون مبهمة لا يفهم منها في غالب الأحيان.[5]

---

[1]- ينظر رمضان عبد التواب: التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص9.

[2]- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتعليق كمال محمد بشر – القاهرة -1962 م ، ص 156 .

[3]- رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة -ط3-1417هـ-1997م، ص119 .

[4]- ينظر رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص119 .

[5]- ينظر نفسه ، ص119 .

– **ثانيا:**مرحلة الأصوات المكيّفة المنبئة عن الأغراض والرغبات، المصحوبة بالإشارات المتنوعة، التي تساعد الأصوات مساعدة فطرية في الإبانة عن الأغراض، ويظهر هذا التطور على إثر نمو أعضاء النطق من جهة، ونموالإحساس والشعور الذاتي الانساني من جهة ثانية.

الأصوات مكيّفة لتنوعها واختلافها في الشدّة والرخاوة، والجهر والهمس. وتناظر هذه المرحلة في نموالطفل اللغوي بعد بلوغه السنة الأولى من عمره، تصدر عنه أصوات مكيّفة، مصحوبة بإشارات منبئة عن أغراضه، إذ لا تتجاوز التعبير عن الشعور بالجوع أوالحنين، أوالخوف أوالنفور، أو الرضا، أو القلق.

– **ثالثا:** مرحلة المقاطع؛ فيها تتحدد معالم الأصوات في صورة مقاطع قصيرة مستنبطة من أصوات الأشياء والظواهر الطبيعية. وهذه المرحلة تناظر مرحلة الطفل في بداية شهوره من السنة الثانية؛ تصدر عنه أصوات في شكل مقاطع يطلب بها ما يريد، أويدلّ بها على أشياء معينة، متأثرا بما يسمعه مما حوله أومن بيئته الصغيرة.[1]

– **رابعا:**مرحلة تكوين الكلمات أوالأصول من المقاطع التي استعملها الانسان سابقا للتعبير عن أغراضه وقضاء حاجاته؛ ومن هذه الأصول اشتق الإنسان كثيرا من الفروع، وبتأليف هذه الفروع وتلك الأصول، اكتمل تكوين اللغة الفطرية.[2]

وفي هذه المرحلة اكتمل عقل الإنسان، ونضجت أعضاؤه الصوتية، واتسع نطاق حياته الاجتماعية، وكثرت رغباته، واشتدت حاجته إلى التفاهم مع غيره.

توازي هذه المرحلة والطفل في مرحلته يستطيع فيها التكلم، وتأليف معجما لغويا من الكلمات الشائعة في بيئته للتعبير عن أغراضه.[3]

---

[1]– رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص121و120

[2]– نفسه، ص121

[3]– ينظر نفسه، ص121

-**خامسا:**مرحلة الوضع والاصطلاح، وهي آخر مرحلة من مراحل النمواللغوي، هذه المرحلة لم تعد فطرية لكنها تقوم على أساس فطري ؛ فيها يحتك الانسان ببيئته وتزيد طلباته مسايرة لحياة بمواقفها التي يستخدم فيها عقله، فتكثر تجاريبه، وتتشعب دروب الحياة..[1]

في هذه المرحلة وضعت المصطلحات العلمية، وابتكرت الأسماء الدالة على المسميات المستحدثة. ولا تزال اللغة تتوالد وتنموباطراد، وتزداد مفرداتها، كلما أوغل الإنسان في التحضّر، وازداد نموّه فكري. [2]

وبهذا تُفسر ظاهرة التطوّر اللغوي بمقابلتها بمرحلة النمواللغوي عند الطفل في مرحلة التمدرس، فيستطلع فيها على الحياة من خلال العلوم والفنون التي يأخذها عن مدرسته وبيئته.[3]

وقد يقتصر التطور الطارئ على لغة المحادثة أوعلى حد التعبير محمد مبارك:« اللهجات التي تفرعت عن اللغة الفصحى، فتبدلت بعض أصوات الفصحى من حروف ومدود وحركات، كتبدل القاف والثاء والذال والظاء والجيم في مناطق مختلفة من البلاد العربية إلى أصوات تختلف باختلاف المناطق». [4]

إلى أن أصبح التطور والتغير سنة طبيعية في اللغة وأنظمتها تحدث وفق قوانين محددة وقواعد؛ فهي متغيرة بتغير الزمان والمكان، ولا تظل ثابتة جامدة على هيئة واحدة، فتطور اللغة العربية من طورها القديم إلى طور اللهجات العامية ثمّ إلى طور آخر حديث أمر واقع، يمكن أن يدرس ويُبحث عن أسبابه وعوامله. [5]

سادسا–عوامل التطور اللغوي:

---

[1]– المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص121

[2]– المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص121

[3]– ينظر نفسه ، ص121

[4]– ينظر محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، ص66

[5]– نفسه، ص 35

أولا–العوامل الاجتماعية: تناول في المستوى الأوّل الأسباب المؤثرة في تطوير اللغة من الداخل، ونقصد به مسايرة نموالمجتمع ومواكبة تطوره، فكلما اتسعت حضارة الأمة، وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها، ورقي تفكيرها، وتهذيب اتجاهاتها النفسية، نهضت لغتنا، وسمت أساليبها، وتعددت فيها فنون القول، ودقت معاني مفردتها القديمة، ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة.. وهلم جرا.[1]

1. انتقال اللغة من السلف إلى الخلف:

ازدهرت اللغة العربية في العصر العباسي واستمر هذا الازدهار مع النهضة الحديثة في القرن الماضي؛ كلتا الفترتين من الزمن اعتمدت على التراث العربي القديم، ثمّ على الترجمة والاتصال بالأمم والشعوب والحضارات الأخرى، فأنتجت زادا خصبا أثرت في تطور اللغة العربية.[2]

فمن الطبيعي أن يتعلم الطفل اللغة عن أبويه والمحيطين به، وقد تختلف هذه اللغة لما قد يلحق بها من مظاهر، وبخاصة المظاهر الصوتية؛ لما يصيب بعض الأفراد من عيوب صوتية، أوضعف السمع، واختلاف أعضاء النطق الذي يترك أثرا في الأصوات اللغوية وإن اقتصرت عليهم في الغالب.[3]

و يُرجِع علماء اللغة تطور اللغة إلى عوامل جبرية، لا اختيار للإنسان فيها وليس بإمكانه وقف آثارها أوتغيير ما تؤدي إليه، جلّها أمور عامة يشترك فيها أفراد الطبقة الواحدة ويتميزون بها عن أفراد الطبقة السابقة لهم؛ كالتطور الطبيعي لأعضاء النطق في الفصيلة الإنسانية، إذ أن أعضاء النطق في تطوّر طبيعي مطرد، وللظواهر النفسية منها القوى العقلية التي تختلف من طبقة لأخرى أومن شخص لآخر.[4]

---

[1]– علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة – ط4–1403هـ–1983 م، ص13

[2]– ينظر المولد في العربية ، ص 476

[3]– ينظر علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة –القاهرة ط9–2004 م، ص 250

[4]– ينظر علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص250

كانت عوامل تُعجز وقف تطور اللغة وتجميدها على وضع خاص.فمهما أجادوا في وضع معجماتها وتحديد ألفاظها ومدلولاتها وضبط قواعدها وأصواتها.واتقان تعليمها للأطفال قراءة وكتابة ونطقا، ومهما بذلوا من قوّة في محاربة ما يطرأ من لحن وخطأ والتحريف، فاللغة تسير وفق سنن التطور والارتقاء الطبيعيين.[1]

2.تأثر اللغة باللغات الأخرى:

الاحتكاك اللغوي: يحدث عند وجود لغتين مختلفتين أولهجتين، أوأكثر في مجتمع ما وأيا كان سبب هذا الاحتكاك، ومهما كانت درجته، وكيفما كانت نتائجه الأخيرة يؤدي لا محالة إلى تأثر كلّ منهما بالأخرى، بحيث تُستخدم إحداها كوسيلة اتصال والأخرى في التعليم أوفي المؤسسات التابعة للدولة، أي عندما تعم ظاهرة استعمال لغتين أوأكثر في أواسط المجتمع، [2] فتتأثر لغتهم بأخرى نتيجة الاحتكاك الحضاري، وتزداد انتشار اللغة بين أفرد من غير أهلها، مما يعرض اللغة الأصلية لأن تفقد خصائصها الموغلة في ذاتها[3] بخاصة إذا أصاب هذا التأثير المستويين النحوي والصرفي، إذ تقذف اللغة الغالبة بطائفة كبيرة من مفرداتها التي تمثل الجانب حضاري الذي لم يألفه المغلبون.[4] ولم يرتقوا وظلوا محتفظين بقواعد لغتهم، ومخارج حروفها، وأساليبها في نطق الكلمات الأصيلة والجديدة وفق لقواعدهم التنظيمية والصرفية، [5] فألحقوا الألفاظ الغازية التحريف مرة في صوتها، ومرة في دلالتها.[6]

تعدد اللهجي: اللغة تتنوع في أشكال محكية متمايزة من منطقة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، حيث تنشط حركة تبادل المفردات بينها وبين اللغة العربية الفصحى، ويكثر اقتباسها

---

[1]- ينظر علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص251.

[2]- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي، ص 252.

[3]- ينظر نفسه ، ص18.

[4]- ينظر عبد الصبور شاهين: علم اللغة العام، ص208.

[5]- نفسه ، ص 208 و209 .

[6]- نفسه ،ص 208 و209 .

بعضها من بعض فأصبح يشكل خطرا على الفصحى وبخاصة إذا تُرِكَ باب التأثر مفتوحا على مصراعيه، ولكونها تعيش في نفس الوسط الاجتماعي؛ أصبح التسليم بهذا التطور المطرد لتعذر بقاء أي لغة بمأمن من الاحتكاك بلهجات أخرى.[1]

والظاهر أن اقتباس الكلمات بين لغتين مختلفتي الفصيلة غالبا ما ينتج تحريفا في أصواتها وطريقة نطقها، فتبتعد عن صورتها القديمة، حيث تُصبغ معظمها بصبغة اللسان الناقل، مما نتج عن ذلك توليد كلمة في عدة لغات بصور، إذ تتفق كلّ صورة والأساليب الصوتية، ومناهج نطق الكلمة لكلّ واحدة من هذه اللغات.[2]

فغالبا ما تلحق الكلمات في انتقالها من لغة إلى لغة أومن لهجة إلى أخرى تغيير أوتحريف؛ فيخصص معناها العام ويقصر على بعض ما يدلّ عليه، وقد يعمم مدلولها الخاص؛ أوتستعمل في غير ما وضعت له لعلاقة ما بين المعنيين؛ وقد تنحط إلى درجة وضيعة. [3]

والنسبة الأكبر من منحنى التطور اللغوي يتلون بالجزء الأول بالطابع الاجتماعي، متأثرا بعوامل البيئة الجغرافية.

ثانيا– أثر البيئة الجغرافية في التطوّر الصوتي:

تظهر الفروق النطقية بين أفراد الشعب الواحد، أوبأحرى حسب الاختلاف المواقع الجغرافية، فالمنحدرين من منشأ جبلي غير المدني؛ فالبيئة الجغرافية تطبع أثرا كبيرا في التطوّر الصوتي، حيث للمنطوق علاقة "بخصائص الأقاليم الطبيعية إذ تنطبع في لغة سكانها فتنشأ فروق كبيرة في مختلف مظاهر اللغة بين سكان المناطق الجبلية وسكان الصحراء، وسكان

[1]– أضواء على المشكلة اللغوية العربية، ص72.

[2]– علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص 254 .

[3]– نفسه ، ص 254 .

الأودية وبين سكان المناطق الشمالية والوسطى والجنوبية، ومن ثم نشأت فروق بين الفصيلة اللغوية الواحدة بل بين لهجات اللغة.[1]

عزا اللغويCollits طوّر الأصوات الشديدة في اللغة ألمانية إلى نظائرها الرخوة، للطبيعة الجغرافية، يؤكد ذلك في مقالاته أن الجهات الجبلية تميل لغاتها إلى التخلص من أمثال b.d.g فتهمس أولا، وتصبح على الترتيب p.t.k.، ثمّ تقلب هذه إلى نظائرها الرخوة [الفاء. الثاء. الهاء] على الترتيب، كما يشير إلى أن البيئة الجبلية تتطلب نشاطا كبيرا في عملية التنفس، لتميل الأصوات من الشدّة إلى الرخاوة.[2]

يستبعد اللغوي إبراهيم أنيس الحكم على أثر الطبيعة الجبلية في أصوات اللغة، وينفي علاقة خشونة الأصوات التي ترجع إلى الجهات الجبلية، ويبرر ذلك بوجود كثير من الجهات السهلة اشتركت لأصواتها مع أخرى في الجهات الجبلية في الصفات. ويثبت أثر الطبيعة الجغرافية في الأخيلة والمعاني، فهذا مما لاجدال فيه. [3]

ويوافقه اللغوي ماريو برفضه مجال التحول التاريخي وتصريح لبعض اللغويين التركبيين بأن تح التغير الصوتي نوع من الانسجام في الكلام وللمحافظة على شيء من التماثل والتناسق، وإن كانت قوّة احتمال تغيير النموذج الفونيمي تثبت هذا التغيير، وأقرَّ بأن القضية ما تزال في إطار المناقشة والتجادل.[4]

ثالثا– حركة التجديد في اللغة:

[1]– ينظر علم اللغة ، 258

[2]– ينظر إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية،ص164

[3]– ينظر إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، ص164

[4]– ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم كتب مصر – ط 8 –1419هـ–1998 م ، ص142

أثر المجامع اللغوية: كما تتأثر اللغة بالعلم وفتوحاته ومناهجه ووسائله المادية والمعنوية فقد أثرت فيه الى حد كبير بما أهدته به من رموز وصور وتراكيب لفظية ذلك لأن العلم واللغة فيض من نتاج العقل الانساني وتدبيره.[1]

تتمثل هذه العوامل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة، وما تبذله معاهد التعليم والمجامع اللغوية، فالتعبير عن الأمور المستحدثة يقتضي الدقة في أداء المصطلحات، ومن الوسائل التي تتبع في مثل هذا الأمر هوإخضاع الألفاظ إلى تطوير صوتي أودلالي؛ فلا يمكن للمفردات أن تبقى في حالة جمود في مواجهة مستجدات الحياة الحضارية؛ لأن في ذلك انتحارا لغويا.[2] والمحاولة لوقف هذا التغيير هي تعطيل للتطوّر الذهني للأمة.[3]

أثر الترجمة في التطور اللغوي: ونشاط حركة التأليف والترجمة من أهم العوامل المؤثرة، فمن الواضح أنه لا حياة للغة الكتابة بدون استخدامها في هذه الشؤون، فالكاتب المتنبه الذي يحسّ الوجدان الاجتماعي، يجب أن يؤكد المعاني البارة للأمة، وأن يضع الكلمات الجديدة كي توجه التوجيه الفلسفي أوالاجتماعي، وبذلك تنموواللغة وتتطور.[4] فبمقدار نشاط أهلها في هذه الميادين تتاح لها وسائل الانتشار والرقي والنهوض[5]

تلعب الترجمة دورا هاما في نهضة اللغة العربية، وتوسيع ثروتها اللغوية، فانتفع منها الكُتاب والأدباء لترقية أساليبهم مما ترجموه عن الفرس والإغريق من كتب، وعقبوا عليها بالشرح والتعليق لتثمين بحوثهم، والاقتباس منها مفرداتها العلمية، ومزجها بمفردات لغتهم.[6] لتكون ذخيرة تنفع

---

[1]- محمد العربي الخطابي: للغة العربية والتطور- مجلة اللسان العربي- مكتب الدائم لتنسيق التعريب – الرباط- المغرب الأقصى ع1-1384 هـ-1964م.

[2]-عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي (فقه اللغة العربية) دار أسامة للنشر –عمان –الأردن [د. ط] - 2004م، ص214.

[3]- سلامة موسى: البلاغة العصرية واللغة العربية، دار ومطابع المستقبل، مكتبة المعارف –بيروت ط1-1945 ، ص 17

[4]- سلامة موسى: البلاغة العصرية واللغة العربية، ص17.

[5]- ينظر علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص31-51.

[6]- ينظر علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص 42.

الذين تبعهم من الباحثين، وقدوة لهم ليتماثلوا بهم ويستمروا في عملية الاقتباس والنقل لمفردات من لغة ونظيراتها في الدلالة من لغة أخرى وإلى هذه الظواهر وما يرجع السبب في كثرة الألفاظ المترادفة (المشترك المعنوي) في لغات الكتابة.[1]

أثر العوامل الأدبية: تتأثر النظم اللغوية عند الأدباء بما قد يكتنف عملية التأليف من انفعال يعبر عنه صاحبه بوسائل لغوية، فالأديب في حاجة إلى أداة شخصية يعبر بها عما يوجد في ذكائه وحساسيته من عناصر خاصة، كانت لغته لغة خاصة أدبية، فهي في كلّ حالاتها مغايرة للغة الكلام، [2] وبخاصة بوجود الانفعالية التي تعبر عن نفسها بصورتين: باختيار الكلمات وبالمكان الذي يخصص لها في الجملة، وقد يؤدي ذلك إلى تغيير معاني الكلمات. وفي بعض الحالات تختلط فيها العبارة الانفعالية بالعبارة النحوية إلى حدّ أن تغيرها.[3] وتمثيلا لذلك بما أوجبته صنعة الشعر في صيغة "أفعال"، قد جاءت في العربية عن هذا الطريق، أي متطورة عن "افعأل".[4]

و يحيي الأدباء والعلماء بعض المفردات القديمة والمهجورة. فيلجِئون إلى استرجعها للتعبير عن معان لا يجدون في المفردات المستعملة ما يعبر عنها تعبيرا دقيقا، أورغبة في إحيائها، وبكثرة الاستعمال تبعث في هذه المفردات خلقا جديدا، ويزول ما فيها من غرابة، فتندمج في المتداول المألوف.[5]

ثانيا:العوامل اللغوية:

نظرية التخفيف والتيسير وأثرها في التطور اللغوي: لم يقتصر التطور اللغوي على العوامل الخارجية بل تعداه إلى الاستخدامات اللغوية للإنسان، ذلك لطبيعته الميل إلى اقتصاد

---

[1]- ينظر علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ، ص 43.

[2]- فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص [د.ط]1950 م – القاهرة ص341 .

[3]- ينظر فندريس: اللغة ،ص185و186 .

[4]-ينظر رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة – ط6- 1420 هـ-1999 م، ص197 .

[5]- ينظر اللغة والمجتمع، ص 43 .

الجهد العضلي عند التحدث خاصة أمام الاستعمال الواسع والشائع، ولاختلاف العصر وتغير الزمن تتزايد الحاجات، فتنزع الطبيعة الإنسانية إلى التخفف على حد تعبير أحد الباحثين: «أكثر ما يكون هذا التخَفُّف في المادة اللغوية التي يكثر دورانها على الألسنة، لأن كثرة استعمالها توضح معناها لدى السامع، وتستدعي تخفيفها لدى المتكلم ».[1]

أثر القياس الخاطئ أو التوهم في حدوث اللحن: يعتزُّ العَرُب بلغتهم، ويُدافِعُون عن فصاحتها، مَرِنَ عليها لسانهم، فلا يفوتون الزلل إلاّ ونقدوه ولا الخطأ إلاّ وصوَّبُوه.

تصدى مصنفون كتب اللحن لتصحيح لغة العوام والخواص، وقد تبنوا فضية الفصاحة ودافعوا عن اللغة ونقائها، مما دفعهم إلى «نقد ما قد يقع عَلىَ أَلْسِنَة النَّاسِ أَوفِي كِتَابَاتِ الكُتَّابِ مِن اسْتِعمال لُغوي يَزعَمُونَه خَطأً فيُصَحِحُونَه».[2]

سابعا– خصائص التطور اللغوي:

فقد يكون التطور اللغوي خاصا بالأصوات أوبنية الكلمة أودلالتها، وإن كانت هناك فرق بين عناصرها في سرعة قبول التطور؛ إذ يعدّ الجانب الصوتي أكثر تنوعا من تطورها في جوانب الصيغ والنحووالمفردات وأساليب.

– فالنظام الصوتي إن استقرّ في مرحلة الطفولة، يستمر في حياة الانسان ؛ قد يحدث فيه تغيير أوتطور نتيجة التعليم أوالتلقين للغة غير لغته أونتيجة الاحتكاك بالناطقين غير لغته فتتأثر الأصوات.

– النظام الصرفي ثابت، يستقر في حياة الفرد ولا يتغير إلاّ بالانتقال من جيل إلى آخر.

– النظام المفرداتي لا يستقر على صورة، هذا لأنه يتبع ظروف المتكلمين بمداومة على الاستعارة ممن يحيطون بهم، والمفردات في حركة دائمة بين الزيادة والنقصان والتغيير.[3]

[1]– محمد عبدو فلفل:أضواء على المشكلة اللغوية العربية ، ص71 .

[2]– عبد الفتاح سليم: المعيار في التخطئة والتصويب، ص11 .

[3]–ينظر رمضان عبد التواب: التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 15.

وإن بنية اللغة ومتنها وأصواتها وعناصر كلماتها وقواعدها كل ذلك قد ينطوي على أمور ذاتية تعمل هي نفسها في صورة آلية على التطور اللغوي وعلى توجيهه وجهة خاصة، وتنقسم هذه العوامل من حيث الناحية اللغوية التي تنصب عليها آثارها إلى قسمين: عوامل تؤثر في تطور الأصوات، وعوامل تؤثر في تطور الدلالة. [1]

يؤكد ذلك أحد دارسي مصنفات اللحن «أنّ أمثلة في النحوقليلة بل نادرة، وأنّ أمثلة اللحن في الأصوات قليلة أيضا، أمّا أمثلة اللحن في الصرف فهي التي تمثل القسم الأكبر من الأمثلة.ويليها ما يتصل بالدلالة من أمثلة ومسائل». [2]

اختلف علماء اللغة في تحديد مصطلح اللحن منهم المصنفون الذين سموا كلّ تغيّر أومخالفة أوانحراف لغوي عن مستوى الفصيح الصحيح لحنا، إذ تنضوي تحت هذا المصطلح التغيّرات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ويرجح بعض الدارسين أنّ اللحن كان يدلّ بداية على التغيّر الصوتي، ثمّ توسعت دلالته فشمل مظاهر التغيّر اللغوي بمستوياته.[3]

اجتهد المحدثون للحفاظ على سلامة اللغة وعلى طابعها المميّز وخصائصها الأصيلة في ضوء التطوّر اللغويّ استلزم مراعاة قوانين اللغة الإعرابية، والتصريفية، والتركيبية، يستنجد عبد العزيز مطر للغة مضيفا إلى الأمرين السابقين مقياسه ويعبر بقوله:«وبعد مراعاة هذين الأمرين، لا بد من استقراء الكلمات الملحونة التي جاءت في كتب اللحن وفي المعجمات وغيرها، ثمّ تصنيف هذه الكلمات من النواحي الصوتية والنحوية والدلالية، ثمّ البحث في الأساليب العربية وكتب اللغة عن نظائرها لهذه الأمثلة الملحونة، اعترف بها اللغويون أوبعضهم، ويمكن أن تقاس عليها أمثلة اللحن، ما دامت تلك النظائر واردة في أية لهجة عربية. [4]

وفي ضوء ذلك تحدد النظرة إلى الكلمات التي وصفت باللحن على أساسين:

---

[1]- علي عبد الواحد وافي:علم اللغة، ص285 .

[2]- أحمد محمد قدور: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي في القرن العاشر الهجري، ص57.

[3]- ينظر نفسه، ص 68 .

[4]- عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدرسات اللغوية الحديثة، ص64

-الاعتراف بصحة كلّ ما جرى على قياس كلام العرب، أوعلى خصائص لهجة عربية، أوكلام مروي عن شاعر أولغوي ثقة.

-وتطبيق القواعد التي انتهى إليها مجمع اللغة العربية وغيره من المجامع العربية، ثمّ تطبيق القواعد السليمة التي انتهى إليها اللغويون القدماء والمحدثون للتطوّر اللغوي في الأصوات والدلالة، والصيغ.[1]

من خلال التنظير السابق لا يمكن المحافظ على سلامة اللغة ولا يثبت لها تطوّرا؛ فاللغة تتغير بتقدم الزمن، وتختلف باختلاف ناطقيها وتعدد لهجاتها، فإذا كانت هذه الكلمات والأساليب قد حُكِمَ عليها باللحن ؛ فكيف نجد لها نظيرا في اللهجات العربية ؟.

فما قام به المصححون هوالتصويب لما شاع من لحن سواء كان عن الخوّاص أوالعوام بالتحليل ولإيجاد له وجهة للصحة لوضع قوانين تفسر مظاهر التغيير على أساس تطوّر لغوي اعترف به بعض العلماء للحفاظ على سَير اللغة بوجهيها القديم في الماضي والحديث المعاصر.

[1]- ينظر عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدرسات اللغوية الحديثة ، ص64

أولا– التغير الصوتي وأثره في التطور اللغوي:

للغة العربية تاريخٌ مَجيدٌ، إذ حافظت على كيانها مند عصور مديدة، لم يصبها الوهن، ولم تدركها الشيخوخة، وظلّت تستجيب لحاجات الناطقين بها، وتستوعب كلّ ما يُستَجدُّ في حياتهم.

وهي تخضع لقانون التطوّر والتغيير كباقي اللغات، تعيش بين صراعي المحافظة والثبات والتجديد والتطوير، اجتهد علماء اللغة للمحافظة على توازن مسارها تاريخي، لتصبح لغة حضارية إسلامية يستوعبها متكلموها دون التمييز بين قديم اللغة وحديثها.

والتطوّر عامل ثوريّ متمرد على الجمود، على حدّ تعبير أحد الباحثين:« تتجمد اللغة وتتكلس إذا لم تتداولها الألسنة، وتتعهدها الأقلام بالتهذيب والتجدير والتطوير الإيجابي الذي يواكب تجدد الحياة الفكرية والحضارية لدى أمةٍ».[1] فتقف وراءه قوّة دافعة، ترجع إلى عوامل جبرية، لا اختيار للإنسان فيها، وليس في قدرة الأفراد أن يُوقِفوا تطور اللغة، ومهما بذلوا من قوّة في محاربة ما يطرأ عليها من تغيير أوتحريف، فإنها ما تَلبِثُ أن تحطمَ هذه الأغلالَ، ولتَتَحَرَرَ وتسير في السبيل التي تُريدها على السير فيها سنن التطور والارتقاء الطبيعيين.[2]

أولا– التطور الصوتي:

تتألف الكلمات بضم الأصوات بعضها إلى بعض، والأصوات لين الألفاظ ومواطن التطوّر فيها، فهي خالية من المعاني، ولا يُسْتطاع النطق بها حتى يُتوَصل إلى ذلك بحروف اللين أو الحركات، قال الخليل:" إن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن ما يلحق الحروف ليوصل إلى التكلم بها".[3]

---

[1]– عبد الله آيت الأعشير: اللغة العربية الفصحى –نظرات في قوانين تطوّرها وبلى المهجور من ألفاظها –مجلة الوعي الاسلامي –إصدار44-1435 هـ-2014 م –الكويت، ص76

[2]– ينظر علي عبد الواحد وافي: علم اللغة ، ص251

[3]– سيبويه : الكتاب، تح عبد السلام هارون مكتبة الخنجي، القاهرة– ط 3 – 1988 م، 2 /350

أ- مفهوم التطور الصوتي:

تتألف اللغة من أصوات تأتلف في كلمات وجمل وفق نظام محدد، [1] وتطورها يحدث بالتغيير الذي يطرأ في الأصوات التي تقيم بنية الألفاظ، وقد يقع في مادة الصوت، أوصفة الصوت، أوحركته (الصوت الثانوي الذي يصاحب الصوت).[2]

ب-خصائص التطور الصوتي:

تمتاز اللغة بمرونتها ومطاطيتها مما يجعل أصواتها عرضة للتغيير، إلاّ أنّ الزمن الذي يستغرقه التغيّر اللغوي لا يمكن تحديده، قد يمتد إلى قرون طويلة، وقد يحدث في سنوات، إنّ عملية التغيّر الصوتي تسير بصورة تلقائية، نتيجة لعوامل معينة ساعدته على التسريع مثلما حدث مع صوت القاف الذي تغير إلى همزة عند سكان المدن الكبرى في مصر والشام والمغرب العربي، إلاّ أنّ هذا التغيّر لم تبدُ ملامحه إلاّ بعد مرور وقت طويل، والسبب في ذلك أنه غير إرادي، حدث نتيجة سطواللهجة الحضرية على التجمعات السكانيّة، وانقلاب الهمزة عن القاف دلّ على التحضر، وعلى المستوى الاجتماعي المطلوب.[3] إذ أصبحت التغيرات الصوتية ظاهرة محمودة عامّة لا مفرّ منها، فلولا مقياس الفصاحة الذي يميّز اللغة العربية عن غيرها، وقواعد اللغة الصارمة لما أمكن رصد هذه التغيرات الطارئة على الأصوات.[4]

كان لنزول القرآن أثر حاسم في حدّ من التطور اللغوي، ومنها التغيّر الصوتي، مما جعل أغلب مظاهره وقفا على التطوّر اللغوي المقيّد.

تعرضت اللغة العربية إلى ظرف خاص بها جعل عملية التغيّر الصوتي فيها محدودة، يوضحه اللغوي رمضان عبد التواب أنّ:« العربية الفصحى لها ظرف خاص، لم يتوفر لأية لغة من لغات

---

[1]-ينظر الحمد غانم قدوري: أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار، عمان- ط1- 1426هـ - 2005 م،ص10.

[2]- ينظر محمود عكاشة: التطوّر الصوتي في الألفاظ –أسبابه وظواهره –دار النشر للجامعات، القاهرة-2009 م، ص9.

[3]- ينظر آمنة صالح الزعبي: في علم الأصوات المقارن، التغيّر التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ، دار الكتاب الثقافي إربد، الاردن –[د. ط] 2005 م ، ص9.

[4]- ينظر سامي عوض وصلاح الدّين سعيد حسن: التغيّرات الصوتيّة وقوانينها (مفهوم المصطلح)- مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد 31 العدد1-2009 م-اللاذقية-سوريا ، ص 135.

العالم، وهذا الظرف يجعلنا نرفض ما ينادي به بعض الغافلين –عن حسن نية أوسوء النية أحيانا–من ترك الحبل على الغارب للعربية الفصحى، لكي تتفاعل مع العاميات، تأخذ منها وتعطي، كما يحدث في اللغات كلها». [1]

ويُرجِع السَبَبَ في ذلك لارتباطها بالقرآن، مند أربعة عشر قرنا وتدوين بها التراث العربي الضخم، الذي كان محوره هوالقرآن الكريم في كثير من مظاهره، ولولا هذا لا أمست العربية الفصحى لغة أثرية، تشبه اللاتينية أوالسسكريتية، ولسادت اللهجات العربية المختلفة، وازدادت على مرّ الزمان بعدا عن الأصل، الذي انسلخت منه.[2]

ويرى فندريس أن التغير الصوتي:« تغيير مطلق يتحقق في صورة تامة لا مردّ منها، فليست المسألة خلقا اختياريا يضيف إلى النظام عنصرا جديدا بل إنّها مسألة تحول في عنصر موجود. هذا التحول يفترض أن الطفل قد عجز عن تكرار الصوت المسموع تكرارا مضبوطا.بل إنه لما يلفت النظر أن الصوت الذي استبدل به غيره يصير أشق الأصوات الغريبة على النظام وأعسرها على من يريد النطق به. وليس أصعب على الفرنسي اليوم من نطق اللام المائعة بعد أن فقدوا هذا النطق.» [3]

يرى علماء اللغة أن التطور الصوتي بين لغة الخلف والسلف في غالب الأحيان يبدو ضئيلا، وذلك لعدم وجود وسائل تسجيل الخصائص الصوتية للغة الأجداد، والمكتوب وسيلة ناقصة للتعبير عن اللغات.[4] فانصرف العلماء إلى الجانب المنطوق في اللغة لأنه الجانب الأكثر تعرضا للتطور من المكتوب لأنه « يمتلك القدرة على ممارسة حرية الحركة الإنسانية أكثر مما عليه جانبها المكتوب، فضلا عن طبيعة اللغة في تركيبها الصوتي، وصيغها »[5]، ويحدد فندريس موضع حركتها خلال « موضع قواعد عامة من وضع اللسان وشدّة النفس والمجهود العضلي.

---

[1]– التطوّر اللّغوي–مظاهره وعلله وقوانينه ، ص12 و13 .

[2]– ينظر نفسه، ص12 و13.

[3]– فندريس: اللغة ، ص65.

[4]–ينظر إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 161.

[5]– عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، دار الصفاء، عمان، الأردن – 1998 م، ص140.

هذه القواعد العامّة ذات قيمة مؤقتة مادام النظام الصوتي يتغير إن قليلا وإن كثيرا من سنّة إلى أخرى؛ ولكنها مادامت موجودة فإنّها تكون بمثابة هيكلها العظمي. فإذا نظرنا إليها باعتبار توالي العصور رأينا أنها تنبئ عن اتجاهات اللغة التي لا تظهر معالمها في سلسلة الجوانب المكتوبة».[1] بل في استعمال المنطوق .

وأخيرا فالتغير مطرد، هوأن تتحدد التغيراتُ الصوتيَّةُ. وتفسرها الطبيعة الإنسانية مما دفع علماء اللغة للتقعيد لها لتصبَحَ سُنَّة من سنن التطور اللغوي.

في حين التبدّلات الصوتية العفوية اللاشعورية والتي لا أثر لها في معنى اللفظ ولا في وظيفته في التركيب اللغوي فهي تبدّلات تاريخية تابعة للهجة سائدة لدى عامة المجتمع مسلم في حدوثها.اعترف بها القدماء جعلوها جزءا لا يتجزأ من موضوع علم الأصوات.[2]

ثانيا– قوانين تطور الأصوت:تعدّ التغيرات في أصوات اللغة من المسلمات لدى اللغويين مند القديم، يعتبرون حدوثها مرتبط بقوانين مفترضة؛ إذ تتعرض الوحدة الأصواتية(فونيم) في محيط أصواتي معين، وفي نفس اللغة، خلال فترة معينة لنفس التغيرات في جميع كلمات اللغة. [3]

تمتاز كلّ لغة بخصائص تعدّ من ثوابت وجودها وحياتها، وكلّ تغير صوتيّ أوصرفيّ له أسبابه، مما دفع علماء اللغة إلى ضبط قوانين أهم التطورات التي لحقت باللغة؛ إذ يبتدأ في التغيّر الصوتي، بدءً بتغير صفات الأصوات إلى صفات أخرى مما يؤدي إلى توليد أصوات جديدة، وموت أصوات كانت موجودة، كما يتيسر على الباحثين اكتشاف الأصوات التي ماتت أوتغيرت صفاتها من اللغة المكتوبة في المراحل المبكرة، وإذ لم يكن كذلك، فإن الأمر

[1]– فندريس: اللغة، ص66 .

[2]–ينظر عبد القادر مايو: الوجيز في فقه اللغة العربية ، مراجعة وتدقيق أحمد عبد الله فرهود ، دار القلم العربي ، حلب ، سوريا – ط1– 1319 هـ– 1998 م ، ص53 و54 .

[3]– ينظر برتيل مالمبرج: علم الأصوات، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص [د.ط]1950م – القاهرة ، ص257 .

سيكون صعبا إذا اعتمد الباحثون على اللغة نفسها، في حين يتدخل قانون السهولة والتيسير، [1] فتميل اللغة في تطوّرها نحو السهولة والتيسير، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة، وتُستبدل بها أصوات أخرى لاتتطلب مجهودا عضليا كبيرا كما أنها تحاول أن تتفادى تلك التفريعات المعقدة. [2]

شاع مصطلح قانون التغيرات الصوتية عند بعض الباحثين، كما استبعده البعض الآخر على أنه " مصطلح غير دقيق جاء في تفسير مالمبرج Malmberg:«ولكلّ كلمة في جوهرها تاريخها الأصواتي الخاص، والتغيرات الأصواتية تنشأ بتأثير بعض الاتجاهات، وليس طبقا لبعض القوانين بالمعنى الدقيق للمصطلح».[3]

مصطلح قانون الاصوات خُضِع للجدال وفَتَح مجالا لمناقشة وجهات نظر متباينة يمكن حصرها في اتجاهين:

الاتجاه الأوّل: يرى مناصروه أنّ اللغة علم طبيعي له قوانين شبيه الطبيعة مما ادّعى للنظر إليها باعتبارها أجساما عضوية طبيعية، مكونة طبقا لقوانين ثابتة، وتتطور كأنّ لها علاقة فطرية للحياة، وتموت بالتدريج.[4]إذ يبرز دور القوانين الصوتية في الكشف عن سر التغيرات التي أصابتها، فيبرر القانون صيغة الكلمة من لغة ما، ويكشف عن صيغة جميع الكلمات الأخرى التي تقع تحت طائلة هذا القانون. [5]

الاتجاه الثاني: يرى معارضوه أمثال ماريوباي:«أن القوانين الصوتية قد أعطيت صفة الحتمية والإلزام كما أعطيت نظريات نيوتن من قبل.»[6] فهي لا تساعد على التنبؤ بالأحداث اللغوية كقانون الكيمياء الذي يتنبأ بالتغيرات المادية، فالفتحة الطويلة في الانجليزية تتغير مرة إلى

---

[1]-ينظر آمنة صالح الزعبي: في علم الأصوات المقارن، ص 6 .

[2]- ينظر رمضان عبد التواب: التطوّر اللغوي، ص75.

[3] - مالمبرج : علم الأصوات،ص261 .

[4]- ينظر اللغة العربية بين المعياريّة والوصفيّة، ص91و 92.

[5]- ينظر فندريس: اللغة، ص 72.

[6]-ماريو باي: أسس علم اللغة، ص 263 .

ضمة طويلة ومرة أخرى إلى حركة مركبة [ei] من هذا التغيير لا يمكن التنبؤ بأي تغير من هذين التغيرين، وذلك أن القانون الذي يشير إليهما ليس مبنيا في ضوء مبدأ السببية، لأنه مجرد تسجيل.[1] وأن العلاقة بين حالتين متتابعتين للغة واحدة في وسط اجتماعي معين، ليس قانونا عاما شبيها بقوانين علم الطبيعيات أوعلم الكيمياء. [2]

ويرى آخرون أن قانون التغير الصوتي ضعيف حجتهم في ذلك أن القانون يشترط الشمولية وبالشكل المطلق لدراسة اللغة المستعملة، والواقع يكشف« أن الكلمات ليس لها كلها نفس التردد الاستعمالي في اللغة، مبرزا أهم الاختلافات في المعالجة الأصوتية، فكلمة كثيرة الورود، تستعمل يوميا تتعرض لتأثير الاتجاه الأصواتي بأيسر مما تحتمله كلمة نادرة، أدبية، أوخاصة، ومن المعروف أن الأدوات النحوية المختلفة التي لا تُنبر كأدوات التعريف والضمائر، وروابط النسق، وحروف الجرّ هي عرضة للانتقاص الأصواتي بأكثر ما تقبله الكلمات المليئة».[3]

الاتجاه الثالث: قد خلق هذا الاتجاه اتجاها لغويا مضادا، قلّ مؤيدوه تبنوه، ثم مضوا ونفوا أي سلطان للقوانين الصوتية، باعتبار تحكم الفرد في استعماله اللغوي العامل الأساسي في التغيير اللغوي. وتوصل البعض الآخر إلى رأي وسط بتعديل القانون الصوتي ليشمل الاستثناءات المحتملة التي تأتي نتيجة الاقتراض الخارجي أو اللهجي أو الثقافي. أومن تأثير القياس، أو غير ذلك.[4]

يوضح اللغوي عبد القادر عبد الجليل ما كَشَفَهُ العالم rio pei:« عن المذاهب والتوجهّات في سلوكية بعض الأصواتيين نحو القوانين الصوتية، التي يذهب البعض منها إلى

[1]- ينظر مدخل إلى علم الأصوات المقارن،ص 125 .

[2]- ينظر انطوان ميبه:علم اللسان-منهج البحث في الأدب واللغة-دار العلم للملايين -1946 م، ص105 .

[3]- مالمبرج : علم الأصوات،ص 258 .

[4]-ينظر ماريو باي: أسس علم اللغة،ص 263 .

التطرّف في أنه لا وجود لها، إذ أنّ التغيرات التي نصادفها في ميادين اللغة، إنما هي نتيجة الصدفة».[1]

يعترف بعض العلماء بفاعلية القوانين الصوتية العامة، والكشف عن ماهيتها، والغاية من عملها:« هوتيسير النطق وتسهيله عن طريق تشذيب الصيغ وتهذيبها، هذا لأنهما يعملان مع بعضهما في جسم الانسان ليخلصاها من كلّ الشوائب النطقية التي قد تفرزها بعض السياقات الصوتية والصياغات القالبية والذي يترتب عليه تشويه لعملية النطق».[2]

أولا-قانون جريم:

أطلق على التغيرات الصوتية اسم القوانين مثل التي تسمى قوانين جريم المتعلقة بالإبدال المباشر في السواكن الجرمانية.[3] إذ استقرار الصور المختلفة للكلمات في اللغات الجرمانية خلال العصور التاريخية دلّ على ظاهرتين متميزتين: إحداهما انتقال أصوات شديدة إلى نظائرها الرخوة مثل p أصبحت ثاء، والكاف أصبحت هاء من أهم النماذج على (p) في paternal اللاتينية Paternus أصبحت فاء في كلمة الأنجلوسكسونية Fatherly، التاء فيTrinity التي في اللاتينية Trinitas أصبحت ثاء في الكلمة انجلوسكسونية Threeالكاف في كلمةCentury التي في اللاتينية Centuria أصبحت في الكلمة الانجلوسكسونية Hundred. فمن هذا القانون استطاعت العلوم أن تعطي فكرة عن قيمة وأهمية لمصطلح القانون.[4]

ثانيا –قانون الظاهرة التوازنية:

من ميزات اللغة أن ترتبط الأصوات بعضها ببعض ارتباطا وثيقا، فهي تكوِّنُ نظاما متجانسا مغلقا، تنسجم أجزاؤها كلها فيما بينها؛ فهي القاعدة المسلمة بها وأن اللغة لا تتكون

---

[1]- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 263.

[2]- ينظر أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، علم الكتب الحديث ، الاربد-الاردن – ط1- 1425هـ ، ص 63 .

[3]- ينظر فندريس: اللغة ، ص71و 72.

4-ينظر ماريو باي: أسس علم اللغة، ص 262 و263 .

من أصوات منعزلة عن الأصوات التي تشكل مجمل النظام الذي نخضع له اللغة وتؤلف بنيته.[1] إذ لا صوت يتطور بمعزل عن الأصوات الأخرى في نفس النظام، [2] الذي يوجد نتيجة قانون التوازن، إذ ينشأ بين جميع الأعضاء التي تتعاون على التصويت نوع من الاتفاق الذي بمقتضاه أن يميل كلّ واحد منها بالوضع الذي يتخذه إلى أن ينسجم مع أوضاع الأعضاء الأخرى، وقد يتعداه إلى الاتفاق العضلي. وتعديل الجهد المبذول.[3]

والنظام الصوتي يعيد كلّ البعد من أن يكون ثابتا طوال تطور لغة من اللغات، ويستطيع الانسان أن يفهم بسهولة في الشروط التي تمسك عليه توزنه.[4] ويدعم إبراهيم أنيس ذلك بقوله: «اللغة العربية في تطوّرها إلى لهجات الكلمات الحديثة، مالت ميلا كبيرا إلى هذا التأثر، إذ نلحظ في اللهجات الحديثة ظواهر مختلفة.» [5]

ثالثا-قانون الجهد الأقوى:

صاغه عالم الأصوات الفرنسي موريس جرامونت، الذي أقرّ بموجبه أن الصوتين المتجاورين في السياق يتبادلان فيما بينهما التأثير والتأثر، قد يتغلب الأقوى على الضعيف [6]، كما يشهد لِ«بعض الأصوات القوّة والسطوة التأثيرية تخضَعُ للأضعف من الأصوات بسبب أوبآخر، مما يؤدي نزع جلودها في الجهر أوالهمس وتبادلها هذه الصفات أوسواها كالترقيق والتفخيم ».[7]

---

[1]-ينظر فندريس، اللغة، ص62 .

[2]- برتيل مالمبرج : علم الأصوات ، ترجمة عبد الصبور شاهين- مكتبة الشباب – 1982 م القاهرة ، ص263 .

[3]- ينظر فندريس: اللغة ، ص62 .

[4]- ينظر فندريس: اللغة ، ص62 .

[5]- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 106.

[6]- ينظر أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص61.

[7]- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 268.

رابعا–قانون اختزال الجهد:

وضع زف Ziph هذا القانون وتبناه أندريه مارتيني Martinet إذ تتجه الكثير من الممارسات اللغوية في إطارها أنشطتها الصوتية إلى تح حد أعلى من الأثر، عن طريق اختزال بعض الجهود المبذولة من الجهد والطاقة.[1]

إبراهيم أنيس يرى ذلك في البدوي الذي يخلد إلى السكينة والهدوء، وحياته مليئة بالتراخي، وما يشبه الكسل، فيقتصد في الجهد العضلي وفي التنفس، ويميل إلى الاختصار في القول، لا يكاد يبدأ الكلام حتى ينتهي منه؛ لهذا صبغت لهجات البدوبصفات صوتية خاصة تخالف لهجات الحضر.[2]

ويرى بعض العلماء أن التيسير في الأصوات من عوامل التطور اللغوي، إذ يقرّ العالم هويتي:« أن كلّ ما يُكتشف من تطوّر لغوي ليس إلاّ أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الذي يبذل في النطق، وأن هناك استعدادا للاستغناء عن أجزاء الكلمات، التي لا يضر الاستغناء عنها بدلالتها».[3]

إن الترجيح بمصداقية هذا القانون يبقى بين الأخذ والرد؛ فرقة سلمت بمصداقيته "فاللغة نظام يمتد على مساحة صوتية واسعة، يعبر به كلّ قوم عن أغراضهم، وإن كانت تحكمه مجموعة من التطورات، فإنّها تبدوأكثر رسوخا في الذات التغيرُّيّة من مجرد رغبة كامنة في نفوس المتحدثين في اقتناء أثر هذا العنقود اللغوي، أوالفونيم الصوتي، أوالنموذج المقطعي، توفيرا لجهد، وراحة لنفس.. وإرضاء لرغبة جامحة، في جانب من جوانب التفسير.[4]

ومن المتعارف أن المنطوق يستخدم في التواصل اليومي والتفاعل الجماعي ليس له ضوابط نصية تقيده، فالأصوات ليست على نفس المستوى من التح، فإنّ صحّ في جوانب محدودة عند

---

[1]– ينظر أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص61.

[2]– ينظر إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة – 2003 م ، ص 115 .

[3]– رمضان عبد التواب: التطوّر اللغوي، ص 75 .

[4]– ينظر ماريوباي: لغات البشر ، ترجمة صلاح العربي ، القاهرة–1970 ، ص75 .

تفسير أسباب التطورات الصوتية. لكنه يبدوعاجزا عند أصوات الضاد والظاء والذال والثاء والغين وسواها ممن يجد أصحاب لسانها صعوبة بالغة في تحها.[1]

لا يمكن تطبيق هذا القانون على كلّ الحالات، إنّما يمكن تطبيقه على كثير من التطورات الصوتية في اللغة، فإذ وجد الباحث التطور الصوتي كان عكسيا أي من السهل إلى الصعب.كما فعل في بعض الحالات، فعليه أن يبحث عن أسباب أخرى خاصة تبرر هذا التطور.[2]

لا يرفض عبد القادر عبد الجليل القانون ولا يسلم بإطلاقيته؛ وإنّما يستلزم المواضعة والاتفاق، فيرى أنه من بديهي أن يحصل الانسان على حد أقصى من التأثير بوساطة حد أدنى من الجهد المبدول. في هذا النوع من الممارسة الاقتصادية في جميع الأصوات وائتلافها، نبذ ماهوليس بضروري في فهم جزئيات التأثير الصوتي.[3] ويمثل ذلك في توالي التاءين:" قامت تفتح الباب"، لا تنطق التاء الأولى بصورتها الكاملة غلق متبوع بانفجار هذا يكون الجهد زائدا، أن يفتح أولا المجرى الهوائي ثمّ نغلقه لتح التاء الثانية المماثلة للأولى، من حيث التكوين المخرجي وهيأة النطق، مما يجعلها تبقى مع الاتصال الأول، ونكتفي بالإغلاق الممتد مع ظهور حدود مقطعية في وسطه، وفي ذلك اقتصاد في الجهد التكويني المبذول.[4]

في حين المثال الثاني "كتبت وعد" تجري نفس العملية؛والفرق يكون في وسط الإغلاق تبدأ الأوتار الصوتية في التذبذب حيث وقف الثاني مجهور. [5]

ويحدث العكس في المثال التالي" عدْتُ" حيث تبدأ بالدال، فإنّه وسط الغلق تبدأ الأوتار الصوتية في التوقف حيث الوقف الثاني مهموس.

---

[1]-ينظر الأصوات اللغوية، ص 265 .

[2]- التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص76 .

[3]-ينظر الأصوات اللغوية ، ص 266 .

[4]- ينظر الأصوات اللغوية ، ص 266، ودراسة الصوت اللغوي ص 373 .

[5]- ينظر دراسة الصوت اللغوية، ص 373.

من السهل أيضا أن ننطقcubrd بدلا من cup-board، أوأَخَتُمْ بدلا من أخَذْتُم.[1]

إلاّ أنّ هذا يمكن أن يؤدي إلى انقراض بعض الأصوات كالذال في جميع لغات البشر استجابة لدعوى من يقول بجنوح الانسان إلى التخلص من الأصوات التي يتطلب نطقها جهدا أوعسرا.[2]

خامسا-قانون التكرار والشيوع:

قانون التكرار والشيوع نادى به اللغوي Malmberg وفي بيانه أنّ عملية التخزين المعلوماتي التي تمارسها الذاكرة البشرية للفونيمات اللغوية، تخضع لحالة من التدرج النسبي، بناءً على الندرة، والكثرة. [3]

وبما أنّ اللغة تنهض على مجموعة من الأصوات، وتخضع لنظام ائتلافي معين على هيئة عناقيد أونماذج مقطعية، فإنّ المجموعات الائتلافية الأكثر تكرارا في الاستعمال، داخل هذا النظام، تكون أكثر مقاومة للإشعاع التغيّري، من المجموعات الأقلّ تكراراً. وتتعرض لعامل التغير نماذج المقطعية التي تتصف بالقلّة، حيث تبدوهشّة، وهي عرضة للإزاحة من مسرب اللغة الاستعمالي، بقوّة، عن المقاطع التي تتميز بالشيوع والدوران على ألسنة مستخدمي اللغة.[4]

ويثبت العالمان اللغويان Malmberg وO.K.Ziph أنّ الأصوات اللغوية ذات التكرارية والشيوع تتميز بسهولتها في عملية التخزين داخل الذاكرة، وإنّها أكثر عرضة لظواهر لغوية.[5]

وكذا الأدوات النحوية المتنوعة التي يكثر استخدامها في اللغة تتعرض للاختصار أكثر من الكلمات الكاملة.[6]

---

[1]- ينظر دراسة الصوت اللغوية ، ص 373 .

[2]- ينظر نفسه ، ص 375 .

[3]- ينظر الأصوات اللغوية، ص 263 .

[4]- ينظر الأصوات اللغوية ،ص 263، 264 .

[5]- عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، ص 143.

[6]-ينظر عبد الرحمن أيوب: التطور اللغوي – 1964 م – القاهرة، ص 26.

سادسا –قانون نسب التسارع:

يقوم هذا القانون على رغبة المتحدث في الاستمرار بحديثه دون أن يقاطعه أحد، مما يتطلب أن يسرع مرادفا مقاطعة صوتية، وهذا مما يؤخر فاعلية أفكاره، وفي هذا تدوب بعض الملامح النطقية وتطفوا على السطح ظواهر أخرى. ويميل سكان البوادي إلى السرعة في النطق، فيلتمس أيسر السبل، فتدغم الأصوات بعضها في بعض، وتسقط منها ما يمكن الاستغناء عنه دون إخلال بفهم السامع، وذلك لأن الحياة في البادية تتصف بالسكينة والهدوء[1] لا تتطلب النشاط الذي يحتاج إليه سكان الحواضر، الذين يرغبون في التأنّي، والبطء، عند خروج صورهم النطقية.[2]

ويؤكد اللغويون أن نسبة التسارع في السلسلة الكلامية هي سبب في ظهور التطور الصوتي أوالانتقال الفونيمي.كما وقد تسبب في توالد الأخطاء في عملية الترتيب الفونيني للتراكيب، كالتقديم والتأخير، أوالقلب المكاني.[3]

سابعا- قانون المؤثرات الخارجية:

يَحْدُثُ تَطوُّرُ أصْواتِ لُغةٍ ما في زمن ما أوإقليم من جرّاء تداخل الأحداث أثناء الغزوات والحروب، أولهيمنة المؤقتة، وسواها من العوامل السياسية، أوالاقتصادية أوالثقافية، حيث تلتقي أصوات لغتين، فتؤثر إحداهما في الأخرى.[4]

تعددت أسباب تطوّر الأصوات واختلفت ظروفه، فإن كان أهل النظريات ويفسرون هذا التغيير نتيجة تفاعل القوانين وفبما نفسّر عفوية إنتاج الكلام واختلافه من متكلم لآخر ومن لهجة لأخرى.

---

[1]- ينظر إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية، ص 115 .

[2]- ينظر علم الصرف الصوتي، ص 145 .

[3]- ينظر نفسه، ص 145، والأصوات اللغوية، ص 167 .

[4]- ينظر علم الصرف الصوتي، ص 145و الأصوات اللغوية، ص168.

ثالثا –التطورات الصوتية:

تعريف الإبدال:

الإبدال صورة لغوية يتشكل تركيبها الصوتى عن طريق إبعاد أحد الأصوات وإقامةصوت آخر مكانه، [1] لقرابة بينهما، والإبدال بهذا المفهوم استوعَبَ جلّ الظواهر سماعية أوقياسية، ويشتمل الصوامت والصوائت على حد سواء.[2]

ينشأ عن الإبدال تعدد صور الكلمة الواحدة يرجعه اللغويون إلى مراحل صوتية مرت بها الكلمة، إذ يتبدل الحرف المتغير خلال الزمن يرجع نشأته إلى تعدد القبائل واختلافها في أصوات الحروف، أوإلى تداخل لغات القبائل واجتماعها في لغة واحدة. [3]

قسم اللغويون حوادث التبدل الصوتي إلى نوعين: «أحدهما ينشأ عن تفاعل الأصوات وتأثير بعضها في البعض أثناء التركيب. وثانهما ينشأ بنتيجة تطور زمني يؤدي إلى إبدال حرف بآخر». [4]

يقع الإبدال بين الأصوات المتقاربة في المخرج أوالصفة، قد يكون التأثير ببعضها البعض مجرد انقلاب الصوت من الجهر إلى الهمس، أوالعكس. وأقصى ما يصل إليه الصوت قي تأثره بما يجاوره أن يفنى في الصوت المجاور، فلا يُترك له أثرا.وهوما اصطلح عليه العلماء بالإدغام.[5]

حددت حروف البدل في الإدغام أربعة عشر يجمعها قولك «بجدّ صَرف شكس أمن طيّ ثوب عِزَّتِه».[6]

كما حددت «حروف البدل بتسعة أحرف يمكن استبدال أحدهما بالآخر هي: الهمزة، الواو

---

[1]– ينظر عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية –دار الصفاء، عمان، الأردن –ط1–1418 هـ– 1998م، ص61 .

[2]– ينظر فارس محمد عيسى: علم الصرف منهج التعليم الذاتي، دار الفكر –ط1–1421 هـ–2000 م، ص187 .

[3]– ينظر محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –ط7 –1401 هـ –1981 م، ص 66.

[4]– محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، ص 64.

[5]– ينظر إبراهيم أنيس: في الأصوات اللغوية، ص111.

[6]– نشوء اللغة العربية ونموّها ، ص18 .

الياء، الألف، الهاء، الدال، التاء، الميم، الطاء». [1]

نستخلص من الإبدال نوعين من التغيرات، أوما عدّه بعض اللغويين بالتطوّرات الصوتية وهي أن تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض فتحلّ محلها من أجل تيسير وتسهيل النطق، أوأن تتأثر أصوات بأخرى في المتصل من الكلام، أوانفصاله «تهدف منه إلى نوع من المماثلة أوالمشابهة بينهما، ليزداد مع مُجاورتها وتقاربها في الصفات أو المخارج ».[2]

1. التغيّر المطلق:

هوالتغيّر الذي يطرأ على صوت من الأصوات، ويؤدي إلى تحويله إلى صوت آخر في جميع سياقاته اللغوية، فيضيع من النظام الصوتي لهذه اللغة. أطلق العالم اللغوي رمضان عبد التواب عليها تغيرات تاريخية.[3]

2. التغيّر المقيّد:

أوما يُطلق عليها بالتغيرات التركيبية هومجموعة من التغيرات التي تطرأ على صوت من الأصوات في لغة ما، بفعل تجاورها في سياقات صوتية معينة، فتؤدي إلى تحويله إلى صوت آخر في بعض سياقاته اللغوية، فتحافظ اللغة على الصورة القديمة في سياقات أخرى. [4] وهذا النوع من التطور الصوتي له أكبر أثر على الصيغ والأبنية وتناسبها.[5]

أولا: التطورات المطلقة: فهي مجرد حلول صوت محل صوت آخر في نظام اللغة بعيدا عن تفاعل الأصوات ومتطلبات السياق.[6] أوما يطق عليها بالتغيرات التاريخية.

---

[1]- سقال دريزة: الصرف وعلم الصوت، ص 140 .

[2]- إبراهيم أنيس: في الأصوات اللغوية، ص106 .

[3]- ينظر رمضان عبد التواب: التطوّر اللّغوي، ص23 .

[4]- في علم الأصوات المقارن، ص8 .

[5]- ينظر فوزي حسن شايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، ص 38 .

[6]- نفسه، ص 38 .

التغيرات التاريخية: وهي« التغيرات التي تحصل عن طريق التحول في النظام الصوتي من جراء تعاقب الأجيال في تعاملهم مع اللغة»، [1] بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتا آخرا أو أن تتقارب الأصوات مخرجا أوصفة. وقد ينشأ عنها مفردات جديدة في اللغة لم تكن معروفة من قبل، تضاف إلى رصيد المعجم اللغوى فيما بعد. [2]

وهي من الظواهر اللغوية التي أقرّها اللغويون القدماء والمحدثون، إذ يقع الإبدال بين الأصوات المتقاربة مخرجا أوصفة، وهوتغيير طبيعي في أصوات كلّ لغة اعترف به علماء كثيرون، وما ذكره مؤلفوكتب التصحيح من أخطاء العرب تبين أن ثمة صلة طبيعية بين الكلمة وبديلتها، وأن القوانين الصوتية أجازت هذا التطوّر نتيجة لقرب المخرج أواشتراك الصفة، أوأن ترجع الكلمتان للغتين. [3]

كان الإبدال من الظواهر اللغوية لتغيير الأصوات وتبادلها، سواء كان طبيعيا أوتركيبيا.

التقارب بين الأصوات في المخرج أوالصفة:

1. الأصوات الحنجرية (الهمزة والهاء)

ورد عن ابن الإمام في إبدال الهمزة من الياء قولهم: في يَيْنُوسِ والصواب: الأبْنُوسِ، بالهمزة بدل الياء، ويبدلون سينه زايا، والصواب بالهمز والسين. [4]

الهمزة صوت صامت حنجري، لا مجهور ولا مهموس، من حيث مجرى الهواء فهي صوت انفجاري. [5]

[1]- خليل إبراهيم العطية:في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد-العراق-1983 م، ص69.

[2]- ينظر التطوّر اللّغوي-مظاهره وعلله وقوانينه،ص23 .

[3]- ينظر عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص270.

[4]- ينظر ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص66.

[5]- ينظر رمضان عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ص64.

والياء صوت من الأصوات الشجرية، [1] في وصف المحدثين غاري حنكي وسيط احتكاكي رخومجهور مرقق، وهوحركة طويلة، فمن حيث مخرجه يتسع للهواء وهي من الأصوات اللينة تدغم مع مثيلتها دون غيرها، قد تكون أصلية، وقد تكون مبدلة من الألفأوالواو، أوالهمزة.[2]

يختلف الصوتان مخرجا، ويتفقان في بعض الصفات، عن أبي طيب:« اتفقتا بالجهر وإن كانت الهمزة لا مجهورة ولا مهموسة، وبالإصمات والانفتاح والاستفال». [3] مما ساعد على إبدال الهمزة ياء. جاء عن العرب أسماء بالهمزة مرة وبالياء مرة أوردها ابن سيده قي مخصصه:« وَمِمَّا يُقَال بِالْهَمْز وَالْيَاء أَعْصُر ويَعْصُر اسْم ويَلَمْلَمُ وأَلَمْلَم: اسْم وادٍ من أَوْدِية الْيمن، وطيرٌ أَنادِيد ويَناديد: متفرّقة، وَهُواليَرَقان والأَرَقان: وَهِي آفَة تُصيب الزَّرْع، وَهُوزَرْع مَأْروق ومَيْروق، وَهِي الأَرَنْدَج واليَرَنْدَج». [4]

قال الحريري والجوزي: في إبدال بين الهاء والشين العامة تقول: شوَّشْتُ الشيء، إذا خلطته، فهومُشوَّشٌ. والصواب: هَوَّشْتُهُ وهومهَوَّشٌ.

وفي القاموس: **التَّشْوِيشُ** والمشَوَّش والتَّشَوُّشُ، كُلُّهن لحن، ووهم الجوهري. والصواب: التَّهويش والمهَوَّشُ والتَّهَوُّشُ. [5]

وردعن ابن منظور: يقال: امرأة شَوْشَاء. أبوعبيد: الشَّوْشَاةُ الناقة السريعة، والوَشْوَشَةُ الخفَّةُ، وأما التَّشْوِيشُ فقال أبومنصور: إنّهُ لا أصل له في العربية، وإنه كلام المولدين، وأصله التَّهويش التَّخْلِيطُ.[6]

وعن لفظة هوش: هاشت الإبل هَوْشًا: نَفَرَت من الغارة فتَبَدَّدَت وتَفَرَّقَت. إبِلٌ هَوَّشَةٌ: أخَذَتْ من هنا وهنا. والهَوْشَةُ: الفِتْنَةُ والهَيْجُ والاضطرابُ والهَرْجُ والاخْتِلاطُ. يقال: قد هَوَّشَ

---

[1]- أبو طيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي:كتاب الإبدال، 572/2.

[2]- ينظر رمضان عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ص94 و95.

[3]- أبو طيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي:كتاب الإبدال، 572/2.

[4]- أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيداه ت(458 هـ):المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت [د. ت] ، 207/4 .

[5]- علي بن بالي القسطنطيني: خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص38 .

[6]- لسان العرب مادة (شوش)311/6 .

القوْمُ إذا اخْتَلَطُوا؛ وكذلك كلّ شيء خَلَطْتَهُ فقد هَوَّشْتهُ؛ قال ذورمة يصف المنازل وأن الريّاحَ قد خَلَطتْ بَعضَ آثَارَهَا ببعض:.[1]

تَعَفَّتْ لِتَهْتَانِ الشِّتَاء، وهَوَّشَتْ

بها نائِجَاتُ الصَّيفِ شَرْقِيَةً كُدْرَا. [2]

ابْنُ الأَنباري؛ وَقَوْلُ الْعَامَّةِ شَوَّشَ الناسُ إنما صَوَابُهُ هَوَّشَ وشَوَّشَ خطأٌ. [3]

انقلبت الهاء شينا، فالهاء صوت احتكاكي بلعومي حنجري، [4]رخومهموس يجهربه في بعض الظروف اللغوية الخاصة.عند النطق به يظل المزمار منبسطا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، وباندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف يُسمع في أقصى الحلق أوداخل المزمار ويتخذ الفم عند النطق بالهاء نفس الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين.[5]

الشين صوت غاري احتكاكي (رخو) مهموس مرقق، يتم النطق به بوضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى ومقدمه ضد الغار مع خفض مؤخر اللسان ورفع الطبق حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق.[6]

تباعد المخارج واشتراك في بعض الصفات انقلبت الهاء شينا تأثرا منفصلا مدبرا من الشين بعدها وذلك من انسجام الصوتين والتيسير بالنطق.

-الأصوات الحلقية(العين والحاء) وبين (الهاء والحاء).

[1]- أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، تح عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان للطباعة والنشر -بيروت، 1402 هـ- 1982م .

[2]- لسان العرب مادة (هوش) 366/6 .

[3]- نفسه.

[4]-عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني-ط2-1968 م، ص217 .

[5]- ينظر إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص76.

[6]- رمضان عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ص91 .

ورد عن ابن الحنبلي في إبدال بين الحاء و العين: مَحُّم في مَعْهُم [1]

صوتان يخرجان من مخرج واحد؛ وسط الحلق، اختلاف في صفة العين مجهور، و الحاء مهموس والإبدال وارد بينهما لتيسير النطق، ليتحول العين لتيسير النطق تحوّلت كلّ من العين والهاء إلى حاء، مما جعل معهم بحاءتين مححهم، فجاز الإدغام لتصبح مَعْهُم مَحُّم.

عن سيوبه:«إذا أُدغِمت لقرب المخرَجَين حوّلت الهاء حاءً والعين حَاءً، ثمّ أذعمت الحاء في الحاء، لأنّ الأقرب إلى الفم لا يدغم في الذي قبله، فأبدلتَ مكانها أشبه الحرفين بها ثمّ أَدغَمَتَهُ فيه». [2]

وفي إبدال بين الحاء و الهاء وردت أمثلة كثيرة في المعاجم، عن ابن منظور: البُهْدُريُّ والبحْدُرِيُّ: البَطِيء الشَبَابِ، أي الذِي تَأخّرَ شَبَابُهُ. [3]

الحاء و الهاء صوتان يخرجان من مخرج واحد؛ وسط الحلق، اشتركا في صفة الهمس والإبدال بينهما وارد، له أمثلة في المعاجم، عن ابن منظور: الجَلَحُ، ثمّ الجلا، ثمّ الجَلَهُ...عن يعقوب، وزعم أن هاء جله من حاء جلح. [4]

جاء ابن الحنبلي بأمثلة في إبدال العين نونا: قولهم: أَنْطِيَتُهُ، يريدون به معنى أَعطيته.[5] الأصمعي يُقالُ: أَعْطَيَتُهُ أُعْطِيَة إِعْطَاءً، أَنْطَيتُهُ أُنْطِيَة إِنْطَاءً بمعنى واحد، ومنه قول الأعشى:

جِيَادُكَ فِي القَيْظِ فِي نَعْمَةٍ تُصَانُ الجِلالَ وتُنْطَى الشَّعِيرَا[6]

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص53 .

[2]- سيبويه: الكتاب، 4/ 449 .

[3]- لسان العرب مادة (بحدر) 47/4 .

[4]- لسان العرب مادة (جله) 485/13.

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص163 .

[6]- كتاب الإبدال، 2/ 318.

وفي حديث الدعاء ((لاَمَانِعَ لِمَا أَنْطَيْتَ، ولا مُنْطِي لِمَا مَنَعْتَ)) هولغة أهل اليمن في أعطى.[1] وقوله لرجل آخر: أَنْطِهِ كذا.[2]

عن ابن الإمام: قولهم: في رَجْرِ الحِمار: أَرَ، والصواب حَرَّ بالحاء. ذكره ابن مالك وغيره.[3] في وزجْرٌ للبعيرِ يقالُ له: الحَرُّ.[4]

الإبدال بين الحاء والهمزة ممكن لتقارب المخارج بين الصوتين الهمزة صوت وتري والحاء يخرج من وسط الحلق، ورد في المعجم في مثل إبدال الحاء همزة مع الحفاظ على الدلالة كما جاء في اللسان: وتاءَم الثوبَ: نسَجه عَلَى خَيْطَين مُتاءمةً.[5]

وتراهم يقولون للصاحبي المعروف: كعبُ الأخبار، بالخاء المعجمة. وفي القاموس: وكعب الحَبْرِ معروف، ولا تقل الأخبار. [6] إبدال بين الحاء والخاء .

قال الأزهري: وكذلك الحِبْرُ والحَبْرُ. في الجمال والبَهَاءِ. وسأل عبد الله بن سلام كعبا عن الحِبْرِ فقال: هوالرجل الصالح، وجمعه أَحْبَارٌ وحُبُورٌ؛ قال: كعب بن مالك: [7]

لَقَدْ خُزِيَتْ بِغَدْرِتِهَا الحُبُور كَذَاكَ الدَّهْرُ ذوصَرْفٍ يَدُورُ

وكلّ ما حَسُنَ من خَطٍّ أوكَلامٍ، أوشِعرٍ أوغير ذلك، فقد حبُرَ حَبْرًا وحُبِّرَ وكان يُقال لطُفَيلٍ الغَنَويِّ في الجاهلية: مُحَبَّرٌ، لتَحْسينه الشِّعْرَ، وهومأخوذ من التَّحبِيرِ وحُسْنِ الخَطِّ والمنطق. وتحْبِير الخط والشِّعرِ وغيرهما: تَحْسينه: الليث:حَبَّرْتُ الشِّعْر والكلام حَسَّنتهُ. [8]

---

[1]- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتّبَهُ ونظمّه لفيف من المستشرقين ونشره أ. ي وِنْسِنك ، مكتبة بريل، ليدن – 1936م، 263/4 (*)((لا مانِعَ لِما أَعْطَى الله)) حديث شريف .

[2]- النهاية في غريب الأثر، 5/ 76 .

[3]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص58 .

[4]- قاموس المحيط مادة (حرر)374/1 .

[5]-لسان العرب مادة (تاءم)62/12 .

[6]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص22.

[7]- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه ، تح مجيد طراد ن دار صادر، بيروت– ط1- 1997م، ص 44 .

[8]-لسان العرب مادة (حبر)156/4و 157 .

يقال: هوالحَسَن الحَبْرُ والحِبْرُ والسَّبْر أي اللون والهيئة.[1]

الحاء والخاء حلقيتان مهموستان، البدل بينهما وارد لقرب المخرجين واشتراكهما في الصفات.[2]

3. –الأصوات اللهوية(القاف)

مما ورد عن ابن الحنبلي في التبادل بين القاف والكاف ومن ذلك: (المْرْدَكُوش) بالكاف، للمَرزنجوش. وإنَّما هوالقاف، معرَّب مُرْدَه كوش، بضم، وقد عرَّبوه بفتح الميم وقلب الكاف قافا دون حذف الهاء لثبوتها خطأ فقط. وتفسيره بالمرزنجوش، بزيادة نون قبل الجيم، هوما في القاموس.[3]

عن ابن الإمام قولهم: حُكٌّ وحُكَّةٌ بالكافِ لنوع من الأوعية، والصواب: حُقٌّ وحُقَّة القاف بدل الكاف.[4] عن أبي بكر، عن بعض أصحاب يعقوب عنه، قال: قال أبوعمرو: يقال أعرابي كح وأعرابية كحة، تريد قح وقحة. قال: وقال الأصمعي القح: الخالص من اللؤم والكرم. فينبغي أن تكون الكاف في كح بدلا من قاف قح، لأن أبا زيد حكى في جمعه أقحاح، ولم نسمعهم قالوا: أكحاح.[5]

فصوت القاف لهوي، شديد مهموس ومن ثم كان طبقيا لا مطبقا، يُنطق برفع مؤخرة اللسان، والتصاقها باللهاة لكي ينحبس الهواء عند نقطة هذا الالتصاق، ثمّ يزول السدّ فجأة، مع عدم حدوث اهتزازات في الأوتار الصوتية؛ فوق تلك التي تتصل بها ظاهرة التحليق، ومن هنا لم يكن صوت القاف من الأصوات المفخمة تفخيما كاملا، وإنما كان له بعض القيمة التفخيمية، الذي جاء من وجود العنصرين الطبقي، والحلقي في نطقه.[1]

---

[1]– متن اللغة مادة (حبر)10/2.

[2]– أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث، دار العربية للكتاب–1983م، 2/ 466 .

[3]– سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص27 .

[4]– ينظر ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص63.

[5]– أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت(392 ه): سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان–ط1–1421 ه–2000 م، 289/1.

[1]– التطوّر اللّغوي–مظاهره وعلله وقوانينه، ص 28 .

وصوت الكاف طبقي شديد مهموس مرقق، يتم نطقه برفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق، وإلصاقه به، وإلصاق الطبق بالجدار الخلفي للحلق ليسد المجرى الأنفي، وهذه مع فتح الأوتار الصوتية، حتى يكون همس لا جهر.[1]

ما ورد في كتاب الإبدال لأبي طيب عن ابن سيده:«أن الكاف والقاف لهوّيتان من مخرج واحد، فهما أختان، ومشتقاتهما بمعنى واحد، فالتحوّل بينهما معقول، وسهل مقبول». [2]

ويعلل الباحث يحي عبابنة تحول القاف إلى الكاف بوصِف القدماء القافَ بالحنكية قصية، أومن أقصى الحنك وعلى ذلك فربما كانت القاف القديمة أشبه بصوت الكاف الفارسية، التي فيها صفة الجهر وتتفق مع وصفهم بأنها من أقصى الحنك، وهي تشبه الجيم القاهرية « فالقاف والكاف تشتركان معا في المخرج نفسه وفقا للصورة الصوتية المجهورة التي وصفها سبويه ».[3] ثم تمييزا بين « بعض الاستعمالات اللغوية بين نطق الجيم المفردة (g) والكاف (k) لشدة التقارب بين مخرجيهما وصفاتها، فهما من الأصوات الأقصى حنكية »[4]

وصف ابن جني القاف بأنه:«حرف مجهور، يكون أصلا لا بدلا ولا زائدا، قال الفراء: قريش تقول: كُشِطَت وقيس، وتميم قشطتُ، بالقاف. وليست القاف في هذا بدلا من الكاف لأنهما لغتان لأقوام مختلفين ».[5]

وأما قولهم: كشطت وقشطت، يظهر من القول السابق أنهما لغتان. فهذا الوصف يشير إلى تطور صوتي للقاف في صفتها فتحولت من الهمس إلى الجهر في زمن ابن جني، وعادت مرة أخرى إلى الهمس كما هوالحال الآن في الفصحى.

---

[1]-ينظر تمام حسّان: مناهج البحث في اللغة، ص96.

[2]-أبو طيّب:كتاب الإبدال، ص 355/2 .

[3]- ينظر يحي عبابنة: دراسات في فقه اللغة والفونولوجية، ص198 .

[4]- نفسه، ص . 199

[5]- ابن جني:سر صناعة الإعراب، 277/1 .

كان ذلك دال على تغير في نطق القاف، إذ مازال منطوق أغلب البوادي العربية للقاف بالجهر، وبتقدم مخرجه إلى الأمام قليلا أصبح كالكاف.[1]

ومازال التطور والتغير يحدث لهذا الصامت إلى الآن، إذ تحوَّل إلى همزة في اللهجات المعاصرة في الشام، ومصر، فتنطق القاف همزةً باطراد في كل التراكيب التي تشتمل على قاف. سواء وقعت القاف في أول الكلمة مثل قرأ تنطق أرأ، وفي وسط الكلمة مثل بقرة -بأرة- وفي أخر الكلمة مثل برّقَ-برَّأَ [2].كما تحول في اللهجة جنوب العراق والسودانية إلى(غين)، إذ يقول السودانيون للقلم علم وللاستقلال استغلال، كما سُمِعَت في لهجة مصر كلمتان يغدِرُ بدلا من يقدِرُ، وزغزغ (*)بدلا من زقزق المروية لنا عن العرب بمعنى ترقيص الطفل.[3]

4. الأصوات الطبقية(الكاف، والغين، والخاء)

جاء عن ابن الحنبلي: قولهم: أَخَنُّ، في أغنّ بإبدال الغين خاء، على عكس ما روي عن العرب أيضا من قولهم: غطر في خطر. وقد صرح ابن مالك بوقوع التكافؤ في الإبدال بين هذين الحرفين، ووقع التمثيل له بهذين اللفظين. ومن كلام بعض المولَّدين:

كَمْ أَعَجَمِيّ أَلْكَنَ أَخَنَّ

حَصَّلَ بِالتَكْرَار كُلَّ فَنّ[4]

الغين صوت رخومجهور مرقق، يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان، حتى يتصل بالطبق، اتصالا يسمح للهواء بالمرور، فيحتك باللسان والطبق وفي نقطة تلاقيهما، وفي نفس الوقت يرتفع الطبق، ليسد المجرى الأنفي، مع حدوث ذبذبات في الأوتار الصوتية. [1]

---

[1]- ينطر يحي عبابنة: دراسات في فقه اللغة والفونولوجية، ص200 .

[2]-ينظر صلاح حسنين: مدخل في علم الأصوات المقارن –[د. ط] منتدى سور الأربكية -2005 م ص119 .

[3]- ينظر رمضان عبد التواب: التطوّر اللّغوي-مظاهره وعلله وقوانينه، ص29 (*)زعزغ بمعنى حرك يده في خاصرة الصبي ليضحكه . نفسه.

[4]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 162 .

[1]- رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،مكتبة الخانجي،القاهرة –ط3- 1417هـ- 1997م، ص54 .

والخاء فهي النظير المهموس للغين، أي صوت رخومهموس مرقق، مخرجه بارتفاع مؤخرة اللسان وسدّ مجرى الهواء. [1] التقارب الصوتي بين الغين والخاء، إذ يتدخل قانون التيسير ليحول صفة الجهر في الغين إلى همس وتنقلب الغين خاءً. إذ أصبح الإبدال بين الغين والخاء واردا في اللسان وردت مفردات: غَبَنْتُ الشيء إذا خَبَأْتُه في المِغْبَنِ، وغَبَنْتُ الشيْءَ والطَعَامَ: مثل خَبَنْتُ.[2] عن إبراهيم أنيس: الخاء مُبْدَلَة في اللهجات زَاخَ في زاغَ، والخُود في الغيد، والخنّة في الغنّة. [3]

5. الأصوات الغارية (الشين، والجيم، والياء)

جاء في التبادل بين السين والشين، عن ابن الحنبلي: (الشّروال) من (السِّروال)، وكلا الصوتين رخومهموس، ومخرجاهما متقافان.[4]

السين صوت رخومهموس، مخرجها من أوّل اللسان مشتركا معه طرف اللسان في بعض الأحيان حين يكاد يلتقي بأصول الثنايا العليا، وقد يصدر صفيرا عاليا إذا التقت الثنايا العليا بالسفلى خاصة وأن المنفذ ضيق جدا وهي ميزة السين العربية إذا ماقيست بها في بعض اللغات.[5]

الشين صوت غاري احتكاكي (رخو) مهموس مرقق، يتم النطق به بوضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى ومقدمه ضد الغار مع خفض مؤخر اللسان ورفع الطبق حتى يلتصق بالجدارالخلفي للحلق.[6] اختلف الصوتان مخرجا، واتفقا في بعض الصفات كالهمس والرخاوة مما يسر إبدال السين شينا.

يعدّ الجيم أكثر الأصوات اللغوية التي حدث بها تطور، تشير الدراسات المقارنة بأن الجيم تنطق بغير تعطيش، إذ يُنطَقُ في اللغات السامية كلها گاءً فالكلمة الدالة على الجمل في

---

[1]-ينظر رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص54.

[2]- لسان العرب مادة (غبن) 13/ 311.

[3]- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ، ص162 .

[4]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 55.

[5]- ينظر إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص67

[6]- رمضان عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ص91

العبرية هي گمّل (gamal)وفي الآرامية گامل(gamla)، بينما في العربية جملdjamal ، إذن الجيم العربية أصلها گاف تحولت في تطور صوتي إلى الجيم. في العربية تحول نطق هذا الصوت من الطبق إلى الغار، أي من أقصى الحنك إلى أوسطه، كما تحول من صوت بسيط إلى صوت مزدوج يبدأ بالدال من الغار، ثمّ ينتهي بشين مجهورة. [1] كما انحل صوت الجيم إلى أحد عنصريها المكونين له في اللهجات العربية، فينطق كالدال في صعيد مصر فتنطق مدينة"جرجا" "دردا" ويقولون في "جمل" "دمل"، وفي "جاموسة""داموسة"...

نحو ما ورد في مصنفات اللحن:

ذكر ابن الإمام أنّ الزبيديُّ في هذا الباب: قولهم لما طُحِنَ غَليظا:الدَّشِيشُ، قال والصواب: الجَشِيشُ، الجيم. [2]

عن علماء اللغة يختلف منطوق الجيم بين اللهجات؛ فجيم القاهرية خالية من التعطش وهي من أقصى الحنك، وقد يبالغ في التعطش في منطوق السوري، وتنطق دالا كما هوالحال عند أهالي الصعيد، [3] فالجيم صوت مركبة الحادثة مكونة من صوتين مختلفين وهما الدال والشين المجهورة، ما يتيح لأن ينحل الصوت المركب إليهما. [4] وانحلال صوت الجيم الفصيح إلى دالوشين عند العرب مند زمن مبكر ورد ذلك في مصنفات اللحن.[5]

الإِجْل: وَجَع فِي العُنُق، والإِدْلُ: وَجَعٌ يأْخذ فِي الْعُنُقِ.[6]

من الأمثلة الواردة في المعاجم: لفظتان بالجيم والدال بنفس الدلالة، فاستعمال لفظة إجل في بنيتها العميقة تكون مركبة، في حين تكون البنية السطحية أي الاستعمال النهائي بالدال،

---

[1]– ينظر التطوّر اللّغوي –مظاهره وعلله وقوانينه، ص25

[2]– ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص59

[3]– ينظر إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص70

[4]– يحي عبابنة: دراسات في فقه اللغة والفونولوجية، دار الشروق–عمان –ط1–2000م، ص 203

[5]– ينظر رمضان عبد التواب:التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص27

[6]–لسان العرب، مادة (جرر)130/4

أو الشين المجهورة مثل الدَّشِيشُ، الجَشِيشُ. [1]

كما ينحل الجيم إلى الشين المجهورة، وهوالمكون الثاني للجيم، وقد ضاع منها الجهر، فصارت شينا مهموسة، كالشين الأصلية في العربية، فقد رُوي عن قبيلة تميم أنهم كانوا يقولون في المثل:شرٌّ أشَاءَكَ إلى مُخِّةِ عُرقُوبٍ بدلا من "أجاءكَ". [2]

ويروي مؤلفوا كتب اللحن بعض المفردات عبر العصور العربية، وفي أصقاعها المختلفة؛ فقد رووا لنا "اشترت الدابة" في "اجترت"و"فلان مشتهد" في "مجتهد" و"اشترأ على فلان" في "اجترأ عليه" و" شخّ الصبيّ " في "جخَّ".

وفيما جاء في قلب الجيم شينا ورد عن ابن إمام قولهم للبعير ونحوه: يشْتَرُّ، والصواب أن يقال: يَجْترُّ بالجيم مكان الشين. وذلك الشيء الذي يَجْترّه الجِرَّةُ بالكسر، وفي الحديثِ: أنّهُ خَطَبَهم على راحِلَتِه، وإنّها لتَقْصَعُ بِجِرَّتْهَا؛ أي تَرُدُّ، وقيل: اخْرَجَتْهَا فمَلَأت فاهَا. [3]

عن ابن جني الجيم جُعلت الشين بمنزلتها جاء ذلك في قوله: « وأما الشين التي كالجيم، فهي الشين التي يقل تفشيها واستطالتها، وتتراجع قليلا متصعدة نحوالجيم.[4] في استعمال بعض اللهجات شينَ بجهر الجيم، فشاعت المفردات مرة بالجيم ومرة بالشين مع اشتراكهما في دلالة البنية العميقة. ومن ذلك ورد الكثير في المعاجم منها الأمثلة الآتية.عن ابن منظور: واجْتَرَّ الْبَعِيرُ: مِنَ الجِرَّةِ، وَكُلُّ ذِي كَرِشٍ يَجْتَرُّ، وَفِي حَدِيثِ الْحَجَّاجِ: لَهَا كِظَّةٌ تَشْتَرُّ؛ قَالَ ابْنُ الأَثير : يُقَالُ اشْتَرَّ الْبَعِيرُ كاجْتَرَّ، وَهِيَ الجِرَّةُ لِمَا يُخْرِجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ جَوْفِهِ إِلى فَمِهِ يَمْضُغُهُ ثُمَّ يَبْتَلِعُهُ، وَالْجِيمُ وَالشِّينُ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ.[1] اشتراك اشْتَرّ واجترّ في الدلالة.

---

[1]- يحي عبابنة: دراسات في فقه اللغة والفونولوجية، ص 203 .

[2]- ينظر التطوّر اللّغوي-مظاهره وعلله وقوانينه ص 25و26 .

[3]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص64 .

[4]- ابن جني : سر الصناعة الإعراب 64/1 .

[1]-لسان العرب مادة (شرر)404/4.

جاء في مصنف ابن الإمام قولهم: مُقْدَافٌ السفينة، والصواب: مِجْدَافُ السفينة بالجيم مكان القاف، قال ابن دريد: مِجْدَافُ السَفِنَة بالدال والذال جميعا، فصيحتان.[1]

ورد في لسان العرب عن أَبي عَمْرو: المِقْذَفُ والمِقذَاف مِجْذاف السَّفِينَةِ.[2]

وردت اللفظتان المِقذَاف ومِجْذاف في المعجم بنفس الدلالة، فالقاف هي الجيم في الأصل، فصوت القاف في وصف القدماء مجهورة على خلافه عند المحدثين فهو لهوي مهموس، والفرق في مخرجه ويرى أحد اللغويين صوت القاف:« أنّ له صورتين صوتيتين في الواقع الاستعمالي الفعلي للمنطوق إحداهما تمثل الصورة المجهورة التي وصفها القدماء، ومازلنا نسمع هذه الصورة إلى يومنا هذا في اللهجة اليمنية حتى يستعملون العربية الفصحى، كما نسمعها في اللهجات العربية البدوية ولهجات الأرياف في أغلب مناطق الوطن العربي، وأما الألوفون الثاني، فهوالصورة الصوتية المهموسة، وهي التي استقرّ عليها النظام الصوتي للعربية الفصحى ».[3]

ويوضح يحي عبابنة: أنّ« القاف المجهورة لا تختلف عن الجيم الخالية من التعطيش إلاّ اختلافا بسيطا، يسمع في المنطوق البدوي، والريفي وفي كثير من الشام والعراق وجزيرة العرب».[4] كما وردت أمثلة لذلك في المعاجم: والمِزْلاقُ: مِزْلاجُ الْبَابِ أَولُغَةٌ فِيهِ، وَهُوالَّذِي يُغْلق بِهِ الْبَابُ وَيُفْتَحُ بِلَا مفتاح. وأَزْلَقَه ببصره.[5]

تُبدل الجيم ياءً جاء في مصنف ابن الحنبلي: من ذلك الصَّهْرِيج بفتح الصاد، لحوض يجتمع فيه الماءُ. وإنّما هو بكسرها. والجمع: الصَّهَاريج [1]

حدثَ تغيير تاريخي للجيم في اللهجات العربية، هوتحولها إلى ياء؛ وإدغامها في ياء وقد روى

---

[1]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص67 .

[2]- لسان العرب مادة (قذف)277/9 .

[3]- يحي عبابنة: دراسات في فقه اللغة والفونولوجية، ص208 .

[4]- ينظر نفسه، ص208 .

[5]- لسان العرب مادة (زلق)144/10 .

[1]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص40 .

أن بني تميم يقولون في صهريج، وفي جمعه صهاريج ويقولون صهريّ، وصهاريّ، ويَرِدُ ذلك عن رمضان عبد التواب وكما يقولون شيرة " لشجرة". وأنشدتْ أم الهيثم: (*)

إذا لم يكن فيكن ظلّ ولا جنى فأبعد كنّ اللهُ من شيرات

أي شجرات.[1]

تغيير الجيم وتحولها إلى ياء ظاهرة شائعة في العصر الحاضر، في بعض قرى جنوبي العراق، وبعض بلدان الخليج العربي؛ إذ يقولون في "مسجد":" مَسْيِد"، وفي "دجاج": "دياي"، وغير ذلك.[2]

6. الأصوات اللثوية (الذلقية)(الراء، واللام، والنون)

وردعن ابن الإمام ابن إمام: يخطئون في إبدالهم راءي الخير والبسر لامين فيقولون: الخَيْلَ والبسل، يخطئون في إبدالهم راءي الخير والبسر لامين فيقولون: الخَيْلَ والبسل [3] أخطؤا وقالوا بسل والصواب بسر؛ بقلبهم راء بسر لاما بتأثير من الباء الشديد المجهور قبل سين مهموس على الراء فقلبتها إلى نظيرها اللام وهي من نفس المخرج كما تشترك معها في بعض الصفات التي بين الشدة والرخوة إلاّ ما ينفرد به صوت الراء من صفات أنه مكرر.

-التبادل بين اللام والنون، وهما معا من الأصوات الذلقية؛ لأنهما من ذلق اللسان، أي: طرفه. ومثال ذلك قولهم (إسماعين) في(إسماعيل)، و(إسرائين) في إسراءيل.[4]

اللام صوت أسناني لثوي جانبي، بين الشدة والرخاوة، ومجهور، والنون صوت أسناني لثوي من صفاته أنه بين الشدة والرخاوة، مجهور، يتقاربان المخرج مما ساعد على تحويل اللام نونا تعليلا

---

[1]-رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر-ط6- 1420هـ-1999م ، ص 132

(*)غير مصنف .

[2]-رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة مكتبة الخانجي، القاهرة،ص133.

[3]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص57 .

[4]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 55 .

لذلك «لأن النون أكثر شيوعا بعد اللام، فهما صوتان أكثر تأثرا بما يجاورهما، ومن أسباب التحول هوالفرار من صعوبتهما».[1] فأُبدِلت اللام نونا.وردت أمثلة كثيرة في المعاجم.

عن ابن منظور: سرفن: إِسْرافينُ وإِسْرافيلُ، وَكَانَ القَنانِيُّ يَقُولُ سَرافينُ وسَرافِيلُ وإِسْرائِيلُ وإِسْرائِينُ، وَزَعَمَ يَعْقُوبُ أَنه بَدَلٌ: اسم مَلَك، وَقَدْ تَكُونُ هَمْزَةُ إِسرافِيلَ أَصلًا فَهُوعَلَى هَذَا خماسي.[2]

تُبدَلُ اللام من النون عند العوام مثل عن ذلك ابن الإمام بقولهم: لارنج في الثمر المعروف المتَّخِذِ في البساتينِ، والصواب نارنْج بالنون مكان اللام ولذلك تمّ الجناس المركّب في قول الشاعر:

وشَادِنٍ قُلْتُ لَهُ صِفْ لَنَا بُسْتَانَنَا هذا ونَارَنْجنَا

فقالَ لِي بُسْتَانُكم جَنَةٌ ومَنْ جَنَى النَّارَنْجَ نارًا جَنَى

فما تَأَتَى فيهِ الجِنَاسُ المركَّبُ إلاَّ لأنه بالنون.[3]

عن ابن الإمام قولهم: للفأسِ مِعْوَنٌ، والصواب: مِعْوَلٌ. باللام مكان النون وكسرِ الميم.[4]

عن ابن منظور:ومَعُنَ الماءُ ومَعَنَ يَمْعَنُ مُعوناً وأَمْعَنَ: سَهُلَ وَسَالَ.[5]

مِعْوَلٌ مِنْهُ مَعْلٌ أَي بُدٌّ. والمِعْوَلُ: مِيمُهُ زَائِدَةٌ.[6]

---

[1]-آمنة صالح الزعبي: في علم الأصوات المقارن ، ص167 .

[2]-لسان العرب مادة (سرفن)13 /208 .

[3]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص66 .

[4]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص68 .

[5]-لسان العرب مادة (معن)411/13 .

[6]-لسان العرب مادة (معل)411/13.

في المثالين إبدال النون لاما في "نارنْج " و" لارنج" و"كذَّانٌ"و" كَذَّال "[1] أن إبدال اللام نونا " مِعْوَلٌ "و" مِعْوَنٌ "وفي "ماجِلٌ"و" للصَّهْرِيجِ مَاجِنٌ "[2]

النون واللام ومعهما الراء وهي من الأصوات الدلقية تقترب في مخارجها، تمتاز بالوضوح الصوتي، يشترك صوت اللام مع النون في صفة الجهر، كما تشتركان في سهولتها وكثرة دورانها على الألسنة وشيوعها، فالإبدال بين النون واللام وارد طبيعيّ. [3]

تُبدَلُ الميم نونا أورد ابن الحنبلي مثالا: (نكت) في(مكث).[4]

النون صوت أسناني لثوي من صفاته أنه بين الشدة والرخاوة، مجهور، ومن أسباب التحول هو الفرار من صعوبتهما.[5] فأُبدِلت الميم نونا.

وإن كانت الدلالة تختلف بين اللفظين عن ابن منظور:مكث: الأناة واللَّبَثُ والانتظار.[6]

ونكث: نَقْضُ ما تَعْقِدُهُ وتُصْلِحُه من بَيْعَةٍ وغيرها.[7]

7. لأصوات الأسنانية اللثوية(الدال، الضاد، والتاء، والطاء، والزاي، والسين والصاد)

من مظاهر اللحن ما ورد عن ابن بالي القسنطيني:منها لفظ (الإتمان) بالتاء فإنّه بالدال المهملة.إبدال الدال تاءً، في القاموس: أَدمَنَ الشَيْءَ أدامَهُ.[1] وعن ابن الحنبلي: من ذلك: الدِّكة

---

[1]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص64 .

[2]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة ، ص68 .

[3]- عبد العزيز مطر: لحن العامّة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 283، وإبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص57.

[4]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص54 .

[5]-آمنة صالح الزعبي: في علم الأصوات المقارن- التغيّر التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ، ص167

[6] - لسان العرب مادة (مكث)191/2.

[7]- لسان العرب مادة (نكث)2/ 196.

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص21 .

بكسر الدال، ولرباط السراويل. وإنّما الصواب التِّكة بكسر التاء. [1]

عن ابن منظور أدمن: معناه لزمتَه وأَدْمَنْتُ سُكنَاه، وكأنه أَرَادَ أَدمنْتُ سُكْنى حُجرت الثعالب لأن الإدمان لا يقع إلا على الأعراض، ويُقال: فلان يُدْمِنُ الشُّرْبَ والخمرَ إذا لَزِمَ شربها ويقال: فلان يُدْمِنُ كذا أي يُداوِمُهُ.[2]

عن ابن جني:«كما أنهم لما أسكنوا تاء وتد تخفيفا أبدلوها إلى لفظ الدال بعدها، فقالوا: ودّ»[3] يشترك صوت الدال مع التاء في المخرج كلّ منهما صوت لثوي أسناني انفجاري، فالتاء صوت شديد مهموس لا فرق بينه وبين الدال سوى أن صوت الدال هونظيرها المجهور[4] فالإبدال عن قانون التيسير فيه وارد لأجل تيسير النطق بقلب صفة الجهر إلى الهمس والدال إلى التاء.

ويُبدلُ الطاء دالا في لفظ درِيقي ودِرِيَاقِي شِفَاء السُّمِّ وحكى صاحب أدب كاتب: الطِرِيَاق، بكسرِ الطاء أيضا، فقد تعاقبت الحروف النِّطْعِيَّة الثلاثة في أوّله، أنّها من مخرج واحد تقريبي على ما أقرّرَ في محله.

أمّا الدِّرْيَاقَةُ وهي الخمر، فلم يحك فيها الجواليقي غير الدّال، وأنشدَ لحسّان:[5]

من خَمرِ بَيسَانَ تَخَيَرتُها تِرِيَاقَةً تُسرعُ فَتْرَ العِظامِ

وبعد هذا البيت ما وَجَدْتُهُ بِخَطِّ أبي محمدٍ عبد الله بن بَرِّي المقْدِسِيِّ.

وهيَ حَرَامٌ طَيِّبٌ شُرْبُها ياربّ ما أطيّبَ شُرْبَ الحَرَامِ.[1]

---

[1]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص41 .

[2]- لسان العرب مادة (دمن)159/1 .

[3] -ابن جني: سر صناعة الإعراب، 183/1 .

[4]- ينظر إبراهيم أني رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي س: الأصوات اللغوية، ص 53.

[5]- حسان بن ثابت الأنصاري: ديوانه، ص 225 .

[1]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص22 .

عن الكسائيِّ غَلَّط التِّرياق: الدِّرَّاق والطَرَاقُ، وحكى:«الدِّرياق والطِّرياق»[1]

يشترك صوت الدال مع الطاء في المخرج كلّ منهما صوت لثوي أسناني انفجاري، وصوت الطاء مهموس مفخم، لا فرق بينه وبين الدال سوى أن صوت الدال هونظيرها المجهور، يشتركان في المخرج.

عن وصف القدماء الدال والطاء نِطعيتان، وإبدالهما بين حرفين متفقين مخرجا، ومختلفين صفة. [2] فالإبدال بين الطاء والدال وارد طبيعيّ، الكلمتان في المنطوق العربي كانتا بالدال أوبالطاء.

تُبدل الدالُ زايا عن ابن الإمام قولهم:قَوْسَ قُدَح، لقوس السماء التي يقال؛ إنّها أمان من الغرقِ، والصواب: قوس قزح بالزاي مكان الدال وضمّ القاف، وقد كره بعضهم أن يقال: قوْس قُزَاح؛ لأن قُزَاح اسم شيطانٍ، وأنه إنّما يقال: قوس الله، وإن كان ابن جِنِّي لم يَرْتَضِ قولَ من قال: إن قُزَحَ اسم شيطانٍ.[3]

في قُزَاح قالوا قُدَح بقلب الزاي دالا من الظواهر الناذرة يظهر المسوغ اللغوي عند أبي طيب اللغوي: «الدال نطعية، والزاي أسلية فالإبدال بين حرفين متباعدين مخرجا متقاربين صفة بالجهر والإصمات والانفتاح والاستفال » ويمثل بما أورده في كتابه الإبدال في باب (أدا) بإدائه، أي بإزائه طائيّة.[4]

8. الأصوات الأسنانية (الثاء والذال والظاء)

[1]- أبو طيب اللغوي: الإبدال، 376/1 .

[2]- أبو طيب اللغوي: الإبدال، 1 /372.

[3]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص61 .

[4]- أبو طيّب اللغوي:كتاب الإبدال، 366/1.

إبدال الأصوات الأسنانية أوما يسميه علماء اللغة باندثار الأصوات الأسنانية وهي من مظاهر السهولة والتيسير في اللغة تتكون من: ذ، ث، وظ مخرجها من طرف اللسان، ووضعه بين الأسنان. [1]

تُبدلُ الثاءُ دَالاً في هذايقول ابن الحنبلي: ومن ذلك: الدقاف بالدال، للخِصامَ والجِلادَ. وإنّما هوبالثاء المثَلَّثَةِ.[2]

عن ابن منظور والثِّقافُ إِلَى أَن تَقُومَ السَّاعَةُ، يَعْنِي الخِصامَ والجِلادَ. والثِّقافُ: حَدِيدَةٌ تَكُونُ مَعَ القَوَّاسِ والرَّمّاحِ يُقَوِّمُ بِهَا الشيءَ المعْوَجَّ. [3]

العوام يقولون: الدقاف والصواب الثقاف حدث إبدال بين الدال والثاء، فالدال صوت شديد مجهور، يتكون بالتقاء طرف اللسان وأصول الثنايا.[4]

والثاء صوت أسناني احتكاكي رخو مهموس مرقق، يتم نطقه كالذال بوضع طرف اللسان بحيث يلاصق أطراف الأسنان العليا، وقد يتأخر مخرجه إلى الخلف في بعض اللهجات الحديثة. [5]و يتحول إلى صوت دال بتغيير مخرجه.

جاء في مصنف ابن الإمام: إبدال الذال المعجمية دالا في قولهم نَفَدَ والصواب: نَفَذَ بالذل المعجمية. [6]

وفي الغداء، بالدال المهملة، لما به نماء الجسم وقوامه. وإنّما هوبالذال المعجمية. [1]

---

[1]- ينظر رمضان عبد التواب، التطوّر اللغوي ص83، وإبراهيم أنيس، الاصوات اللغوية ،ص 136 .

[2]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ،ص 50 .

[3]- لسان العرب مادة (ثقف)20/9 .

[4]-ينظر إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص51 و49.

[5]- رمضان عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ص 121 .

[6]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص63 .

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص35.

في الصحاح: الغَداءُ: الطعام عينه. [1]

وعن ابن الحنبلي: التبادل بين الدال والذال، مثل (الزمرد) في(الزمرذ)، (روديس)في (روذس).[2]

عن ابن الإمام:إبدال الدال المهملة في دارَيْتُ زيدا، والمِدَاراة، ذالا معجمية.

عن الحريري:

لاَتَبْكِ إِلْفًا نَأَى ولا دَارى ودُرْ مع الدَّهْرِ كيْفَما دارا.[3]

الذال يتحول إلى نظيره الانفجاري اللثوي وهوالدال، [4] فهما متقاربان في المخرج، فالدال صوت شديد مجهور، يتكون بالتقاء طرف اللسان وأصول الثنايا. والذال صوت رخومجهور يخرج بين طرف اللسان والثنايا العليا إلى الوراء قليلا فيصادف الدال.[5] أي بتحوله إلى دال يغير مخرجه من بين الأسناني الصعب والمكلف إلى مخرج لثوي أسناني.[6] كما تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدة. وذلك لأجل تيسير النطق.

تُثْبِتُ الأبحاث أنّ أهل المدن المتحضرة يُمِيلُون إلى رخاوة الأصوات الشديدة بوجه عام لما فيها من التَؤدة والليونة ما ينسجِمُ مع بيئتهم وطبيعتهم.فالباء والتاء والدال والكاف وغيرها من الأصوات الشديدة، قد نسمعها في أفواه المتحضرين فاء وسينا وزايا وشينا. [7]

ورد عن ابن الحنبلي:تنطق "الثاء" "التاء " في كلمة "توب" بدلا "ثوب"أوالسين في مثل

---

[1]- والجوهري :أبو نصر إسماعيل بن حماد (398 ه): الصحاح، تح محمد تامر، دار الحديث، القاهرة 1430 ه-2009م، مادة (إذا)ص838 .

[2]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص54.

[3]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص57 .

[4]- صلاح حسنين: مدخل في علم الأصوات المقارن، ص170.

[5]-ينظر إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص51 و49.

[6]-ينظر آمنة صالح الزعبي: في علم الأصوات المقارن، ص117 .

[7]- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ، الناشر مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة – 2003 م، ص70.

"سابت" بدلا من "ثابت" [1]

و(خبيت) في(خبيث)، و(التُّوت) في (التُوث)، و(التُّوم)في(الثُّوم) ونكت) في(مكث)[2]

وردت في الأصمعيات شعر لليهودي السّموءَل أخي سعْيَة(*) المفردتان الخبيت والمبعوت أنشد الخليل يقول:

يَنفَعُ الطَّيِّبُ القَليلُ من الرِّزقِ ولاَ يَنْفَعُ الكُثِيرُ الخَبِيثُ[3]

فقال لي: مَا الخَبِيثُ فقلتُ أَرَادَ الخَبِيثَ. وهذه لغَةٌ لليَهُودِ يُبْدِلُون من الثاء تاءً.قال فَلِمَ لَمْ يقُلْ الكَتِيرَ فلَم يكن عندي فيه شيء.

فقال أسأت العبارة، لأنك أَطبقتَ مِنْ لُغَتِهِ أن يُبْدِلَ الثاء تاء. فعَمَمْتَ في البدل، لوكان ذلك لَلَزِمَهُ أن يقول الكَتِيرَ في الكَثِيرِ، وإنما الجيّد. أن تقول يبدلون الثاء تاء في أحرف منها الخبيت».[4]

وفي بعث قال ابن الحنبلي: (مبعوت) في(مبعوث).[5]

وأَتَتْنِي الأَنْبَاءُ أَنِّي إذا ما مِتُّ أَورَمَّ أَعْظُمِي مَبْعُوثُ[6]

فالتاء صوت، أسناني لثوي انفجاري (شديد) مهموس مرقق، مخرجه يتم بإلصاق طرف اللسان بداخل الثنايا العليا ومقدمة اللثة وبتخفيض مؤخر اللسان وإقفال المجرى الأنفي، وفتح الأوتار الصوتية لتمنع الذبذبة من الحدوث، ويمتنع الجهر، وقد تتبعها احتكاك بسيط في بعض

---

[1]-ينظر رمضان عبد التواب: التطوّر اللغوي ص83، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 136.

[2]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص54 .

[3]-أبوسعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ت(122 هـ-216 هـ):الأصمعيّات اختبار الأصمعي، تح أحمد شاكرو عبد السلام هارون، بيروت، لبنان -ط5-[د. ت]، ص86 .

[4]-أبو زيد الأنصاري:النوادر في اللغة، تح محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت-ط1-1401هـ-1981م، ص 346و 347 .

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص54 .

[6]-أبوسعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ت(122 هـ-216 هـ):الأصمعيّات اختبار الأصمعي، تح أحمد شاكرو عبد السلام هارون، بيروت، لبنان -ط5-[د. ت]، ص86 .

اللهجات، في حينها تبدوصوتا مركبا من الشدّة تتبعها رخاوة. وإذا وليها صوت الزاي يجهر الصوت. [1]

والثاء صوت أسناني احتكاكي رخومهموس مرقق، يتم نطقه كالذال بوضع طرف اللسان بحيث يلاصق أطراف الأسنان العليا، وقد يتأخر مخرجه إلى الخلف في بعض اللهجات الحديثة كما في اللهجة المصرية، فتقلب إلى تاء في ثعلب إلى تعلب وإلى سين في ثورة إلى سَوْرَة وقد تختلف دلالة الكلمة باختلاف الصوت ثقيل تنطق بالتاء تقيل معنى ثقيل، وسقيل بمعنى ثقيل الدم أي شخص غير محبب للنفس، وكذا في ثبات فهي بالتاء مرة وبالسين مرة تقال تبات أوسبات.[2]

يرجع السبب للإبدال إلى تعاقب الصوتين لقرب مخرجيهما واشتراكهما في الهمس، ثمّ صعوبة إخراج الثاء لأنه يتطلب إخراج طرف اللسان من بين الأسنان، فضاع هذا الصوت وانقلب إلى نظيره الشديد.

ابن جني قعد لقلب الثاء تاءً «واعلم أن الثاء إذا وقعت فاء في افتعل وما تصرف منه قلبت تاء، وأدغمت في تاء افتعل بعده، وذلك قولهم في افتعل من الثريد اتّرد، وهومترد، وإنما قلبت تاء، لأن الثاء أخت التاء في الهمس، فلما تجاورتا في المخارج أرادوا أن يكون العلم من وجه واحد، فقلبوها تاء، وأدغموها في التاء بعدها، ليكون الصوت نوعا واحدا».[3]

كما أنهم لما أسكنوا تاء وتد تخفيفا أبدلوها إلى لفظ الدال بعدها، فقالوا: ود، ومثل ذلك قولهم في افتعل من الثأر: اتأر، وفي افتعل من ثنى: اتنى.[4]

أثبت الباحثون في اللهجات العربية أن القبائل المتبدية مالت إلى الصوت الشديد.و يحدث تناظر بين التاء والثاء.كما توهم الروايات أنّ يهود خيبر وهم متحضرون لصلتهم بالمدن

[1]- ينظر رمضان عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ص 110.

[2]- رمضان عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات ،ص 121 .

[3]- ابن جني : سر صناعة الإعراب، 183/1 .

[4]- نفسه، 183/1 .

الحجازية الكبرى يقلبون صوتا رخوا إلى نظيره الشديد وهوالتاء، ويؤكد ذلك الخليل برفضه لهذه الظاهرة فيهم.ما يدلّ على أن الحضري غالبا لا يقلب صوتا رخوا إلى شديدا.[1]

10 –الأصوات الأسنانية الشفوية (الفاء)

ومن أمثلة التغيّرات التاريخية في الأصوات تطور (الپاء) پ المهموسة (p)في اللغات السامية الأم، إلى فاء في اللغات السامية الجنوبية وهي العربية، والحبشية وبقي الأصل في اللغات السامية الشمالية العبرية والآرامية والأكادية مهموساً. مثال ذلك فكلمة" پول"(pol) في العبرية أصبحت "فول"(fol) في العربية و"فال" في الحبشية.[2]

9. الأصوات الشفوية (ب وم)

تُبدلُ الباءُ ميمًا عن ابن الإمام قولهم: بَشِمَة، والصواب مَشِيمَة بالميم بدل الباء. [3]

فالباءصوت شفوي انفجاري مجهور، يتم نطقه يضمّ شفتين وإقفال ما بين الحلق والتجويف الأنفي برفع الطبق، وتحريك الوترين ليتخذ الهواءمجراه بالحلق والفم لينحبس الهواء عند انطباق الشفتين ثم يسمع انفجار الصوت باء، وإذا فقد جهره انقلب إلى نظيره المهموسp. [4]

صوت الميم صوت أنفي شفوي متوسط مجهور مرقق، يتكون بخروج الهواء مرورا بالحنجرة ليتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك فسدّ مجرى في التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الخفيف لا يكاد يُسمع في أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفي فتنطبق الشفتان تمام الانطباق، ولقلّة ما يسمع للميم من حفيف اعتبرت في درجة وسطى بين الشدّة والرخاوة(*).[1]

---

[1]–أحمد علم الدّين الجندي: اللهجات العربية في التراث، 436/2 .

[2]– ينظر التطوّر اللّغوي–مظاهره وعلله وقوانينه، ص23 .

[3]– ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص68 .

[4]– ينظر رمضان عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات،مكتبة بستان المعرفة [د. ط]. 2006 م،ص 126

[1]– ينظر أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات ، (*)الميم غير انفجاري ليكون شديدا، ولا احتكاكي حتى يكون رخوا، ص 126 .

الصوتان الباء والميم من الأصوات السهلة النطق وقضية الإبدال بينهما هوتعاقبهما، وقد يرجع السبب إلى قرب المخرج، أوالسياق الصوتي، وإلى الأخطاء السمعية.[1]

التغيير الحاصل بين الأصوات لقرب مخارجها حينا، أواشتراكها في الصفات، وهو التخفيف الوارد في اللهجات على اختلافها، إن كان هذا التغيير صنفه المصححون مما ألحن العوام أو الخواص، أوردته المعاجم العربية وأمهات الكتب، وأثبتت صِحَّتها وأصالتها بردّها إلى لهجة فصيحة أو بتعبيرهم اللغة من اللغات الفصيحة.

ثانيا– التغيرات التركيبية:

وهي التطورات المقيدة:هي حالة استبدال صوت بآخر في لغة بعينها؛ [2] إذ تصيب التغيرات الأصوات، من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات، بعضها ببعض في كلمة واحدة. فتنتج أفعالا متبادلة تؤدى إلى أنواع مختلفة من التحوير.[3]

تخضع التغيرات الصوتية الطارئة على الأصوات اللغوية لقوانين صوتية تحكم بنيتها، وتسهم بفاعلية في توضيح معالمها التغايرية، من أجل إقرار إشكالية الانسجام الصوتي في اللفظ وتيار الكلام.[4]

يصف مالمبرج التأثير الذي يحدث بين الصوتين:« إذ تتبادل وحدتان أصوتيتان(فونيمان) التأثير بوجه أوبآخر، فإنّ أضعفهما بموقعه في المقطع، أوبقوته النطقية الخاصة هوالذي يتحمل تأثير الآخر، فمثلا...في الكلمة الفرنسية Jusque التي صارت Juchque، فقد ماثلت

[1]– ينظر آمنة صالح الزعبي : في علم الأصوات المقارن، 137 .

[2]– في البحث الصوتي عند العرب ، ص69 .

[3]– التطوّر اللّغوي–مظاهره وعلله وقوانينه ص23 .

[4]– عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص261.

السين(s) صوت وشوشة (دون العكس)، لأن الصامت(s) صوت في هذه الحالة انحباسي وموقعه في نهاية المقطع، ومن ثم فقد أصبح أكثر ضعفا من الصامت الأول في المقطع التالي.»[1]

ويضيف إلى قوله: «وهي التغيرات التي تتفسر جزئيا بظواهر الأصوات التركيبية كالمماثلة، والمخالفة، والتنويع، وتيسيرات النطق...) ولاريب أن هذه العوامل تؤثر دون توقف في أية لغة، وهي تخلق دائما، وأينما كانت، تغيرات صغيرة في النطق، وبعض هذه التغيرات ذوصبغة مؤقتة، على حين يثبت بعضها الآخر، وينتهي بأن يدخل القاعدة أوالأصل». [2]

التقارب بين الأصوات في المخرج أوالصفة:

أولا – المماثلة: هي عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثانٍ عند النطق بها في الكلمات والجمل فتتغير مخارج بعض الأصوات أوصفاتها لكي تتفق في المخرج أوالصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، فيحدث عن ذلك نوع التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أوفي الصفات، وذلك أن أصوات اللغة تختلف فيما بينها في المخارج والشدة والرخاوة والجهر والهمس والتفخيم والترقيق وما إلى ذلك، فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أومن مخرجين متقاربين وكان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا مثلا حدث بينهما شد وجذب، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أوفي بعضها. [3]

– أنواع المماثلة:تتحدد المماثلة من خلال ثلاثة أسس:

الموقع:ويأتي منه

1- **المماثلة التقدمية (المقبلة)** Progressive Assimilationيتحدد الصوت في كونه يُبَثُّ من الصوت الأول إلى الصوت الثاني.ويأتي منها. [1]

---

[1]– برتيل مالمبرج: علم الأصوات ، ص257 .

[2]– برتيل مالمبرج: علم الأصوات ، ص256.

[3]– التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص30 ، ومدخل في علم الأصوات المقارن، ص 128.

[1]– ينظر عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص283.

2- **المماثلة الرجعية (المدبرة)**: Regressive A ssimilation وهوالذي يبثّ من الصوت الثاني (اللاحق) إلى صوت الصوت الأوّل (السابق).[1] ابن جني: سمّاه الادغام الصغير.[2]

المقدار:يأتي منه

1- **المماثلة الكلية**:يتغير أحد الصوتين إلى صوت يماثل الصوت الآخر.[3]

2- **المماثلة الجزئية**: يتغير أحد الصوتين إلى صوت قريب من الصوت الآخر.[4]

الاتصال أو**عدمه**: ويأتي منه

1- **الاتصال**: يكون الصوتان متصلين تماما.

2- **الانفصال**: يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن البعض الآخر بفاصل من الأصوات الصامتة أوالحركات.

من هذه الأسس تأتي المماثلة بأشكال حسب اختلاف النوع، والمقدار، والاتصال أوعدمه:

التأثر المقبل الكلي في حالة اتصال:

تتأثر تاء الافتعال بالدال، أوبالطاء، فتقلب دالا أوطاءً نحو: ادترك تصبح اددرك،[5]

أثر صوت الدال المجهور بشكل مباشر على صوت التاء المهموس الذي يليه بسبب المجاورة فصبغه بتفخيمه فتحول صوت التاء إلى دال، ثمّ ادمجتا الصوتان الدال الأولى بالدال الثانية لتصبح ادّرك

[1]- الأصوات اللغوية، ص283.

[2]- ابن جني: الخصائص 140/2 .

[3]-ينظر مدخل في علم الأصوات المقارن، ص 128، وعبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص183

[4]- ينظر مدخل في علم الأصوات المقارن ، ص 128

[5]- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ص33

عن ابن الحنبلي: التبادل بين التاء والطاء، والفرق بينهما هوالتفخيم في الطاء، كلاهما صوت أسناني لثوي شديد، ويخرجان من مخرج واحد. ومن التبادل بين هذين الحرفين قولهم: خَبطٌ في (خَبَطْتُ)، حيث أبدلت التاء طاء متأثرة بما قبلها، ثمَّ أُدغمت الطاء في الطاء.[1]

التاء صوت أسناني لثوي، انفجاري، مهموس مرقق، [2]وصوت الطاء أسناني لثوي، شديد مهموس مفخم، يشتركان في المخرج نِطعيتان، فهما أختان متجانستان[3] ويشتركان في بعض الصفات يختلف صوت الطاء عن التاء في الإطباق والتفخيم.[4] فالإبدال بينهما وارد، إذ تؤثر الطاء على التاء تأثيرا مقبلا تاما كليا متصلا فتبدل طاءً خَبَطْطُ، ثمّ تدغم الطاءتان خَبطٌ.

طَسْتٌ وطِساس بالسين، لأن أصلها السين، فابْدِلَ من إحدى السينسن التاء، استثقالا لاجتماعهما في آخر الكلمة، فإذا جمعت فَرَّقْتَ بينهما بالألف فردَدْتَ السين. تقول طُسَيْسٌ وطِسيسَة، إذا أنّثْتَ.[5] اشتركت السين والتاء في المخرج، والهمس، فقلبت السن تاء التي اشتركت مع الطاء في المخرج والشدّة.إذ أثرت الطاء في السين بعدها تأثيرا مقبلا جزئيا متصلا، فقلبت السين الثانية تاء لتيسير النطق بها أُدغمت التاءان طِسٌ. ونجد السين ترجع إلى أصلها كلما كان هناك فاصلا بين السنين ؛ جاء ذلك في تعليل أبي طيب:في طست «الطِّست من آنية الصُّفر، أنثى وقد تُذكر؛ الطِّسْتُ الطِّسُّ بلغةطيّ، أُبدِلَ من إحدى السينين تاءً للاستثقال، فإذا جمعتَ أوصغَّرتَ رددتَ السين، لأنّك فصلت بينهما بألف أوياء فقلت:

---

[1] – [1]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص54

[2] –رمضان عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ص111

[3]– أبو طيب اللغوي: الإبدال، 1/ 126.

[4]– تمام حسّان: مناهج البحث في اللغة، ص94.

[5]– أداب الكاتب (طست ،سبت) 106/2 .

طِسَاسٌ وطُسَيْسٌ، هذا رأي الجوهري، وقال سفيان الثوريّ: الطِّسُّ هوالطِّسْتُ، والأكثر الطِّسُّ؛ بالعربية».[1]

وفي ستٌّ يقول: أصلها سِدْسٌ، وذلك أنك تقول في تصغيرها: سُدَيْسَة.[2] قلبت السين الثانية تاء لاشتراكهما صفة، واشتراك التاء مع الدال مخرجا وشدة.عن الخليل ست: سِتَّةٌ وسِتٌّ في الأصل سِدْسَةٌ وسِدْسٌ، فأدغموا الدّالُ في السِّين فالتَقَى عندها مخرَج التاء فغَلَبَتْ عليها كما غَلَبَت الحاءُ على العين والهاء في سَعدٍ، يقولون: كنتُ مَحَهُم أي معهم. وبَيانه أنَّ تصغير سِتّةٍ سُدَيْسَة، وجميع تصريفها على ذلك، وكذلك الأسداس.[3]

سِدْسٌ عند العامة ستٌّ قلبت الكلمة لاستثقال النطق بها، إذ توسطت الدال المجهورة سينين مهموستين وليتم الانسجام بين أصوات الكلمة قُلِبت الدال إلى تاء تشاركها مخرجا وشدة، أصبحت سِتْسٌ ولاستثقال النطق بالتاء بين صفيرين فأثرت التاء تأثيرا مقبلا فقلبت السين الثانية تاء، وأُدْغمت التاءان لتصبح ستٌّ.

ترجع الدال والسين لأصليهما إذا ما صُغرت، أوجمعت لوجود فاصل بين سينين.

التأثر المقبل الكلي في حالة انفصال:

تتأثر حركة الضم في ضمير النصب والجر الغائب المفرد المذكر(هُ) والجمع المذكر(هُم)، وجمع المؤنث(هُنَّ) والمثنى(هُمَا) بما قبلها من كسرة طويلة أوقصيرة أوياء، فتقلب الضمة كسرة، مثل: برِجلِهُ- برِجلِهِ، وفيهُ - فيهِ، عليهُ-عليهِ، ضرَبتِهُ —ضَرَبتِهِ.وفي قراءة حفص عن عاصم:﴿ومَا أَنسَانِيهُ إلاَّ الشيْطَان﴾ **الكهف63**، عن سبويه: "فالهاء تُكسر إذا كانت قبلها ياء أوكسرة... وذلك قولك: مررت بهي قبل، ولديهي مال، ومررت بدارهي قبلُ، وأهل الحجاز

---

[1]-أبو طيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ت(351ه): الإبدال، ج1، تح وشرح عز الدين التّنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق-380 ه-1961 م، 119/1 .

[2]- أداب الكاتب 106/2سبت .

[3]- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت (170ه)، العين ، ج7 تح مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الراشد، بغداد 1980م، 186/7 .

يقولون: مررت بهُوقبل، ولديهُومال، ويقرءون:" فخسفنا بهُو وبدار هُوالأرض" [1]

التأثير المقبل الجزئي في حالة اتصال:

أ-تتأثر تاء الافتعال بالصاد الافتعال بالصاد أوبالضاد أوبالزاي قبلها، فتقلب طاء في الحالتين الأوليين، ودالا في الحالة الثانية مثل:اصتبغ تصبح اصطبغ، واضتجع تصبح اضطجع؛ إذ تؤثر الصاد بتفخيمها على التاء المهموسة، فتقلب التاء طاءً، وازتجر تصبح ازدجر يجري التيار صوت الزاي الصفيري الذي يتميز بالحدّة والوضوح السمعي والجهر إلى صوت التاء الأسناني اللثوي المهموس؛ فتتحول التاء إلى دال الشديد المجهور تناسبا مع الزاي في قوته. [2]

ب -كما تتأثر تاء افتعال بالجيم قبلها، فتقلب دالا في بعض اللهجات القديمة، اجتمع، (اجدمع)، واجتزّ، (اجدَزَّ).[3]

التأثر المقبل الجزئي في حالة انفصال:

يقولون (المهراز)بالزاي والصواب بالسين، مِهرَاس مأخوذ من الهرس، [4]تتأثر السين المهموسة بالراء المجهورة فتقلب إلى نظيرها الزاي. في كلمة مهراس، التي صارت مهراز في لهجة الأندلس.[5]

عن ابن الإمام قولهم: دَاصَهُ بمعنى وَطِيَهُ بالصّادِ والصواب: داسه بالسينِ. [6]

داسه نطقها العامة داصه ؛ إذ قلبت السين صادا جاورت السين المهموس رخومستفل الدالَ المجهور شديد مما أ ثقل النطق، فتدخل قانون السهولة والتيسير وأثرت الدال في السين تأثيرا مقبلا منفصلا لتغيرها صادا مطبقا مستعليا لينسجم مع الدال.

---

[1]- سيبويه: كتاب 2/ 294

[2]- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ص35 .

[3]- نفسه، ص35 .

[4]-ابن هشام اللّخمي ت(577 ه): مدخل إلى تقويم اللسان، تح حاتم صالح الضامن –دار البشائر الإسلامية –ط1- بيروت- لبنان-1424 ه-2008 م ، ص 238 .

[5]- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ص38 .

[6]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص67 .

التأثر المُدْبِر الكلي في حالة اتصال:

يكون التأثر الرجعي إلاّ في حالة ما إذا كان الثاني أقوى (مجهور أومفخم). [1]

فالذّكر أصلها تذكر فإنّه يجوز أن يكون من التأثير الرجعي، تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل إن كانت صوتاً من الأصوات الصفير، أوالأسنان، وذلك عند بناء الفعل على صيغتي تفعَّل، وتفاعل مثل: يذَّكَرُ، اذَّكَرُ (أصلها) يتذكر، اتذكر؛ تأثرت التاء بما بعدها وهي الذال، فأثرت الذال على التاء وحولّتها من الهمس إلى الجهر، فأصبحت التاء ذالاً وأُدمجت الذال الأولى في الثانية لقوله تعالى: ﴿وما يُدريكَ لَعَّلَهُ يَزَكى أويَذَّكَر فَتَنْفَعُهُ الذِكرى﴾ **عبس 3و4**. [2]

ينطق بالذال العربية "دالا" في لغة الكلام المصرية، " مثل:" دهب" بدلا من"ذهب"، وأحيانا " زايا و"زكر" بدلا من"ذكر"، و"زُلّ " بدلا من "ذُل".الذال في الحالتين انتقل مخرجها قليلا إلى الوراء، غير أنه في الحالة الأولى أصبح صوتا شديدا، وفي الثانية احتفظت برخاوتها. [3]

التأثر المُدْبِر الكلي في حالة انفصال:

تحدث المماثلة الرجعية في الأصوات الصائتة، مثل (مِنذُ)بكسر الميم؛ والأصل (مِن ذُو)؛ قلبت الكسرة الميم ضمّة، تأثرا بضمة الذال بعدها.[4] وكما تحصر الداسات اللغوية هذا النوع من المماثلة على اللهجات الدارجة الحديثة بخاصة، في استخدام اللبيين والتونسيين هوجعل الجيم السابقة للزاي زايا مثل: عجوز تنطق عزوز في عبارتهم المشهورة "وْراس العزوز"، وكذلك في جاز يقولون زاز، وفي جنازة زنازة، وجزار في ززار.[1]

---

[1]- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص39 .

[2]-التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص39 .

[3]- ينظر رمضان عبد التواب، التطوّر اللغوي ص83 ، وإبراهيم أنيس، الاصوات اللغوية ، [د. ت] مطبعة نهضة مصر- مصر، ص 136 .

[4]- ينظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ص42 .

[1]- ينظر أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ص218، 219.

التأثر المُدْبِر الجزئي في حالة اتصال:

ورد عن ابن الحنبلي: مسح مصح: لقد أخطأ الحريري قولهم للمريض: مسح الله مابك. وقال: الصواب مصح. «يحكى أن النضير بن شميل المازني كان مريضا، فدخل عليه قوم يعودونه، فقال له رجل منهم كنيته أبوصالح: مسح الله مابك.فقال له النظرك لاتقل: مسح بالسين، ولكن قل: مَصَحَ الله بالصاد – أي: أذهبه وفرقه – أما سمعت قول الأعشى:[1]

وَإِذَا مَا نفِيهَا أَزْبَدَتْ أَفَلَ الْإِزْبَادُ فِيهَا وَمَصَحْ

تتأثر السين بالأصوات المفخمة بعدها؛ فتخفم أي تصبح صادا، وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سفالها إلى تعاليهن، والصاد مستعلية وهي أخت السين في المخرج، وأخرى حروف الاستعلاء".[2]

التأثير المدبر الجزئي في حالة انفصال:

تتأثر السين بالأصوات المفخمة بعدها؛ فتخفم أي تصبح صادا، إذ فخمت السين تحت تأثير الطاء المفخمة بعدها: السراط الصراط.[3] مثل ما ورد فقال له الرجل: إنَّ السين قد تبدل بالصاد، كما يقال: الصراط والسراط، وصقر وسقر، فقال له النضر: فأنت إذًا أبوسالح.[4]

قال ابن حجة الحموي: ويشبه هذه النادرة ما حُكِيَ أنَّ بعض الأدباء جوَّز بحضرة الوزير أبي الحسن بن الفرات أن تقام السين مقام الصاد في كل مَوضع، فقال الوزير: أتقول: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ **الرعد 23** ؟ أم سلح فخجل الرجل وانقطع.

---

[1]– الأعشى: ديوانه، تح محمد حسين، مطبعة النموذجية، القاهرة–1950 م،ص243 .

[2]– ابن جني: المحتسب، 168/2.

[3]– ينظر أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 234.

[4]– نهاد حسوبي صالح : جهود ابن الحنبلي اللغوية ، مع تح كتابه عقد الخلاص في نقد كلام الخواص ، دراسة وتح نهاد حسوبي صالح، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1–1987 م . نقلا عن عقد الخلاص ، ص17 .

والذي ذكره أربابُ اللغة في جواز إبدال الصاد من السين أنَّه في كل كلمة كان فيها سين، وجاء بعدها أحد الحروف الأربعة، وهي الطاء والخاء والغين والقاف، فتقول: الصراط والسراط، وفي سخر لكم صخر لكم، وفي مسغبة مصغبة، سيقل صيقل، وقس على هذا ».[1]

أشار أبوطيّب إلى قول القرّاء بأن نفرا من بلعنبر؛ هم يُصَيِّرون السين صادا إذا جاء بعدها طاءٌ أوقافٌ أوغين أوخاء: كالصِّراط والسِّراط، قال: وهي بالصادِ لغة قريش الأوّلين التي جاء بها الكتاب، وعامة العرب تجعلها سينا، ولغة الصّاد أعلى لمكان المضارعة، وإن كانت السين هي الأصل، وقرأ يعقوب: السراط المستقيم بالسين: وجرير وهو من تميم:[2]

أمِيرُ المؤمِنِينَ عَلى صِرَاطٍ إذا اعوجَّ الموارِدُ مستقيمِ [3]

فأثرت الأصوات الخاء والقاف والطاء والغين وهي مستعلية في صوت السين المهموس متسفل تأثيرا مدبرا فقلبته إلى نظيره صوت صاد المستعلي اشترك معه مخرجا، وبعض صفاته رخاوة، وصفيرا وهمسا وذلك لأن يناسب الأصوت، الخاء والقاف والطاء والغين وهي« حروفُ استعلاء، والسين حرف مُستفِل، فكرهوا الخروج من تَسفُّل إلى تَصعُّد، فأبدلوا من السين صادًا ليتجانس الحرفان »[4]

وفي لحن آخر؛ عن علي بن بالي قال بعضهم: صُفْرَةٌ لما يُوضَعُ عليه المائدة. وهو خطأ، وإنّما هو بالسين. قال الجوهري: السُفْرَةُ بالضمّ طعام يُتَّخَذ للمسافر، ومنه سُمِّيت.5

السُّفرة بالسين المهموس الرخو والمستفل، وبعدها صوت الفاء الرخو المهموس؛ صوتان ضعيفان وبعدهما راء مجهور استثقال النطق فأثرت في السين تأثيرا مدبرا منفصلا وقلبتها صادا المستعلي الصوت النظير للسين المستفل.ونُطِقَت السفرةُ صفرةً.

---

[1]-تقيّ الدّين أبوبكر بن علي بن محمد ابن حجة الحمويّ: :ثمرات الأوراق، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - 1426 هـ-2005 م، ص95 .

[2]- جرير: ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت- 1406 هـ-1986 م، ص462 .

[3]- أبو طيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ت(351هـ): الإبدال، 186/2 .

[4]- ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، (ت 597 هـ-669هـ): الممتع الكبير في التصريف، تح فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان –بيروت –لبنان ط1- 1996م.

[5]- علي بن بالي القسطنطيني ، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، تح د.حاتم صالح الضامن،مؤسسة الرسالة-بيروت -ط2-1403 هـ- 1983 م، ص31.

ورد في مصنف ابن الإمام قولهم: زبج بالزاي للخَرزِ المعروف، والصواب سبج بالسين مكان الزاي.[1]

زبج والصواب السبج قلبت السين زايا، إذ أثر صوت الجيم الشديد المجهور على السين المهموس تأثيرا مدبرا جزئيا منفصلا، فقلبتها زايا تشترك معها مخرجا وصفيرا ليتجانس الصوتان الزاي والجيم جهرا.

قال الحريري والجوزي: العامة تقول: شوَّشْتُ الشيء، إذا خلطته، فهومُشوَّشٌ. والصواب: عَوَّشْتُهُ وهومهَوَّشٌ.

وفي القاموس: **التَّشْوِيشُ** والمشَوَّش والتَّشَوُّشُ، كُلُّهن لحن، ووهم الجوهري. والصواب: التَّهويش والمهَوَّشُ والتَّهَوُّشُ.[2]

عن ابن منظور: يقال: امرأة شَوْشَاء. أبوعبيد: الشَّوْشَاةُ الناقة السريعة، والوَشْوَشَةُ الخفَّةُ، وأما التَّشْوِيشُ فقال أبومنصور: إنّهُ لا أصل له في العربية، وإنه كلام المولدين، وأصله التَّهويش التَّخْلِيطُ.[3]

وعن لفظة هوش: هاشت الإبل هَوْشًا: نَفَرَت من الغارة فتَبَدَّدَت وتَفَرَّقَت. إبِلٌ هَوَّشَةٌ: أخَذَتْ من هنا وهنا. والهَوْشَةُ: الفِتْنَةُ والهَيْجُ والاضطرابُ والهَرْجُ والاخْتِلاطُ. يقال: قد هَوَّشَ القوْمُ إذا اخْتَلَطُوا؛ وكذلك كلّ شيء خَلَطْتَهُ فقد هَوَّشْتهُ؛ قال ذورمة يصف المنازل وأن الريّاحَ قد خَلَطتْ بَعضَ آثَارَهَا ببعض:[4]

تَعَفَّتْ لِتَهْتَانِ الشِّتَاء، وهَوَّشَتْ

---

[1]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص66و67.

[2]- علي بن بالي القسطنطيني: خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص38 .

[3]- لسان العرب مادة (شوش)311/6 .

[4]- أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي: ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، تح عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان للطباعة والنشر –بيروت، 1402 هـ- 1982م .

بها نائِجَاتُ الصَّيفِ شَرْقِيَةً كُدْرَا. [1]

ابْنُ الأَنباري؛ وَقَوْلُ الْعَامَّةِ شَوَّشَ الناسُ إِنما صَوَابُهُ هَوَّشَ وشَوَّشَ خطأٌ. [2]

انقلبت الهاء شينا، فالهاء صوت احتكاكي بلعومي حنجري، [3]رخو مهموس يجهربه في بعض الظروف اللغوية الخاصة.عند النطق به يظل المزمار منبسطا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، وباندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف يُسمع في أقصى الحلق أوداخل المزمار ويتخذ الفم عند النطق بالهاء نفس الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين.[4]

الشين صوت غاري احتكاكي (رخو) مهموس مرقق، يتم النطق به بوضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى ومقدمه ضد الغار مع خفض مؤخر اللسان ورفع الطبق حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق.[5]

تباعد المخارج واشتراك في بعض الصفات انقلبت الهاء شينا تأثرا منفصلا مدبرا من الشين بعدها وذلك من انسجام الصوتين والتيسير بالنطق.

قال الزبيدي: يقولون للقصب المعروف: (خَيْزَرَان) بفتح الزاي. والصواب ضمها. وكلّ قضيب لَدْنٍ وناعمٍ خَيْزُران. وأقول: وأكثر الناس في ديارنا يقولون: هَزاران.[6]

عن الزبيدي وردت لفظة خَيْزَرَان بفتح الزاي: وكلُّ عُودٍ لَدْنٍ خَيْزَرَانٌ. وقال أبوالهيثم: كلُّ لَيِّنٍ من كُلِّ خَشَبَةٍ خَيْزَرَانٌ وقال المبرد: كُلُّ غُصْنٍ لَيِّنٍ يتثَنَّى خَيْزَرَانٌ. وبالضمّ هي: دارالخَيزُران: معروف بِمَكَّة.زيدَتْ شَرَفًا، (بَنَتْهَا خَيْزُرَانُ جَارِيَةُ الخَلِيفَةِ العَبَّاسِي.[7]

---

[1]- لسان العرب مادة (هوش) 366/6 .

[2]- لسان العرب مادة (هوش) ، 366/6 .

[3]-عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني-ط2-1968 م، ص217 .

[4]- ينظر إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص76.

[5]- رمضان عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ص91 .

[6]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص67.

[7]- تاج العروس مادة(خزر) 159/11 .

وردت الكلمة بالشكلين خَيْزَرَان، وخَيْزُرَان[جج]خِيَازِر: نبات من الفصيلة النجيليَّة، لَيِّنُ القضبان، أملس العيدان، استخدمت أعْوَادُهُ في صناعة مواد الكتابة في الشرق الأقصى.[1]

قال الحريري: يقولون: زُمُرُذ، بالدال المهملة، وإنّما هوبالذال المعجمة. إنّه بفتح الراء. وفي القاموس: الزُّمُرُد، بالدال المهملة: الزُّمُرُد. وفيه أيضا: الزُّمُرُذ، بالضّمات وتشديد الراء: الزَّبَرْجَدُ، مُعَرَّبٌ.[2]

أورد الجواليقي: الزُّمُرُّذُ بالضمات وشد الراء أيضا. ونقل فتحتها البيروني.اللغة المشهورة بالذال معجمية ويروي أيضا بالدال المهملة.[3]

كلّ لهجة تميل إلى المماثلة بين أصوات بعض الكلمات، فهي ظاهرة عامة، جاءت في تأليف المتقدمين، عند سيبويه لاحظ تقريب الأصوات المتجاورة وسمى الظاهرة بالمضارعة، وابن جني سماها بالتجنيس لتقريب صوت من صوت. وكلُّ متكلم يميل إلى تقريب الأصوات بعضها من بعض، وهو ضرب من التشاكل ومراعاة الانسجام وهو مظهر من مظاهر التطوّر اللغوي.

ثانيا– المخالفة (Dissimilation):

قانون المخالفة يسير في عكس الاتجاه قانون المماثلة، إذ بمقتضي تحوُّل واحد من الصوتين المتطابقين تماماً، إلى صوت آخر مختلف تماماً ويغلب أن يكون في أصوات العلّة الطويلة، أومن الأصوات المتوسطة المائعة وهي اللام والميم والنون والراء. وأبرز مثال لهذا القانون يورده رمضان عبد التواب في كلمة شمس العربية، فهي في الأصل في اللغات السامية الآرامية، العبرية، والآكادية" شمش"، فمن المفترض أن تصير الكلمة في العربية "سمس"، إلا أن المخالفة الصوتية بين السينين أدت إلى تحول الأولى شيناً[4] .

---

[1]– معجم اللغة العربية المعاصرة مادة (خزر) 637/1 .

[2]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص32.

[3]– المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص357 .

[4]– ينظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص57و58 .

فيما ورد في مصنفات اللحن قال الجوزي: العامة تقول: **طَرْسوس**، بسكون الراء. والصواب فتحها.[1]

ابن منظور : طَرَطُوسٌ: بلد بالشَامِ.[2] في الكلمة صوتان متماثلان فصلت الراء بينهما وبحجة اجتماع الأمثال مكروه دعت الضرورة إلى تحويل الطاء المستعلي إلى السين المهموس المرقق، تيسيرا للنطق.فكان الخروج من تَصعُّد إلى تَسفُّل تسهيلا للنطق.

يفترض Hurwits أن تكون الكلمات العربية الكبيرة البنية التي تشتمل على راء أولام أونون أوميم قد تولدت نتيجة عامل المخالفة بين صوتين متماثلين. وتمثيلا لذلك ب: حرجل من(حجّل) وجلمّد من(جمد) وعنكب من(عكّب) وعرقب من(عقّب).وقرمط من(قمّط) مؤيدا افتراضه بوجود في الغالب مقابلات مضعفة للصيغ السابقة، صيغ مزيدة وهذا في اعتبار العقل السامي.[3]

وفي ذلك ورد عن ابن الإمام:ومن قولهم:قِرنَب، لنوع من الحِبال، والصواب إبدال الراء نونا، وإدغامها في النون، فيقال قِنَّب[4]

و في معجم ابن منظور: والقِنَّبُ: الأَبَق، عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ. والقِنَّبُ والقُنَّبُ: ضَرْبٌ مِنَ الكَتَّانِ؛ وقولُ أَبِي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ[5]:

فظَلَّ يَذُودُ، مثلَ الوَقْفِ، عِيطاً.. سَلاهِبَ مِثْلَ أَدْراكِ القِنَابِ [6]

من القِنَّب قالوا: قِرنَب، والصواب قِنَّبٌ: حدثت المخالفة في إبدال أحد المثلين نون راءً.

---

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص39.

[2]- لسان العرب مادة (طرس)، 122/6 .

[3]- ينظر أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة-1418 هـ-1997 م، ص385 .

[4]-الجمانة في إِزَالَة الرَّطَانَة، ص 63 .

[5]- أبو حيّة النُمَيْري :شعره، جمع وتح يحي الجبوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق-1975 م.

[6]- لسان العرب مادة (قنب)691/1 .

ابن الحنبلي في مصنفه : قولهم الإنجاص بالنون والجيم المخففة في الإجَّاص، [1] لإجَّاص، بالكسر مُشَدَّدةً: ثَمَرٌ م، دَخِيلٌ، لأنَّ الجيمَ والصادَ لا يَجْتَمِعَانِ في كلمةٍ، الواحِدَةُ بهاءٍ، ولا تَقُلْ إنْجَاصٌ، أولُغَيَّةٌ، (يُسَهِّلُ الصَّفْراء، ويُسَكِّنُ العَطَشَ وحرارَةَ القَلْبِ، وأجْوَدُهُ الحُلْوالكبير والإجاصُ: المِشْمِشُ، والكُمَّثْرى، بلُغَةِ الشامِيِّينَ. [2].

يقولون:إنجَّاص في إجَّاص حدثت المخالفة بزيادة النون، ورد عن ابن سيدا في باب مَا خالفتِ الْعَامَّة فِيهِ لُغاتِ الْعَرَب من الْكَلَام: الإجَّاص بِغَيْر نون.[3]

يزيدون النون في هذه الكلمات فيقال في أُترجَّ، وإجَانة، وإجَّاص يقولون:أترنج، ووإنجَانة، وإنجَّاص.

ومن ذلك ورد عن ابن الحنبلي:من قال: طاب حمامك. ففي القاموس: أنّه لا يقال، وإنّما يُقالُ طابت حِمَّتك، بالكسر.[4] الفصل بين الميمين بألف نتجت حِمَامُك بالمخالفة الصوتية.

و قَوْلُهُمْ لِدَاخِلِ الحمَّام إذا خَرَجَ: طَابَ حَمِيمُك، فَقَدْ يُعْنى بِهِ الاستحْمامُ، وَهُومَذْهَبُ أَبي عُبَيْدٍ، وَقَدْ يُعْنَى بِهِ العَرَقُ أَي طَابَ عَرَقُكَ، وإذا دُعِيَ لَهُ بِطِيبِ عَرَقِه فَقَدْ دُعِي لَهُ بِالصِّحَّةِ لأَن الصَّحِيحَ يَطِيبُ عرقُه. الأَزهري: يُقَالُ طَابَ حَمِيمُك وحِمَّتُكَ لِلَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الحَمَّام أَي طَابَ عَرَقُك. والحُمَّى والحُمَّةُ: عِلَّةٌ يسْتَحِرُّ بِهَا الجسمُ، مِنَ الحَمِيم. [5]

يلحق التغيير الصوتي المنطوق في كثير من اللهجات تطورت أصواتها وفسرها اللغويون تحت التغيرات التاريخية و هذا يرجع إلى اختلاف البيئة إذ تطوّرت الأصوات تاريخيا و ثبتت في لهجاتها مثل ماحدث بصوتحدثَ تغيير تاريخي ينحل الجيم إلى الشين المجهورة قبيلة تميم

---

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص256 .

[2]- القاموس المحيط مادة (أجص)612/1 .

[3]- أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيداه ت(458 ه):المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت [د. ت] ، 224/4 .

[4]-ابن الحنبلي :سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص 21.

[5]- لسان العرب مادة (حمم) 155/12.

للجيم في اللهجات العربية، ثمّ تحولها فالقاف إلى الجيم في الأصل، و حدثَ تغيير تاريخي للجيم في اللهجات العربية، بتحويلها إلى ياء على عند قبيلة تميم. أمّا عن المماثلة و المخالفة فهما ظاهرتان التغيير فيهما تحت تأثير قانون تقارب الأصوات أوفي تباعدها جاء الأمر وارد في اللهجات فسّره اللغويون ومثله في بعض مظاهر النطق اللهجي.

ثالثا–القلب المكاني:

القلب المكاني ظاهرة صوتية تحدث نتيجة عدم انسجام بين أصوات الكلمة وثقلها على اللسان تجعل ناطقها يقدم صوت على صوت تيسير وتسهيلا للنطق بها.

أولا– تعريفه:

يعرفه ابن الحاجب: يعني بالقلبِ تقْديمَ بعضَ حُروفِ، الكَلِمَةِ على بعضٍ، وأكثر ما يتفِقُ القلب في المعتلّ والمهموز، وقد جاء في غيرها قليلا، نحوامْضَحَلَّ واكْرَهَفَّ في اضْمَحلَّ واكْفَهَرَ.وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على مَثْلُوِّهِ كَنَاءَ ينَاءُ في نأى ينأى، وراء في رأى، ولاَعِوهَاعٍ، وشَوَاعٍ، في لاَئِعٍ وهَائِعٍ وشَوَائِعٍ. [1]

عن ابن جني بقوله: «من سنن العرب القلب وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القِصَّة: فأمّا الكلمة فقولهم" جَذَبَ وجَبذَ " وبَكَلَ ولَبَكَ" »[2]

رمضان عبد التواب يصفه بأنه:« عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة عن بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، هوظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير كذلك» [3] وتسمى هذه الظاهرة "بالنقل المكاني"، ومن ذلك ما حدث مثلاً في كلمة "أرانب" إذ تحولت في عامية القاهرة وغيرها إلى "أنارب"، "زوج"و"جوز"، و"جبد"وقلوب "جذب"، و"لزج "لجز".[4]

الباحث يحي عبابنة يرى بأنه تغيير صوتي، وهومن العمليات الصوتية التلقائية يعدّه قريبا من التخالف من حيث الأصل، فهو تقديم وتأخير، ويستبعد أن يكون تحويلا في بنية الكلمة، لأنه لا يؤدي إلى دلالة. يحدث في الكلمة نتيجة لعدد أصواتها، وعدم انسجامها.[5]

عن ابن بالي: يقولون للجزيرة المعروفة: ردوس، بتقديم الدال المهملة على الواو. وفي القاموس:

---

[1]– ابن الحاجب:شرح شافية، 21/1

[2]– الصاحبي، ص172

[3]– رمضان عبد التواب: التطوّر اللغوي، ص88 و89

[4]– يُنظر نفسه، ص88 و89

[5]– ينظر يحي عبابنة: دراسات في فقه اللغة والفونولوجية، ص144

رُودِس. بضمّ الراء وكسر الدال:جزيرةٌ ببحر الروم حيال الإسكندرية.[1]

عن الزبيدي: رُوذِسُ، بضمّ الراء وكسر الذال المعجمية، أهمله الجوهري، وأوْرَدَهُ صاحب اللسان بعد "روذس" وهي جزيرة لِلرُّومِ تُجَاهَ الإسكندرية، على لَيْلَتَينِ منها، غزاها مُعَاوِيَةُ رضِيَ الله تعالى عنه في خلافتهِ. [2]

ثانيا –أنواعه

تقديم العين على الفاء: ورد عن ابن كمال التفويض: يلحن البعض الجهالة، بتقديم الواو؛ فيقولون: توفيض مع قولهم بأنه من باب:فَوَّضَ يُفَوِّضُ.[3]

متن اللغة: المفَوِّضُ:قائد شُرطِيٌ يُرَدِفُ قُوميسِيرُ وَضعَهُ مجمع دمشق.[4]

عن العامة وَفَضَ يُوَفِضُ تَوْفِيضا تَعْفِيلاً، والأصل فَوَّضَ يُفَوِّضُ تَفْوِيضاً تَفْعِيلا ؛ جاءت تَوْفِيض مقلوب تَفْوِيض تقديم الواوعن الفاء، الصوتان أماميان الفاء صوت شديد يحدث بِسَدِّ الشفتين ثمّ الانفراج ومن بعده الواوالذي يحدثُ بضمّ الشفتين، سدٌّ ثمَّ ضمٌّ للشفتين وانفراج مع صوت الضاد، فيه عسر عند النطق بالكلمة، ولتيسير النطق قُدِمت الواوعن الفاء.

عن ابن الإمام:قالوا رَنْجَس في نرجس.[5]

نَرْجَس فَعْلَل قال العوام رَنْجَس عَفْلَل بتقديم الراء (العين) عن النون (الفاء) عن الجوالقي:« النَّرْجَسُ: أعجَمِيٌّ مُعْرَبٌ. وقَدْ ذَكَرَهُ النحويُون في الأَبْنِيَة وليس لَهُ نَظير في الكَلاَم. فإن جاء بناءٌ على فَعْلِل في شعر قَدِيم فأرْدُدْهُ فإنّهُ مصنوعٌ. وإن بَنَى مُوَلَّد هذا البناء واستعملهُ في شعر أوكلام فالرَدُ أَوْلَى به. ولم يَجِيء في كلام العربِ في اسم نون بعدها راء.[6]

---

[1]– ابن بالي:خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص32.

[2]– تاج العروس مادة(رذ س) 120/16.

[3]– ينظر نفسه، ص599 .

[4]– متن اللغة مادة (ف وض)469/4.

[5]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص 69.

[6]– الجوالقي: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص606.

الراء صوت واضح بتكريره كان أيسر في النطق به قبل النون.كان هذا ميلاً إلى السهولة، أوضرورة شعرية.

ورد عن ابن الحنبلي: ومن ذلك: الرَّعْبون براءٍ مفتوحةٍ فعينٍ ساكِنةٍ، لِما يُعْقَدُ بِهِ البَيْعُ. وإنّما هوالعُرْبون، بعينٍ مضمومةٍ فراءٍ ساكِنةٍ، أوبفَتْحِها. [1]

عن ابن منظور: العُرْبُون والعَرَبُونُ والعُرْبانُ: الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ الأَرَبُون، تَقُولُ مِنْهُ: عَرْبَنْتُه إِذا أَعطيته ذَلِكَ. وَيُقَالُ: رمَى فلانٌ بالعَرَبُون إِذا سَلَح.[2]

عُرْبُون فُعْلوُن أوفُعْلوُلٌ عن العامة: رَّعْبون عَفلُون، أوعَفْلُولُ بتقديم العين على الفاء، أي الراء عن العين صوت الراء أوضح بجهره وحدوث ضربات أطراف الثنايا يعطي للصوت قوّة فيُقَدَم عن العين التى هي أدخل من حرف الراء.

تقديم اللام على العين:ورد عن ابن كمال:الديانة، وهي معروفة. فلحن بعض العوام فيها، بتقديم النون على الياء، وقولهم دناية، عن الجهل كناية، وعلى اللفظ جناية.[3]

الديانة على وزن "فعالة "والعوام يقولون دِنايَةُ " فلاعة" قياسا لكناية "فعالة" وعلى لفظ جِناية وإن كان الوزن يختلف ورن دناية، فهومقلوب اللام عن العين.حسب تفسير أحد اللغويين تُقدم أصوات عن أصوات عند اتصالها في الكلمة، عير أنها غالبا ما تعمم في جميع التصاريف عن طريق القياس.[4]

---

[1]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص62.

[2] - لسان العرب مادة (عربن) 284/13.

[3]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص577و599.

[4]- يُنظر كارل بروكلمان : فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية- 1397 هـ-1977 م ، ص80.

عن الجوالقي: الزَّبَرْجَدُ يقال له زَبَرْدَجُ، يقال له أيضا الزَّبَرْدَجُ كما في اللسان والقاموس. وقال ابن جني:إنّما جاء مقلوبا في ضرورة الشعر وذلك في القافية خاصة وذلك لأن العرب لا تقلب الخماسي.[1]

عن ابن منظور: الزَّبَرْجَدُ والزَّبَرْدَجُ: الزُّمُرُّذ.[2]

الزَّبَرْجَدُ بصيغة"فَعَلْعَل" قُدِمت اللام الثانية عن العين الثانية بصيغة "فَعَلْلَعٌ صيغة غريبة عن العربية التجأ المتكلم إلى هذا القلب بتأخير الجيم عن الدال، وتقريب الدال من الراء؛ لأنّهما من الأصوات الأمامية تَعْتَمِدُ في مخرجها على طرف اللسان مما يسهل نطق بهما وتأخير الجيم الذي هوأدخل من الصوتين.فالانتقال من صوت أمامي إلى صوت أدخل ثمّ إلى صوت أمامي يسبب ثقل على الناطق مما يدفع به إلى القلب المكاني.

تأخير الفاء عن العين واللام:ورد عن ابن الحنبلي: ومن ذلك: الجَرَزُونُ بتقديم الجيم على الراء، والراء على الزاي، لقُضْبانِ الكَرْمِ. وإنّما هي الزَّرَجُون، بتقديمِ الزاي على الراء، والراء على الجيم، كَحَلَزُون. عن اللّيْثِ أَنّهُ قال: الزَّرَجُونُ، بلُغَةِ أَهْلِ الطائفِ والغَوْرِ: قُضْبانُ الكَرْمِ، وأَنْشَدَ:

بُدِّلوا من منابِتِ الشِّيحِ والإِذْخِرِ تيناً ويانِعاً زَرَجُونا[3]

عن الجوالقي: الزَّرَجُون: الخمر.فَارِسِيٌّ مُعْرَبٌ. وأصلُهُ "زَرَّگُون" أي لوْنُ الذَهَب.

قال: أبودَهْبَل الجُمُحي: [4]

وَقِبَابٍ قَدْ أشْرِجَتْ وبُيُوتِ نُطِّقَتْ بالرَّيحَانِ والزَّرَجُونِ [5]

---

[1]- المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص357.

[2]- لسان العرب مادة (زب د)194/2.

[3]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص62.

[4]- أبودَهبَل الجُمُحي: ديوانُهُ، رواية أبي عمرو الشباني، تح عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء، العراق-ط1- 1392 هـ - 1972 م، ص71.

[5]- المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص213.

الزَّرَجُون فعلول وعن العامة: الجَرَزُونُ لعفول بتقديم للام عن الفاء والعين، الزاي صوت أمامي صفيري، والراء أمامي مكرر وتليهما الجيم شجرية من الأصوات الخلفية، ثم النطق بالنون الخيشومي.وضوح الصوتين الزاي بصفيره، والراء بتكريره يُضايقان على صوت الجيم مما يجعل المتكلم يلجأ إلى تقديم الجيم عن الزاي والراء.

القلب المكاني ظاهرة صوتية صرفية جاءت نتيجة صعوبة الكلمة لتنافر أصواتها، فيميل المتكلم إلى التيسير، وتقليل الجهد، فهوفي مجمله ثمرة من ثمار قانون الاقتصاد في الجهد، يعلله اللغوي بروكلمان:« قد يحدث أولاً عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض، لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي ».[1]

فالقلب هو الميل إلى التخفيف اللفظي في تركيب أصوات الكلمة حتى يُتمكن آداؤها، فهو ظاهرة حتمية وليدة الاستعمال لم يقع عليه الحكم بالقياس، عدّهُ ابن عصفور من وسائل الاتساع اللغوي: « وقِسْمُ قُلِبَ توَّسُعًا من غير ضرورة تدعوإليهِ، لكنه لم يُطَرَدْ عَلَيهِ فيُقَاسُ.... ولا يمكنُنَا استيعاب ما جاء من ذلك هنا لسعتهِ ».[2]

[1] – كارل بروكلمان : فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية–1397 هـ–1977 م ، ص80 .

[2] –ابن عصفور الإشبيلي ت(597–669 هـ): الممتع الكبير في التصريف، تح فخر الدِّين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–ط1–1996م، ص391.

ثانيا–التغير الصوائتي وأثره في التطور اللغوي:

أ- المماثلة بين الحركات:

التماثل بين الحركات أوالانسجام الصوتي وهوأن تُناسبَ الحركة حرفَ المد، إذ «يلعب الانسجام بين الأصوات اللين دورا هاما في معظم لغات البشر، وهومن التطورات الحديثة، التي تميل إليها اللغات بصفة عامة »[1].

قد تؤثر الحروف أوالحركات في نطق الحركات المجاورة لها ينتج عن ذلك تغيرات مختلفة تلحق هذا النطق. فقد يطرأ على الحروف من عمليات صوتية مثل التماثل، والتباين والقلب.[2]

عن ابن جني: «الأحرف توابع للحركات ومُتَنَشِئَة عنها، وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها وأنّ الألف فتحة مُشْبَعَة، والياء كسرة مُشْبَعَة، والواوضمّة مُشْبَعَة.وتُشَبَع الفَتحةُ، يتولد بعدها ألف، وتُشَبَع الكسرة يتولد بعدها ياء، تُشَبَع ضمّة يتولد بعدها واو».[3]

أي أن تُناسبَ الحركة حرفَ وذلك إذا فصل بينهما بصوت آخر وبمعنى آخر هوالانسجام بين أصوات العلة فإذا كان حرف العلة الواوتبدل حركة الفتح بالضم وإذا كان الألف تبدل بالفتح.

أولا– المماثلة التقدمية (المقبلة) Progressive Assimilation **أوتأثّر تقدّمي:**

يؤثّر فيه الصوت الأول في الصوت الثاني نحوتحوّل بهُ وعليهُ في العربية إلى بهِ وعليهِ.[4]

تتأثر الفتحة بالضمِّ قبلها، فتُقْلَبُ ضمّةً مثلما ورد ما عن: عن ابن الإمام: قولهم: سُكُّر بضمّ الكاف، والصواب فتحها، فتقول سُكَّر، ابن سُكَّر شاعر معروف. [5]وضَمُّهم الميمَ في: عُمُر،

---

[1]- إبراهيم أنيس :في اللهجات العربية –مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ص60.

[2]-جان كانتينو :دروس في علم الأصوات العربية ، ترجمة صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية الجامعة التونسية، 1966، ص 146.

[3]- أبو الفتح عثمان ابن جني : سر الصناعة الإعراب، حسن الهنداوي، [د. ت]، ص23.

[4]- سيبويه: الكتاب 293/2 –294. وينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص139. ومحمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة ، ص22.

[5]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص23.

اسم رجل والصواب فتحُها؛ لأنّها من الأسماء المعدولَةِ التي جاءت على وزن فُعَل-بفتحِ العين.نحوزُحَل. [1] ومن ذلك قولهم رُطُب بضمّ الطّاء وهم خطأ، والصواب فتحها كما نطق به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ **مريم 25**

حدث تغيير بقلب الفتحة ضمّةً إذ تؤثر الضَمّة في الفتحة تأثيرا تقدميّا وتحوّلها إلى ضمّة لتحدث المماثلة التقدميّة من ذلك: سُكَّر تصيح سُكُّر، وعُمَر: عُمُر، و. رُطَب: رُطُب.

ويرى بعض العلماء أنّ الصيغتين فُعَل وفُعُلُ وردت بالوجهين وليست من باب المماثلة ويؤكد ذلك عبد العزيز مطر في قوله:«هذا التحريك بحركة لا يقتضيها عامل الانسجام، أوطبيعة الحرف إمّا أن يكون من القياس الخاطئ رغبة في اطراد ظاهرة التحريك بالفتح، وإمّا أن يكون هؤلاء اللغويين أجروا استقراء ناقصا لم تتبين منه جميع معالم هذه الظاهرة، أويكونوا قد تركوا ما جاء بضم الفاء والعين مما جاء في اللغة بوجهين وورد في القرآن نحو: أُفُق، وأُكُل، رُبُع، وسُدُس، وعُنُق، وعُمُر. وسبب تركهم هذا النوع وروده بالوجهين، وهم مهتمون بتصحيح الكلمات التي جاءت بالفتح».[2]

ثانيا– المماثلة المدبرة: أوتأثّر رجعي :(Régressive)«يتأثّر الصوت الأوّل بالصوت الثاني نحوتأثّر الضمّة في بعض القراءات القرآنية في الحمدُ لِلّه بالكسر فتنقلب هي أيضًا إلى الكسر الحمدِ لِله». [3]

[1]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص21.

[2] –عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 330 و331.

[3]– غالب المطلبي: دراسة في أصوات المد العربية ، ص51. وينظر محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة ، ص22.

تطوّر الفتحة إلى ضمة: ضموا الفاء في فَعُول فتحولت فُعُولبضمتين؛ في نحو: سُحُور وفُطُور، [1] « بدلا من سَحور، وفَطُور هوبفتح السين لا بضمها، جاء في المصباح المنير: السَّحور بالفتح وزان رَسول ما يُؤكل في ذلك الوقت»[2]، وقد نبه لذلك ابن كمال باشا وهوأحد من كتبوا في التصويب، حيث قال:«فضم السين كما يفعله البعض خطأ وهوبلا شك من خطأ العامة وهذا تفسيره».[3] نلاحظ في هذه اللفظة تحول حركة الفتحة إلى ضمة لتقترب في نطقها من حرف الواو، فهو انسجام بين الحركات وأصوات العلّة.

هوأن تحدث مماثلة بين الحركة وشبه الحركة، [4] فتأثرت الفتحة بالضمّة الطويلة بعدها، تأثيرا رَجعيّا وتُقْلِبَ ضمّةً نحو: ما ورد في سَحُور، قُلبت فتحة السين ضمة لتُصبحَ سُحُور، وكذلك في فَطُور إلى فُطور.

تطوّر الكسرة إلى الفتحة:ورد عن ابن الإمام خَزانة بالفتح، والصواب بالكسر.[5] وعن ابن منظور: والخِزانةُ: وَاحِدَةُ الخَزائن. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ﴾ **هود 31.**[6]

تأثّر رجعي، إذ تتأثّر الكسرة في خِزانةُ بفتحتين بعدها، تأتيرا مدبرا فقلبت الكسرة فتحة تماثلا للحركة فتحة طويلة بعدها.

تطور الضمة إلى كسرة:قالوا في كتاب إِقليدِس. هوأُقليدُس، بضمِ الهمزة والدال ومن ذلك (اقليدِيس).ففي القاموس أيضا: (أُقلِيدِسُ)، بالضَّمِّ وزيادة الواو: اسم رجل وضع كتابا في هذا العلم المعروف، وقول ابن عبَّاد:

---

[1]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص24 و25 و22و 21.

[2]– أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير – مكتبة لبنان – بيروت . 1987 م–مادة(سحر)، ص 102 .

[3]– التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ص 582.

[4]– ينظر أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ص267.

[5]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة ص36.

[6]–لسان العرب مادة (خزن)139/13.

اقليدِس اسم كتاب، غلَطٌ).[1]

استثقال التقاء الضم بالكسر بعده فقلبت الضمّةُ كسرةً لتيسير النطق بتأثير الكسر على ضم قبله تأثيرا رجعيا لتحدث المماثلة.

تطور الكسرة إلى الضمة: ورد عن ابن الحنبلي: من ذلك الرِّزْمَة الثِيَابِ، بضمّ الراء بعدها زاي ساكنة والمنقول في الفاخر كسر الراءِ: قال الأصمعي وغيره: إنّما يُقَال: رِزْمَة لما كان فيه ثياب مختلفة وهومن قولهم:قد رازم طعامه، إذ خلط سَمْنًا وزيتا أوربا وسمنا وغير ذلك.[2] في القاموس: الرِزمة بالكسر: ما شُدَّ في ثوبٍ واحِدٍ.

ورد عن ابن منظور:وَيُرْوَى الرُّزَّام جَمْعُ رازِم. اللَّيْثُ: الرِّزْمة مِنَ الثِّيَابِ مَا شُدَّ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وأَصله فِي الإِبل إِذا رَعَتْ يَوْمًا خُلَّةً وَيَوْمًا حَمْضاً. قَالَ ابْنُ الأَنباري: الرِّزْمَة فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الَّتِي فِيهَا ضُروب مِنَ الثِّيَابِ وأَخلاط، مِنْ قَوْلِهِمْ رازَمَ فِي أَكله إِذا خَلَط بَعْضًا بِبَعْضٍ. [3] عن ابن الحنبلي: الفِجْلُ بالكسر، لهذه الأرومة التي يُقال فيها: إنّها هاضمةٌ غير منهضِمَة، حتى في المثل: ليت الفُجْلَ يَهضِمُ نَفسَهُ، والصواب أن يُقال: الفُجْلُ بالضمّ، أوالفُجُل بضمتين.[4]
و عن ابن الإمام: إسرة، وتأتي صيغة أُسرة.[5]

في الرِّزْمَة والرِّزْمَة تنشأ "فُعْلَة" إلى جانب "فِعْلَة" نتيجة المماثلة بين الحركة وشبه الحركة بين الضمة والواو، وبين الكسرة والياء ويتسع الاستعمال قياسا للصغتين"فِعْلَة"و"فُعْلَة" في غير المفردات اليائية والواوية عن أجد الباحثين: أن مماثلة الحركة للصامت بعدها، وبالتحديد الحركة

[1]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص26.
[2]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص32.
[3]- لسان العرب مادة (رزم) 239/12.
[4]-سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص 45 .
[5]- الجمانة في إزالة الرطانة ص36.

لشبه الحركة بعدها، يحدث في كثير من المفردات العربية يرى أحد الباحثين أنها المسؤولة عن نشأة بعض المزدوجات اللفظية نحو:سِرْوَة وسُروة، رِشْوَة ورُشْوة، ..ففي هذه المزدوجات.حدثت مماثلة بين الحركة وشبه الحركة بعدها، ثم نشأت"فُعْلَة " إلى جانب "فِعْلَة" ونظير هذا من بنات الياء:مُدِيَة ومِدْيَة، وخُصِيَة وخِصيَة، ومُدِيَة ومِدية، [1] وردت من غير الواوي واليائي: ويقال: رِفْقة، ورُفْقَة، لغة قيس وتميم، ورِحْلةٌ ورُحْلَةٌ.[2]

ثالثا – المخالفة:

عن ابن الإمام: ما جاء مفتوحا العامّة تضمّه من ذلك: الرَّمَادُ بفتحِ الرّاء، ولا يُضَمُّ، ويستشهد بقول الله تعالى:﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ ﴾ **إبراهيم 18** وبقول الشاعر: كخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادٍ.[3] في الوجيز: فضموا أوَّلَ بعض الكلمات، نحو: الرُمادٌ. يقولون: رُمَاد، بضمِّ الراء، والصواب:رَمَاد، بفتحها. [4]وضموا أوّل النُعام والنعامة، يقلبون الفتحة ضمة، [5] النُعام والنعامة، في اللسان:النَّعَامَةُ:معروف، هذا الطائر، تكون للذكر والأنثى، والجمع نَعَامَاتٌ ونَعَائِمُ ونَعَامٌ.[6]
عن ابن الإمام: قولهم: الرُّصاص بضمِّ الراء، والصواب رَصَاص بفتحِها.[7]
في الصحاح الرَّصَاصُ بِالْفَتْحِ مَعْدِنٌ وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ بِالْكَسْرِ..[8]

وتثبت الدراسات اللغوية أن البيئات الحضرية (الحجاز) تميل إلى الفتح، في حين تميل بيئات

---

[1]– ينظر فوزي حسن شايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 267.

[2]– إصلاح المنطق، 91/1.

[3]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص21.

[4]–جُودَة مَبْرُوك محمّد: المعَجَم الوَجِيز في الأَخطَاءِ الشَّائِعَةِ والإِجَازَاتِ ، مكتبة الآداب، القاهرة، –ط1–1426هـ–2005م، مادة (رمد) ص52.

[5]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص24 و25 و22و 21.

[6]– لسان العرب مادة (نعم) 582/12.

[7]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص26.

[8] – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تح، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ،الدار النموذجية،بيروت، صيدا–ط5– 1420هـ / 1999م،مادة(رص ص) 123/1.

البادية من العالية ونجد وتميم وأسد إلى الضمّ.[1]

تعليل ذلك: تتوالى الصوائت فتحتان وفتحة طويلة، قد يستثقل النطق في بعض اللهجات، ليضيق الصائت الأمامي، وتتحول الفتحة إلى ضمّة.وهذا ما يسمى بالمخالفة.

ورد عن ابن الحنبلي:فما وهموا فيه غلطوا: (السُّبْحَةُ)، بضَمِّ السِين. والصحيح فتحها. وهي بالسين أفصح من الصاد، بتصريح من صاحب القاموس، فهي عكس على عكس(صِرَاط)، لما أنَّه بالصاد أفصح من السين. ومن ثمّ جزم الجَعْبَري اختيار قراءة الصاد فيه لأنّها الفصحى القرشية.[2]

في الصحاح:السُّبْحَةُ بضمّ السين، وهي خَرَزَاتٌ يُسَبَّحُ بِهَا. وَهِيَ أَيْضًا التَّطَوُّعُ مِنَ الذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ تَقُولُ مِنْهُ قَضَيْتُ سُبْحَتِي.[3]

كما وردت عن الزبيدي بالضمّ: السُّبْحَة، بالضمِّ.القِطْعَة من القطن.[4] وردت السُّبْحَةُ بضمّ السين توهموا خطأه.

ورد عن ابن الحنبلي: وهي ثياب جُدَدُ بضمّ الجيمِ والدال الأولى.[5] وحكى في أدب الكاتب بضمّ الدال الأولى، لا يقال جُدَدٌ، بفتحِها.

جُدَدٌ عن العامة وفي الأصل جُدُدٌ جمع جديد صيغتها فعيل مثل فعال، ويشتركان في الجمع للقلّة الاستراباذي في شرحه للشافية يقول:« اعلم أن فَعِيلا مثل فَعَال في أنّ الزيادة فيه مدة

---

[1]- محمد محمد داود:الصوائت والمعنى في العربية-دراسة دلالية ومعجم، دار غريب للطباعة والنشرو التوزيع، القاهرة-2001م، ص33 .

[2]- ينظر سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص24.

[3]- الرازي :مختار الصحاح 140/1.

[4]- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس ، تح عبد الستار أحمد فراج-مطبعة حكومة الكويت – 1385 هـ-1965م، 454/6.

[5]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص 35.

ثالثة، وفي عدد الحروف، فقلّته كقلتها نحوأجربه، وأقفزة، وأرغفة، ...وفي الكثرة على فُعُل كما يكسر فعال بفتح الفاء وكسرها عليه: نحو: قُذُلُ وحُمُر».1

فصيغة الجمع فُعَلٌ لم يذكرها علماء العرب من المتشددين؛ منهم الإمام الكسائي ت(189 ه) فما أُثِرَ عنه أنَّه يعدّ من الخطأ أن يُجمع فَعِيل على فُعَلٌ بفتح العين، فهم يخطئون حين يقولون جُدَدُ في جمع جديد وتنسب الصيغة إلى لغة بني ضبة. قال أبوزيد: سمعت من بني ضبة: سرَرٌ، وبئر جَرَورٌ وآبار جُرَرٌ...يكرهون الضمتين.2 لتوالي ثلاث ضمات استثقلوها وقلبوا الضمة الثانية فتحة للفصل بين الضمتين.

خَطَّأ ابن درستويه ذلك بقوله:«ثِيَابٌ جُدُدٌ؛ فإنَّ العامّة بفتحِ الدال، وهوخطأ؛ لأنّ الجُدُد ههنا جمع جديد، فلا يكون إلاّ مضموم الثاني، مثل: رغِيفٌ ورُغُفٌ، وعَقِيرٌ وعُقُر. أمّا فتح الثاني على جُدَد؛ فإنّما ذلك في جمع الجُدَّة.»[3] مُسْتشْهِدا في ذلك بالآية الكريمة: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ **فاطر الآية27**

ثالثا– الإمالة:

تعريف الإمالة: عن ابن الحاجب: «هي أن يُنْحَى بالفتحة نحوالكسرة قصد المناسَبَةِ لكسْرَةٍ أوياءٍ، أولكون الألف منقلبة عن مكسور أوياءٍ، أوصائرة يَاء مَفْتُوحَة أَوللفواصل أَولإمالة قبلهَا على وَجه».[4]

1- الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، ص 131.

2- عبد التّواب مُرسي حسن الأكرت: ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب، مكتبة الآداب، القاهرة–ط2–1431 ه–2010 م، ص129.

3- ابن دُرُسْتَوِيه،أبو محمد عبد الله ت(337): تصحيح الفصيح وشرحه ، تح محمد بروى المختون، مراجعة رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة–1425 ه–2004 م، ص341 .

4- ابن الحاجب: الشافية في علم التصريف ، ص307 .

ابن يعيش يوضح أسبابها؛ ويقول الشارح: «اعلم أنّ الإمالة لها أسبابٌ. وتلك الأسبابُ ستةٌ، وهوأن يقع بقرب الألف كسرةٌ، أوياءٌ قبله، أوبعده، أوتكون الألف منقلبة عن ياء، أوكسرة، أومُشبِهة للمنقلب، أويكون الحرف الذي قبل الألف يُكْسَر في حال وإمالته لإمالته. فهذه أسبابُ الإمالة، وهي من الأسباب المجوِّزة، لا الموجِبة ألا ترى أنّه ليس في العربيّة سببٌ ».[1]

ومما ورد عن ابن إمام:وقولهم: لصَمْغٍ يسيلُ من شجرٍ ببلاد الروم: مِيعَة بكسرِ الميمِ، والصواب بفتح الميمِ ذكره الجوهريّ، 2 وعن ابن منظور: المَيْعةُ: سَيَلانُ الشَّيْءِ المِصْبُوبِ. والمَيْعةُ والمائِعةُ: ضَرْبٌ مِنَ العِطْرِ. والمَيْعةُ: صَمْغٌ يَسِيلُ مِنْ شَجَرٍ بِبِلَادِ الرُّومِ يُؤْخَذُ فَيُطْبَخُ، فَمَا صَفَا مِنْهُ فَهُو المَيْعةُ السائلةُ، وَمَا بَقِيَ مِنْهُ شِبْهَ الثَّجِير فَهُوالمَيْعةُ اليابسةُ.3

مَيْعَة لها وجه من وجوه الإمالة ؛ إمالة فتحة إلى كسرة مناسبة للياء بعدها، أي تطوّر الفتحة كسرة لتناسبها مع الكسرة الطويلة.

كالإمالة نحو: نيب في ناب، ويميلون ألفات المدّ إمالة رقيقة تكاد تكون ياءً، وهي لُغَةٌ أندلسية خاصّة، ممّا لوَّحَ للمحقق أن يَكُونَ إمّا من أبناء تونس مِمَّن سكن حينا بلاد الأندلس وخاصة غرناطة، أوأنّه من مُهاجري الأندلس إلى البلاد التونسيّة.[4]

عن ابن كمال: كسروا أوائل بعض الكلمات نحوالسِّنام والأصل السَّنَامُ بالفتح.[5]

وعن ابن منظور: وَيُقَالُ لِلشَّرِيفِ سَنِيمٌ مأْخوذ مِنْ سَنَامِ الْبَعِيرِ.[6]

---

[1]- بن يعيش:شرح المفصل، 189/5 .

[2]- الجمانة في إزالة الرطانة، ص35.

[3]- لسان العرب مادة (ميع) 345/8.

[4]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص13و 14.

[5]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص588.

[6]- لسان العرب مادة (سنم) 307/12.

قالت العامّة: السِّنَامْ والصواب السَنام بالفتح أمالوا بالفتحِ إلى الكسر أصل الألف الياء، فمن السَنَام يأتي السنيم.كسروا الميم مناسبة مع الياء هذا لأن الألف في السنَام منقلبة عن ياء، وبالتالي حدثت الإمالة لكون الألف منقلبة عن مكسور أوياءٍ.

عن ابن الحنبلي: وقد حدثت إمالة في:يا أهل الخِير، ونِعْمِه ورَحْمِه وسلامِه، وعلاَمِه. [1]

وتقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق، كما في: سِعِيد وبعِيد بكسر أولهما، ورِعِفَ.[2]

عن ابن الحاجب يجيز إمالة ورَحْمِه بوجه من الوجوه بقوله:وَقد يمال مَا قبل هَاء التَّأْنِيث فِي الْوَقْف وتحسن فِي نَحْورَحْمَة وتقبح فِي الرَّاء نَحْو:كدرة. [3]

وفي نِعْمِه ورِحْمِه وسِلامِهْ، وعلامِهْ لها وجه من الإمالة على رأي بعض الباحثين:إمالة الفتح إلى الكسر، أوتحويل الألف إلى ياء.[4] تمثيلا لذلك:عن القاضي التنوخي:قولهم الظِلاَمِة بكسر الميم (في لغة الكوفيين).[5]

وفي: سِعِيد وبعِيد بكسر أولهما ورِعِفَ، يمثل تحويل هلال إلى هِليل.[6]

ويفسر أخر: «بأنها المماثلة الصوتية الحاصلة في الكلمات الممالة، بأنّها إتباع حركة الحرف المتأخر الممال لحركة المقطع المنبور السابق له، ومن ثمّ فإن المقطع المنبور يمثل مركز ثقل في الصيغة، وكثيرا ما يبسط نفوذه، ويمدّ تأثيره إلى المقاطع المجاورة له، فيشدّ حركتها إليه ». [7]

---

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص57.

[2]- نفسه ، ص57.

[3]- ابن الحاجب: الشافية في علم التصريف ، ص307 .

[4]- حِفني ناصف: حياة اللغة العربية:مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الظاهر-ط1-1423هـ-2002 م، ص18.

[5]- عبد الله بن أحمد محمد القليصي:التوليد اللغوي-دراسة وصفية في المستويات والمظاهر كتاب (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) للقاضي التنوخي أنموذجا-دار غيداء، عمان -ط1-1438 هـ-2017م، ص268.

[6]- نفسه ، ص268.

[7]- نفسه ، نقلا عن فوزي الشايف: قراءات وأصوات ، ص 56.

يقول ابن الحنبلي: خاتِم، يَضِنُّ، الدِّيْوان، بِرّ والدك وشِمِّ يدك.[1]

جاء عن ابن منظور:برر: البِرُّ: الصِّدْقُ والطاعةُ. و[2]فِي التَّنْزِيلِ:﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.**البقرة 177**

عن ابن الحنبلي الدِّيوان: الدِّيوان منقلبة من واو، وأصله الدِّوَّان بالتشديد، فاستثقل ذلك في الواوبعد الكسرة، لكثرة الاستعمال وانكسار أولها فأبدلت الياء من الواو، والدليل على ذلك أنّهم إذا صغَّروا ذلك أوكسروه للجمع عاد إلى الأصل، فظهرت الحروف التي أُبدِلَ منها غيرها، فقيل: دَوَاوِين، ودُوَيوِن.[3]

الدِّيوان ياؤه منقلبة من الواولكسر الدال قبله.لاستثقال التقاء الواو بالكسر.

لا حظ علماء اللغة في تأثر الأصوات أوميلها إلى الانسجام مع ما يجاورها تتم ظاهرتان، التماثل أو التخالف « ينجم عنهما تطور في بنية الكلمة قد يؤدي إلى اعتبار البنية الجديدة لحنا عند أصحاب حركة تنقية اللغة ».[4]

رابعا– ظاهرة انكماش "diphthong": فهي ظاهرة من ظواهر السهولة والتيسير إذ يتحول الصوت المركب (aw)إلى (o) في مثل كلمة "يُوم"، «صُوم "، "نُوم من "يَوْم" و"صَوْم"، ونَوْم". كما يتحول الصوت المركب (ay)إلى كسرة طويلة ممالة (ẽ) في مثل "بِيت" و"لِيل" و"عِين"بدلا من بَيْت، ويَوْم وصَوْم؛ كان هذا التحويل من باب تيسير النطق.[5]

عن ابن الحنبلي: التُّوت في التُوث، والتُّوم في الثُّوم. [6]

---

[1]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص57.

[2]–لسان العرب مادة(برر)51/4.

[3]– ابن دُرُسْتَوِيه،أبو محمد عبد الله ت(337): تصحيح الفصيح وشرحه، ص286 و287.

[4]– عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص245.

[5]– ينظر رمضان عبد التواب، التطوّر اللغوي، ص 78–79.

[6]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص54 .

في تفسير اللغويين: مثل يُوْمُ قالوا: يُوم بالإمالة الواوية، قياسا بالكلمات التي تحتوي على حركة الضمّ الطويلة، فتصير الكلمات الناتجة عن الانكماش المحتوية على الحركة المزدوجة الهابطة (**uw**) مُحتوية على حركة ضمّ طويلة (**Ù**). [1]

فهي ظاهرة التخلص من الحركتين فتحة بعدها واوساكنة، أوياء ساكنة، فقلبت الفتحة واوا مدا، أوياء أوياءً مدا تيسيرا للنطق. ساهمت اللهجات في عملية التطور اللغوي، تسعى إلى التقارب، والتماثل الصوتي، هذا لأنّ الانسجام يقلل من المجهود العضلي عند النطق.

في حين يراها أنصار نظرية التطور ظاهرة لا شعورية تحدث دون أن يعمد إليها المتكلم، وبتكرارها تُنجم أثرا في تطور كثير من الأصوات وتوليد كثير من المفردات الجديدة تُداوَل إلى جانب القديمة كانت من استعمال العرب.

عوامل التسهيل والتيسير:

كانت عوامل التيسير من أهم ما سطرته قوانين التطور اللغوي؛ بالتخلص من الأصوات التي تستثقل الكلام:« إذ تميل اللغة في تطوّرها نحوالسهولة والتيسير، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة، ونستبدل بها أصواتا أخرى توفر مجهودا عضليا كبيرا كما أنها تحاول أن تتفادى تلك التفريعات المعقدة».[2]

العالم هويتي يرى أن كلّ ما يُكتشف من تطوّر لغوي ليس إلاّ أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الذي يبذل في النطق، وان هناك استعدادا للاستغناء عن أجزاء الكلمات، التي لا يضر الاستغناء عنها بدلالتها. [3]

وما ينطبق على هذا القانون:

---

[1]- ينظر الأصوات اللغوية، ص 177.

[2]- ينظر رمضان عبد التواب: التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه –ط2–1410 هـ–1990 م –مكتبة الخانجي – القاهرة،ص75.

[3]- ينظر رمضان عبد التواب: التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 75.

أولا– ظاهرة الهمز:

1. 1–الخلط بين الهمزة والألف:

يقع الخلط بين الهمزة والألف منذ القدم، وقد يرجع السبب إلى التشابه في الرسم أوالالتباس في التسمية، وبالأخص إذا ما انقلبت الهمزة المفتوحة أوالساكنة وسبقها فتح كما ورد في اللهجات فَأسٌ – فاسٌ. [1]سبويه فصل بين ألف الوصل وألف القطع.[2]

أولا–همزة: استعملوا همزة الوصل مقطوعة عند دخول أداة التعريف ؛ فقالوا: الإبن والإسم والإستعانة وهم في هذا كالعامة والخاصة زمن الحريري في العراق وتخلصوا من الهمزة أولا في بعض الكلمات، فقالوا لِيَّة الكبش لإلْيَته وساس الحائط لأساسه. 3

فصل ابن جني بين الهمزتين؛ ألف القطع أوهمزة قطع فهي من الأصوات الصامتة، من حيث مخرجها فهي صوت حنجري.[4]

وهي التي ينقطع باللفظ بها ما قبلها عما بعدها.تقول: ذهب أحمد، وقام إبراهيم، وشَرِبتَ أُتْرُجًا، فالهمزة من أحمد قطعت بين الباء من "ذهب" والحاء من "أحمد" لأنّها حجزت بينهما.[5]

همزة قطع لها ثلاث أوجه؛ تكون أصلا ومزيدة وبدلا، فالأصل نحو:أَخَذَ وأُخِذَ، لأنه من الأَخذِ، ونحوإِصْر وهوالثقل لقولهم في جمعه "آصَارٌ"، والمزيدة نحو:"أَكْرَمَ وأَصْلَحَ" لأنه من الكرم والصُّلوحِ. والبدَلِ نحوهمزة "أَحَدٍ"، لأنه فعل من "الوحِدة" [6]

---

[1]– ينظر رمضان عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ص64-65 .

[2]– سيبويه :الكتاب 99/1، 187/3، 144/4.

[3]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص74و81 .

[4]– ينظر رمضان عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ص64-65.

[5]– أحمد بن الحُسين بن الخبّاز :توجيه اللمَّعِ، شرح كتاب اللُّمَعِ لأبي الفتح ابن جنّي، تح فايزة زكي محمد دِيات، القاهرة، ط1-1423 هـ-2002 م، ص 570.

[6]– شرح كتاب اللُّمَعِ لأبي الفتح ابن جنّي ، ص571.

أما همزة وصل يقول ابن مالك:

للوَصْلِ هَمْزٌ سَابِقٌ لا يُثْبُتُ إلاّ إذَا ابْتُدِى بِهِ كَاسْتَثْبِتُوا

عن الشارح: همزة وصل هي السابقة التي تُثبِتُ ابتداء وتسقط وصلا وإنّما سُمِيت همزةَ الوصلِ اتساعا لأنها تسقط في الوصل وقيل لأن الكلمة التي قبلها تتصل بما دخلت عليه همزة الوصل لسقوطها وقيل لأنّ المتكلم يتوصل بها إلى النطق بالساكن وفهم من قوله همزة أن همزة الوصل أتى بها همزة خلافا لمن هي في الأصل ألف. [1]

تدخل همزة وصل في الكَلِم الثلاث: الاسم والفعل والحرف فدخُولُهَا في الأسماء في موضعين: اسم غير مَصدَرٍ، واسمٌ مَصدَرٌ، فأمّا الأسماءُ غير المصادر فعشرة، وهي ابن، وابنَةٌ، وامرؤ، وامرأة، واثنَانِ واثنتان، واسم، واستٌ، وابْنُمٌ، وايمُنٌ.[2]

وفي الوصل الهمزة لا تكون إلاّ زائدة، تثبت في الابتداء، وتسقط في الدرج، ولا تحذف في المثال " كَتَبْتُ اسْمَكَ" وهي بين التاءِ والسين؛ وإنّما « جِيءَ بهمزة الوصل في الكلام توصلا إلى النطق بالساكن... لأنّ الابتداء بالساكن متعذر في الطاقة، وذلك لأنّ الحرف المنطوق به لا يخلومن أن يكون مُعْتَمِدًا على حركة في ذاته ك"عَيْن"».[3]

ورد في مثل هذا الخلط بين الهمزتين في مصنفات اللحن عن ابن الإمام استعملوا همزة الوصل مقطوعة عند دخول أداة التعريف؛ فقالوا: الإبن والإسم والإستعانة وهم في هذا كالعامة والخاصة. [4]

---

[1]-أبو زيد عبد الرحمن بن علي صالح المكودي: شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني الأندلسي المالكي، تح عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية-صيدا-بيروت -1425 هـ-2005 م، ص375.

[2]- أحمد بن الحُسين بن الخبّاز :توجيه اللمَّعِ، شرح كتاب اللُّمَعِ لأبي الفتح ابن جني، ص571، و570.

[3]- أحمد بن الحُسين بن الخبّاز :توجيه اللمَّعِ ، ص 570 .

[4]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص74.

في الإبن [1] لا تكون همزة قطع لأنّ ابن أصلها يوضحُه الزجاج:«" بِنْوٌ" كَحِمْل، وهوبمعنى ابن، والميم زائدة، وتتبع نُونُه مِيمَهُ في الإعراب» [2] لتُنقل السكون إلى الباء فأدخلوا عليها همزة وصل لتمكن من النطق بالساكن.

قال النمر بن تولب:(*)

لُقَيْمُ بنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ فَكَانَ ابن أُخت له وابْنَمَا. [3]

وفي الإسم [4]تكتب بهمزة وصل لأنها زائدة أصل اسم "سَمْوٌ" حُذِفَت الواو، ونُقِلَت حركتها إلى الميم وسكون الميم إلى السِّين، فجِيءَ بهمزة وصل. لتصبح اسم.[5] للتمكن من النطق بالساكن.

الاستعانة [6] والصواب استعانة بهمزة وصل فهي مصدر الفعل استعان فعل ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف وأصل ذلك ما ورد في كتاب اللمع: « أمّا أسماء المصَادِر فَهُوكُلُّ مَصدَرٍ ماضيه مُتَجَاوز لأربعةِ أحرف في أوّلِهِ همزة مثل استخراج واصفرار».[7]

2 – تخفيف الهمز:

التخفيف من الهمز في بعض المواقع بحذفها، وفي بعضها الآخر بقلبها ياء أوواوا، ومن المتعارف عليه أن الهمزة صوت عسير النطق، لأنه يتمّ بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية، ثمّ انفراج هذه الأوتار فجأة فهي عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير مما يدفع لتخلص منها في

---

[1]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة ، ص74و81.

[2]– أحمد بن الحُسين بن الخبّاز :توجيه اللمَّعِ، شرح كتاب اللُّمَعِ لأبي الفتح ابن جني، ص573.

[3]– نفسه، ص573(*).

[4]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص74و81.

[5]– أحمد بن الحُسين بن الخبّاز :توجيه اللمَّعِ، شرح كتاب اللُّمَعِ لأبي الفتح ابن جني ، ص573.

[6]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص74و81.

7– أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي ت(543 ه):شرح اللمع للأصفهاني، تح إبراهيم بن محمد أبو عباة، إدارة الثقافة والنشر بجامعة المدينة–1411 ه –1990 م. ص 795.

بعض اللهجات العربية والحديثة، وبعض العاميات الحديثة، مثل "باط" في" آباط" "دان" في" آدان " و" سنان" في "أسنان"، و"سبوع" في" أسبوع"، و"براهيم" في"إبراهيم"، والشائع في زمننا إسقاط الهمزة من"أبو" مثل "بورياح " عن أبورياح، و"بومدين " عن أبومدين. [1]

تُعدُّ ظاهرة الهمز من خصائص اللغة العربية يلتزمها الخاصّة من العرب في الأسلوب الجدي من القول، شاعت بين القبائل العربية كما شاعت ظاهرة التسهيل وإبراهيم أنيس يرى في ذلك أنّها: «من الأمور التي فرقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقها وبين لهجات البيئة الحجازية».[2]

أعطى إبراهيم أنيس:« حكما خاصًّا يخَالف جميع الأصوات الأخرى لأنها صوت ليس بالمجهور ولا المهموس، وهي أكثر الأصوات الساكنة شدّة، وعملية النطق بها وهي محققة من أشق العمليات الصوتية، لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها ثمّ تنفتح فجأة، فنسمع ذلك الصوت الانفجاري التي نسميه بالهمزة المحققة»[3]

عن مصححي اللحن: ابن الإمام يقول: زمن الحريري في العراق وتخلصوا من الهمزة أولا في بعض الكلمات، فقالوا لِيَّة الكبش لإلْيَته وساس الحائط لأساسه. [4]

ويرى آخر أنه: «من الغريب أن يحققها قراء البيئة العراقية الذين عُرِف عنهم الميل إلى التسهيل من إدغام وإمالة».[5]

ورد في اللسان: وحكى الحياني: إنّه لذوأَلِياتٍ، كأَنَّهُ جَعلَ كُلَّ جُزْءٍ ثمّ جَمَعَ عَلَى هذَا، ولا تقلْ لِيَّةً ولا إِلْيَةً فإنّهما خَطأٌ. وأَلْيَةُ بالفتحِ: العجِيزَة للنَّاسِ وغيرهم، أَلْيَة النعْجةِ، مفتوحة

[1]– ينظر رمضان عبد التواب، التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 76.

[2]– إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ، ص69.

[3]– إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ، ص69.

[4]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص81.

[5]– إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ، ص68.

الألف.[1]

لِيَّة الكبش أوإلْيَته خطأ كما ورد عن اللغويين والصواب بالهمز المفتوح أَليَة.

وتسهيل وسقوط الهمز تكررت في مصنفات اللحن مثل ما ورد عن ابن بالي منها قولهم:رمّان ملِّيسي. والصواب: إمليسي. وفي القاموس الإمْليسي، وبهاءٍ الفلاة ليس بها نبات، والرمان الإمليسي. كأنّه منسوب إليه.[2]

عن ابن منظور: رُمَانٌ إِمْليسٌ وإِمْلِيسِيٌّ: حُلوطيّبٌ لاعجَم لهُ كأنّه منسوب إليه.[3]

رمَان ملِّيسيّ خطأ بالتخفيف والصواب بتح الهمز.

ابن درستويه خطأ العامة بقوله: رُمَّانٌ إِملِسّي، يعني يُهْمَزُ أوّلُهُ وكسرِه، وهوالرمان الذي لا عجم له في حيّه، إنَّما هوماء مُنعَقِد أملس. والهمزة زائدة فيه للإلحاق. والعامة تحذف الهَمزَة، وتَفْتَح الميم، وتشدد اللام، فتقول: مَلِّسِي، وهومنسوبٌ باليا‌ء إلى الإمْلِيس.والإمْلِيس من كلّ شيء: الناعم اللَّيِن.[4]

ورد عن ابن كمال:أمّ غيلان: يلحنون؛ مغيلان، والأشراف: نقيب الأشراف.يُلْحَنُ فيه البعض بحذف الألف.[5]

تحذف همزة أم في أمّ غيلان للتسهيل.

عن ابن الحنبلي: وُزّ في (إِوَزَّ)، أنشد:

يا خَلِيلي كُلْ إِوَزَّ واجْعَلْ الحوذَان رنْزَه [6]

---

[1]- لسان العرب مادة (ألي)41/14.

[2]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص22.

[3]- لسان العرب مادة (أملس) 222/6.

[4]- ابن دُرُسْتَوِيه: تصحيح الفصيح وشرحه، ص 300.

[5]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص563، 584.

[6]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 116 .

وعن ابن درستويه: هي الإِوَزَّة فإنّها الواحد من الإِوّزّ، وهم ضرب من البطّ، وفي أوّلِهَا همزة مكسورة.[1] قالوا وُزّ بإسقاط همزة إِوَزَّ للتخفيف.

طرابلس في (أطرابلس)، سُبُوع في (أسبُوعٌ).[2] كما أسقطوا همزة أطربلس، وأسبوع

كما أُسقِطَت في آخر الكلمات مثل ما ورد عن

ابن الإمام: عرق الأسا في: النِّسا.[3]

النِّسَا: بكسر النون، والصواب النِّسَا بفتحها، فلا علاقة لهذا العِرق بالنِّسَاء، وإنّما هوعِرْق يأخذ من الورك، حتى يبلغ حافر الدابة.[4]

في الفصيح: عرق النِّسَأ: مما عِيبَ فيه أبوالعباس، وقيل: الصواب هوالنِّسَا [5]

عن العامة قلب لام النِّسَأ إلى فائه بعد حذفها قالوا الأسا.للتسهيل، وإنّما الصواب بإسقاط الهمزة في موضعها وقالوا النِّسَا في النِّسَأ.

جا فلانٌ في جاء فلانٌ. [6] ويجي في (يجيء). في زمن المضارع. [7]

جا فلانٌ في (جاء فلانٌ)، لغة من يقول شَا في شَأَ ويَشَأُ ومن ذلك قوله:

لَويَشَأُ طَارَ بِها ذُوصِبْغَة. [8]

حُذِفت همزة جاء مثلما حُذِفت همزة شَأَ ويَشَأُ. كان تيسيرا

---

[1]- ابن دُرُسْتَوِيه: تصحيح الفصيح وشرحه، ص304 .

[2]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام،ص 148 .

[3]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة،ص 67 .

[4]- جُودة مبروك محمّد:المعجم الوجيز في الأخْطَاءِ الشَّائعةِ والإجَازات اللّغويّة، ص 98.

[5]- أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي ت(421 ه): شرح الفصيح لثعلب، قراءة وتح سليمان بن إبراهيم العايد –مكة المكرمة –1433 ه، ص161.

[6]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص 154.

[7]- نفسه، ص 145.

[8]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص 154.

عن ابن الحنبلي: من قولهم: مَرَة في (امرأة)، بحذف الهمزة بعد نقل فتحتها إلى الراء. [1]

جاء عن ابن بالي ويقولون:للكتاب المعروف بداية، بياء آخر الحروف بعد الألف. ولم يذكره الجوهري وصاحب القاموس في مصادر بدأ، وإنّما هوبالهمزة، في القاموس: ولك البدءُ والبُدْءَةُ والبُداءَةُ ويُضَمّان.[2]

في المعاجم يُقال: لك البَدْءُ والبدْأَةُ والبَدَاءَةُ، الأخير بالمِدّ، والثَّلاثَةُ بالفتح، على الأصل و(يُضَمّان)، أي الثاني والثالث، وحكى الأصمعي الضمِّ أيضا في الأوّل، واستدرك المطرزي: البِداءَة ككِتَابة وكقُلاَمَةٍ، أوردهُ ابن بَرِّيٍّ والبدَاهَةُ على البَدلِ[3]ويقالُ: وبَدَيتُ بالشيءِ قَدَّمتُهُ، وبَدَيتُ بالشَيءِ وبَدَأتُ: ابتَدَأتُ. [4]

وردت البِداءة والبِدايَة بوجهين تحا للهمز وإسقاطا له.

يقولون: دخلنا في البَرية، بتخفيف الراء والصواب تشديدها لأنّها نسبة إلى البرّ ضد البحر.[5]

البَرِّيَة:والجمع: البراري. هي لتخفيف فعلية من:«بَرأَ اللهُ الخَلْقَ»، أي خلقهم.والجمع: البرايا، والبرَيات، والهمزة مُلَيَّنة.

عن ابن منظور: أَن أَصل البَرِيَّةِ الهمزُ قَوْلُهُمُ البَرِيئَةُ، بِتح الْهَمْزَةِ، حَكَاهُ سِيبَوَيْهِ وَغَيْرُهُ لُغَةً فِيهَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: البَرِيَّة الْخَلْقُ، بِلَا هَمْزٍ، إِن أُخذت مِنَ البَرَى وَهُوالتُّرَابُ فأَصله غَيْرُ الْهَمْز. [6]

تخفيف الراء بَرِيَّةٌ وتشدد ياءها والأصل بَرِيئَة؛ سُبِقت همزتها بكسر فقلبت ياءً مناسبة مع

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص 128 .

[2]-خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص26 .

[3]- لسان العرب مادة(بدأ)26/1 .

[4]- تاج العروس مادة(بدأ)137/1 .

[5]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص25 .

[6]- ينظر لسان العرب مادة (ب ر ي)71/14 .

الكسرة طويلة التي سبقتها، ثمّ أدغمت الياءين: بَرِيية بَرِيّة. [1]

الياء في بَرِيّة منقلبة عن الهمزة في البَرِيئَةُ نتيجة قانون المماثلة.

ومن أغلاطهم الفاضحة لفظ(الإيباء) والصحيح الإباء، وهومصدر أبَى يأبَى.

إباية الشيء: كرهه: امتنعَ عنه، فهو آبٍ وأَبَيَان وأَبِيٌّ و(ج) أُبَاةٌ وأَبِيُّون، وأُبَّاءٌ وإِبَّاء، وهي آبِيَةٌ(ج)، أَوابٌ هوأَبِيُّ الضَّيْمِ: لا يرضاه هو.[2]

عن ابن منظور: قال الشيخ أبومحمد بن برّي:الأَبَاءَةُ (ج)أَباءٌ.قال ربما هذا الحرف في المعتلّ من الصِّحاح وإن الهمزة أصلها ياء.[3]

عن سيبويه:«إذا كانت الهمزة من أصل الحرف فالإبدال فيها جائز، كما فيما كان بدلا من الواوأ والياء وهو فيها قبيح. وقد يجوز إذا كان أصلها الهمز مثل قرَّاء ونحوه». [4]

وقوع الهمزة في وسط الكلمة يعرضها لكثير من صنوف التطور والانحراف، معلوم أن نطق الهمزة عند ورودها في السياق يكون صعباً نوعاً ما. مما جعل بعض القبائل العربية تتخلص منها. فتتحول إلى جنس الحركة التي قبلها، وبالتالي تصير حركة طويلة أي مد، ويحدث هذا بصدد الهمزة الساكنة الواقعة في وسط الثلاثي فقد تحولت إلى ألِفٍ لينة في عامية المصريين وغيرهم (فيقال: راس، فاس، فال، ضان.. بدلاً من رأس، فأس، فأل، ضأن.. إلخ.[5]

[1]-ينظر صلاح حسنين: مدخل في علم الأصوات المقارن، ص223.

[2]- متن اللغة(أبَى) 1/ 139 .

[3]-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، دار صادر- بيروت مادة (أبَى) ، 1/ 23.

[4]- أبو بِشر عمرو بن عثمان بن قنبز: الكتاب ، تح عبد السلام محمد هارون –مكتبة الخانجي –ط2 – القاهرة -1408 هـ-1988 م 3، /351-352 .

[5]- ينظر علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر- ط3-2004 م ، ص110 .

أوأن تُقلب ياءً نحوما جاء عن ابن الحنبلي واخيْتُه في آخيتُه، أوميْت إليه في أومَأتُ إليه، أخطيْتُ في أخطأت. [1] حدث تخفيف في آخيتُه لتصبح اخيْتُه بحذف إحدى الهمزتين، وفي أومَأتُ وأخطأت انقلبت الهمزة إلى ياء لأن عين مضارعهما مكسورتان يُمِيءُ ويخطِيءُ.

في أوميْت إليه مُخففة، تَرِد في أسفار الفصيح بالهمز: «أَوْمَأْتُ إلىَ الرَّجُلِ أُوْمِئُ إيماءً: أي أشَرْتُ إليهِ بيدٍ أوعَيْنٍ أوحَاجِبٍ، فأنا مُوْمِئٌ، والرَّجُلُ مُمَأٌ إليهِ. [2]

تقول العامة أخطيْتُ بالياء المنقلبة عن الهمزة في خطأت التي تختلف معناها عن الأولى وفي هذا يفصل ابن السكيت بقوله:« وتقُولُ قَد تَخَطَّأتَ له في مسألة، وقَدْ تخَطَّيْتَ القومَ، لأنّهُ من الخَطْوَةِ». [3]

في حذف الهمزة أوقلبها تغيير المعنى في الغالب.

وكذلك (السَّخاوة) فإنّ مصدر سَخِيَ: سَخَاءٌ وسَخًى وسُخُوَّةٌ وسُخُوٌّ.. [4]

في المعجم المعاصر: سَخُويَسْخُو، اسْخُ، سَخَاوَةً، فهوسَخيٌّ. سَخُوالشَّخْصُ: سَخَا، صارَ جَوَادًا كَرِيمًا.سَخَاء[مفرد]: مصدر سَخَاب. وسَخَاوَةٌ[مفرد]:مصدر سَخُوَ. [5]

سَخَاءٌ بهمزة متطرفة فالأصل بواوبعد ألف. عن ابن إبّاز: إذا تطرفت أي كانت الواوطرفًا، والطَّرْفُ محلّ التَغْيِير ولهذا كَثُرَ الحذفُ فيهِ، يكفيك أنّ الإعرابَ محلُّه ذلك. وقوله تقديرا يُريدُ نحو:"عَبَاءَة" و"صلاءة". [6]

---

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص55و 56 .

[2]- يُنظر أبو سهل محمد بن عليّ بن محمد الهرويّ النّحويّ: أسفار الفصيح، 1/ 468 .

[3] - إصلاح المنطق، ص 151.

[4]-خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص38.

[5]- معجم اللغة العربية المعاصرة مادة(س خ و) 1047/2 .

[6] - ابن إبَازت(681 ه): شرح التعريف بضروري التصريف، تح وشرح هادي نهر وهلال ناجي ، دار الفكر، عمان –ط1- 1422 ه-2002 م ، ص103 .

3 – تحقيق الهمز:

تحقيق الهمز يمكن أن يشيع عند بعض القبائل دون الأخرى، مثلما لجأ أهل الحجاز إلى تح الهمز كلما عنَّ لهم أمر جدي يتطلب استعمال اللغة النموذجية الأدبية، [1] وقد يبالغ بعض القراء في تحها أمثال نافع المدني يحقق النبيين، والنبيون، والنبوة، والنبي« إذا كان يقرؤها بالهمز، مع أنّه في بيئة حجازية لا تهمز» [2]بل كانوا يبالغون فيه، ويهمزون ما ليس أصله همز مما جعل القارئ المشهور حمزة الكوفي (156 ه) يحذر الناس من المبالغ في تح الهمز عند التلاوة.[3] يمثل السيوطي ذلك بقوله: «حَلأْتُ السَويق، ورَثْأتُ زَوْجِي بأَبيَاتٍ، واسْتَلأَمتُ الحجرَ، ولبَّأتُ بالحجِ»[4]

عن ابن الحنبيلي: ألف مبدلة عن همزة ساكنة في العألم والخأتم، قراءة قرأ: ﴿ولا الضألين﴾ بالهمز شذوذا.[5]

العألم والخأتم وفي قراءة بالهمز.مبالغة.

والقاريء أيوب السختياني قرأها ﴿ولا الضألين﴾**الفاتحة 7** والتفسير لذلك؛ هو تقصير الفتحة الطويلة لتعويض هذا القصر بزيادة همزة قبل آخر الكلمة من هذه القراءة.[6]

يُعدّ تحقيق الهمز عند العامة من الظواهر التسهيل، بعض اللهجات تحقق لدرجة المبالغةغالبا ما يولد لديهم الشعور بالنقص على حد تعبير رابين Rabin « قالتح الهمز في النبي والذرية، والخابية والبرية، هوكردّ فعل لأحاسسهم ؛ بشعورهم بالنقص في الظاهرة العامة عندهم، وهي

---

[1]– ينظر إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص69.

[2]–اتحاف فضلاء البشر، ص 138 نقلا عن أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث، 492/1.

[3]– ينظر أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث، 319/1.

[4]–المزهر، 496/2 .

[5]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 148 .

[6]– ينظر سلمان سالم رجاء السِّحيمي: الحذف والتعريض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحّاح للجوهري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية – السعودية– ط 1–1415 ه ، ص456.

تسهيل الهمزة »[1] ويمثل ذلك بما كان «شعراء الحجاز غالبا ما يعاملون همزة الوصل كأنّها همزة قطع، مبالغة منهم في تحها، لأنّهم شعروا بتسهيلها عندهم فأراد الشعراء منهم تحها مهنم حذلقة ».[2]

من قانون التسهيل التخفيف في اللغة، وتخفيف الهمز ظاهرة من ظواهر لهجة ما؛ أن تُخَفف الهمزة بإلقاء حركتها على ما قبلها، أوإبدالها بغيرها من الحروف، أوحذفها من موضعها، أوتخفيفا بأن تكون بين بين.

[1]- Rabin Ancient , west page 113 نقلا عن أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث، ص340 .

[2]- Rabin Ancient , west page 113 ، نقلا عن أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث، 340/1 .

الفصل الثالث

التغيرات الصرفية في مصنفات اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين وأثرها في التطور اللغوي

1. في صيغ الأفعال
2. في صيغ الأسماء
3. صيغ متفرقة
4. المصادر
5. صيغ متفرقة
6. تناوب الأصوات
7. أثر النبر في التطور اللغوي

أولا– التغيرات في صيغ الأفعال:

أَفعَلَ من فَعَلَ:جاء عن ابن الحنبلي: جواز استعمال المجرد في موقع المزيد مثل: قولهم عَتَقْتُهُ في أَعْتَقَهُ. غَلَقْتُ البابَ في أغْلَقتُه.[1]

استعمل العوام الفعل الثلاثي المجرد غَلَقَ، وعَتَقَ في موقع المزيد أَغْلَقَ، وأَعْتَقَ. أهل اللغة لم يُجِزوا هذا الاستعمال؛ وعن أبي عمرو أنه قال:"يُقال: أَزْلَلْتُ لهُ زَلَة، ولا يُقَالُ زَلَت. وقد أَغْلَقْتُ البابَ فهومُغْلَقٌ، ولا يُقالُ مَغْلُوقٌ. وفي"وغَلَقْتُ البابَ وأَغْلَقْتُهُ"؛ وعن أبي الأصمعي: إلّا أَغْلَقْتَهُ، ولم يُجِيزُوا [أي البصريون] وغَلَقْتُ أَلْبَته "وفي الصحاح: هي لغة متروكة."[2]

وفي القاموس المحيط: «غَلَقَ البابَ يَغْلِقُهُ: لُثْغَةٌ أولُغْيَةٌ ».[3]

وفي أسفار الفصيح:« أَعْتَقْتُ الغُلامَ، أعْتِقُهُ إِعْتَاقًا، فأنَا مُعْتِقٌ بكسرِ التّاءِ، وهومُعْتَقٌ بفَتْحِها»:[4]بِفصل بين اللفظتين لاختلاف معنيهما؛ «أَعْتَقَ فهومُعْتَقٌ بفتح العين: إذا مَنَنْتَ عليهِ وجَعَلتَه حُرًّا بعد استِملاَكِه إيَّاهُ.وعَتَقَ هو:بفتح العين والتاء: إذا صارَ حُرًّا بعد أن كانَ عَبْدا مَمْلُوكًا.وأَعْتَقَ هويَعْتِقُ بفتح الياء وكسر التّاء عِتْقًا وعِتَاقًا بكسر العين منهما، وعَتَاقَةً أيضا بفَتْحِها مع الهاء فهوعَتِيقٌ.»[5]

[1]–ينظر بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص228 و260

[2]– أبو سهل محمد بن عليّ بن محمد الهرويّ النّحويّ(372 ه –433 ه): أسفار الفصيح، تح أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، المدينة المنورة. 468/1

[3]– القاموس المحيط مادة (غ ل ق)، ص916

[4]– أبو سهل محمد بن عليّ بن محمد الهرويّ النّحويّ: أسفار الفصيح، 467/1 ،

[5]– نفسه، 1/ 468

ورد عن المرزوقي قوله:"البَيْتُ العَتِيقُ لِقِدَمِهِ، أولِكَرِمِهِ، أولأنّهُ أُعْتِقَ مِنَ الغَرَقِ أيَّامَ الطُّوفَانِ أومِنَ الحَبَشَةِ، والفِعلُ من العَتِيقِ إذا أُرِيدَ بِهِ الكَرِيمُ عَتُقَ عِتْقًا، إذا أُرِيدَ بِهِ القَدِيمُ ".[1] وفي "قرّ "يقول ابن الحنبلي: «ومن ذلك قولُهُم: قَرَّ اللهُ عَيْنَكَ. والصوابُ: أَقَرَّ، بالهمزة.»[2]

يُخطّئُ اللغويون قول العامة في قرَّ بدون همزة التعدية مع إلحاق حرف جرّ بالضمير العائد على المخاطَب والصواب يكون:أَقَرَّ الله بِكَ عَيْنَ مَنْ يُوَاليكَ، أويَهْوَاكَ، ومعناهُ سَرَّهُ اللهُ بِكَ.[3]

أخطأت العامة في أَرَمَيْتُ، وفي رَمَيْتُ. لاختلاف معنى الواحدة عن الأخرى. ففي تفصيل المرزوقي:«رميتُ الرَّجُلَ:إذا رَمَيْتَهُ بيَدِكَ، مصدرهُ الرَّميُ، والرِّمَايَةُ، وفي المثَلِ: قَبْلَ الرِّمَاءِ تَمْلَأُ الكَنَائِنُ. والرَّمْيَةُ: مَاترْميهِ، والمِرْمَاةُ: السَّهْمُ، تَوَسَعُوا فيهِ فقالوا: فُلاَنٌ عَرَضَ للدَّهْرِ يَرْميهِ بِقَوَارِعِهِ، ورَمَتْهُ المرأَةُ بِطَرَفِهَا: إذا فَتَنَتْهُ، وقوله: أرْمَيتُهُ إذا أَقْلَعْتُهُ من مَوْضِعِهِ."[4]

والفرق بين رَمَى باليدِ، وأَرْمَى أَقْلَعَهُ من موْضِعِهِ.

عن ابن الحنبلي: «خالفوا في أفعال أخرى استعملوا المزيد في موقع المجرد: في ذلك: أَوْقَفَ في وَقَفَ.»[5]

يختلف الفعل وَقَفَ عن أَوْقَفَ في: وقَفَ فعل ثلاثي مجرد لازِمُ، أَوْقَفَ ثلاثي مزيد بألف التعدية ليتعدى إلى مفعول بهِ.

[1]- شرح فصيح ثعلب، ص 93

[2]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص17

[3]- ينظر أبو سهل الهرويّ النّحويّ: أسفار الفصيح، 474/1

[4]- شرح فصيح ثعلب، ص 85

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص226

في متن اللغة يقول الشيخ رضا: «أَوْقَفَهُ ووَقَّفهُ: جعله وقفا " لُغَةٌ رَدِيئةٌ.»[1]

صيغة انفعل بدلا من فُعِلَ: قال الحريري:«يقولون: انصاف الشيْءُ [إليه]وانفَسَدَ الأمرُ عليه. ووجه القول: أُضِيفَ إلي هوفَسَدَ الأمرُ عليه. لأن انْفَعَلَ مطاوع الثلاثية المتعدية كجَذَبتُهُ فانجذب، وضاف وفسد إذا عُدِّيا بهمزةِ النَّقلِ[فقيل:أضاف وأفسَدَ] صارا رُبَاعيّيْنِ، فلهذا امتَنعَ بناء انفعل منهما.»[2]

فإن قيل: «قد نُقِلَ عن العرب ألفاظٌ من أفعال المطاوعة بنوها من أَفْعَلَ فقالوا: انزَعَجَ وانطَلَقَ وانقَحَمَ وانجَحَرَ، وأُصولها: أزعَجَ وأَطلَقَ فالجواب عنه أنَّ هذه شَذّتْ عن القياس المطّرد والأصل المنعقِد، كما شَذَّقولهم: انسرَبَ الشيءُ، من سَرَبَ، وهولازمٌ، والشوَّاذُّ تُقْصَرُ على السّماع، ولا يُقاسُ عليها بالإجماع ».[3]

أجاز العرب مُطَاوعَ "انفعل" من الرباعي"أفعل" ما اختصَّ بالعِلاَجِ والتَّأثِير نحو:أَسْفَقْتُهُ فانْسَفَقَ، وأزْعَجْتُهُ فانْزَعَجَ. [4]

ورد في متن اللغة معنى لفظة انصاف: «تَناصَفُوا: أنصَفَ بَعضَهُم بَعْضًا، فاسْتوَت فِيهِ وأَخَذَ كلٌّ قِسْطَهُ، وهي مُتَنَاصِفَةٌ، والإنصاف، هوإعطاء الحق بقدر الاستِحْقَاق.»[5]وهوفعل رباعي متعدي لا يفيد المطاوعة وإنّما المشاركة بين الاثنين.

---

[1]- متن اللغة، مادة (وقف) 801/5

[2]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص 19و 20

[3]- نفسه، ص 19و 20

[4]- ينظر ابن الحاجب، جمال الدين أبي عمرو عُثمان بن عمر الدَّوني النّحوي ت(646 ه) الكافيّة في علم النحو والشافيَة في علمي التَّصريف والخطّ : تح صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة -1431 ه-2010 م، ص64

[5]- متن اللغة، مادة (نصف) 474/5

والفعل"ضاف أَضَافَ إليهِ: أَمَالهُ: أسْنَدَهُ إلَيهِ.»[1] لا يجوز أن يكون مُطَاوِعا.لأنّه فعل رباعيّ مُتعدّي.

أضاف وأفسَدَ فعلان رباعيان بزيادة ألف التعدية لا يجوز أن يُطاوعا، لم يقبلا الأثر ومثل ذلك أن يظهر للعيون كالكسر، والقطع، والجذب.[2]

ومن ذلك قولُهُم: انحفظَ وانقرأَ وانكتبَ. «ففي ديباجةِ الانفعالِ للإمامِ الصغاني أنّ انحفظ وانقرأ وانكتب مستحدثٌ استحدثه المولّدون مما لا يُعتدُّ بوجودِهِ ولا يُعبأُ بكونِهِ».[3]

الأفعال انحفظَ وانقرأَ وانكتبَ أفعال متعدية لا يجوز أن تُصاغُ بصيغة "انفعل".

عن ابن الحاجب: في « باب انفعل لا يكون إلاَّ لاَزِمًا، هوفي الأغلب مُطاوِع فَعَلَ، بِشَرْطِ أنْ يكونَ فَعَلَ عِلاَجِيًا: أي من الأفعال الظاهرة، لأنَ هَذَا البَاب مَوْضُوعٌ للمطاوَعَةِ، وهي قُبُول الأثر، وذلك فيما يظهر للعيون كالكسر والقطع والجذب أولى وأَوفَق، فلا يُقَالُ عَلِمتُهُ فانعلم، ولا فَهِمْتُهُ فانفَهَمَ لأنّ التكرار الذي فيه كأنَّهُ أَظْهَرَهُ وأَبْرَزَهُ حتى صار كالمحسوس، ولَيْسَ مطاوِعَة انفعل لِفَعَلَ مُطَرَدَةً في كلّ ما هم علاج، فلا يقال: طرَدْتُهُ فانْطَرَدَ، بل طرَدْتُهُ فَذَهبَ».[4]

وبعض الدراسات اللغوية تُثبتُ ضياع صيغة المبْنِي للمجْهُولِ في العامية العربية، وتَعْوِضِهَا بصيغة "انفعل"؛ يوضح ذلك اللغويّ رمضان عبد التوّاب:« قد تُفَسِرُ لنا ظَوَاهِرٌ فِي العَامِيةِ العرَبِيةِ، كظاهرة ضَياعِ صِيغَةِ المبْنِي للمجْهُولِ في العَامِيةِ، وهيَ صِيغَة: "فُعِلَ ويفْعَلُ"؛ إذْ نابت

[1]- متن اللغة، مادة (ضيف) 584/5

[2]- ينظر شرح الشافية ، 108/1

[3]-سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص36

[4]- شرح الشافية ، 108/1

عنها في العامية:"انْفَعَلَ"مثل انكتبَ، وانْفَهَمَ، ويَنْفَلِق، ويَنعَمِل بدلِ مِن كُتِبَ، وفُهِمَ، ويُفْلَقُ، ويُعْمَلُ».[1]

2. الأفعال الجوفاء:

كسر العرب العين في مضارع الفعل الأجوف من نحو: عاف هاب وغار، فقالوا: يَعِيفُ ويهِيبُ، وتغيِّر على زوجها، وفتحوها في المضارع بات، فقالوا: يبَات.[2]

عن الشيخ رضا: «والهُيُّوبَة والهَيِّب والهَيَّبَان: الجبان يَخَافُ النَاسَ ويَهَابُ». [3] وفي عاف يقولُ:«عَافَ يَعَافُ ويَعِيفُ عَيْفًا وعِيَافَةً وعِيَافًا وعِيَفَانًا الشَيءَ: كَرِهَهُ وتَقَذّرَهُ.»[4]

وفي الفعل غار يقول ابن منظور: «رَجُل مِغْيَارٌ أيضا وقوم مَغَايِير. وفُلان لاَ يَتَغَيَّر أهلَهُ أي لاَ يَغَارُ. وأَغَارَ أَهلَهُ: تَزَوَّجَ عَليها.»[5]

يَتبين أصل علَّةِ الفعل الأجوفُ من مُضارعِهِ، أومصدره؛ في شرح الأفعال عاف وهاب وغار في المعاجم؛ ورد المضارعُ منها بفتحِ العين في الماضي والمضارع أي على صيغة "فَعَلَ " "يَفْعَلُ" يَعَافُ ويَهَابُ ويَغَارُ.كما وردت الهُيُّوبَة والهَيِّب والهَيَّبَان من هاب، وفي غَار وردت مِغْيَار، وفي عَافَ يَعَافُ ويَعِيفُ وردت عين الأجوف بالفتح والكسر.

وعن العوام:«الأجوف بصيغةِ "فَعَلَ" "يَفْعِلُ" تُثْبَت في القياسِ الصحيح، جاء عن ابن الحاجب على قياس صحيح في قوله: « لا يَسْتَقِيمُ "طَاحَ" " يَطِيحُ "و" تَاهُ" "يَتِيهُ" المشْتَقُ

[1]– رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة،مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة –ط6-1420هـ-1999 م، ص49.

[2]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص34و 36و35.

[3]– متن اللغة، مادة (هيب) 674/5

[4]– متن اللغة، مادة (عيف) 247/4

[5]–لسان العرب، مادة (غير) 42/5

منهُمَا «طَوَّحتُ" و"تَوَهَمْتُ" إلاَّ "فَعَلَ " بالكسر" يَفعِلُ" وهما من الواو، وأمّا إذا كانَ " طَيَّحْتُ"و" تَيَّهْتُ" هومأخُوذٌ منهما فلا إشكَالَ في أَنَّهمَا مثل قولهم: "بَاعَ" "يَبِيعُ " لأنّ ذلك يَقْتَضِيهِ قِيَاسُهَما.»[1]

ابن الإمام خطأ العوام في قولهم: عاف هاب وغار، فقالوا: يَعِيفُ ويهِيبُ، وتغيِّر بكسر عين مضارعه إنّما هوالصحيح، وبالفتحِ جائزٌ.

ثانيا–التغيرات في صيغ الأسماء:

اسم الفاعل:هواسمٌ: «مَصُوغٌ لمن وَقَعَ مِنهُ الفِعْل أوقَامَ بهِ. ويُصَاغُ من الفِعل الثُلاَثِي المجَرَدِ علىَ زِنَةِ فَاعِلٍ ك "فَاهم "و"ناصر". وتُقلَبُ عينُهُ همزة إنْ كانَت في المِاضِي ألفًا سَواء أَ كَانَتِ مُنْقَلِبَة عن الواو أم الياء ؛ ك" قَائِلٍ"وعَائِبٍ من قَال وعَابَ، وتُحْذَفُ لاَمُهُفي حَالتَيْ الرفع والجر إنْ كانَ فِعلُه ناقصا وَاويًا كان أويَائِيًا ك "دَاعٍ "ورَامٍ من دعا ورمى.»[2]

ابن الحنبلي:«يقولون: لمن يكثر السؤال من الرجال سائل، ومن النساء سائلة والصواب يُقال لهما: سآلٌ، وسآلة».[3]من ذلك: «سَايَلْتُه بالياء في موضع سألته».[4]

وفي متن اللغة ورد الوجهان: «السُّؤَلةُ والسَآلُ والسَّؤُولُ: كَثيرُ السُؤَالِ»، [5] وفي ترك الهمز: «وهوسُوَلَة إذا كان كثير السُؤَال. والاسم السُّوْلُ والسُّوَال(ج) أَسْوِلَة. »[6]

---

[1]– ابن الحاجب أبي عمرو عُثمان بن أبي بكر بن يونس الدُّوني(570 هـ–646 ه):الإيضاح في شرح المفصل، تح إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق– ط1–1425 هـ– 2005 م، 2 /440 .

[2]– أحمد مصطفى المراغي ومحمد سالم علي:تهذيب التوضيح، مطبعة السعادة، مصر،ط2–1340 هـ–1921 م، ص78 .

[3]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص61 .

[4]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 279 .

[5]– متن اللغة، مادة (سأل) 87/3 .

[6]– متن اللغة، مادة (سول) 254/3 .

بالهمز سآلٌ فَعَّالٌ، الكثير السُؤال. وترك الهمز وقلب الهمز واوا سُوَالٌ.

وعن ابن كمال يقول:«مُبْتَنِي على كذا، ومُرْتَبِط بكذا بصيغة اسم فاعل فيهما، والمتروك بمعنى تارك، ومُسْتَحْكَم بصيغة اسم مفعول، المعَاف بضمّ الميم.»[1]

مُبْتَنِي ومُرْتَبِطٌ من الفعل ابتَنى، وارتبط؛ثلاثيٌّ مزيدٌ يُصاغُ من صيغة مُفْتَعِلٌ حسب تقعيد اسم الفاعل؛ «زنة اسم الفاعل من الفعل الزائدِ على ثَلاَثَةِ أَحْرفٍ زنَةُ المضارع منه بعد زيادة ميم مَضمُومَة في أوّلِهِ وكسرِ ماقبل الآخر».[2]

ويصاغ اسم الفاعل من عاف: المعَاف بضمّ الميم.[3]

وفي المتن العافي: «كُلُّ طَالِبِ فَضلٍ أورِزْقٍ (ج) عُفَاةٌ وعَوَافٌ، وعَافِيَةٌ وعُفِيٌّ: كلُّ مَا أُتِيَ بِهِ من غير مسألةٍ.»[4]

والمعْفِي: «من يُصْحِبُكَ ولاَ يَتَعَرَّض لِمَعْرُوفِكَ».[5]

ورد في اللغة:«فاعل مُرَادٌ به اسم المفعول بقلّة وجاء منه قوله تعالى:﴿عَيْشَةً رَاضِيَة﴾**الحاقة الآية 21**

أي مَرْضِيَة. وفي قول الحُطَيئة:[6]

دَعْ المكَارِمَ لاَ تَرحَلْ لِبُغْيَتِهَا اقعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَاعِمُ الكَاسِي

[1]– ابن كمال باشا: التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص 565، 575، 588 .

[2] – محمد فاضل السَّامُرائي:الصرف العربي أحكام ومعان، ص94 .

[3]– ينظر ابن كمال باشا: التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص 565 .

[4]– متن اللغة، مادة (عفو) 153/4 .

[5]– متن اللغة، مادة (عفو) 153/4 .

[6]–الحطيئة: ديوان، رواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية– ط1–1413هـ–1993 م، ص11

أي المطعُومُ المكسي."[1]

عن ابن كمال:وفي قولهم:«المتروك يسْتَعْمِلُونه استِعمَالا شائعا، مكان تارك، ومُسْتَحْكَم بصيغة اسم مفعول»مفسرا ذلك بعدم جواز لأنه لاَ يجْري فيه القياس.[2] وله نظير في قول تعالى: ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ **الإسراء 45**. قال بل مقصُور على السماع

من ذلك ما ورد في السماع، وفي وتَوْضِحِهِ سبب الغلط: يمكن أن يُسْتَخْرَجَ وجهٌ، وإن كانَ بَعيدا، وهو: أنهم نبهوا التركَ إلى العلم تأدُبًا، ثمّ شَاعَ هذا الاستعمال حتى قيلَ لمن تركَ صنْعَته أيضا هذا متروك. [3]

أن يُعامل اسم الفاعل" تارك" معاملة اسم المفعول متروك، ومُسْتَحْكَمُ بفتح الكاف والصواب الكسر لاسم الفاعل. افتحوا الكاف، تَوْضِحِهِ ظهر تطوّر صيغة فاعل إلى مفعول نتيجة. الاستعمال الوارد أي المترك للعلم، ثمّ شيوع ذلك فيما عداه.

اسم المفعول:هو اسم «مُشتَقٌ من المضَارِعِ المْبْنِيِّ للمَجْهُولِ للدَلاَلَةِ على مَنْ وَقَعَ عليهِ الفعل ويُبْنَى مِن الثلاَثي على زِنَةِ مَفْعُولِ نحو: مَقْتُولٌ ومَنْصُورٌ».[4]

وقد استعمل العرب اسم المفعول مَبْيُوعٌ ومَعْيُوبٌ مجاراة للهجة تميمية معروفة، ولم يعلّوا اسم المفعول المعتلّ العين اليّائي من الثلاثي المجرد، كما في قول الشاعر:

قَدْ كَانَ قَومُكَ يَحْسِبُونك سَيِّدَاوإخَالُ أنَّكَ سَيِّدُ مَعْيُون

[1]– أحمد مصطفى المراغي ومحمد سالم علي:تهذيب التوضيح، ص79

[2]– ينظر ابن كمال باشا: التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص 588.

[3]– ينظر ابن كمال باشا: التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص 588.

[4]– أحمد مصطفى المراغي ومحمد سالم علي:تهذيب التوضيح، ص 79

أي مُصَاب بالعين.[1]

عن ابن السكيت يقول: «لَيْسَ يأتي مفعول من ذوات الثلاثة من ذوات الواوبالتمام إلاّ حرفان، وهومسك مَدْوُوفٌ، وثوبٌ مصْوُونٌ، فإنّ هذين جَاءَا نادِرَينِ، والكلام مَصُونٌ ومَدُوفٌ. فأمَّا ما كان من ذَوَات الياء فإنّهُ يجِيءُ بالنقصان والتّمَامِ، نحوطَعَامٌ مَكِيلٌ ومَكْيُولٌ، ومَبيعٌ ومبيُوعٌ ».[2]

وفي مَعْيون من العَيْنِ عَيَنَ من ذوات الياء بصيغة مفعُول إذا قلنا مَعِين بنوه على نقص لنقصان الياء في معين، واومفعول انقلبت يَاءً لسكونها وكَسْرِ ماقبلها، لتدلّ على الياء الساقطة.وفي معيُون بُنِيَتْ على التمام.

ويحوز في اسم مفعول باع مَبْيُوعٌ ومَبِيعٌ قلب واومفعول ياءً بعد نقل المكسور قبله إلى الحرف الصحيح الباء لتدلّ على الياء الساقطة.وفي مبيُوع في لغة بُنِيت على التمام ومبِيعبُنِيت على النقصان. جائزة في لغة.

عن ابن الحنبلي قال: وصيغ من الرباعي جُدَّر اسم مفعول مُجَدَّر، [3]فمُجَدَّرٌ اسم مفعول صِيغَ من الرباعي على: «لفظ مضارعِهِ المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر نحو: مُعَظّمٌ، ومُحْتَرَمٌ، ومسْتَغْفَرٌ، مُدَحْرَجٌ..قال تعالى:﴿إذْ جَآءَهَا المرْسَلُونَ﴾ **سورة يس الآية75.**» [4]

[1]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص 276 .

[2]- صلاح المنطق، ص222 .

[3]- ينظر بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 243 .

[4]- محمد فاضل السَّامُرائي:الصرف العربي أحكام ومعان، دار ابن الكثير، ط1-1434 هـ- 2013 م، ص106 .

كما تمسك العرب بحرفية الصيغة في مُمْحِل من أَمْحَلَ.[1]الشيخ رضا قال: «أَمْحَلَ البلَدُ والزَمَانُ: أَجْدَبَ، فهومَاحِلٌ "غير قياسي" وهومُمْحِلٌ ؛ أنكرهُ الأصمعي وابن السكيت والمطر: احتبسَ والقومُ احتبس عنهم المطر حتى انقضى زمن الوسميُّ».[2]

بعض ألفاظ «صالحة بحَسَبِ التقدير لاسمي الفاعل والمفعول نحو: مُخْتَارٌ ومُنْجَابٌ، ومُعْتد ومُنْصِبٌ، ومُتَحَاب ولا يُصَاغُ اسم المفعول من اللازم إلاّ مع الظرف والمصدر بشروطهما المتقدمة في البِنَاء للمَجْهُولِ والمجرُورِ الذِي لم يَلْزَمْ الجَارُ طريقة واحِد ».[3]

قد تتساوى صيغتا اسم المفعول واسم الفاعل وإن كان من الشاذِ أوالاستعمال القليل

اسم التفضيل: اسم التفضيل:«مصوغ للدلالة على اشتراك شيئين في الصفة وزيادة أحدهما عن الآخر.»[4]

قال الحريري:«يقولون: فلان أنصفُ من فُلان، يريدون فضلَهُ في النَّصَفَةِ فيُحيلون المعنى، لأنّ الفعل من الإنصاف أنصَفَ ولا يبنى أفْعَلُ من الرباعي.وأقول: قال الرضي: «وعند سيبويه هوقياس من باب أفعل مع كونه ذا زيادة، وهوعند غيره سماعي. ونقل عن الأخفش والمبرد جواز بناء أَفعل التفضيل من جميع الثلاثي المزيد فيه قياساً.»[5]

[1]- ينظر بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 270 .

[2]- متن اللغة، مادة (محل)245/5 .

[3]- أحمد مصطفى المراغي ومحمد سالم علي:تهذيب التوضيح، ص84 .

[4]-تهذيب التوضيح، ص84 .

[5]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص19 .

من أمثلة ذلك: «رَجُلٌ أَحْسَنُ، على معنى الصفَةِ المشبهة. ففي القاموسِ ما نَصُّهُ: ولا تَقُلْ: رَجُلٌ أَحْسَنُ في مقابلةِ: امرأةٍ حَسْناءَ. وعَكْسُهُ: غُلامٌ أَمْرَدُ، ولا يُقالُ: جارِيَةٌ مرداءُ. وإنّما يُقالُ: هوالأَحْسَنُ على التّفْضِيلِ»[1]

وقد فصّل اللغويّون في استعمال أسماء التفضيل بمعنى الصفة المشبهة فقالوا:«شرطُهُ أن يُبنَى من ثُلاثِيّ مُجَرَّدٍ ليُمكِن البناء، ليس بِلونٍ، ولاعَيبٍ.»[2]ولا مما على أَفْعَل مُؤَنثه فَعْلاء لأنّ الصفة المشبهة تُبْنَى من هذه الأفعال على وزن أفعل، فلوبُنِيَ التفضيل منها لا الْتَبسَ بها وشُذَ قولهم هوأسود من مُقْلَةِ الضبي.وأحسنُ مؤنثُهُ فعلاء فلا يجوز فيه التفضيل.

وفي تعريف وتنكير اسم التفضيل "أفعل"قال الحريري:«يُنْكِرون كُبْرى وصغرى، فيقولون: هذه كبرى وتلك صُغرى.والصواب تعريفهما.»[3]في غياب الوجهين تُضَافُ "أل" التعريفويقالُ: هذه الكبرى وتلك الصغرى.

وعن اللغويين:«تُسْتَعمَل صيغة "أفْعَل" على أحد ثَلاثَةِ أوْجُهٍ مُضَافًا، أوب"من"، أومعرفا بال».[4]

وفي استعمال العوام:«أَعْزَبُ صفة مشبهة جاءت على غير المشهور، إذ الأفصح عَزَبٌ».[5]

عن الشيخ رضا: «عَزب، عُزُوبَة: كان لا زَوْج لهُ فهوعَازِب (ج) عُزّاب ؛ وهو معزابة. ولا

[1]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص55 .

[2]- ابن الحاجب وآخرون: مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط، ص42 .

[3]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص78 .

[4] - ابن الحاجب وآخرون: مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط، ص42 .

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص228 .

تقل أَعْزَب لأَنَّهُ لم يسْمَع منهم وأجَازَهُ بعضهم على القلّة ».[1]

الأصل عزب صفة مشبهة واستعملت العامة أَعزب، ولقلَّة الاستعمال أجازها بعضُ النحاة.

التغيرات في المصادر:

اسم الآلة: عن ابن الحنبلي:«من الخطأ فتح ميم مِفعَلَة ومِفعَلٌ من الآلات من ذلك يقولون:مَبرد ومَبْضَعٌ، كما يقولون مَقْرَعة ومَنْطَقَة فيفتحون الميم وهوخطأويقولون للمِقرَاض بالكسر، والشيء الذي يُتَرَوَح بِهِ مَرْوَحَة المِطرَد للرمح القصير الذي يُطعن بهالوحش، والمنجَل، والمرقَاة للسُلّمِ الذي هوآلة الرقي. بفتح الميم.»[2]

وفي تعريف اللغويين:«يُصَاغُ اسم الآلة من الثُلاَثِيِّ المبنيّ للمَعْلُوم المتَعَدي، من أوزانهِ ثلاَثة مِفْعَال كمِفْتَاح ومِنْشَار، ومِفْعَلٌ كمِبْرَد ومِقْوَد، مقصّ أصله مِقْصَصٌ ومِجْدَح ومِشْرَط، ومِفْعَلَة كمِكْنَسَة ومِقْرَعَة ومِصْفَاةٌ».[3]

في متن اللغة: «مِبْرَدُ السُهانُ هذا الذي يَسحُلُ به الحديد والخشب».[4]

مَبْضَعٌ: في المتن:«مِبْضَعٌ المِشْرَط يُبْضَعُ بِهِ الجلد ونحوه ».[5]

مَقْرَعة:«المِقرَعَة بكسر الميم:السوط:كلُّ مَا قَرَعْتَ بهِ »[6]

المِنجَل بكسر الميم: «حديدة يُقْضَبُ بها العودُ من الشجَرِ، فيُرْمَى بهِ ».[7]

---

[1]- متن اللغة، مادة(عزب) 91/4 .

[2]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص77 و78 .

[3]-أحمد مصطفى المراغي ومحمد سالم علي:تهذيب التوضيح، مطبعة السعادة، مصر- ط2-1340هـ-1921م،ص77 .

[4]- متن اللغة، مادة(برد) 268/1 .

[5]- نفسه، مادة(بضع) 304/1 .

[6]- متن اللغة ، مادة(قرع) 542/41 .

[7]- متن اللغة، مادة(نحل) 409/5 .

مَنْطَقَة: جاء في متن اللغة:«المِنْطَقَة بكسر الميم: ما ينْتَطِقُ بهِ: كلّ ما شدَّ في الوسطِ ».[1]
وردت مِبْرَدُ ومِبْضَعٌ بصيغة مِفْعَلٌ، ومِقْرَاضٌ بصيغة مِفْعَال بكسر الميم.

وفي المقراض بصيغة مِفعال، قال الشيخ رضا: «مِقْرَاضٌ واحد المقَارِيض؛ وهما مِقرَاضَان.والمِقَصُّ المعروف.»[2]

المِرقَاة:«وردت بوجهين في المتن بفتح الميم:الدَّرجة وقد تُكَسرُ، أَنْكَرَه أبوعبيد: (ج) المرَاقِي».[3]

ابن السكيت:«قالوا: مِطْهَرَةٌ ومَطْهَرَةٌ، ومِرْقَاةٌ ومَرْقَاةٌ، ومِسْقَاةٌ ومَسْقَاةٌ. فمن كَسَرها شَبَّهَهَا بالآلة التي يُعْمَلُ بها. ومن فتح قال: هذا مَوضِعٌ يُفعَلُ فيهِ، فجَعلَهُ مُخَالفًا بفَتْحِ الميمِ.»[4]

المِطرَد:«جاءت في المتن بضمّ الميم: رمحٌ مُطَّرَد الأنابيب والكعوبِ.»[5]عن المرزوقي: «إلاَّ أَحرُفٍ جِئنَ نواذِرَ بالضمِّ.»[6]

المِروَحَةِ بكسر الميم، العامة يفتحُونها ويَخلطون بين المعنيين، فالمِرْوَحَة بكسر الميم لِما يُتَرَوَّحُ بهِ، وإن فُتَحَت الميم من المِرْوَحَة فهواسم المَوْضِعِ الَّذِييكْثُرُ فيهِ هُبُوبُ الرِيحِ.[7]

الأصل في صيغة اسم الآلة مِفعَلَ مِبْرَد، ومِبْضَعٌ، والمِنجَل بكسرالميم، والأصل في مَفعَل صيغة لاسمي الزمان أو المكان.لكن صيغة مِفْعَلٌ لاسم الآلة وردَت بفتح الميمِ في بعض اللهجات.

---

[1]- متن اللغة ، مادة(نطق) 487/5.
[2]- متن اللغة، مادة(قرض)536/4 .
[3]- متن اللغة، مادة(مرقى) 636/6 .
[4]- إصلاح المنطق، ص 218 .
[5]- متن اللغة، مادة(طرد) 596/3 .
[6]- شرح فصيح ثعلب، ص199 .
[7]- يُنظر شرح فصيح ثعلب، ص197 .

فَعَالة من فِعَالة:عن ابن سكيت فيباب: الفَعَالة والفِعَالة بمعنى واحد قال: "قال أبوزيد: الجِدَاية والجَدَاية: الغَزَال الشَادِنُ، قال الراجز:

لقد صبحت حَمَل بن كَوْز عُلالة من وَكَرى أبوز

يُريح بعد النَّفَس المحفوز إرَاحة الجَدَاية النَّفُوز."[1]

ويقول العرب في الحرفة المعروفة: «الحَجَامة، بفتح الحاء، وهوبكسرها. وفي القاموس: وحِرفَتُهُ الحِجَامَة ككِتَابة. وفي المختار:الاسم الحِجَامة، بالكسر».[2]

وسُمي بها لأنّهُ يمُصُّ الدمّ بعد القطع. كذا في القاموس.

ورد في تاج العروس قول ابن الأثير: «المِحْجَمُ، بالكسر: الآلَةُ التي يُجْمَعُ فيها دَمُ الحِجَامَةِ عند المِصِّ.»[3]

وفي لفظة خطابة يقولون:«أُعطيَ لفلانٍ خِطَابة الجامع الفلاني، بكسر الخاء. وليس ذلك من كلام العرب. قال الجوهري: وخَطُبَ، بالضمّ، خَطابةً، بالفتح، أي صار خطيبا. وفي القاموس: خَطَبَ على المنبر خَطابةً بالفتح.»[4]

وعن ابن منظور: "خَطُبَ، بالضمّ، خَطَابَةً، بالفتح صار خَطِيبًا."[5]

ويرى إبراهيم أنيس أنّ «الانتقال من فتح إلى كسر، أوكسر إلى فتح قصد الانسجام بين صوتي اللين فيكونان فتحتين أوكسرتين تيسيرا في النطق أواقتصادا قد يسبب جهدا عضليا أكبر».6

[1]-إصلاح المنطق، 111/1 .

[2]-خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص29 .

[3]-تاج العروس مادة(حجم) 445/31 .

[4]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص29

[5]- لسان العرب، مادة(خطب) 361/1

[6]- إبراهيم أنيس :في اللهجات العربية، ص85

أمّا لفظة الزَّعامة «بكسر الزاي، خطأ. وإنّما الصواب فتحها. ومثل قولهم: الزّمخشري، فإنّ الصواب فتح الزاي».[1]

ويقول ابن منظور فيها:«الزَّعَامةُ بفتح الزاي وهي:السِلاح، وقيل الدِّراع أوالدُّرُوع. وزَعَامةُ المالِ: أفضلهُ وأكثرهَ من المِيرَاثِ وغيرِهِ؛ وقول لبيد:[2]

تَطِيرُ عدَائِدُ الأشْرَاكِ شَفَعًا وَوِتْرًا، والزَعَامَةُ للغلامِ

فسره ابن الأعربي فقال:«الزِّعَامَةُ هنا الدِّراعُ والرِّيَاسة والشرف، وفسره غيره بأنّهُ أفضل المِيراثِ، وقيل: يريد السلاحَ لأنهم كانوا إذا اقتسموا المِيراثَ دفعوا السِلاَحَ إلى الابن دون الابنةِ».[3]

وفي لفظة الفلاحة قال الصقلي: "يقولون: «أهل الفَلاحَة، بفتح الفاء. والصواب كسرها، لأنّها صناعة من الصناعات كالزراعة والحراثة، والفَلح شقُّ الأرضِ. في القاموس الفَلاحة، بالفتح: الحِراثة.ولعلّه هوالحَقُّ ».[4]

والفَلاَّحُ: «الأَكَّارُ، وإنّما قيلَ لهُ فَلاَّحٌ لأنَّهُ يَفْلَحُ الأرضَ أي يَشُقهَا، وحِرْفَتُهُ الفِلاَحَة، والفِلاَحَةُ:بالكسر: الحِرَاثَةِ؛ وفي حديثِ عمر:اتَّقُوا اللهَ في الفلاَّحينَ؛ يعني الزَّرَّاعِينَ الذينَ يَفلَحُونَ الأرضَ أي يَشقُّونَهَا ».[5]

"الفَعَالة" و"الفِعَالة" لهما واحد، توهم مصنفو اللحن الخطأ في فتح الفاء من الفِعَالة. الفتح، قد يكون من الرواسب القديمة يتجاهلها أصحاب التصحيح، وهي باقية في الاستعمال في غالب اللهجات.

[1]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص34

[2]– لبيد بن ربيعة، ديوان شعري[د. ط] – دار صادر بيروت. ص191

[3]– لسان العرب، مادة(زعم) 266/12

[4]–خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص43

[5]– لسان العرب، مادة(فلح)548/2.

- **التغيرات في المصادر الثلاثية:** ومن أغلاط العرب لفظ(السبقة) فأنَّهامصدر سبق يسبق بدون التاء. [1]

وابن الأثير يقول فيها: « لاَ سَبَقَ إلاَّ في خُفٍّ أوحَافِرٍ أونَصْلٍ» السَبَقُ بفتح الباء: ما يُجعل من المال رهنًا على المسابقَةِ، وبالسكُون: مصدر سَبَقَت أسبِق سَبْقًا.»[2] بصيغة فَعْل فهي الأكثر شيوعا. تردُ بصور عديدة فعن ابن القطاع:« فإن العرب يبْنيهِ أيضا على الفتح، ومثله حَوْب، وعلى فِعْلٍ نحوجِذْعٍ، وسِدْر».[3]

–الصيغ المزيدة: قال الحريري: «يقولون: التّوَضِّي والتّباطي والتّبَرّي والتّهَزّي، والصواب: التَّوضُؤُ والتَّباطؤُ، والتَّبَرُّؤُوالتَّهزُؤُ، لأن مصدر تفَعَّلَ، أوتفاعل مما آخره مهموز، على التَفَعُّل، والتفاعل».[4]

تمثّلا بمُعتلّ اللام جاء عن ابن بالي قوله:«يُشبِهُ ذلك قولهم: تَسَلَى وتَقَاضَى وتَجَلَى، بفتحِ ما قبل الياء.وصواب كسرها».[5]

التَّوضُؤُ قال عنه ابن منظور: «وقال:ثعلب: الوُضُوء: مصدر، والوَضُوءُ: ما يُتَوَضَّأ به وقدتوَضَّأَ بالماءِ. تقول: تَوَضَّأ للصلاةِ. ويقال: تَوَضَّأتُ أتَوَضَّأُ تَوَضُّوءًا ووُضُوءًا».[6]

---

[1]– ينظر خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص22.

[2]– مجد الدّين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، النِّهَايَةُ في غريب الحَديثِ والأثر، تقديم علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثريّ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، –ط1–1421 هـ، مادة(سبق)، ص471.

[3]– ابن القطاع الصقلي ت(515 هـ): أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تح أحمد محمد عبد الدايم – مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة –1999 م. ص134.

[4]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص25.

[5]– نفسه، ص25.

[6]– لسان العرب، مادة(وضأ)193/1و 194.

وفي متن اللغة: «تَوَضَّأَ وَضُوءًا "شاذٌ" ووُضُوءًا " لم يعرفه أبُوعمرو" وتَوَضُّؤا " تَرْكُ الهَمْزِ لُغَةٌ رديئةٌ، هذلية.»[1]

وقيل التّباطي: «البطءُ والإبطاءُ: نقيضُ الإسراعِ. تقول منه بطُؤَ مَجيئك وبَطُؤَ في مِشيتِهِ يَبْطَؤُ بُطأً، ومنه الإبطاءُ والتَبَطُّؤُ ».[2]

وقال الزبيدي في تَهَزّأ أواستَهْزَأَ بهِ:«وقوله تعالى:﴿إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ(14)اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15)﴾ **سورة البقرة، الآية 14 و15**..

على وجه من أَبْدلَ الهَمزَةَ ياءً فقال: اسْتَهزَأْتُ اسْتَهزيْتُ»[3]، وعن المعجم المعاصر:«التّهَزّي، تهزَّأ ب يتهزأ، تَهَزُءًا، فهومتهزِّئ، المفعول ومُتَهَزَّأ به».[4]

عن العامة: «يقولون التّوَضّي والتّباطي والتّبَرّي والتّهَزّي مصادر من أفعال لامها همزةعاملها معاملة معتلّ اللام وبالتالي تكون صيغتها "تَفْعِلَة"، والصواب التَّوضُؤُ، والتَّباطؤُ، والتَّهزُؤُ تعليلا لذلك؛ المصادر للأفعال الخُماسية تأتي على وزن "تَفَعْلَلَ" أوتَفَعَّل أوتَفَاعَلَ، فإنَّ مصدرها يكون على وزن الفعل مع ضمّ الحرف الذي قبل الأخير.»[5]

وعن ابن منظور:«التّبَرّي، عن الحياني ؛ قال: وكذلك في الدِّين والعيوب برِئَ إليكَ من حقِّك برأةً وبراءً وبَروءًا وتَبَرُّؤًا، وأبرأكَ منهُ وبَرَّأَكَ».[6]

---

[1]– متن اللغة، مادة(وضأ) 769/5.

[2]– لسان العرب، مادة (بطأ) 34/1.

[3]– تاج العروس، مادة(هزأ)509/1.

[4]–معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة(هزأ) 4/ 2346.

[5]– نحو عبده الراجحي: في التطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية –1992 م، ص446.

[6]– لسان العرب، مادة (برأ) 1/ 32.

أمّا ابن السكيت: فقد «أجازَ مهموز اللام بالهمز ومن دونها، تَبَرَأْتُ منهُ تَبَرُؤًا، وقَدْ تَبَرَّيْتُ لِمَعْرُفِهِ تَبَرُيًا، إذَا تَعَرَضْتَ لَهُ. وأنشَدَ:

وَأَهْلَةِ وُدٍّ قَدْ تَبَرَّيْتُ وُدَّهُم وأبلِيتُهم في الحَمْدِ جَهْدي ونائلي.[1]

عن الزبيدي:«تَسَلَسَلِيَتِ الشَّاةُ، كرَضِيَ، سَلًى: انقطع سلاها، فهي سَلْياءُ، وسَلاَّها تَسْلِيَةً: إذ نزعَ سلاها.»[2]

شرح ابن منظور التَّقَضِي فقال: "وانقضى الشيء وتَقَضَّى بمعنى؟. وانقِضَاء الشيء وتَقَضَّيَهُ: فَنَاؤُهُ وانصرامهُ ؛ قال:

وقَرَّبُوا للبَيْنِ والتَّقَضِّي

مِنْ كلِّ عَجَاجٍ تَرَى للغَرَضِ

خَلْفَ رَحَى حَيْزُومَه كالغَمْضِ."[3]

والتَجَلِّي هو:« في الصقر أن يَغْمِضَ عيْنَهُثمّ يفتَحهاليكون أبصر له، فالتَجَلِيهوالنظر ؛ وأنشد لرؤبة:[4]

فانقَضَ يَهْوِي مِنْ بَعِيدِ المخْتَلِ

جَلَّى بَصِيرُ العَينِ لَمْ يكلل

[1]- إصلاح المنطق، ص 154.

[2]- تاج العروس، مادة (سلي) 300/38.

[3]- لسان العرب، مادة (قضي)188/15

[4]- رؤبة بن العُجاج، ديوانه، اعتنى بتصحيحه وترتيبيه وليم بن الورد البروسيّ، دار قتيبة للطباعة والنشر، الكويت، [د. ت]، ص181.

وجلّى البازي تجليا وتَجَلِيَةً."[1]

الأصل في اللغة:«إذا كانَ الفعل معتل اللامِ جاءَ مَصْدَرُهُ على "تَفْعِلَة" فقد زَكَّى تَزْكِيَّة، ونقَّى تَنْقِيَة.»[2]

التغير في صيغ متفرقة:

أولا–الجموع:

صيغه فعلان: في جمع"فعيل" وصفا على "فُعلان" بضمّ الفاء–قالوا:وَصيف ووُصفان وجمع "فَعْل"بفتح وسكون على "فَعْلان " بالفتح، قالوا:ضيف وضَيفان في جمع"فعيل" وصفا على "فُعلان" بضمّ الفاء.[3]

في متن اللغة:«الوَصِيف: البَيِّنُ الوَصَافَةُ والإيصَافُ: الخَادِم الشَابُ(ج) وُصُفَاءُ».[4]

صيغة فَعِيل جمعها فَعْلان تُثبتها كتب الصرف: «فعلان مقيس في اسم على فَعِيل كَ "قَضِيب "و" قُضْبَان"، و"رَغِيف" و" رُغفَان"».[5]

خطّأَ ابن الإمام جَمْعَ"فَعْل" على" فَعْلاَن"، لكن الصواب في المتن:«الضَّيْفُ: النَازِلُ في الضِيَافَةِ، ويُجْمَعُ على أَضْيَاف وضُيُوف، وضِيفان.»[6]

أما ثعلب فيجمع صيغة فَعْل على أفعُلٌ، وفَعيلٌ، وفِعْلاَن، وفِعِلّي وزاد مَعْبَدَة ومَعْبُودًاويمثل

[1]–لسان العرب، مادة(جلي)، 15/ 88.

[2]– محمد خير الحلواني: الواضح في علم الصرف، دار المأمون للتراث ط4–1407 هـ– 1987 م ، ص163.

[3]– ينظر ابن الإمام، الجمانة في إزالة الرطانة، ص60 ، و40.

[4]–متن اللغة، مادة (وصف) 574/3.

[5]– أحمد مصطفى المراغي ومحمد سالم علي:تهذيب التوضيح، ص113.

[6]–متن اللغة، مادة (ضيف) 574/3.

لذلك:" عَبْدٌ وأَعْبُدُ، وعَبِيدٌ وعِبَادٌ وعِبْدَانٌ، وعِبِدي مقصور، ومَعْبُدَاء ممدودة".[1]

صيغة الجمع "فَعْلاَن" ل "فَعْل" واردة عن العربية، وإن تجاهلها البعض، فهي من التراث الموروث.

وفي لفظة "سائر"قال الجوهري: «لفظ(السائر) في(السير) بمعنى الجميع بعد ذكره في (سأر) بمعنى الباقي».[2]

ولهج الناس بتخطئته، منهم: الحريري والزبيدي، وابن هشام حيث قال: لا أعلم أحدا من أئمة اللغة ذكر أنّها بمعنى الجميع إلاّ صاحب الصحاح، وهُووَهْمٌ.

ونقل المولى حسن جلبي رَوَّح الله عن بعض أئمة اللغة في (حاشية التلويح)أنّه بمعنى الجميع، ثمّ قال: «والحقّ أنّ كلا المعنيين ثابتٌ لغةً ».[3]

وفي القاموس: «والسائر الباقي لا الجميع كما توهّم جماعاتٌ، أوقد يُستعملُ له، ومنه قول الأحوص:[4]

فَجَعَلَتهَا لنا لُبَابَةُ لما وَقَذَ النومُ سَائِرَ الحُرَّاسِ"[5]

[1]- أبو العبّاس أحمد بن يحي ثعلب(200-291 ه): مجالس ثعلب، شرح وتح عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ص 575.

[2]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص35.

[3]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص35.

[4]- الأحوص: شعر الأحوص الأنصاري، جمع وتح عادل سليمان جمال، تقديم شوقي ضيف- مكتبة الخانجي، ط2- القاهرة -1411 ه-1990 م، ص170 .

[5]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص35.

قال الأزهري:«وسَائرُ الناسِ هَمَجٌ؛ فإنّ أهل اللغة اتفقوا على أنّ معنى سائر في مثل هذا الوضع بمعنى الباقي. يقال أسأرتُ سُؤْرا وسَؤرةً: إذا أبقَيْتَها وأَفْضلتها، والسائر الباقي؛ وكأنه من سَئِرَ يسْأَرُ فهوسائِرٌ، [أي فَضَلَ].»[1]

وورد عن ابن درستويه: «السَائِرُ بالهمز هي الباقي: السُؤْرُ: ما بقِيَ مِنَ الشَرَابِ وغيره في الإناء، مهموز، وسُور المدينة غير مهموز؛ فإنّ البقية من الشيء يُهْمَزُ؛ لأنّهُ من قولهم: أَسْأَرتُهُ، فأنا أُسْئِرُهُ إِسْئَارا، أي أَبْقَيْتُهُ والبَاقِي من كلّ شيء يُسَمَى: السَائِر».[2]

وفي المعجم المعاصر وردت بمعنيين: «سائر[مفرد] ج: سائرون وسوائر، (مؤ):سائرة (ج مؤ): سائرات، وسوائر: اسم فاعل في: جميع، باقي"تَحِيَّة خاصَّة إلى سائر أفراد الأسرة ».[3]

اتَفق العلماء على أنّ السائر هوالباقي من كلّ شيء.وإن كانت تعني الجمع في لغة ما فلا خطأ في ذلك وإنّما كان من سعة اللغة.

قال ابن بالي في جمع لفظة أجمع: "يقولون: جاء القوم بأجمعهم، بفتح الميم، ظنا منهم أنه أجمع الذي يؤكد به. [4]بعض العلماء يُجِيزُون التوكيد أجمع بدون فاصل ورد عن المكودي: ودون كلّ قد يجئ أَجْمَعُ جَمْعَاءُ أَجْمَعُونَ ثمَّ جُمَعُ.

يعني أن أَجْمَع وما بعده يؤكد بهِ دون كُلّ فتقول جاء الجَيشُ أجْمَعُ، والقبيلة جمعاء والزيدون

[1]- أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري(282 هـ- 370 ه) ، تهذيب اللغة ، تح أحمد عبد العليم البردوني، ومراجعة علي محمد البجاوي ، مطابع سجل العرب، القاهرة [د. ت]، مادة(سائر) 47/13.

[2]- ابن دُرُسْتَوِيه: تصحيح الفصيح وشرحه، ص408 .

[3]- معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة(خزر)1147/1.

[4]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص 31.

أَجْمَعُون، والهِنْدات جَمْعٌ...جاءَ في القُرآنِ التوكيد به دون كلّ كثير كقوله تعالى: ﴿أغوَينَهُم أَجْمَعِينَ﴾ **الحجر الآية39** »[1]

ومنهُ الضمير يكون مُطابِقًا للمُؤَكَدِ كما في النفس والعين فتقول جاء الجيشُ أَجْمَعُ.

وفي جمع لفظة "أرض" قال ابن الحنبلي: «من ذلك قولهم: أَرَاضٍ في جمع أرض في خلاف القياس».[2]

قال الجوهري: «والأراضي على غير القياس كأنهم جمعوا أرضا.»[3]

في متن اللغة: "الأرضُ التِي عليها الناسُ مؤنثة وهي من كَوَاكِبِ النِظَام الشَمْسي. اسْمُ جِنْسٍ لَمْ يُسْمَعْ. في واحِدَهِ أرْضَةٌ (ج) أروضٍ وأَرْضَاتٍ وأَرَضَاتٍ وأَرْضُونَ وأَرَضُونَ ؛ وآرَاضٍ والأَرَاضي غير قياسي».[4]

يُفسِرُ ابن الحاجب ذلك بقوله:« وحُكْمُ أَرْض؛ أيْ أَنّ المؤَنثَ بتاء مُقَدَرَةٍ كَالمؤَنثِ بتاءٍ ظَاهِرَة، يجُوزُ فيها الأوجُهُ – إذَا كَانَ فَعْلَةٌ مَحذُوفَ اللامِ يُجْمَعُ بالواووالنون جَبْرًا لما حُذِفَ منها نحو: أَرْضُونَ وأَرَضُونَ. وقَدْ يُجْمَعُ بالألف والتاء مع رد المحذوف نحو:أَرْضَاتٍ وأَرَضَاتٍ».[5]

وفي موضع آخر قال:«أمّا عن قياس الأراضي، فهوجمع أرضاةٌ ».[6]

---

[1]– أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي: شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني الأندلسي المالكي، تح عبد الحميد هنداوي، دار النموذجية ، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت –1425 هـ–2005 م، ص218.

[2]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص192.

[3]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص16.

[4]– متن اللغة، مادة(أرض) 162/1.

[5]– نحو شرح شافية ابن الحاجب، 115/2.

[6]– نحو شرح شافية ابن الحاجب ، 207/2.

تُجْمَعُ الأرض على أَرْضُونَ وأَرْضَاتٍ، والشائع الأراضي وإن كانت خاطئة في العربية، إلاّ أنها من ثراء اللغة تُساهم في التطوّر اللغوي.

تُجمع لفظة "ريح" فقد قال الحريري: «يقولون: هبّت الأرياح. والصواب: الأرواح، لأن أصل ريحٍ رِوح، وإنّما أُبدلت الواوياء لكسرة ما قبلها، فإذا جمعت على الأرواح زالت تلك العلّة. وتبعه الزُّبيدي إلاّ أنَّ صاحب القاموس ذكره أيضا».[1]

وشرحها ابن منظور فقال:«والرِّيح ياؤها واوٌ صُيّرت ياءٌ لانكسارِ ما قبلها، وتصغيرها ورُوَيْحَة، وجمعها رِياحٌ وأَرْوَاح. قال الجوهري: الرِّيحُ واحِدة الرِّياح، وقد تُجَمَعُ على أرواح لأن أصلها الواو وإنّما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها، وإذا رجعوا إلى الفتح عادَت إلى الواوكقولك: أَرْوَحَ الماءُ وتَرَوَحْتُ بالمِروَحَةِ ؛ ويقال: رِيحٌ ورِيحَةٌ ».[2]

الأصل رواح لأنه من راحَ يَرُوحُ، قالوا رَيَاح، فقلبت فتحة الراء كسرة مناسبة مع الياء بعدها، فشاع قلب الواوياءً في تصريف رِيح ورِياح، هذا لأنّ الياء أخف من الواوبعد كسرة فتوهموا الياء أصلية. وبزوال الكسرة يظهر أصل الواولا الياء. وهذا التحول من أرواح إلى أرياح في حياتها نمط من تطوّره.

عن ابن بالي:«أقول: يكسرون الواومن الدعاوِي، والصواب فتحها كفتاوى ».[3]

وقيل: « تُثنى دَعوى على دَعَويَان، وتُجْمَعُ على دَعَاوى ».[4]

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص19.

[2]- لسان العرب مادة (روح) 455/2.

[3]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص 31.

[4]-أحمد مختار عمر: العربية الصحيحة، عالم الكتب–ط2-1998م، ص207.

وجمع آخر: أَفْمَامٌ فيُمكن أن يُعَدُ من الجموع التي لا واحد لها من لفظها، على حدِّ قوله في عقد الخلاص:«وإذا جاز أولوا في جمع ذومن غير لفظه، وكذا نساء في جمع امرأة، كان أفمام بميمين في جمع فم بميم واحدة أولى».[1]

فَم أصله: "فَوهٌ"[2](ج) أفواه، وتَصغِيرهُ "فُوَيهٍ باعتبار الأصل. نَقُصَت الهَاء فَعَجَزَت الواو عن حركة الإعراب فَعُوِضَ من الهاء الميم."[3] وفي الأصل "إذا كانت اللام ياءً أوهاءً فالحذفُ قليل ومن ذلك يد ومائة واثنان، وفمٌ، وشفةٌ."[4]

وربما قالوا:«أفمام لأن أفمَامُ جمع لا واحد له من لَفْظِهِ؛ ويُثَنَّى فَمَانِ وفَمَوَان، وفمَيَانِ».[5]

وعن جمع لفظة "قابلة" يقول ابن كمال: «العوام يستعملون القوابل في جمع (قابلة)، لأن (فواعل) في الصِّفة، جمع فاعلة، إلا فوارس في جمع:فارس على ما عُرف في موضعه، إلاّ أن يقال: إنّها جمع" لصفةِ مَوصوفٍ مؤنثٍ:مثل المادة القابلة؛ لكنّه بعيدٌ خصوصا من مواقع استعمالهم. يقولون: هوقابل، وهؤلاء قوابل».[6]

وعن ابن الحاجب:«فاعل الاسم ؛ نحوكاهل على كَوَاهل، والمؤَنثُ نحو: كَاثِبَة على كَوَاثِب، وقياس فَاعِل بفتحِ العين وكسرها في الاسم ؛ فوَاعِل».[7]

[1]- عقد الخلاص في نقد كلام الخواص، ص52.

[2]- أبو حيّان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص251.

[3]- متن اللغة، مادة(فوه) 4/ 452.

[4]- أبو حيّان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص251.

[5]- متن اللغة، مادة(فوه) 4/ 452.

[6]- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه،ص 591و 592.

[7]- شرح الشافية ، 151/2.

قابلة وردت بصيغة اسم الفاعل تُجْمَعُ على جمعه فَوَاعِل. ولم يفصل بين جمعي صيغة فاعلة وصيغة اسم فاعل.

وقيل عن لفظة"النِّكاتُ:«بكسر النون جمع نكتة، وإذا ضَمَمتَ النُّون حَذَفت الألف، فتقول: نُكَتٌ.وكثير من الناس يَضُمُّون النُّونَ، ويثبِتونَ الألف؛ أي: يقولون: نُكاتٌ».[1]

عن ابن الحاجب: "فَعْلَة تُكَسَرُ عَلى فِعَالٍ وجاءَ على فِعَلٍ وكأنّهُ مقصور فِعَالٍ نحو: هَضَبَة وهِضَبٍ، وحَلَقَةٍ وحِلَقٍ."[2]

النِّكاتُ ونُكَتٌ جمعان ل" نَكْتَة " العوام ضمّوا فِعَال، عن أبي حيّان: «فُعَّال: يُطَّرَدُ في وَصْفٍ مُذكر على فاعل نحو:ضارِب وضُرَّاب، وقيل يُنظَر ما سُمِعَ من فُعَّل، وفُعّال، فيتبعُ؛ فإن لم يُسمَعْ، فالرجوع في المذكر العاقل إلى الواووالنون، والمؤنث إلى الألف والتاء؛ فإن اختلّ بعضُ شروطهما جُمِعَ بأيهما شِئتَ مَا لَمْ يرِدْ سَمَاعٌ بِخلاَفِهِ، وفُعَّال سمَاعٌ في المؤنَثِ لا ينعكس».[3]

الإذناب: وقع في بعض مختارات الصرف: "الزاجر عن الأذناب"، فزعموا أنّها: الأذناب على وزن: الأفعال، جمع ذَنْبٍ، بمعنى الإثم، وهوعجيب؛ لأنّ الأذناب جمع ذَنَب بفتح النون لاجمع ذَنْبٍ بسكونه.فإنّ جمعَهُ:ذُنُوب قال في القاموس: « الذَّنْبُ: الإثم، والجمع: الذُنُوب، وجمع الجمع: ذُنُوبَات. وبالتحريك واحد الأذناب».[4]

[1]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص597.

[2]- شرح الشافية ، 101/2

[3]- أبو حيّان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص440.

[4]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص578.

عن ابن الحاجب: «في جَمْعِ فَعْلِ فُعُولُ».[1] وفي متن اللغة: «الذَّنَب: الذَيل جَمْعُهُ أَذْنَاب. والذَّنْبُ: الإثْمُ جمعُهُ ذُنُوبٌ». [2]

والفرق بين جمعي الصيغتين "فَعْل" ذَنْبٌ الإثم، وجمعه ذُنُوبٌ و"فَعَل" ذَنَبٌ الذَيل جَمْعُهُ أَذْنَاب. عن ابن الحنبلي ومن قولهم: «جَوَائِج في جمع حاجة على غير قياس».[3]

ورد في لسان العرب أنّ «جمع الحاجة حَاجٌ وحاجَاتٌ وحَوَائجٌ على غير قياس، كأنّهم جمعوا حَائِجَةً، وكان الأصمعي ينكره ويقول هومولّد؛ قال الجوهري: وإنَّما أنكره لخروجه عن القياس، وإلاَّ فهوكثير في كلام العرب.قال ابن بري:إنَّما أنكره الأصمعي لخروجه عن قياس جمع حاجة؛ قال:والنحويون يزعمون أنّه جمع لواحد لم ينطق به، وهوحائجه. قال وذكر بعضهم أنه سُمِعَ حَائِجَةٌ لغة في الحاجة.قال:وأما قوله مولد فإنَّه خطأ ». [4]

ثانيا–المثنى: اتفق الحريري والجوزي والضياء موسى الأشرفيّ على أنّه إذا قيل للاثنين: «عندي زَوجٌ، فهوخطأ، لأنّ الزوج في كلام العرب هوالفردُ المزاوج لصاحبه. فأمّا الإثنان المصطحبان فيقال لهما: الزوجان. وفي المختار الصحاح: الزوجُ البَعلُ، والزوجُ أيضاً المرأةُ. ويقال لها الزوجة. والزوج ضدّ الفرد، وكلّ واحد منهما يسمّى زوجا أيضا ».[5]

وفي المثنى: قولهم للاثنين:« زَوج في زَوجين».[6]

---

[1]– شرح الشافية ، 101/2.

[2]– ينظر متن اللغة مادة(ذنب)، 2/ 509.

[3]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص194.

[4]– لسان العرب مادة(حوج)، 243/2.

[5]–خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص34.

[6]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 214.

عن ابن منظور: «يسمى زوْجًا، ويقال: هما زَوْجَانِ للاثنين وهما سِيَّانِ وهما سواءٌ؛ ابن سيده: الزَّوجُ الفَرْدُ الذي له قَرِين. والزوج: الاثنان. وعنده زوجَا نِعَالٍ وزوجا حمام؛ يعني ذكرين أوانثيين، وقيل: يعني ذكرا وأُنثى. لا يقال زوج حمام لأن الزوج هنا هوالفرد».[1]

الزَّوجُ تُطلق على الرجل والمرأة شرط أن يكون للواحد منهما قَرِين. أي:«كلُّ اثنين لاَ يَسْتَغْني أَحَدُهُمَا عَن صَاحِبِهِ، فكُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمَا زَوْجُ الآخَرِ ».[2]

عن ابن الحنبلي:« ويقولون للمولودين في بَطْنٍ: تَوأَم وإذا جُمِعَا فهما تَوْأَمَانِ وتوْأَم. وقولهم تُوم بدون همزة غلط».[3]

عن ابن كمال: «التوأمان: هذا اللفظ تثنية توأم ».[4]

اختلف علماء اللغة حول توأم من عدوهما اثنين من بطن واحد، ويزعم الخليل: «أنّهُ يُقَالُ:هما توأم كلاهما، لا يجوز أن يُقال: هما توأمان، ولا للواحد هو توأم، وهذا خلاف ما قال "ثعلب" وزعم بعضهم أن "التوأم" يقع على كلّ واحد منهما، على انفراد وعليهما مجتمعين، بلفظ واحد، بمنزلة قولهم: كلاهما يقول ذلك، وكلاهما يقولان ذلك».[5] التوأم يقعُ على الاثنَيْنِ.

ثالثا–التصغير:

هوما «يُتَوَهَمُ أنَّه كَبِيرٌ نحوجُبَيل وتحقير ما يُتَوَهَمُ أنّهُ عظيم نحوسُبَيعٌ، وتقليل ما يُتَوَهَمُ أنّهُ كثير نحودُرَيهمات وتقريب ما يُتَوَهَمُ أنهُ بَعِيدٌ زمنا أومَحَلاً أوقَدْرًا نحوقُبَيْلَ العَصْرِ، وفُوَيْقَ."[6]عَلامَاتُهُ:

---

[1]– لسان العرب، مادة(زوج)، 191/2.

[2]– ابن محمد الهرويّ: أسفار الفصيح، ص877.

[3]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص263.

[4]– التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص568.

[5]– ابن دُرُسْتَوِيه، أبو محمد عبد الله ت(337): تصحيح الفصيح وشرحه، ص404.

[6]– أحمد مصطفى المراغي ومحمد سالم علي:تهذيب التوضيح، ص124.

"ضَمِّ أَوَّلِهِ وفتح ثَانيهِ وزيَادَةِ ياء التَصغير».[1]

أَبْنِيَتُهُ:" "فُعَيل" نحو: رُجَيِل وقُلَيب و"فُعَيعِل" نحو:دُرَيهِمُ، وجُعَيْفِر، و"فُعَيعِيل"نحودُنَينِيرٌ."[2]

عن ابن الحنبلي:«في تصغير باب: بُويب، وناب:نُيَيْب».[3]

لتصغير الاسم الثلاثي:« يُرَدُّ ثاني الاسم المصغر إلى أصله، إذا كان لينا منقلبا عن غيره؛ لأن التصغير يَرُدُّ الأشياء أصولها، ويشمل ذلك ما أصله واوا فانقلبت ياءً نحو:قيمة فتقول فيه قويمة، أوانقلبت ألفا نحو:باب فتقول فيه بوبيبة، أوانقلبت ألفا نحو: ناب تقول نبيب».[4]

يُعرف أصل الحرف اللين بتصغير الاسم أوجمعه، باب يُجمعُ على أبواب عين الاسم واوا وفي تصغير يقال بُوَيب، وفي ناب جمعه أنياب ؛ عينه ياء في تصغير الناب نُيَيْبٌ.

عن ابن الحنبلي في التصغير قالوا: «شُوَي تصغير شيء ».[5] من شَيْءٍ جمعها أَشْيَاء تصغيرهُ شُيَيْء لالتقاء الساكنين تُحذفُ الهمزة.

في متن اللغة: «الشَيْءُ مُذَكَرٌ؛ يَقَعُ عَلَى كُلِّ ما يُخْبَر عنهُ، أوهومُخْتَصٌ بالموجودِ حِسًّا، أوحُكْمًا، (ج) أَشياء، (جج) أَشيَاوات، وأَشَاوَات وأَشَاوِي وأَشَايَا. قالوا: أَشَاوِ؛ و" هذا من أشدّ الجمع" أَشْيَايَا. والأصل شَيْئاء، نُقِلَتْ الهمزة الأولى إلى أوّل الكلمة " فوزنها لفعاء " وتصغيرها شُيَيْء، وشُوَيٌّ لغة فيهِ.وتَصْغِيرُ أَشْيَاء أُشَيَاء».[6]

---

[1]- تهذيب التوضيح، ص125.

[2] - نفسه، ص125.

[3]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص71.

[4]- أحمد مصطفى المراغي ومحمد سالم علي:تهذيب التوضيح، ص130.

[5]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص72.

[6]- متن اللغة، مادة(ش وء)389/3.

عن ابن الحنبلي: «عُوَينة تصغير عين». [1] والصواب في تصغير عين عُيَيْنة. ولفصل الياءين تجنبا للثقل تُقلبُ الياء الأولى واوا مناسبة مع الضَّمِ قبلها.كان هذا تفسير لتصغير "عين" عند العامة.

يفسر اللغويون بإلحاق الثلاثي المؤنث الخالي من علامة التأنيث تاءً: وجاء في كتاب تهذيب التوضيح: « إذا صُغِرَ المؤنثُ الخَالِي من علامة التَأنِيثِ الثُلاَثي أصلا وحالا كدَار، وسِنٍ، وأُذُنٍ، وعَيْنٍ، أوأَصلاً كيَدٍ...لحِقَتْهُ التاء وإن أمنَ اللُبْس فتقول دُوِيرة، وسُنَينَة، وأُذِينَة وعَيِيْنَة ويُدَية». [2]

في عقد الخلاص: «ضُويعة تصغير ضيعة، وبويت من بيت ». [3]

وفي متن اللغة: الضَّيْعَة:«الأَرْضَ المغِلَّة؛ تصغيرها ضُيَيْعَةٌ، ولا تقل ضُوَيْعَة (ج) ضِيَعٌ وضِيَاعٌ، وضَيْعَاتٌ». [4]

وبَيتٌ: « المأوى (ج) بُيُوتٌ (جج)بُيوتَات، وهوأخص بالمسكن. وتصغيره بُيَيْتُ ولا تقل بُويت». [5]

عن ابن الحنبلي: تصغير التي:«لقد جزم الحريريّ بتخطئة قولهم في تصغير "التي": اللُّتيان فيضمون اللاَّم الثانية، والصواب اللَّتيا بفتحها». [6]

ولتصغير بعض المبهمات يفسر أحد اللغويين: «بأن يُتْرَك أوائِلُهَا على ما كانت عليه من الفتحة والضمّةِ ويلحِق الألف بآخرها، أوبما قبل آخرها فيقال: في ذا وتا وأولاً: ذَيَّا وتَيَّا وأُولِيَّا،

[1]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص72.

[2]- تهذيب التوضيح، ص130.

[3]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص72.

[4]- متن اللغة، مادة(ضيع)573/3.

[5]- نفسه، مادة(بيت)374/1.

[6]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص70.

وفي الذي والتي: اللَذَيَّا واللَتَيَّا بفتح ما قبل الياء وفتح الياء أيضا».[1]

رابعا –التذكير والتأنيث: في المذكر والمؤنث صور عديدة وقد يشتركان في اللفظ؛ وللتأنيث علامة، هي التاء المربوطة كما هوالشائع، وقد يستحيل إلحاقها لتأنيث اللفظ لظهور علامة أخرى.ومما شاع عن العامة خطأهُ مصححون ومن ذلك ما ورد:

عن ابن الإمام: «هم كأهل المشرق وغيرهم، يفرقون بالتاء فيما يستويفيه النوعان عند إرادة التأنيث قالوا:زوجة وعروسة[2]وحوّلوا غير التاء إلى التاء، فقالوا إشْفة في إشفى متوهمين أن ألف إشفى للتأنيث، كما أنثوا بعض المذكرات، قالوا حَجَرَة صغيرة وحُجيرة وطلعت القمر، وأنثوا الموت والبيت». [3]

التأنيث من دون التاء: التاء المربوطة قد تكون علامة تلحق بالأسماء المؤنثة، وقد تلحق بجموع التكسير، لكن في غيابها تفسيرات، عن ابن إمام: زوجة وعروسة.[4]

عن ابن الحنبلي: « وقولهم للشَّيخة: عَجُوزة».[5] وللمرأة:«زوجة الرجل بالتاء».[6]

عن ابن الأنباري: « شَيْخَةٌ وعَجُوزة.أدخلوا الهاء على جِهَةِ الاستيثاق والأكثر في كلامهم عجوز بغير هاءٍ؛ بخلاف لَفْظِ الأُنثَى لَفْظَ الذَّكَرِ».[7]

وردت عن العامة: عَجُوزة. وعروسة.

---

[1]–علاء الدين علي بن محمد القوشجي: عُنقُود الزَواهِرِ في الصرف، دراسة وتح أحمد عفيفي، دار الكتب المصرية، القاهرة– ط1 – 1421 هـ -2001م ، ص395.

[2]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص72.

[3]– ينظر نفسه، ص72، و77 .

[4]– ينظر نفسه ، ص81و82و 84.

[5]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص 277.

[6]– نفسه ، ص 224.

[7]–ابن الأنباري: المذكّر والمؤنث، ص53.

في متن اللغة: العَجُوز: «وقد كثرت معانيها وربما بلغت فوق الثمانين: الشيخ والشَيْخَة ولا تقل عَجُوزَة أوهي لغة رديئة (ج) عجائز وعُجُزٌ وعُجْزٌ».[1]

وفي العَرُوس قال: « نعت يستوي فيه الرجل وللمرأةِ ما داما في إعراسِهما، (ج) عُرسٌ بضمتين، وأَعْرَاسٌ».[2]

ابن الأنباري يقول: « فإذا كان فعول بتأويل مفعول دخلت الهاء؛ ليفرقوا بين ما له الفِعْلُ وبين ما له الفِعْلُ واقع عليه فمن قولهم: حَلُوبة لما يَحْتَلِب». [3]

أي إذا كان مفعول من أصل الفعل تلحقه الهاء للفصل بين المؤنث والمذكر، أما إذا كان أصله نعتا، يردُ بدون الهاء ويتساوى المذكر والمؤنث.

تمثيلا لذلك يقول ابن الأنباري: «وإذا جَمَعْتَ نَعْتًا على فَعُولٍ فأَكْثَرُهُ يأتي على فُعُلٍ؛ كقولك صَبُورٌ وصُبُرٌ، فإذا قال قائل: فُعُلٌ من جَمْعِ الأسماء وليس من جمع النُّعُوت قيل له: إنّما فعلوا هذا لأنّهم وجدوا النَّعْتَ. إذا كان فَعُولا لم يكن في أُنْثَاه الهاء فلمّا صار نعتا للذكروالأنثى، فقيل: رجلٌ صَبُورٌ وامرأة صَبُورٌ كان كأنّهُ اسمٌ ذكرٌ نُعِتَ به الذكر والأنثى».[4]

من دون صيغة فعول زوجة عن العامة:للمرأة: زوجة الرجل بالتاء، في متن اللغة: «الزَّوْجُ للمَرأةِ: بَعْلُهَا للرجلِ امرَأَتُهُ».[5]

---

[1]- متن اللغة، مادة(ع ج ز)، 35/4.

[2]- تاج العروس، مادة(ع ر س)، 243/6.

[3]- أبو بكر بن الأنباري(328 ه): المذكّر والمؤنث، تح محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة -1401 ه -1981 م، 51/2.

[4]- ابن الأنباري: المذكّر والمؤنث ، 57/2 .

[5]- متن اللغة، مادة(زوج) 74/3.

عن الفراء: " الزَّوجُ يقعُ على المرأَةِ والرَجُلِ.هذا قول أهل الحجاز؛ لقوله عزّ وجلّ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ سورة الأحزاب **37**، وأهل نجد يقولون: زَوجَة وهوأكثر من زَوْج والأول أفصح عند العلماء. قال الفرزدق: [1]

فإنَّ امْرَأً يَسْعَى يُخَبِّبُ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُها

فمن قال زوجة قال في الجمع زَوْجَات ومن قال زوج قال في الجمع أزواج؛ قال تعالى: ﴿قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾**الأحزاب 59**

وردت في الآيتين: زَوْجَك الخطاب للمرأةِ، وفي الآية الكريمة الثانية جاء للجمع أزواج فالصواب زوج للمذكر والمؤنث.

وفي حِجْرَة: بالكسر، فالسكون:للأنثى من الخيل.ففي القاموس أيضا أنَّ:« الحجر من غير هاءٍ للأنثى منها وأنَّها بالهاء لحن». [2] فخطأه

ويفسره المبرد:«فأما ما كان من غير الفعل، فجائز أن يكون مؤنثه من غير لفظ مذكَّرِه، وذلك قولك: "أَتَان"و"حمار"و"جَدي"وهي الأنثى من أولاد الضأن، والحمل ".[3]

وفي المثل جاء في المعاجم تصحيحا لما ورد عن العامة:"الحِجْرَة في الحِجْرُ"[4]

في المتن: "الحِجْرُ: الأنثَى من الخَيْلِ الجياد، ولم يقولوا حِجْرَة، (ج) أَحْجَار وحُجُور

[1]- الفرزدق : ديوانه، ص417 .

[2]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص26 .

[3]- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(210- 286 ه): المذكّر والمؤنث، تح رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، دار الكتب-1970م، ص84 .

[4]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص26 .

وحُجُورة."[1]الحِجْرُ لفظ من غير لفظ مذكَّرِه، بردُ بلا تاء.

في التأنيث من دون تاء تَرِدُ في صيغة فعول نعتا من دون أن تكون مصدرا من الفعل، نحوما سبق ذكره عَجُوز وعَرُوس، ومن غير ذلك مفردات من دون التاء مثل: زَوْجُ، وحِجْرُ الأوّل يتساوى فيه المذكر والمؤنث، والثاني يتعلق بأنثى من غير لفظ مذكره.

التأنيث المقصور: عن ابن الإمام: فقالوا إشْفة في إشفى متوهمين أن ألف إشفى للتأنيث.2

في متن اللغة:«الإشْفى: مثقب الإسكاف(ج) الأشافي».3

وقال ابن دُرُسْتَوِيه: «هي الأشْفَى، وجمعُهُ الأشَافي فإنّهُ يعني المِثْقَبُ، الذي يَخْرِز بِهِ الخرّاز».[4]

المقصور إذا دخلت عليه الهاء ألحقته بالأصول، عن المبرد: « وأما في المقصور، فان كان على وزن الأصول، فإنْ دخلت الهاء عليه عَلِمتَ أنَّهُ ملحق بالأصول؛ نحو:عَلْقَى، وأرطَلأنّك تقول: عَلْقاةُ، وأَرْطَاة، فهوينصرف في النكرة، ولا ينصرف في المعرفة ».[5]

التأنيث ما جاء بصيغة "فعلى": وردت في اللغة كلمات مؤنثة من غير التاء إلاّ ما ظهر في بعض اللغات، فقالوا:«في التأنيثوانصرفوا عن صيغة فَعْلى مؤنث فعلان إلى فَعْلانة بالتاء».[6]

---

[1]– متن اللغة، مادة(ح ج ر) 31/2 .

[2]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص72، و77 و81و82و 84 .

[3]– متن اللغة، مادة(ا ش ش)، 189/1 .

[4]– ابن دُرُسْتَوِيه: تصحيح الفصيح وشرحه، ص 300 .

[5]– المبرد: المذَكّر والمؤنث، ص95.

[6]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص51 .

قالوا:« عطشانة في عطشى»، [1]ابن السكيت أوضح ذلك بقوله: «ما كان من النعوت على فعلان فأُنْثَاهُ فعلى، هذا هوالأكثر، نحوغضبان وغضبى، وعَجْلاَنَ وعَجْلى، وملآن وملأى...ولغة بني أسد: سكرانة وملآنة عجلانة وأشباههما.وقالوا رجل سَيْفَانٌ، وامرأةٌ سَيْفَانَةٌ».[2]

وفي تأنيث الأوّل قال الجوزي: «العامة تقول: هذه النعمة الأَوَّلةُ. والصواب الأولى».[3]

في متن اللغة: «الأوّل: ضد الآخر، (ج) أوائل وأَوَالِي "على القَلْبِ" وأوَّلون، مؤنثه الأولى».[4]

وفي الدرة: لم يُسْمَعُ في لُغات العرب إدخال الهاء على (أفعل)، لا على الذي هوصفةٌ، مثل أَبيض وأحمر، ولا على الذي هوللتفضيل نحوأَفْضَلَ وأَوَّلَ. [5]أَبيض وأحمر، [6]

وفي حديث أبي بكر-رضي الله عنه- وأضيافِهِ: «"بِسمِ اللهِ الأُولى للشَيْطَانِ"، يعني: الحالة التي غَضِبَ فيها وحلف أن لا يأكل. وقيل: أراد اللُّقمَةَ الأُولى التي أحْنَثَ بها نفسه وأكلَ».[7]

وكلّ شيء كان «مذكره أَفعَل فهومُؤَنَّثُه فَعْلاَء، وهووصف لا محالة. فالأسماء الموضوعة الممدودة، فجملتها أن ألفاتها التي ليست بمنقلبة، ألفات تأنيث؛ وذلك قولك: النَّفَسَاء، والعُشَراء والعُرَوَاء».[8]

---

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص98 .

[2]- إصلاح المنطق، ص 358.

[3]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص19.

[4]- أحمد رضا:متن اللغة، 224/1 .

[5]- ينظر خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص19 .

[6]- ينظر نفسه، ص19 .

[7]- ابن الأثير: النهاية في غريب الأثر، ص52 .

[8]- المبرد: المذَكّر والمؤنث، ص92 .

ما يذكر ويؤنث بلفظ واحد: عن ابن كمال:ثَيِّبة فيثَيِّب بزيادة التاء [1]

في المتن:«الثَيّب: ضد البِكْر: المرأَةُ البالغة كانت ذات زوج ثمّ فارقها وإن كانت بكرا. والرجل المتزوج».[2]

قال الأصمعي: "امرأةٌ ثَيِّبٌ ورَجلٌ ثَيِّبٌ إذا كان قد دُخِلَ بِهِ أودُخِلَ بِها، الذكر والأنثى، في ذلك، سواء. وقد ثُيِّبَتِ المرْأَةُ، وهي مُثَيَّبٌ."[3]

وعن ابن درستويه:«قيل للرجل الذي قَد تَزوَّجَ، والمرْأَة التي قد تَوَزَّجت: ثَيِّب؛ لأنّهُ مشتقٌ من قولهم: ثاب يَثُوبُ ».[4]

في متن اللغة: القوس: «هذه التي يُرْمَى عنها "مؤنثة وقد تُذَكَّر تصغيرها قُوَيسَة وقُوَيس (ج)قُسيّ وأقواس وأقياس، وأقواس».[5]

اتفق جمع من أئمة العربية على أنّ «(الشأم) مهموز مذكر.وذكره الجوهري في باب الميم قبل (الشين) فذلّ على أنّه مهموز، وقال الشأم بلاد يُذكر ويُؤنثُ. وجوّز صاحب القاموس فيه الوجهين: الهمز وعدمه، وقال: وقد يُذكّرُ».[6]

عن ابن منظور: «الشأم بلاد تذكر وتؤنث، سميت بها لأنها عن مشأمةِ القبلة؛ قال ابن البري: شاهد التأنيث قول جوّاس بن القعطَل:

جِئتُم من البَلَدِ البَعِيدِ نِيَاطُهَ

---

[1]– ينظر ابن كمال ، التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص577 ، 573 .

[2]– متن اللغة، مادة(ث وب) 456/1 .

[3]–لسان العرب مادة(ث ي ب)248/1 .

[4]– ابن دُرُسْتَوِيه: تصحيح الفصيح وشرحه، ص 314 .

[5]– متن اللغة، مادة (ق وس) 676/4 .

[6]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص37 .

والشَّأمُ تُنْكَرُ، كَهْلُهَا وفتاهَا

قال كَهْلُهَا وفَتَاهَا بدل مؤنث الشأم؛ وشاهد التذكير.

وقول الآخر:

يقولون إنَّ الشَّأْمَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ

فمن لِيَ إنْ لم آتِهِ بخُلُودِ؟

وقال عثمان بن جني: الشَأْمُ مذكر، واستشهَدَ عليهِ بهذا البيت، وأجازَ تأنيثهِ في الشعر، ذكرفي باب الهجاء من الحماسة، قال: وقد جاء الشَّأْمُ لغة في الشَّأْمِ ؛ قال المجنون:[1]

يَقُولُون لَيلى بالعرَاقِ مَرِيضَةً

فأَقْبَلتُ من مصرٍ إليها أَعُودُهَا."[2]

تأنيث الشهور: عن ابن كمال:جمادي الأولى والأخرى.[3]

وقال الفراء في كتابه: «الشهور كلّها مذكّرة إلاّ جُمَادَيين، فإنهما أنثيان قال الشاعر:

إذا جُمَادي مَنعتْ قَطْرَهَا زَانَ جَنَابِي عَطَنٌ مُعْصِفٌ

رواه أبوعبد الله: "مُغْضِبٌ" قال الفراء: يُقالُ للنبتِ اللين يتغضب من لِينهِ».[4]

التأنيث ما جاء بصيغة فَعْل:في هذا يقول ابن الحنبلي: «ومن ذلك: لفظتان: تأنيث البطن

[1] –قيس بن الملوح:ديوانه، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق يُسرى عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان–ط1–1420 هـ 1999 م، ص 67 .

[2]– لسان العرب مادة (شأم)315/12 .

[3]– ينظر ابن كمال ، التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص577 ، 573 .

[4]– أبو زكريا يحي بن زياد الفرّاء(144 –207 ه): المذكّر والمؤنث، تح وتقديم رمضان عبد التواب دار التراث، القاهرة ، ص 94 .

وتذكير القوس».[1]

عن الفراء:«البَطْنُ ذَكر، ومن أنثَهُ فهومخطئ».[2]

وفي باب ما يُذَكَرُمن الإنسان، ولا يُؤنَثُ يقول ابن الأنباري: «واللَحيّ مُذَكَّرٌ، كذلك الذَّقَن، والبَطَنُ ».[3]

بعض ماهومذكر.عن ابن الإمام: وطلعت القمر، وأنثوا الموت والبيت.[4]

عن ابن السكّيت ذكّر الموت والقمر ورد في كتابه: «موتٌ مَائتٌ. وللقَمَر عند المحَاقِهِ».[5]

ذُ و الموصولة: خطّأ ابن برهان من يطلق لفظ الذات على الله تعالى لكونه تأنيث(ذو)، وعدم صحة إطلاق ما فيه علامة التأنيث عليه تعالى.

وكذلك خطَّأ من يقول: «الصفات الذاتية، لأن النسبة إلى الذات: ذوويّ. أقول: جوابه أنّهم جعلوا لفظ الذات اسما للحقيقة من كلّ شيء، واصطلحوا عليه فزال عنه التأنيث، ثمّ أطلقوه عليه تعالى.ولذلك الذي أشرنا إليه لم يُغَيِّرُهُ في النسبة».[6]

كان هذا عند بعض الطائيين، يفرقون بين المذكر والمؤنث في الموصول؛ فيجعل ذوللمذكر مطلقا، مفردا ومثنى ومجموعا وذاتُ للمؤنث مطلقا، مفردا ومثنى ومجموعا كذلك، [7] وفي ذلك يقول ابن الشجري: «وذُومُوَحَّدة على كلّ حال في التثنية والجمع، ذاتُ مُوَحَدة مضمومة في

---

[1]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص115 .

[2]- الفرّاء: المذكّر والمؤنث، ص69 .

[3]- ابن الأنباري: المذكّر والمؤنث، ص337 362 .

[4]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص72، و77 و81و82و 84 .

[5]- إصلاح المنطق، ص362، و409 .

[6]-خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص31 .

[7]- ينظر رمضان عبد التواب:بحوث ومقالات في اللغة، ، مكتبة الخانجي، القاهرة- ط1- 1403 هـ-1982 م، ص256

كلّ حال ».[1]

في المتن وردت ذوبصورها المختلفة عددا وجنسا: «ذات مؤنث ذوبمعنى صاحب (ج) ذوات.وهما ذاتان وذواتان».[2]

وبعض هؤلاء الطائيين، يُصرِّف هذا الاسم تصريفا كاملا. في المفرد يقولون: ذونعرف، وهذان ذوا نعرف، وهؤلاء ذوونعرف، وهذه ذات نعرف، وهاتان ذواتا نعرف، وهؤلاء ذوات نعرف، ويضمون التاء من ذات وذوات على كلّ حال.وأنشد الفراء على هذه اللغة، قول رؤبة بن العجاج:

جمعتها مِنْ أَينُق مَوَارِق

ذَوَات يَنْهَضنَ بغير سَائِقٍ.[3]

وقيل: يقولون:« فِهرِسة الكتاب، فيجعلون التاء فيه للتأنيث، ويقفون عليه بالهاء. والصواب: فِهْرِسْت، بإسكان السين، والتاء فيه أصلية ومعناه بالفارسية: جملة العدد.أقول: في القاموس: الفِهْرِسُ، بكسر الفاء: الكتاب الذي تُجمع في الكتب، مُعَرَّبُ فِهْرِسْت. وفي ديوان الأدب: الفهرس:الفهرس: مقسم الماء، على وزن(الفعلل)، وهولغة يونانية فعربوه واستعملوه في مجمع الأبواب، والتاء فيه غلط فاحش، وتركه واجب على جميع الناس».[4]

وفي المتن «الفِهْرِسُ: الكتابُ تَجْمَعُ فِيهِ الكتب (ج) فَهَارِس. وهومعربٌ فِهْرِست، بإسكان السين، وتاؤُهُ أصليَةٌ، ومعناها جملة العدد للكتب».[1]

---

[1]- أمالي ابن الشجري 305/2 .

[2]- متن اللغة، (ذوت) 517/2 .

[3]- ينظر رمضان عبد التواب:بحوث ومقالات في اللغة، ص256 .

[4]-خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص43 .

[1] - متن اللغة (فهر)460/4 .

التاء في فهرس غير أصلية، معرب فهرست والتاء فيه أصلية وليست علامة للتأنيث.

في باب المشتقات جاءت صيغ كثيرة في القياس، وكذلك في الشذوذ هذا لأن العلماء يرون في ذلك ضعف في اللغة، وموت لها وإنّما هي رواسب قديمة في العربية قد جُمِدت في إحدى مراحِلها، وهي تمثل في عصرنا هذا لغةَ بَيئَةٍ لُغَويةٍ، وظاهرة من مظاهر التطور اللغوي لثراء اللغة بصيغ كثيرة.

أولا–أثر التقاء الساكنين في تطور اللغوي:

عن ابن جني تحدث الإمالة من الفتحة إلى غيرها من أخواتها الكسرة والضمّة، بقوله:« أن بين كل حركتين حركة. فالتي بين الفتحة والكسرة هي الفتحة قبل الألف الممالة؛ نحوفتحة عين عالم، وكاف كاتب.» [1]ويفسر ذلك الباحث عبد الغفار حامد بأنّ موضع الفتحة في أوّل الحركات، وعند النطق بالفتحة تمر بمخرج الياء، والواو، لأنهما في طريقها، فجاز أن تشمها شيئا من الكسرة أوالضمة.[2]

التفريعات في صيغة الثلاثي المجرد "فَعْل ":

التفريع نوع من التيسير تسكين المتحرك في تعريف اللغويين:« وهوالتخفيف، صيغة الثلاثي المجرد في صوره فَعَل، فعِل، فعل بفتح العين وكسرها وضمها، لصيغة فعْل بسكون العين أخف

[1]– ابن جني: الخصائص، 3/ 122.

[2]– ينظر عبد الغفار حامد هلال: اللَهجَات العَربِيَة نَشْأَة وتَطَوُّرًا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2– 1414هـ–1993م، ص197.

من صيغة فعل بضم العين أوفتحها أوكسرها لحق بالصيغتين الأخيرتين تغيرات قصد التخفيف وتوفير الجهد لجأت إليه بعض القبائل دون الأخرى ».[1]

فَعِل بكسر العين سواء كانت اسما، أوفعلا ينطق بها فعْل بتسكين العين مثل عَلِم تقول فيها علْم، وفي كَتِف: كِتْف، وفي فخِد: فخْد؛ فهي تغيرات وتفريعات خصّها علماء اللغة بلهجة تميم، على حين لهجة الحجاز أبقت الصيغ على حالها بدون تفريع، [2] ويقول الرضي: «وجميع هذه التفريعات في كلام بني تميم، وأما أهل الحجاز فلا يغيرون البناء ولا يفرعون ».[3]

التفريع ظاهرة صوتية شاعت عند العرب "فعل" بتحريك العين أوتسكيها، اختلف العلماء في تحديد الفرع من الأصل يرى مصنفي كتب اللحن الأصل هوبالتحريك واللحن بتسكين في استعمال العوام للتخفيف والتيسير. عبد العزيز مطر يرى في الساكن العين هوالأصل و«يرجح الظاهرة التقاء الساكنين في آخر الكلمة، أحدهما في بنية الكلمة والآخر طارئ بسبب الوقف بسكون وحذف الحركة الإعرابية، فحُركت عين الاسم الثلاثي في مثل: رَمَل، سَمَن، فِطَر، رُبَع، بدل من رَمْل، سَمْن، فِطْر، رُبْع بإسكان عين الكلمة».[4]

تفريع فَعَلَ من فَعْل

عن ابن الحنبلي: مَعِز في مَعْز[5] وعن ابن منظور: مَاعِز والجمع مَعْزٌ ومَعَزٌ.[6]

---

[1]- أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث، 269/1 .

[2]- ينظر أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث ،235/1 .

3- الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، 40/1 .

[4]- عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 225 .

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص57 .

[6]- لسان العرب، مادة (معز) 410/5 .

والصواب:« مَعْز ومَعَز سكون العين والزاي بسبب الوقف، أوسقوط حركة الإعراب وبالتالي توالي الساكنين في بعض البيئات، ولكراهيته حُرِكت العين.» [1]

جاءت من مَعْز مَعَز وفي هذا عقد ابن مكي بابا لما جاء ساكنا فحركه عوام الصقلية وذكر منها أمثلة: السَّمَنَ والبَقَلَ والرَطَلَ

والحَبَلَ ».[2] وتُثبَتُ هذه الكلمات بسكون العين في اللغة المشتَرَكة.[3]

وفي مَعِز على وزن فَعِل من مَعَز على وزن فَعَل في شرح الشافية:«فَعِلاً المكسور العين يُكسر في الكثرة والقلّة على أفعال، وذلك لأنه أقل من باب فَعَلَ مفتوح العين بكثير». [4]

تفريع فَعْل في فِعَل : ورد عن ابن الحنبلي: يقولون النَّطْع في النِّطَع. [5]

عن ابن السكيت في باب ما يكسر أوله ويفتح ثانيه: النِّطَع، وهي اللغة العالية، ويُقال: نِطْع ونَطْع.[6] عن ابن قتيبة: "نِطْع ونِطَع.[7]

الصواب النِّطَع والعامة تقول النَّطْع بتسكين عين (الطاء)، في فصيح ثعلب: النِّطَعُ فيه لُغَاتٌ، واخْتَارَ ما ترى، وجَمْعُه أنطَاعٌ، ويقال: فلان يَتَنَّطعُ في القول والعمل: إذا أَخرَجَ الحُروفَ مُشْبَعَةَ

---

[1]- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 226 .

[2]- ابن مكي :تثقيف اللسان وتنقيح الجنان، ص87 .

[3]- ينظر لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 227 .

4- الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، 97/1 .

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص57 .

[6]- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ت(244 ه): إصلاح المنطق، تح محمد مرعب ، دار إحياء الثرات العربي-ط1-1423 ه-2002 م، 128/1 .

[7]- أدب الكاتب ، 535/5 .

الأَجْرَسِ كأنّهُ يستَعينُ عليها بِنِطْعِ اللسانِ والفَمِ وتَعَمَّقَ فيما يَعْمَلُهُ وبالغ فيه، والنِّطْعُ: ما ظهرَ مِنَ الغَارِ الأعلى (فيه آثارٌ كالتَّحْزِيزِ)، وجمعه نُطُوعٌ.[1]

العامة تقول: النَّطْع في النِّطَع: استثقال النطق بالكسر بعدها فتح، تُسَكَّن العين وتُنقل حركتها إلى فائها وقالوا نَّطْعٌ.

تفريع فُعْلٌ من فُعُلٌ : عن ابن الجنبلي:ولُغْز في (لُغُزُ)[2] والفُجْل في الفُجُل بضمتين.[3]

"عن ابن قتيبة: قُفْل، وقُفُل "و"هُزْؤٌ، وهُزُءٌ "و" كُفْءٌ، وكُفُؤ "و" غُفْل، وغُفُل" و" أُكْل، وأُكُل "، و" السُّحْتُ، والسُّحُت [4] "

التفريع، لأن النطق بصيغة فعْل بسكون العين واللام عند الوقف، استبعد العرب التقاء الساكنين، فحركوا العين بحركة الفاء مماثلة وتجانسا، فنشأت صيغة فُعُل إلى جانب فُعْل ترد صيغة بوجهين؛ بتسكين العين وضمها، ورد في القرآن الكريم نحو: أُفُقُ وأُكُل، ورُبُع، وعُنُق... ويرجع السبب إلى ترك علماء اللغة هذه الصيغة بالوجهين، والاهتمام بتصحيح الكلمات التي وردت بالفتح.[5]

تفريع فِعْل من فَعْل : عن ابن الإمام:السِّبِت[6]

[1]- فصيح ثعلب ، ص202 .

[2]-بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 58 .

[3]-سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص 45 .

[4]- أدب الكاتب، ص 427 .

[5]- ينظر عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 227 .

[6]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة ص 27، و28و 30و 32 .

عن ابن قتيبة: سَبْتٌ وسُبُوتٌ، وسُبُوتٌ، وأَسْبُتٌ.[1]

وتَبن [2] بفتح التاء. وعن ابن قتيبة: التِّبْن[3] بكسر التاء

عن ابن الحاجب في كَتِفٍ يجوز كَتْفٌ وكِتْفٌ، [4] من فَعِل أجاز فَعْلٌ وفِعْلٌ.اطرّادا في مثل سِبْت في سَبْت ثَغْرٍ في ثَغْرٍ، وثِدْيٍ في ثَدْيٍ وتِبْنٍ فيَ تَبْنٍ.[5]

أوّلها بالفتح وثانيها حرف حلقي مكسور بعدها، يتنافر الصوتان. وتمال الألف إلى الياء لتقريب منها لأن الألف تطلب أعلى الفم والكسرة تطلب أسفله، فيتنافر الصوتان، و تُقلب الفتحة كسرةً وزال الثقل وانسجم الصوتان.[6] في مثل قول الجواليقي: العامة تقول: الشَحنة، بفتح الشين. والصواب كسرها.[7]

ورد عن ابن منظور: شحن: في قول الله تعالى: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ **يس الآية41** أي: المملوء. الشَّحْنُ: مَلْؤُكَ السفينة وإِتْمَامُكَ جِهَازَكَ كله. شَحَنَ السفينَةَ يَشْحَنُهَا شَحْنًا: ملأها، وشَحَنَها ما فيها كذلك. والشِّحْنَةُ ما شَحَنَها.[8]

زاد الاسترابادي في شرحه للشافية فقال: الذي كان ثانيه غير حلقي قال: اللغتان اللتان يشترك فيهما الحلقي وغيره: أولاهما: فَعْل بفتح الفاء وسكون العين، نحو: فَخْد في الاسم، وفي

[1]- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(613 هـ-676هـ)، أدب الكاتب، تح وتعليق محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1402هـ-1981 م، 106/2 .

[2]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة ص36.

[3]- أدب الكاتب ، ص 284 .

[4]- شرح الشافية، ص39 .

[5] - رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، ص321 .

[6]- ينظر أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث، ص276 .

[7]-خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص37 .

[8]-لسان العرب(شحن)234/13 .

غير الحلقيّ كَبْد إنّما سكنوا العين كراهة الانتقال من الأخف أي الفتح إلى الأثقل منه أي الكسرة والسكون أخف من الفتح؛ فكان الانتقال من الفتح إلى أخف منه أي السكون.[1]

وفيما ورد عن ابن الإمام: وقالوا: لَحْمٌ نِيْ.[2]

عن ابن منظور: عن ابْنُ الأَنباري: النَّيُّ الشَّحْم، مِنْ نَوَت الناقةُ إِذا سَمِنَتْ. قَالَ: والنِّيءُ، بِكَسْرِ النُّونِ وَالْهَمْزِ، اللَّحْمِ الَّذِي لَمْ يَنْضَجْ.[3]

كان تغيير الكسر إلى الفتح نِيْ في (النِّيءُ)، وسَلْعة في (السِّلْعةُ)، وتَبن في(التِّبْن) الشَحنة في (الشِّحْنَةُ) والبَرُّ في البِرُّ، وشِمٍّ وشَّمُّ استكراها واستثقالا للانتقال من الحركة الفاء وهي الكسرة الأثقل إلى حركة العين الساكنة الأخف، فغُيِرت الكسرة بالفتحة لأنها أخف من الكسرة وأقرب منها؛ فكان الانتقال من الفتح إلى السكون أيسر وأخف من الانتقال من الكسر إلى السكون.

ثانيا–تناوب الأصوات: يحدثُ في اللهجات تناوب واسع بين الحركات وأصوات اللين، وقد يؤدي هذا التناوب إلى تغيير بعض الصيغ، وقلب شكلها. وتلحق هذه الظاهرة الأسماء كما تلحق الأفعال.

أولا–تناوب أصوات اللين في الأسماء:

تفريع فِعْلة من فَعْلَة: من أمثلة هذا التفريع:عن ابن الإمام: سَلْعة.[4] وعن ابن منظور:

---

[1]– ينظر رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ت (686هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية –1402هـ –1982م، 41/1و42 .

[2]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة ص36.

[3]– لسان العرب مادة (نوء) 349/15 .

[4]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص36.

السِّلْعةُ: مَا تُجِرَ بِهِ (ج) السِّلَعُ.[1] بصيغتين فَعْلَة وفِعْلَة عن ابن الإمام: الشِّتوة.[2] وقال المبرد: شِتَاء جمع شَتْوَة كصِحَاف جمع صَحْفَة فعلَى هذا شَتْوَى قياس؛ والجمع يرد إلى واحده، وإطلاق الشِتاء على ما يطلق عليه الشتوة يضعف.[3]

عن ابن السكيت: تقول هي الشَّتْوَة والصَيْفَة لا تقل الشِّتْوَة.[4] ابن الحاجب أجاز الصيغتين بفتح الفاء وكسرها وسكون عينهما كثيران في كلامهم فتصريف في تكسيرهما أكثر من التصريف في باقي جموع الثلاثي.[5]

تفريع فِعْلَة من فَعِلَة : يرى ابن سكيت ما يفتح أوله ويكسر ثانيه، وقد يخفف بعض العرب ثانيه ويلقي كسرته على أوله تقول: هي مَعِدَةٌ، وبعض العرب يقول: مِعْدة، وهي الكَلِمة، والكِلْمة لغة، وهي النَّقِمة والنِّقْمة، ... وهم السَفِلةُ، ومن العرب من يخففُ فيقول: السِّفْلةُ، ويقال: فلانٌ من سِفْلَةِ الناس.[6]

---

[1]-لسان العرب مادة(سلع) ، 160/8

[2]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة ص 27، و28و 30و 32

[3]- شرح الشافية، ص82

[4]-إصلاح المنطق، ص 162

[5]- شرح الشافية ، ص82

[6]- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ت(244 ه): إصلاح المنطق، تح محمد مرعب ، دار إحياء الثرات العربي-ط1-1423 ه-2002 م، 128/1 .

إبراهيم أنيس يرى أنّ الانتقال من فتح إلى كسر، أوكسر إلى فتح قصد الانسجام بين صوتي اللين فيكونان فتحتين أوكسرتين تيسيرا في النطق أواقتصادا قد يسبب جهدا عضليا أكبر.1

عن ابن الإمام: ونِوى التمر[2]

عن ابن منظور:والنَّوَى: جَمْعُ نَوَاة التَّمْرِ، وَهُويُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ. [3]

وعن ابن الإمام من قولهم: حِلِقَة الحديدِ والنّاس بكسر الحاء، والصواب حَلْقَة بفتحِها.[4]

تطور الفتحة إلى كسرة، ثمّ كسرت الفاء ليتجانس الصوتان؛ تيسيرا للنطق.

وعن ابن منظور: وحَلْقةُ الإِناء: مَا بَقِيَ بَعْدَ أَن تَجْعَلَ فِيهِ مِنَ الشَّرَابِ أَوالطَّعَامِ إِلى نِصْفِهِ، فَمَا كَانَ فَوْقَ النِّصْفِ إِلى أَعلاه فَهُوالْحُلْقَةُ. [5] في الحَلْقَةِ بفتح الحاء وسكون اللام: كلّ شيء مستدير كحَلْقة الحديد، والفضة والذهب، والناس وقد رُوِي في اللام الفتح، في اللسان « وقد حكى سبويه في الحَلَقَةِ فتح اللام وأنكرها ابن سكيت » وحكى الأموي: حِلقة بالكسر؛ يريد كسر الحاء، قال لغة بني الحرث بن كعب.[6] الأصل في الحَلْقَةِ الفتح والكسر فيها لغة من لغات بعض القبائل.

---

[1]- إبراهيم أنيس :في اللهجات العربية، ص85 .

[2]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة ص 27، و28و 30و 32 .

[3]- لسان العرب مادة (نوي)349/15 .

[4]- الجمانة في إزالة الرطانة ص34 .

[5]- لسان العرب مادة (حلق)58/10 .

[6]- شرح الشافية ، ص 101 .

عن ابن الإمام: ومن قولهم: لامرأة الابن: كِنّة بالكسر والصواب: كَنَّة بالفتحِ قاله الجوهريّ، قال: وتجمع على كَنائِن، كأنّه جمع كَنينة. [1]

عن ابن منظور:والكَنَّةُ، بِالْفَتْحِ: امرأَة الِابْنِ أَوالأَخ، وَالْجَمْعُ كَنائِنُ، نَادِرٌ كأَنهم تَوَهَّمُوا فِيهِ فَعِيلة وَنَحْوَهَا مِمَّا يُكْسَرُ عَلَى فَعَائِلَ. [2]

عن ابن الإمام: جِبهة، عن ابن منظور: الجَبْهَةُ: مَوْضِعُ السُّجُودِ. [3]

ومن ذلك: قولهم: جاءوا على بِكرة أبيهم، بكسرة الموحدة، والمنقول في الفاخر أيضا فتحها. [4]

ابن السكيت: فِعْلَة وفَعْلَة بمعنى واحد تمثيلا لذلك لقول أبي عبيدة: يقال قوم شِجْعَة وشَجْعَة. [5]

يقول: عبد العزيز مطر: «التحريك بحركة لا يقتضيها عامل الانسجام أوطبيعة الحرف، إمّا أن يكون في القياس الخاطئ رغبة في اطراد ظاهرة التحريك بالفتح، وإمّا يكون هؤلاء اللغويون أجروا استقراء ناقصا لم تتبين منه جميع معالم هذه الظاهرة». [6]

ويرى كذلك في الساكن العين هوالأصل و«يرجح الظاهرة التقاء الساكنين في آخر الكلمة، أحدهما في بنية الكلمة والآخر طارئ بسبب الوقف وبسكون وحذف الحركة الإعرابية، فحُركت

[1]- الجمانة في إزالة الرطانة، ص35 .

[2]- لسان العرب مادة (ك ن ن)362/13 .

[3]- لسان العرب مادة (جبه)483/13 .

[4]- ينظر سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص35 .

[5]-إصلاح المنطق، 117/1 .

[6]- ينظر عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 231 .

عين الاسم الثلاثي في مثل: رَمَل، سَمَن، فِطَر، رُبَع، بدل رَمْل، سَمْن، فِطْر، رُبْع بإسكان عين الكلمة». [1]

ورد ذلك عن ابن السكيت بقوله:وقد احتمل القوم بِثِقِلِهِم، وهي اللَبِنة التي يبنى بها، ومن العرب من يقول: لِبْنةٌ، قال الراجز:

أما يزال قائل: أبن أبن. ..دلوك عن حد الضروس واللَبِنْ

وتقول: هي الفَخِذُ، والكَرِش، والوَرِك، والتخفيفُ في هذا جائز.[2]

تفريع فُعْلَة في فُعُلَة:وفي هذا قال أبوعبيدة: يقال: ظُلْمَةٌ، مضمومة الأوّل ساكنة الثاني، وبعضهم يضم الثاني من حروفها، يقول: ظُلُمة، وكَذَلِكَ الحُلْبَة والحُلُبة، والهُدْبَة والهُدُبة، ويقال: جُبْنٌ وجُبُنة، بضم الجيم والباء وتسكينها أيضاً، وبعضهم يضم الجيم والباء ويثقل النون فيقول: جُبُنٌّ وجُبُنَّةٌ، وبعضهم يضم أولها ويسكن ثانيها.[3]

تفريع فَعِيل من فِعِيل: قال الجوزي في فَعِيل من فِعِيل: العامة تقول: بطّيخ، بفتح الباء. والصواب كسرها.[4] يقال: أحِبُّ من الفاكهة البَطِّيخِ (بفتح الباء).

والصواب: البِطِّيخ(بكسر الباء): نباتٌ من ضرب اليقطين يمتدُّ على الأرض، واحدته" بِطِّيخَةٌ".[5]

---

[1]- عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص 225

[2]- ابن السكيت: إصلاح المنطق، 128/1

[3]-إصلاح المنطق، 93/1

[4]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص23

[5]- معجم تقويم اللغة وتخليصها من الأخطاء الشائعة، مادة (بطخ)، ص38 .

عن ابن الحنبلي:«القَنّيِنَة بفتح القاف، لما يُجعَلُ فيه الشراب. وإنّما هي بكسرها». [1]

فيما ورد عن العامة بَطّيخ، بفتح الباء والصواب البِطِّيخ بكسرها، والقَنّيِنَة بفتح القاف والصواب بكسرها والعلماء أجازوا الصيغتين، وصنفوه في باب تجانس الأصوات.

ورد عن ابن قُتيبة "رِئي" بكسر الأوّل والثاني، ووردت "رَئي" بفتح الأوّل وكسر الثاني.[2]

ويعلل علماء اللغة ذلك على أنّه ضرب من الانسجام، والتقريب يرى فيه ابن يعيش: «تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل».[3] ففي إمالة الألف إلى الياء التقريب منها لأن الألف تطلب أعلى الفم والكسرة تطلب أسفله، فتنافرا الصوتان، قلبت الفتحة كسرةً وزال الثقل وانسجم الصوتان.[4]

فَعْلِيل من فِعْلِيل: ومن أمثلة ذلك قال: الصقلي: يقولون: بَلْقيس، بفتح الباء. والصواب كسرها.[5] الصَّواب:بِلْقيس(بكسر الباء) وهي ملكة سبأ.[6]

بَلْقيس في (بِلْقيس) تغيير الكسرَةِ فتحةً لأنها أخف منها لتنتقل إلى السكون.

عن ابن الحنبلي:«البَرْسِيمُ بفتح والموحدة لبنات شبيه بالرَّطْبَةِ وأجل منها هوبكسرها ».[7]

---

[1]– سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ص 57 .

[2]– أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث، ص276 .

[3]– يعيش بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الأسدي الموصلي ت(643 هـ): شرح المفصل، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب كالعلمية بيروت ، لبنان –ط1-1422 هـ -2001 م ، 188/5 .

[4]– ينظر أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث، ص276.

[5]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص24.

[6]– معجم تقويم اللغة وتخليصها من الأخطاء الشائعة، مادة(بلقس)، ص40 .

[7]–سهم الألحاظ في وهم الألفاظ،ص 45

عن ابن الحنبلي: زمن ذلك الدَّهليز بالفتح، لما بين الباب والدار.وإنّما هوبالكسر، كقِنديل الذي إذا كُسِر صحَّ. [1]

قال الصقلي: يقولون: زَرْنِيخ، بفتح الزاي. والصواب كسرها.[2]

عن الجواليقي:قال الصغاني: قال: شمر: الزِّرْنْيخُ بالكسر ويقال له الزرنيق وكلاهما معرب، وهوحجر معروف، منه أبيض، ومنه أصفر، ومنه أحمر.وعن أبي حاتم عن الأصمعي: هوفارسي معرب. [3]

زَرْنِيخ فَعلِيل والصواب الزِّرْنْيخُ فِعلِيل

دهلز: الدِّهْلِيز: الدِّلِّيج، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ. والدِّهْلِيز، بِالْكَسْرِ: مَا بَيْنَ الْبَابِ وَالدَّارِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَالْجَمْعُ الدَّهالِيز. اللَّيْثُ: دِهْليز إِعراب دَالِيجٍ. قَالَ: والدِّهْلِيز مُعَرَّبٌ بِالْفَارِسِيَّةِ دَالِيزُ وَدَالَازُ. والدِّهْلِيز: الجَيْئَةُ، قَالَ: وهنزمز معرّب. [4]

بَلْقيس دِهْليز جاءت الكلمات عل صيغة فِعليل والعامة تقول فَعليل مفردات مُعرّبة وضعت لها صيغ لتدخل الاستعمال العربي. تغيير الكسرَةِ فتحةً لأنها أخف منها لتنتقل إلى السكون.

التفريع فَعْلَل من فِعْلِل: عن ابن الإمام: وفتحوا أوائل بعض الأسماء في كرَكَر البعير.[5]

عن ابن منظور: الكِرْكِرَةُ: رَحَى زَوْرِ الْبَعِيرِ والناقةِ، وَهِيَ إِحدى الثَّفِنات الْخَمْسِ، وَقِيلَ:

---

[1]- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص45

[2]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص32

[3]- أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضِر(465-540 ه)، المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح د. ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1-1410 ه-1990 م، ص356

[4]- لسان العرب مادة(دل ز) 359/5

[5]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص36.

هُوالصَّدْرُ مِنَ كُلِّ.[1] العامة: كرَكَر فَعْلَل والصواب بالكسر كِرِكِر فِعْلِل.

ورد عن ابن السكيت: الصيغتان فِعْلِل وفَعْلَل بمعنى واحد. ومثل ذلك: الكِثْكِثُ والكَثْكَثُ.

ومما جاء بالهاء يقال: نَاقَةٌ عِجْلِزَةٌ وعَجْلَزَةٌ، وهي القويّة الشديدة. [2]

ما يراه علماء التصحيح لحنا في بعض الصيغ كان تغييرها من صنيع أهل اللغة، إن كان المحدثون يؤمنون بالتطور اللغوي والتغيير الطارئ على اللغة فإنّ علماء العرب يروا «كلَّ تطور ما هوإلاّ ضعف فيها، وموت لها، وهذا الشذوذ أوالخروج على قواعدهم النحوية، لا يعتبر كذلك، بل هي رواسب قديمة في جسم العربية ».[3]

ثانيا– تناوب أصوات اللين في الأفعال:

تناوب أصوات اللين: لم تكد تخلومنه لغة من اللغات الإنسانية، ففي اللغة العربية حدث تناوب واسع النطاق بين أصوات اللين القصيرة التي يرمز إليها بالفتحة والكسرة والضمة، ويمثل هذا التناوب انقلاباً من أهم الانقلابات التي اعتورت هذه اللغة، فالفتحة قد استبدل بها الضمة أحياناً والكسرة في كثير من الأحوال وتمثيلا لذلك ما جاء في عامية المصريين يِقُوم، يِعُوم، يِسْجُد يِسْمَع، سِكِت أوسُكُت، كِبِير...، والكسرة قد استبدل بها الضمة أحياناً والفتحة في كَثير من الأحوال من ذلك: يلطم، يضرب، يسرق..، في عامية المصريين يِلْطُم، يِضْرُب، يِسْرَأ... والضمة قد استبدل بها الفتحة أحياناً والكسرة في معظم الحالات فبدلاً من: مُحمد، ثُعبان، يذُم، ظُفر.. إلخ؛ يقال في عامية المصريين (مِحَمد، تِعبان، يزِم، ضِفر.... [4]

---

[1]– لسان العرب مادة (كركر) 137/5 .

[2]–إصلاح المنطق، 103/1 .

[3]– أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث، 608/2 .

[4]– ينظر علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ص111

ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة: ورد ابن الحنبلي:على ما أرى: يِشْرَبُ ويِطْرَبُ (بكسر حرف المضارعة). [1]

ابن الحاجب يقول: واعلم أن جميع العرب، إلا أهل الحجاز، يُجَوِّزُونَ كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل، إذا كان الماضي على فِعل بكسر العين، فيقولون: أنا إعْلَم ونحن نِعْلَم وأنت تِعْلَم[2]

سيبويه يعطي تفسيرا لذلك بجعل كسر أوائل المضارع تتماثل وقاعدة الألف الموصولة في الفعل الثلاثي فَعَلَ أن تُكَسَرُ أوائل الأفعال المضارعة؛ إذ يقول:« واعلم أنَّ كُلَّ شَيءٍ كَانَتْ أَلِفُهُ مَوْصُولَة مما جَاوَزَ ثلاثة أَحرُفٍ فِي فَعَلَ فإنَّكَ تُكَسِرُ أوائِلَ فَعَلَ، فلمّا أرَادُوا الأفعَال المضَارَعَة على هذا المعنى كَسَروا أوائلها كَأنَّهم شَبَّهُوا هذا بذلك. وإنّما ما منعهم أن يُكَسِرُوا الثواني في باب فَعَل أنّها لم تَكن تُحَرَّك فوضعوا ذلك في الأوائل. ولم يكونوا ليُكسرُوا الثالث فيلتبِسَ يَفْعِلُ وبيَفْعَلُ وذلك: قولك استَغْفَر فأنت تِسْتَغْفِرُ، واحْرَنْجَمَ فأنتَ تِحْرَنْجَمُ». [3]

ثانيا– أثر النبر في التطور اللغوي

ظاهرة الإشباع: الإشباع ظاهرة صوتية تلحق الكلمة في أوّل أو آخر مقاطعها، سماها ابن جنّي بمطل الحركات، :« وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها. فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو». [4]

ومَثَّل فقال:« فالألف المنشأة عن إشباع الفتحة ما أنشده:

---

[1] – بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص57

[2]–شرح ابن الحاجب141/1

[3]– سيبويه:الكتاب، 4/ 112

[4]– ابن جني : الخصائص، 123/3 .

أبوعلي لابن هرمة يرثي ابنه: من قوله:

فأنت من الغوائل حين ترمى. ..ومن ذم الرجال بمنتزاح.

أراد: بمنتزح: مفتعَل من النازح. وأنشدنا أيضًا لعنترة:

ينباع من ذفرى غضوبٍ جسرة

قال: أراد ينبع، فأشبع الفتحة، فأنشأ عنها ألفًا. وقال الأصمعي: يقال انباع الشجاع، ينباع انبياعًا إذا انخرط بين الصفين ماضيًا وأنشد فيه[1]:

يطرق حلمًا وأناةً معًا. ..ثمت ينباع انبياع الشجاع

و في هذا انفعل ينفعل انفعالًا والألف فيه عين. وينبغي أن تكون عينه واوًا؛ لأنها أقرب معنى من الياء هنا. وقد يمكن عندي أن تكون هذه لغة تولدت. وذلك أنه لما سمع "ينباع" أشبه في اللفظ ينفعل.[2]

الإشباع عند المحدثين: وفي تعريف علماء اللغة:«هي ظاهرة صوتية صرفية صغرى، وغير مطرد في العربية، ولها حضورها في المستوى العامي واللهجي، وقد تجيء اختيارا واضطرارا».[3] أي زيادة قوّة الارتكاز، بالإشباع أوالتضعيف، والقصد من هذا الإشباع زيادة الضغط على مقطع من مقاطع لإبرازه في السمع لتح غرض قصدي.[4]

[1]- البيت من مقطوعة مفضلية للسفاح بن كثير اليربوعي، رثى بها يحي بن ميسرة، صاحب مصعب بن الزبير، وانظر الخزانة 2/ 536، وشرح المفضليات لابن الأنباري 631.

[2]- ابن جني : الخصائص، 123/3 .

[3]- التوليد اللغوي، ص 267 .

[4]- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 241 .

هذا الإشباع أثر من آثار النبر في إطالة الكلم، وينشأ عن تأخير النبر بانتقاله إلى المقطع الذي يليه، وتحوله من مقطع إلى مقطع متوسط (تِ)(تي).[1]

قد يؤدي الإشباع إلى وظائف تركيبية، تتمثل في انّه يعمل بمثابة عامل من عوامل التوليد اللغوي، التي تُنمي اللغة بالزيادة في ثروتها المعجمية، وقد يكون الإشباع بمثابة عنصر من عناصر التطريز الدلالي، أوالإقاعي.[2]

إشباع حركة المقطع الأول:

الإباء:»يزيدون فيه ياء؛ فيقولون:الإيباء، وكأنهم يظنونه من الإفعال وليس كذلك، وقد نظمت في هذا ما يدلّهم على الصواب ويعين بابه من بين الأبواب، فقلت:

أخوالجهل الموقّرُ لا يبالي أيَنْطِقُ بالخطا أمْ بالصواب

وأمّامن لَهُ عقْلٌ سَليمٌ أبَى يأبَى إباءً فهوآبي [3]

عن ابن منظور:« قال الشيخ ابومحمد بن برّي:الأَبَاءَةُ (ج)أَباءٌ.قال ربما هذا الحرف في المعتلّ من الصِّحاح إن الهمزة أصلها ياء».[4] عن سيبويه:«إذا كانت الهمزة من أصل الحرف فالإبدال فيها جائز، كما فيما كان بدلا من الواو أو الياء وهو فيها قبيح. وقد يجوز إذا كان أصلها الهمز مثل قرَّاء ونحوه».[5]

---

[1]- ينظر الشايب فوزي:قراءات وأصوات، عالم الكتب الحديث، الأربد، الأردن، 1404 هـ-1984 م، ص145

[2] - الأقطش عبد الحميد محمد سليمان :الإشباع الصوتي في المقاطع العربية أوضاعه وأهميته، مجلة علوم اللغة ، القاهرة – م6-ع2-2003 م، ص 10.

[3]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص 19 2 و562 .

[4]-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت مادة (أبَى)1/ 23 .

[5]- أبو بِشر عمرو بن عثمان بن قنبز، الكتاب ، تح عبد السلام محمد هارون –مكتبة الخانجي –ط2 – القاهرة -1408 هـ-1988 م 3/351-352 .

الأصل الإباء والعامة يقولون:الإيباء تمديد الهمزة أي المقطع.[1]

ومن أغلاطهم الفاضحة لفظ(الإيباء) والصحيح الإباء، وهومصدر أبَى يأبَى. إِباية الشيء: كرهه: امتنعَ عنه، فهوآبٍ وأَبَيَان وأَبِيٌّ و(ج) أُبَاةٌ وأَبِيُّون، وأُبَّاءٌ وإِبَّاء، ووهي آبِيَةٌ(ج)، أَوابٌ هوأَبِيُّ الضَّيْمِ: لا يرضاه هو.[2]

إ با ء: **س ح/س ح^ ح/ س ح**

حدث النبر على المقطع الثاني

إيباء: **س ح~ ح/س ح^ ح/ س ح**

الكلمة تحتوي على مقطعين طويلين ومقطع قصير، فإنّ المقطع الطويل الأقرب إلى آخر الكلمة وغير المقطع الأخير يستقبل النبر الأولى، وفي أغلب الحالات المقطع الأقرب إلى بداية الكلمة يستقبل نبرا ثانويا. [3]

الأوان: وهو كالزمان –لفظا ومعنى؛ وبعض الناس يمدّ همزته، فقلت في هذا:

أتنكرُ لَحْنَ أبنَاءَ الزَّمان ووهمَ، الناسِ فِي لَفْظ الأَوان ولو حاولت للأوهام حدّا إذا ضاقت عن البعض اللأواني.[4]

الإيوان: هوالأوان بكسر أولهما: الصِّفة العظيمة.كذا في الصحاح والقاموس.والناس يفتحون همزته، وهولحن؛ إذ هولفظ عربي، كالديوان، ولكن يجوز الفتح في الدّيوان، حكاه في القاموس.

[1]- علامات النبر/^/ الرئيسي /~/ الثانوي /–/ ضعيف. ينظر عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص252 .

[2]- متن اللغة مادة (أبَى) 1/ 139 .

[3]- ينظر سلمان حسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، ترجمة ياسر الملاح، مراجعة محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية –ط1- 1403 هـ-1983 م، ص135 .

[4]- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص 564 .

وتكثير الإيوان على: أواوين، كديوان ودواوين؛لأن أصله إوّان ؛ أبدلت إحدى الواوين ياء الصحاح ويمكن الاعتذار بأنّ أهل بلادنا تلقنوا هذه الكلمة من أبناء العجم، وهومفتوح الهمزة في لسانهم.[1]

ابن منظور:« والإوان والإيوان: الصُّفَّةُ العظيمة، وفي المحكم: شبه أزجٍ غير مسدود الوجه، وهوأعجميّ، ومنه إيوان كسرى؛ قال الشاعر:

إيوان كسرى ذي القِرَى والريحان

وجماعةُ الإوان أُوُنٌ، مثل خِوان وخُوُن، جماعة الإيوان أواوين وإيوانات، مثل ديوان ودواوين، لأن أصله إوّان فأبدل من إحدى الواوين ياءٍ».[2]

إوان: **س ح/س ح^ح/س ح**

إيوان:**س ح ح/س ح^ ح/س ح**

وإن لم يتغير موضع النبر إلاّ أنّ المقطع الأوّل في "إوان" نوعُه قصير، وفي إيوان مقطعه متوسط.

ومن أوهامهم لفظ(الإباقة) زعما منهم أنّه من باب الأفعال كالإفاقة، وهوثلاثي. في القاموس:أَبَقَ العبدُ، كسمعَ وضربَ ومَنعَ، أبقًا، ويُحَرِّكُ، وإباقًا.

وفي متن اللغة:« أبَقَ أَبْقًا وإِبَاقًا، وأَبِقَ، أَبْقًا وأَبَقًا" هربَ من غير خوف ولا كِدِّ عمل.والعبد استخفى ثمّ ذهب. فهوآبِقٌ وأبُوقٌ(ج)أُبَّقٌ وأُبّاقٌ».[3]

أَبَقا: **س ح/س ح/س ح^ ح**

إباقة:**س ح/س ح^ ح/س ح/س ح**

[1]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص564 .

[2]- لسان العرب مادة (أ ون)، 1 / 178 .

[3]-أحمد رضا، متن اللغة، دار مكتبة الحياة- بيروت -1380هـ-1960 م- مادة (أبَقَ)136/1 .

عندما تحتوي الكلمة مقطعا طويلا واحدا فقط فإن هذا المقطع يستقبل النبر الأَوْلىَ وتستقيل بقية المقاطع أنبارا ضعيفة. [1]

تقدم النبر من المقطع الأخير إلى الثاني.

قلت: ومثله (السُمَّاقُ) فإنّهم يخففون الميم، (السماق)وهي مشددة.ذكره صاحب القاموس.[2]

وفي معجم تقويم اللغة:« السُّمَّاقُ(بضم السِّين) نباتٌ شديد الحُمُوضَة: شجرٌ صغير تُستعملُ بذورُهُ تابلا».[3]

عن ابن منظور: السَّمقُ: «بالتشديد سَّمقُ النبات إذا طال، سَمَقَ النبتُ والشجرُ والنَخلُ يَسْمَقُ سَمْقًا وسَمُوقًا، فهوسَامِقٌ وسَّميقٌ: ارتفع وعلا وطال.ونَخْلَةٌ سّامِقَةٌ طويلة جدًّا ».[4]

سَّمَقُ:**س س^ ح/س ح/س ح**

سَمَاق: **س ح /س ح^ ح/ س ح**

سَّمَقُ بالتشديد: ثلاثة مقاطع ومتوسط، وقصيران والنبر واقع على الأوّلِ.بإشباع المقطع الثاني، انتقل النبر من أوّل مقطعٍ إلى الأوسط.

إشباع المقطع الأخير:

ومن امثلة: الخجل:هوكَكَتِف: المتحيّر المدهوش من الحياء. وقد خجِلَ، من باب: طرب، فالخجيل بزيادة الياء ما يوجب الخجلة، هوغلط، وكذا: الخجالة، على مايستعملها

[1]–سلمان حسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، ص135 .

[2]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص24 .

[3]– معجم تقويم اللغة وتخليصها من الأخطاء الشائعة، مادة(سمق) ص38 .

[4]– ينظر لسان العرب مادة (سمق)، 163/10 .

البعض.[1]

ورد عن ابن فارس: «خجل الخاء والجيم واللام أصل يدلّ على اضطراب وتردُّد. حكى بعضهم:عليه ثوب خَجِلٌ، إذا لم يكن تقطيعه تقطيعا مستوِيًا، بل كان مضطربا عليه عند لُبْسِه. ومنه الخَجَلُ الذي يعتَرِي الإنسان، وهوبيقى باهتَا لا يتَحَدَّث. يقال منه.خَجِلَ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنّساء: ((إنّكنَّ إذا جُعْتُنَ دَقِمْنَّ، وإذا شبِعْتنَّ خَجِلْتُنَّ))».[2]

خَجِل:**س^ ح/س ح/س ح**

عندما تتألف الكلمة من سلسلة من المقاطع مثل:/س ح/ فإنّ المقطع الأول يُنبر أوليا وتبرز المقاطع الباقية أنبارا ضعيفة.[3]

خَجِيل: **س ح/س ح^ ح/س ح**

المقطع الطويل يستقبل النبر الرئيسي، انتقال النبر من مقطع قصير في أوّل الكلمة إلى مقطع طويل في وسط الكلمة.

الخَشِن هوأيضا على وزن:كتف –خشين وقد خشن الشَيءُ، من باب: سهل، فهوخشن. فالخشين بالياء إنّما هومن خشونة الطبع.

ابن فارس:خشن: الخاء والشين والنون أصل واحد، وهوخلاف اللّين. يقال شيءٌ خَشِنٌ. ولا يكادون يقولون في الحجر إلاَّ الأخشن. وقال: الحَجَرُ الأَخْشَنُ والثِّنايَة.[4]

خَشِنُ:**س ^ح/س ح/س ح**

---

[1]– ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص575 .

[2]– مقاييس اللغة مادة(خ ج ل) 248/2 .

[3]– ينظر سلمان حسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، ص134 .

[4]– مقاييس اللغة مادة(خ ش ن) 184/2 .

خشين:**س ح/س ح^ ح/س ح**

انتقال النبر من مقطع قصير في أوّل الكلمة إلى مقطع طويل في وسط الكلمة.

السكّر يزيد بعض العوام ألفا(السكّار) فيصير أمرَّ من العلقم، وهومعرب، معناه معروف.[1]

سكّر: **س ح^ س/س ح /س ح**

سكّار:**س ح س/س ح^ ح/س ح**

سكّر مكون من مقطع متوسط مغلق ومقطعين قصيرين والنبر واقعٌ على الأوّل، سكّار مُكَوّن من مقطعين متوسطين، مقطع قصير النبر واقع على المقطع الثاني متوسط مفتوح.

السّلِسُ: وهوعلى وزن كتِفٍ تقول: شيء"سَلِسٌ" أي سَهل، أي رجل سَلِسٌ"، أي ليّن منقاد. وفلان سلس البول؛ إذا كان لا يستمسِكُهُ.

فالسليس زيادة الياء على ما هوالمشهور غيرُ سَلِسٍ؛ بل هولحن، محض، كالخجيل والخشين المارِّين من قبل. وكذلك قولهم: فلان (سَلَسُ البُولِ)بفتح اللام، وقد عَرَفْتَ، آنفا أنّه بكسرِ اللام.[2]

سَلَسُ: **س ^ح/س ح/س ح**

سليس:**س ح/س ح^ ح/س ح**

سَلَسُ مُكوَّنة من ثلاثة مقاطع قصيرة والنبر واقع على المقطع الأوّل، بإشباع المقطع الثاني أصبح متوسطا وقع عليه النبر.

[1]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص583 .

[2]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص 583

في التنبيه: المِعِدَةُ، يَلْحَنون فيها بزيادة الياء؛ فيقولون: المِعيدةُ.[1]

مَعِدَةُ:س ^ح/س ح/س ح/س ح

مَعيدةُ:س ح/س ح^ ح/س ح/س ح

مَعِدَةُ أربعة مقاطع قصيرة، والنبر واقع على المقطع الأوّل، بالإشباعِ مَعِيدَةُ مكونة من مقطع قصير، ثمّ متوسط، ويليهما مقطعين قصيرين، والنبر ينتقل إلى المقطع الثاني.

فالإشباع ظاهرة لغوية، شاعَ في استعمال العرب مند وقت مبكر، يؤدي إلى وظائف تركيبية، تتمثل في توليد الصيغ التي تنمي اللغة بزيادة رصيدها المفرداتي، وتطوّرها، وقد يكون الإشباع بمثابة عنصر من عناصر التطريز الدلالي والإيقاعي.[2]

ثالثا– التشديد والتخفيف: التشديد والتخفيف ظاهرتان لغويتان آثرتها العامة، غالبا ما كان المشدد مخففا في الأصل، أوالعكس.إذ تميل القبائل البدوية إلى الشدة حين التكلم، لما في طبعها من غلظة وجفاء، إذ تميَّز نطقهم بسلسلة من الأصوات القوّية والسريعة، التي تطرق الآذان كأنّها فرقعات متعددة، على عكس أهل المدن المتحضرة يميلون إلى التؤدة والليونة لأنّ ذلك ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم.[3]

فإن كانت لغة البدو اللغة الفصيحة والمعوّل عليها لتصحيح اللغة، فإنّ التشديد من صفات اللغة البدوية على حدّ تعبير أحد المؤلفين:« دخل الفصحى، وفرضته تلك القبائل، ولهذا نجد صفحة القرآن الكريم والتي تنطبع في قراءاتها لهجات العرب جاءت على الوجهين في قوله

[1]– ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص 594

[2]– عبد الله بن أحمد محمد القليصي:التوليد اللغوي، ص267

[3]– ينظر إبراهيم أنيس، في اللهجات ص88 و89

تعالى: ﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ **آل عمران 124**. بالتشديد والتخفيف، ثمّ حمل المشدد بعد ذلك معنى زائدا على المخفف إذ دلَّ على تكرير الفعل ومداومته تارة، أوعلى التكثير تارة أخرى». [1]

بالتشديد زيادة صوت وتغيير الصيغة بالتالي تغيير المعنى

وبالتشديد يتغير موضع النبر.يرى عبد العزيز مطر:يرى أنها الظاهرة الثانية التي يمكن تفسيرها في ضوء ظاهرة النبر، وتغير موضعه أوبقائه فيهِ، فالتطور المقطعي في الكلمة هوتشديدها، وقد رُويت مُخَفَفة في اللغة العربية، مما جعل أصحاب حركة تنقية اللغة يعدون تشديدها لحنا.[2]

ما تشدده العامة: من أمثلته: اللثة:عن ابن الإمام: «اللثة ويشددون ما آخره ياء وثاء في: الرباعية كما يشددون كلمات أخرى كالدخان والنخالة، والفعل قشر، وبردت فؤادي».[3]

جاءعن ابن مكّي: «لِثَّة، بتخفيف الثاءِ وكسر اللام».[4] وعن ابن دُرُسْتَوِيه: «وهي اللثة، مخففة. وهي ما انحدر من اللحم على الأسنان. والعامة تشدد الثاء منها، وهوخطأ؛ لأنها من الأسماء المنقوصة.وهي في الأصل على صيغة فِعْلَة، حذفت لامها، كما حذفت في الحُمَة، فإذا صغرت أونسب عليها، رُدَت. فقيل لُثيّة، ولَثَوِية». [5]

---

[1]– أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث ، ص 666

[2]–ينظر عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص318

[3]–الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص 51 .

[4]–أبو حفص عُمر بن خلف ابن مكّي الصّقلي النّحوي اللغويّ(501 ه) :تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، تقديم وضبط مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1410 ه-1990 م، ص125 .

[5]– أبو محمد عبد الله ابن دُرُسْتَوِيه ت(337): تصحيح الفصيح وشرحه ، تح محمد بروى المختون، مراجعة رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة-1425 ه-2004 م، ص397 .

فأمَّا الرَّبَاعِيّة، عن القاموس: «وقرأ الأعمش ورُبَاع والرَبَاعِيَة كثمانية السنّ بين الثِنْيَةِ والنَّاب و(ج) رَبَاعِيات».[1] فهي بالتخفيف، ابن دُرُسْتَوِيه:« يفسرها وهي التي بجنبِ النابِ وليست مصدر، الأصل فيها بالياء الرَّباعية وصفا بها للدوابّ، ويُقال: فرس رباع، والأنثى: رَبَاعية، بالتخفيف، وهي مأخُوذَة من العددِ».[2]

والدُّخان: في القاموس المحيط: الدُخَان كغُرَاب،[3] بتخفيف الخاء، عن ابن دُرُسْتَوِيه: «الدُخَان فإنّ العامة تشدد الخاء منه، وهي خفيفة، ووزنه على فُعُال، مأخُوذ من الدُّخْنَة، لا يجوز تشديدها إلاّ في تكثير الفعل، إذا قيل: دَخَّنت تدخينا.أوأُريدَ به جمع الدَاخِن على فُعَّال فهوجائز».[4]

– تشديد الياء المتطرفة قبل التاء، فقالوا:الأدعية والأدوية، والبَرِّيَة:بتشديد الراء: الصحراء، والجمع: البراري.[5]

الأدْعِيَة والأدْوِيَة الياء في المفردتين مخففة لأن منقلبة عن همز، والمفرد منهما دُعاء، ودواء، أي أدعِئة وأدوِئة؛ فإذا سُبقت الهمزة بكسر قلبت ياءً.

أمّا(العارية) فقد جُوِّزَ فيه التخفيف والتشديد، وجُعِلَ التشديد أعلى.[6]

عن الزبيدي وردت الكلمة دون التشديد: رَجُلٌ عَارٍ، [ج]: عُرأةٌ، وهي بهاءٍ، يقال امرأةٌ

[1]– القاموس المحيط ، مادة(ربع) 36/3 .

[2]– ينظر تصحيح الفصيح وشرحه ، ص394 .

[3]– القاموس المحيط، مادة (د خ ن)، 4/ 217 .

[4]– تصحيح الفصيح وشرحه ، ص398 .

[5]– ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص565 .

[6]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص 32.

عُرْيَانَةٌ وعَارِيَةٌ، قال الجَوْهريُّ:«وما كان على وزن فُعلَانٍ فمُؤَنَّثُهُ بالهاءِ».[1]

عن ابن هشام:«العَارِيّة ما يُعَارُ، والجمع: عَوَارِيّ، بالتّشديد ووزنُها: فَاعُولَة، وأصلها عارُوية، وقيل فَعْلِيَّة، وهوالأصل: عَوَرِيّة، فصارت الواوألفا، لانفتاح ما قبلها لقوله: عرناواستعرنا، فتكون العين معتلةً في عارِيَّة، وقد سمع عارِيَّة، بالتخفيف إلاّ أنّ التشديد أكثر».[2]

وكذلك تشديدهم ياء (رفاهيّة) فإنّها مخفّفة ومثلها الكراهية والصلاحية.[3]

في معجم تقويم اللغة:«الأثرياء يعيشون في رفاهِيَة(بتخفيف الياء): طِيبُ العِيشِ ولينهُ».[4]

يقال: فلان في رفاهية من العيش وتشديد زاي في البُزَّاق، : هي بالتخفيف: مصدر، كالطواعية.[5]

وجاء عن ابن هشام:«قال الشارح الكراهِيَةُ: الإِبَاء والمشَقَّةِ، يُكَلِّفُها الرجُلُ، فَيتحمَّلُها، تقول: كَرِهْتُهُ كَرْهاً وكَرَاهَةً.والطَوْعُ نَقِيضُ الكَره تقول: طَاعَهُ طَوْعًا والطَّوَاعَةٌ والطَّوَاعِيَةُ.»[6]

وفي الرفاهية يقول:« العيش، وقد رفُهَ عَيشُه فهورَفِيه ورَافِه. وأنا في رَفَاهِية من العيش، الرَفَاهِيَة والرُّفَهْنِية.» [7]

---

[1]- تاج العروس مادة(عري)30/39 .

[2]- ابن هشام اللّخمي (577 ه): شرح الفصيح، دراسة وتح مهدي عبيد جاسم، بغداد- ط1-1409-1988 م، ص 183 .

[3]-خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص32.

[4]- معجم تقويم اللغة وتخليصها من الأخطاء الشائعة، ص118 .

[5]- ينظر التنبيه، ص577، 565، ص580 .

[6]- شرح الفصيح، ص 187و188 .

[7]- شرح الفصيح، ص 187و188 .

البُزَّاق: وهومع أخويه: البُساق والبصاق بالتخفيف.والتشديد خطأ، والمعنى معروف.[1]

عن ابن السكيت:« قد بَزَقَ، وهوالبُزَاقُ ».[2] البُزَاقُ بتخفيف.

ابن الإمام يقول: «يشددون ما حذف ثالثه، دال يَد وميم دم والصواب:تخفيفُ الدالِ والميم منهما؛ لأنّهما مِمّا جاء منقوصا.أي محذوف اللام». [3]

ورد عن ابن منظور:«يَدِيَ: اليَدُ: الكَفُّ، وَقَالَ أَبوإِسحاق: اليَدُ مِنْ أَطْراف الأَصابع إِلى الْكَفِّ، وَهِيَ أُنثى مَحْذُوفَةُ اللَّامِ، وَزْنُهَا فَعْلٌ يَدْيٌ، فَحُذِفَتِ الْيَاءُ تَخْفِيفًا فاعْتَقَبت حَرَكَةَ اللَّامِ عَلَى الدَّالِ، الْجَوْهَرِيُّ: اليَدُ أَصلها يَدْيٌ عَلَى فَعْل، سَاكِنَةُ الْعَيْنِ، لأَن جَمْعَهَا أَيْدٍ ويُدِيٌّ». [4]

يد والأصل يَدَيٌ. تُحْذَفُ يَاؤُهَا، وتُرَدُّ في المثَنَى.

دمي:« الدَّمُ مِنَ الأَخْلاطِ: مَعْرُوفٌ. قَالَ أَبوالْهَيْثَمِ: الدَّمُ اسْمٌ عَلَى حَرْفَين، قَالَ الْكِسَائِيُّ: لَاَ عرف، وَقَالَ قَوْمٌ أَصله دَمْيٌ إِلَّا أَنه لَمَّا حُذِف وَرُدَّ إِلَيْهِ مَا حُذِفَ مِنْهُ حُرِّكَتِ الْمِيمُ لِتَدُلَّ الْحَرَكَةُ عَلَى أَنه اسْتُعْمِلَ مَحْذُوفًا. الْجَوْهَرِيُّ: قَالَ سِيبَوَيْهِ: الدَّمُ أَصله دَمْيٌ عَلَى فَعْلٍ، بِالتَّسْكِينِ، لأَنه يُجْمع عَلَى دِمَاءٍ ودُمِيّ مِثْلُ ظَبْيٍ وظِباء» .[5]

[1]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، ص580 .

[2]- ابن السكيت: إصلاح المنطق، ص 184 .

[3]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، تمهيد وتح وتعليق حسن حُسني عبد الوهاب (1301 هـ-1388 هـ)، دار المقتبس، بيروت –لبنان ط1-1435 هـ-2014 م، ص 51 .

[4]- لسان العرب مادة (ي د ي) 419/15 .

[5]- لسان العرب مادة (د م ي)267/14 و268 .

عن ابن دُرُسْتَوِيه:«وأمّا الدَّمُ فحُذفت من آخره في الإفراد؛ فإذا ثُنى فمن العرب من يردُّ فيه الياء، فيقول دميان.ومنهم من لا يردُّها ولكن يقول دمان وكلهم لا يردُّونها في الإضافة ويقولون دمك، ودم زيد ».[1]

خففت يد ودم «بحجة أنّ العرب تحذف طلبا للتخفيف من غير تعويض».[2]

الأصل في الكلمات التخفيف، وتفسير تخفيفها بحذف حرفها المشدد وتعويضه عن هذا التخفيف بزيادة حرف آخر، حدِدت الحروف التي زيدت للتعويض عن التخفيف المشدد.[3] والكلمات المخففة بحذف ياء يدي، دمي عوض الحرف المشدد، تقصيرا لزمن الحرفين مثلين.

ويقولون لرئيس المعتزلة أبي علي الجُبائي بتخفيف الباء وبالهمزة بعد الألف[4].

عن ابن خلكان في ترجمته:« لابن أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي محمد الجُبَّائِي، بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة نسبة إلى قرية من قرى البصرة».[5]

من كتاب الأفعال:« بَرَدَ الله الأرضَ بَرْدًا. وأَبْرَدَهَا: أصَابَهَا».[6]

عن ابن إمام: «والفعل قشر، وبردت فؤادى».[7] مخففة، شددها العوام في كتاب الأفعال:

---

[1]- تصحيح الفصيح وشرحه ، ص394 .

[2]- أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث ، ص 660 .

[3]-ينظر سلمان سالم رجاء السِّحيمي: الحذف والتعريض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحّاح لجوهري، ص458

[4]-خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص26

[5]-أبو العباس شمس الدّين أحمدبن أبي بكر بن خلكان(608-681 ه):وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس- دار صادر-بيروت3، /183.

[6]-ابن قطية ت(367ه) :كتاب الأفعال، تح علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1371ه - 1952م،ص 127

[7]-الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص 51

«قَشَرَ الشَيْء قشْرًا: أزَالَ قِشْرَهُ».[1] بالتخفيف

ما تخففه العامة:قال الزبيدي: «يقولون للعود الذي يُصبغُ به: (بَقَّمٌ) بتخفيف القاف. والصواب تشديدها وفي المقاييس: ذكر الآخر أنّ البِقَمَّ الأكول الرَّغيب». [2]

البَقَّمُ: شجر يُصْبَغُ بهِ، دخيل معرّب؛ قال الأعشى:[3]

بكَأْسٍ وإِبْرِيقٍ كأَنَّ شَرَبَهَا إِذَا صُبَّ في المِسحَاةِ، خالط بَقَّمَا [4]

وتعليل ذلك أن تُكرر العين وتكون من غير فاصل بين الحرفين المكررين نحو: سُلَّم، وتُبَّع(فُعَّل)، وفي الفعل قَطَّعَ (فَعَّلَ).[5]

إذ لا يوجد في العربية اسم مزيد بصيغة فَعَّلٌ ؛ وبقَّمٌ دخيل معرب فقيس على صيغة الفعل فعَّلَ. ورد ذلك في التاج للجوهري: «إنّما علمنا من بَقَّم أنَّهُ دَخِيل مُعرَبٌ، لأنّهُ ليسَ للعَرَبِ بناءٌ على حكم فعّل: فلوكانت بَقَّمٌ عربيّةً لَوُجِدَ لها نظِيرٌ، إلاَّ ما يُقال بَذَّر وخَضَّم. وحُكِيَ عن الفرّاء: كُلُّ فَعَّلَ لا يَنْصَرِف إلاَّ أن يكونَ مؤَنَثًا». [6]

السُمَّاقُ: « إنّهم يخففون الميم، (السماق)وهي مشددة.ذكره صاحب القاموس».[7]

---

[1]- كتاب الأفعال،ص221

[2]- مقاييس اللغة مادة (بقم) 275/1

[3]- الأعشى الكبير ميمون بن قيس: ديوانه، ص149

[4]-لسان العرب مادة (بقم)52/12

[5]-ينظر خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب السبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد-ط1-1385 هـ-1965 م، ص94

[6]- تاج العروس مادة(بقم) 32 /294

[7]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص24

وفي معجم تقويم اللغة السُّمَّاقُ(بضم السِّين) نباتٌ شديد الحُمُوضَة: «شجرٌ صغير تُستعملُ بذورُهُ تابلا».[1]

السُمَّاقُ في المعاجم مخففة، عن ابن منظور: السَّمقُ: بالتشديد سَّمقُ النبات إذا طال، سَمَقَ النبتُ والشجرُ والنَخلُ يَسْمَقُ سَمْقًا وسَمُوقًا، فهوسَامِقٌ وسَّمِيقٌ: ارتفع وعلا وطال.ونَخْلَةٌ سّامِقَةٌ طويلة جدًّا.[2]

قال الصقلي: يقولون للذي تُلاطُ به البيوت: جير. والصواب: جَيَّار.[3] الجيّارُ، مشدَّدةُ: « الصَّارُوجُ وقد جَيَّرَ الحَوضَ. وفي الأصل بالتخفيف، عن ابن الأّعربي: إذا خُلِطَ الرَّمَادُ بالنُّورةِ والجَصِّ فهوالجيّارُ».[4]

كان تخفيف لما شُدَّ في الأصل ابن خلويه جعل للتشديد والتخفيف تباين في الدلالة ؛ يقول:« التشديد أكثر. والتخفيف حَسَن مستعمل. فإن قيل: لِمَ خَالَفَ أبوعمروأصله، فخفف قوله:﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾**الشورى23** ؟ فقل:إنّ أبا عمروفرّق بين البشارة والنضارة، فما صحبته، الباء شدّد فيه، لأنّه من البُشرى، وما سقطت منه الباء خففه، لأنّه من الحُسْنِ والنّضرة، وهذا من أدل الدليل على معرفته بتصاريف الكلام، غير أنّ التخفيف لا يقع إلاّ فيما سرّ. والتشديد يقع فيما سرّ وضرّ».[5]

---

[1]– معجم تقويم اللغة وتخليصها من الأخطاء الشائعة، مادة(سمق) ،ص38

[2]– ينظر لسان العرب مادة (سمق)ن163/10

[3]–خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص22

[4]– تاج العروس مادة(جير) ،499/10 .

[5]– ابن خلويه:الحجة في القراءات السبع، تح عبد العال سالم مكرم،دار الشروق، القاهرة –ط3–ه1399ه –1979م،ص 109 .

وفي منزلة أخرى قد يكون التشديد أوالتثقيل مظهرا من مظاهر التطور اللغوي، وهوبمثابة عملية ترميم في هيكل العربية، يقوم بها على فترات متقاربة لإصلاح لفظ قد بلى، أوإنعاشِ كلمة قد لحقها المرض فالكلمة المخففة مثل: (فَعَلَ) ربما كانت تدلّ على التكثير في سابق عهدها، ثمّ بتطور الزمن ضعف هذا المعنى فيها، فتهب اللغة عندئذ لتقوم بترميم هذا الخلل الذي طرأ فتضيف التشديد إلى هذا الوزن حتى تعيد له قوَّتَه.

الفصل الرابع

التغيرات التركيبية في مصنفات اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين أثرها في التطور اللغوي

التغيرات في الجانب التركيبي

التطوّر الدلالي في مصنفات اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين أثره في التطور اللغوي

التغيرات في الجانب الدلالي

القياس الخاطئ في مصنفات اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين أثره في التطور اللغوي

القياس الخاطئ

ظواهر الإعراب

أولا- الضمائر:

حذف همزة الضمير"أنا":

أما ضمير المتكلم فقد أثبتوا ألفه في الوصل' [1] وحذفوها في الوقف مع اجتلاب هاء السكت [2] وحذفوا منها الهمزة عند اقترانها بالواو العاطفة، فقالوا:ونا في وأنا. [3]

عن ابن الحنبلي: من قولهم: ونَا، يريدون أنَا، فيحذفون الهمزة تخفيفا، كما قال الشاعر:قُلْتُ لِشَيْطَانِي وشَيْطَانَتِي
لاَتَقْرَبَانِي ونَا في الصَلاَةِ. [4]

ونا فعلت في(و أنا فعلت)، [5] لانَ أفعل في(الآن أفعل)، [6] تخفيف الضمير أنا، و الآن بإسقاط الهمزة .

لغات محكية بحذف الهمزة مثبتة في اللجات القديمة: «محكية عن الفراء سابقا نسمعها في بعض القرى المصرية كما تُسمَعُ في تونس، وتلمسان، ومالطة، وهي لهجة في قضاعة وهي قلب لصيغة أنا، ومثلها: راء في رأى ».[7]

وتُثبتُ همزة أنا في بعض اللهجات وصلا ووقفا:« صيغة" أنا "بإثبات الألف في الوصل والوقف توجد في السوريا، ولكن بتخفيف النون، وهذا التفخيم من آثار اللغة السريانية

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ،ص57 .
[2]- نفسه ،ص145 .
[3]- نفسه،ص 145 .
[4]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ،ص 128 .
[5]- نفسه،ص 149 .
[6]- نفسه،ص 145 .
[7]- أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث،507/2 .

كما توجد في مراكش». [1]

أمّا تاء المخاطبة فقد أَشبعوا حركتها فزيدت ياء.فقالوا:أَكَلْتِيهِ شَرَبْتِيهِ[2] وأمّا هاء الغائب فقد أسكنوه بعد نقل ضمته إلى ما قبله، فقالوا: لم آكلهْ ولمْ أَضْرِبْهْ. [3]

في منطقة القصيم بالعربية السعودية يقولون كِتَابَهْ، بفتح الباء وإسكان الهاء بدل كتَابَهَا. [4]

أحوال الضميرين هو وهي عند العامة: جاء عن ابن الحنبلي: في قولهم: هوّه وهِيّه بتشديد الضمير مع زيادة هاء السكت.[5]

قال أبو حيان:«هُوَ للغَائِبِ المذَكرِ وهِيَ للغَائِبَةِ المؤَنَثَةِ...و أَشْهَرُ اللُغَاتِ فِيهِمَا إثبَاتُ الواوِ والياءِ مَفتُوحَتَينِ مُخَفَفَتَيْنِ، ويُسَكِنَهُمَا قيس وأَسَد يَقولُونَ هُوْ وهِيْ، وحكى الكوفيون تَشدِيدَهُما:

في هُوَّ وهِيَّ، قال ابن مالك: وتُشَدِدُهُمَا همَدَان، ويجوز في اللغة الأولى تَسْكِين الهاء فيهما بعد الواو والفاء وثمّ واللام وهي لغَةُ نَجْد، والتحريك بعدهن لغة الحجاز.» [6]

نستنتج من رأي علماء اللغة أن تشديد هوّ وهِيّ لغة من لغات العرب، كما أجازوا تَسكينَهما، وتحْرِيكَهما.

---

[1]– أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث ، 507/2 .

[2]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ،ص 57 .

[3]– نفسه،ص164 .

[4]– محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب : جامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية–1417 هـ–1996 م،ص 161 .

[5]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ،ص57 .

[6]– أبو حيان الأندلسي ت(745 هـ) : ارتشاف الضرب من لسان العرب،تح وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد مراجعة: رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي بالقاهرة–ط1–1414 هـ–1998 م،ص483 .

ويرى سيبويه هِيَهْ استبعاد تسكين الياء في الوقف ألحقوها هاءً ساكنة: وقالوا:« هِيَهْ، وهم يرِدُون هِيَ، شَبَّهُوها بياء بعْدِي. وقالوا: هُوَهْ، لما كانت الواو لا تَصَرّف لإعراب كَرِهُوا أن يُلزِمُوها الإسكَان في الوَقْفِ، فجعلوها بمنزلة الياء».[1] أمّا إذا كانت في الوصل تُسَكَنُ الياء لا تلحق الهاء.

إشباع تاء المُخَاطَبَةِ وإلحاقِها هاءً:جاء عن ابن الحنبلي:«أمّا تاء المخاطبة فقد أَشبعوا حركتها فزيدت ياء.فقالوا:أَكَلْتِيهِ شَرَبْتِيهِ».[2]

الصواب في أَكَلْتِ وشَرَبْتِ أشبعوا الفعلين ياءً مناسبة لكسرةِ التاء. فالإشباع وارد في بعض اللهجات في لهجة:« ربيعة تُشْبَعُ الفَتْحَةُ فيَتَوَلَدُ مِنْهَا أَلِفٌ، وتُشْبَعُ الكَسْرَةُ فَيَتَوَلدُ منها ياءٌ، فَيُقَالُ بِلَهْجَتِهِم في خطاب المفرد المذَكرِ: قُمْتَا، ورأيْتُكَا، ويُقَالُ في خطاب المؤَنَثةِ قُمْتِي ورَأَيْتُكِي». [3]

ثمّ إلحاق هاءً مكسورة، في حين:« الهاءُ تُكَسَرُ إذا كان قبلها ياء أو كسرة لأنّها خَفِيَة وهي من حروف الزيادة».[4]

تسكين هاء الغائب بعد الجزم: وأمّا هاء الغائب فقد أسكنوه بعد نقل ضمته إلى ما قبله، فقالوا: لم آكلهْ ولمْ أَضْرِبُهْ. [5]

---

[1]-سيبويه: الكتاب 4/ 163 .

[2]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ،ص 57 .

[3]- محمد رياض كريم: المُقْتَضَبُ في لهجات العرب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-1417 هـ-1996م، ص165

[4]-أبو سعد السيرافي الحسن بن عبدا لله بن المرزبان(368 هـ) : تح أحمد حسن مُهدلي علي السيّد علي ، 66/5 .

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ،ص164 .

المجزوم بالتسكين حرفه الأخير، أُلحِقَ بهاءٍ مضمُومة نُقِلت حركتها إلى الحرف الذي قبله وسُكِنَ نيابة عن الحرف المجزوم.أي الهاء بالحركة الإعرابية. قد يستثقل النطق بالكسر بعده سكون، ثمّ ضمٍّ، جعلوا الضمَّ بعد الكسرةِ ثمّ السكون.

قالوا: أنا نأكل ونضرب زيدٌ، فيضعونَ ما للجَمَاعةِ في مَوْضِعِ الأَفْرَاد. [1] والصواب أنا آكُلُ (أَأْكُلُ)، وأَضرب؛ يرى أهل اللغة أنَّهُ غير مُسْتَسَاغٍ فِي العَرَبِيةِ. وقَلَّ مِثلُ ذَلكَ فِي قَطْعِ الهمزة لغير ضَرُورة. [2] فهي واردةٌ في لغة المغاربة دون اللهجات الأخرى.

في الأفعال الخمسة: من قولهم: تَعَالُوا وتعالِي، بضمّ اللام في الأوّل، وكسرها في الثاني والمشهور الفتح فيهما. [3]

لمخاطبة الضمير "أنتم ":«الأصلُ فيه: تَعَلَيُوا يا رِجَالُ، فجعلت الياء ألفًا لتَحَرُّكِها وانفتاح ما قبلها، وأسقِطَتْ لِسُكُونِهَا وسُكُون واوا الجماعة. [4]و نَابَت الضَمَةُ عن الفتحَة مناسبة مع واو الجَماعةِ قالوا: تَعَالُوا.

وفي مُخَاطبةِ المؤنثِ قالوا: تَعَالِي يا امرَأَةُ، والأصل تَعَالَيْ بقلْبِ الياءِ ألِفًا لتحرك ما قَبلها بالفتحِ فأُسْقِطَتْ الألف لسكونِهَا وسكون ياء التأنيث.[5]و حلّت الكسرة مناسبة مع الياء. فقالوا: تَعَلِي.

حذفوا النون علامة –الرفع– بلا موجب، فقالوا:هم يقومو وهذا يندرج تحت ظاهرة عامة، هي سقوط النون من آخر الكلمة بسبب انتقال النبر إلى أوّلها مثل: نسري في نسرين، وجني في جنين. [6]

[1]– ينظر ابن الإمام، الجمانة في إزالة الرطانة، ص 93 .

[2]– عبد الفتاح سليم:اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه،ص247 .

[3]– ابن الإمام، الجمانة في إزالة الرطانة، ص119 .

[4]– ابن الأنباري : المذكّر والمؤنث، ،331/2 .

[5]– ينظر نفسه، 331/2 .

[6]– ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص79، 83 .

كما حذفوا نون الأفعال الخمسة بلا داع من ذلك قولهم: يفعلوا ويقوموا وتفعلي تقومي حذف النون دونما ناصب ولا جازم [1]

في غالب اللهجات تحذف نون الأفعال الخمسة في زمن المضارع، ابن الحنبلي يُعَوِّلُ على الحديث في الاحتجاج: لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:((لا تَدخُلُوا الجَنَةَ حتّى تُؤمِنُوا ولا تُؤمِنُوا حتَّى تَحَابُّوا)) جرى عليه حذف النون. [2]

الخلط في الضمائر: أَجْرَوا الاثنين مُجْرَى الجمع، فقالوا: فلان وفلان جاءون.[3] ابن الحنبلي يراه قياسا لقوله تعالى:﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ **الحج الآية 18** [4]، فهو يرى كلّ ما سُمِعَ عن العرب يُحْفَظُ ولا يُقَاسُ عليهِ وإن كان نَادِرا أو شَاذا. [5]

الأسماء الموصولة: وفي هذا يقول ابن الحنبلي: واستعملوا اسم الموصول للمفرد في موضع الجمع. فقالوا: هو الذي قال[6] ونظن أن العامة لم تكن تنطق هذه العبارة بهذا الشكل، وإنّما كانت تنطق: (هم اللىّ قالوا) فكتبها ابن الحنبلي في صورة عربية.

بِحَذفِ الذال والنون، والظاهر أنَّ الحذف كان شائعًا في اللهجات مثل ما ورد في لهجة بني الحرث بن كعب وبعض ربيعة حذف النون من اللذين واللّتان في حالة الرفع، وعليها قول الشاعر:

أَبَنِي كُلَيبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللَذا قَتَلاَ الملوكَ وفَكَّكَا الأَغْلاَلاَ

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص65

[2]- عبد الفتاح سليم:اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه،ص248 .

[3]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ،ص148 .

[4]- نفسه،ص 149 .

[5]- عبد الفتاح سليم:اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه،ص224 .

[6]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ،ص69 .

و قَولُ آخَرٌ:

هُمَا اللَّتا لَوْ وَلَدَتْ تَمِيمَ لَقِيلَ فَخْرٌ لَهُم صَمِيم.[1]

فالشاهد اللذا لحذف نونها من مثنى "الذي" تذكيرا وتأنيثا للمرفوعين.

زيادة الياء قبل" تاء" الضمير و"نَا" الجَماعةِ: ورد عن ابن الإمام في لغة المغاربة: زيادة ياء الضمير، فقالوا رَدِّيت ورَدِّينا، وحلّيت وحلِّينا.2

إبقاء التضعيف في الفعل مع إسناده إلى مُتَحرك وزيادة الياء شائع في اللهجات ورد عن الصبان في زيادة نون على نون التأنيث، أو زيادة الألف قبل تاء الضمير، وصفها باللُّغْيَةِ: «زيادة نون ساكنة قبل نُونِ الإنَاثِ مُدغمة فيها، فيقولون: رَدَّنَّ، أو زيادة أَلِف قَبْلَ تاء الضمير، فيقولون: رَدَّاتُ». [3]

وفي لغة المغاربة تُضافُ الياء قبل" تاء" الضمير و"نَا" الجَماعةِ يُحتَمل في هذه الظاهرة أن تَكُونَ مُمَالَةً من لُغْيَةِ الصبان يوضحُ ذلك أحد اللغَوِيينَ: زيادة اليَاءِ التي في لغة المغربيين لم تَرِدْ عن عَرَبِي أصْلاً، وربّما كانت مُمَالَةً من لِلُّغْيَةِ الصبان. [4]

مُخَاطَبة المُذكر والمؤنث يصيغة واحدة: ومن الخصائص التي شاركوا فيها الأندلسين فقط استعمال الأمر بصيغة واحدة هي التذكير للمخاطب والمخاطبة، قالوا قُمْ واخْرُج في قُومي واخرُجي: وهذا اللحن جرى في لغة التخاطب لأهل الحضر بتونس، أما كلام الأعراب منهم الفصيح. 5

[1]- محمد رياض كريم: المُقتَضَبُ في لهجات العرب،ص163 .

[2]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص34.

[3]- الصبان على الأشموني ، 4/ 251 .

[4]- عبد الفتاح سليم:اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه، ص224.

[5]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص72، و77 و81و82و 84 .

تساوى المذكر والمؤنث عند مُخَاطَبتهما: "قُمْ " و" اخْرُجْ " الوقف على الساكن كان تخفيفا عند النطق، وهذا يحدث عند غالب اللهجات تسكين آخر الكلمات.

تسكين المُتحرك: أَسكنوا المنصوب مفعولا به فقالوا: قَبَّلْنا أَيَادِيكُمْ.[1]

في المثال التالي:« بإسكان اليَاءِ من أيَادِي، وهو جَائزٌ في ضرُورة الشِعْرِ على الإطلاَقِ.و في النثر " أَعْطِ القَوْسَ بَارِيْهَا."[2]

وفي الأمثلة التالية: بتَسكين المنصوبَ" أَكَلْتُ كَبَاب" [3] والمرفوعَ مبتدأ في:" عَمَلْهُم قليل وأَمَلْهُم طويلْ" [4] وجَزَم المضارع دون أداة، "في فلان يأكُلْ ويَشْربْ" [5]

أسقطوا حركة الإعراب وأجروا للوصل مجرى الوقف، ومن ذلك قول الشاعر:

قُمْتُ وفي رِجْلَيْكِ مَا فِيهِمَا وقدْ بَدَا هَنْكِ منَ المِئْزَرِ. [6]

في المثال: " أَكَلْتُ كَبَاب" حُذِفت حركة كَبَاب ودلّ عليها الفتح الذي قبلها.

وفي" عَمَلْهُم قليل وأَمَلْهُم طويلْ"عن الفارسي: أجاز علماء اللغة حذف الأخير؛ لأنهُ المُنْذَلُ في مَا أَمْلاَه. [7] ويُجيزُ الأخفش ذلك: في رأيتُ عُمَرْ، وقَتَلْتُ خَالِدْ.[8]

وتمثيلا لذلك: بقراءة مسْلَمَة بن محَارب: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ﴾ **البقرة الآية 22** بإسْكَان التاء. والأصل أن تكون مرفوعة، وفي جرِّ الاسم قرأ أبو عمرو: ﴿ فَتُوبُوا إِلِى بَارِئْكُم ﴾ **البقرة الآية 54**

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام،ص66 .

[2]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص65 .

[3]- نفسه ،ص54 .

[4]- نفسه،ص142 .

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام،ص 57 .

[6]- نفسه ،ص65 .

[7]- الارتشاف ضرب من لسان العرب،ص810 و811 .

[8]- نفسه، ص811 .

بتسكين الهمزة والأصل جرّهَا. [1]

يجيز ابن مالك تسكين حركة الإعراب الظاهرة في الأسماء والأفعال الصحيحة، ممثلا ذلك الواقع اللغويّ لأفصح العرب.

وفي جَزَم المضارع دون أداة، "في فلان يأكُلْ ويَشْربْ"

سأل عباس أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى:﴿وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ﴾ **البقرة الآية 129** فقال:«أهل الحجاز يقولُون:(يُعَلِّمُهُمْ ويَلْعَنُهُمْ) مُثَقَلَة، ولغة تميم:"يُعَلِّمْهُمْ ويَلْعَنْهُمْ"، قال أبو الفتح: أمّا التثقيل فلا سؤَال عنه ولا فيه، لأنّهُ اسْتيفَاء واجب الإعراب، لكن من حذف فَعَنُه السُؤَال، وعِلَّتهُ تَوَالِي الحركات مع الضمات، فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإِسكَان حركة الإعراب.و عليه قراءة أبي عمرو: ﴿فَتُوبُوا إِلِى بَارِئْكُم﴾**البقرة الآية 54** فيمن رواهُ بسكون الهمزة. وحكى أبوزيد:﴿ بَلَى ورُسُلْنَا لَدَيْهِم يَكتُبُونَ﴾ **الزخرف 80** بسكون اللام». [2]

قال الجوزي: العامة تقول: شتّانَ ما بينهما. والصواب: ما هما.[3]

الشيخ أحمد رضا أظهر الوجهين: شتَّان « وتُكَسَرُ النون، عن الفراء»: اسم فعل بمعنى بَعُدَ. يقال: شَتَّانَ ما زيد وعمرو؛ وشَتَّان ما هما؛ وشتَّانَ ما بينهما أي تباعد الذي يبنهما.«لا يكون فاعله إلاَّ متَعَدِّدا». [4]

يوضح أحمد مختار الجانب الوظيفي للفظ شتَّان على أنَّها[كلمة وظِيفيَّة]: اسم فعل ماض مَبْنيّ على الفتح بمعنى افترق وبَعُدَ، وقد تتقدّمه لام الابتداء وتتأخَّر عنه (ما) الموصولة" شتَّان فعلُ

[1]– ينظر بهاء الدّين بن عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد – شرح منقح مصفى على كتاب التسهيل لابن مالك– تح محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية [د.ت]،ص37 .

[2]– أبو الفتح عثمان بن جني: المحتسب في تبيين وجوه شوَاذِ القراءات والإيضاح عنها،تح على النّجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح اسماعيل شبلي،أعده للطبعة الثانية وقدم لها محمد بشير الاذلي، دارسركين للطباعة والنشر–ط2–1406 هـ –1986 م، 10/1 .

[3]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص38.

[4]– متن اللغة مادة (شتت)، 283/3.

المؤمن وفِعْلُ الكافر، " لشتّان مابين اليزيدين في الندى": عَظُمَ الفرق بينهما".[1]

أساليب متفرقة:

المطابقة:

تعريف المطابقة: هي قرينة لفظية تُوّثِقُ الصلة بين أجزاء التركيب، وتعينُ على إدراك العلاقات بين المتطابقين. وإذا ما اختلَّ شيءٌ من المطَابقةِ أَصبحت الكلماتُ الوَارِدةُ في التركِيب مُفَكَّكَةُ العُرَى مما يُؤثِرُ في المعنى تأثِيرًا سلبيأ. وتكون المطَابَقةُ في العلامة الإعرابية، والشخصِ، والعَدَدِ والنوعِ والتعيين.

و في المثال التالي: "الرِجَالُ الصَابِرُونَ يُقدِّرونَ " كان التركيب تامُّ المطابقةِ.[2]

أَجْرَوا الاثنين مُجْرَى الجمع، فقالوا: فلان وفلان جاءون.[3] التركيب مختلٌّ الاسم مثنى والفعل للجمع، والصواب أن: يقولوا فُلاَنٌ وفُلاَنٌ جاءاني؛ أي أن يتطابق الاسم والفعل. وتكون المطابقة تَامَةً.

ابن الحنبلي يراه قياسا لقوله تعالى:﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِهِمْ ﴾ **الحج الآية 18** [4] فهو يرى كلّ ما سُمِعَ عن العرب يُحْفَظُ ولا يُقَاسُ عليهِ وإن كان نَادِرا أو شَاذا. [5]

و الصواب أن يتطابق بين الفعل والاسم والعدد والنوع.

من قولهم مما لا تطابق في المثال: وفي المثال:هم الذي قالوا، وهم الذي فعلوا، والصواب مطابقة الذين مع الضمير "هم". [6] أي: هم الذِين قالوا وهم الذين فعلوا.

---

[1]- معجم اللغة العربية المعاصرة مادة (شتت)، 1163/1 .

[2] - ينظر أحمد محمد قدور :مبادئ اللسانيات،ص 234 .

[3]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ،ص154 .

[4]- نفسه،ص 149 .

[5]- عبد الفتاح سليم:اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه،ص224 .

[6]-ينظر بحر العوام فيما أصاب فيه العوام،ص163

التضام:

تعريفه:

هو أن يستلزم أحَد العُنْصَرَين النحويين عنصرا، فيكون التضام على هيئة "التلازم"، وعكسه أن يتنافى معه فلا يلتقي بهِ.[1]

1 – لا أفعله قطّ: وفي التضام قالوا: لا أفعله قطّ، لأن "قط" لا تضام الفعل المستقبل.[2] والصواب أن يكون الفعل في الماضي على حدّ تعريف النحاة: مَافَعَلْتُ قَطّ.أن يلتزم فعل المضارع بعد قطّ.

قَطّ: هو اسم مبْنِيٌّ وأصله التشديد نُقِلَ من القَطِّ، وهو القطع إلى الظرفِ، يُبْنَى على الضمّةِ ويدلّ على ما تقدم من الزمان، في أفصح اللغات تدلّ على النفي.[3]

وقد تَدلَّ عَوضُ على قطّ بزمان المستقبل ودلالتها تكون للمضي. تعليلا لذلك:«و تَختَصُّ قَطُّ، وعَوَضُ بِالنَفيِّ يُقَالُ: مَافَعَلْتُ قَطّ، ولاَ أَفْعَلُهُ(عَوْضُ)، و يأتي فعل عَوْضُ في وزمان الحاضرعن؛ في توضيح ابن مالك: رُبَّمَا اسْتُعْمِلَ قَطّ دون نفى لَفظًا ومَعْنَى، أو لَفظًا لاَمَعْنَى، واستدلّ على ذلك بما ورد في الحديثِ على عَادَتِهِ، وربَّمَا جَاءت "عَوَضُ" للمَضْيِ بمعنى قَطّ ». قال الشاعر: فَلمْ أَرَ عَامًا عَوْضُ أَكثَرُ هَالِكًا.....[4].

[1]– أحمد محمد قدور :مبادئ اللسانيات،ص 226

[2]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص ، ص68

[3]– ينظر الارتشاف ضرب من لسان العرب،ص1425

[4]– نفسه ،ص 1426

2 – الاستفهام من غير همزة: وفي قولهم: فَعَلْتَ كذا ؟ بدون همزة الاستفهام. [1] وهنا نوع من التضام أن تلتزم همزة الفعل قبل الاستفهام.

في الكلام يوجد أشكال للتنغيم تنطقُ بها الجملة الاستفهامية، أو الجملة المثبتة أو المنفية أو التمني أو غيرها.ولكلّ جملة من هذه الجمل شكل أو صيغة تنغيمية خاصّة. تكون النغمة قرينة أكيدة على المعنى النحوي ولا سيما حين يتصل الأمر بالجمل التأثيرية، أو الانفعالية. [2]

فنطق الجملة الاستفهامية بنغمة صاعدة يكفي للدلالة على أن الجملة استفهامية، إذ يقوم التنغيم في الكلام المنطوق مقام علامات الترقيم في الكلام المكتوب.[3]

حذفت همزة الاستفهام، ووُجِدتْ قرِينَةٌ تدلُّ عليها.وهي صيغة تنغيمية الخاصّة بالاستفهامية تظهر في الخِطَاب.

التحذير: خطَّأَ الحريري قولهم في التحذير: إيّاك الأسد، إيَّاكَ الأَسد، وجزم بأنّ الصحيح إدخال الواو على الأسد والحسد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((إيَّاكَ ومَصَاحَبَةَ الكَذَاب))[4] .

في تحذير العامة: إيَّاكَ الأَسَدَ والصواب أن يقال: إيَّاكَ والأَسَدَ والفعل محذوف دَلّ عليه السياق ويقدر احذَرْ الأسَدَ. ويعلل ذلك المبرد:« يُحذَفُ الفِعْلُ في التكرار وفي العطف وذلك في قولك: رَأْسَكَ والسَيْفَ والتقدير: اتَّقِ رَأْسَكَ والسَيْفَ».[5]

---

[1]– الارتشاف ضرب من لسان العرب ،ص 68و 69 .

[2] – ينظر أحمد محمد قدور :مبادئ اللسانيات،ص 238 .

[3]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص 67 و68

[4]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص،ص 81 .

[5]–المبرد، أبو العباس محمد بن يزيدت(210 هـ – 285 هـ): المقتضب، تح عبد الخالق عضيمة،القاهرة–ط3– 1415 هـ – 1994 م،215/3 .

المبرد يخطئُ قول العامة بقوله:« لا يجُوزُ أن تقول:" إيّاكَ زَيْدًا ؛ كما لا يجوز أن تقول: زيْدًا اضرِبْ عمرًا، حتى تقول (و عمرا) وأمّا قولهُ: إيَّاك أن(*) تُقرِّب الأسَدَ فجيّد؛ وتقول: أَكْرَمْتُكَ أن اجترَّ موّدة زيد.فالمعنى: إيَّاكَ احذر كذا. فهذا جائز، وإنْ أَدْخَلْتَ الواو فجيّد؛ لأنّ (أنْ) وصلتها مصدر.فأمّا: إيَّاكَ الضَرْبَ فلا يَجُوزُ في الكلام؛ كما لا يجُوزُ: إيَّاك زَيْدا.[1]

وفي قول الشاعر:

إيَّاكَ إيَّاكَ المِرَاءَ فإنّهُ إلَى الشَرِّ دَعَّاءٌ وللشَرِّ جَالِبٌ.

في ذلك ضرورة شعرية والتقدير "أن تقربا" ؛ فأدمَرَ بعد إيّاكَ فعلا آخر على كلامين؛ فقَال: اتّقِ المِرَاءَ يافتى.[2]

استخلاصا لما سبق أن أسلوب التحذير يستلزم الواو بعد إيّاك تعليلا لذلك لابن عقيل:« وحكم الضمير في هذا الباب، مؤَكَدًا ومَعْطُوفًا عليهِ، حكمُهُ في غيره؛ ففي قولك: إيَّاكَ والشَرَّ، ضميران: منصوبٌ وهو إيَّاكَ، ومرفوعٌ وهو مستتر في إيّاكَ، لقيامه مقام الفعل؛ فتأكيد كلٌّ منهما والعطف عليه».[3]

مما يراه علماء التصحيح خطأً في كلام العوام قد يكون لهجة من لهجات العرب الفصيحة مما يكون له صورة في القرآن الكريم، أو أن يكون ضرورة شعرية، برز ذلك في اسشهاد علماء اللغة المعول عليهم في الدرس اللغوي ؛ ووضعوا له تفسيرا فيما ورد عن العامة: فقالوا: فلان وفلان جاءون له صورة في القرآن؛ لقوله تعالى:﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ **الحج الآية 18**

يراه ابن الحنبلي قياسا شاذا أو نادرا لا يقاسُ عليه.

---

[1]- المبرد:المقتضب 3/ 213 أن(*) أصلها لأنَّ تُحْذَفُ معها اللام لطولها بالصلة .

[2]- ينظر المبرد:المقتضب، 3/ 213.

[3]- ابن عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد،572/2 .

وفي قراءة أبي عمرو: ﴿فَتُوبُوا إِلِى بَارِئْكُم﴾**البقرة الآية 54** في من رواهُ بسكون الهمزة فسر له ابن جني:« عِلَّتهُ تَوَالِي الحركات مع الضمات، فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإِسكَان حركة الإعراب».[1]

كانت هذه بعض الظواهر من الجانب التركيبي وردت في مصنفات التصحيح وإن كانت على قلّتها بالنسبة للظواهر الصرفية والأخرى الصوتية، إلاّ أن الجانب التطوّري لا يمكن أن يلحق الجملة بل هي تغييرات لحقت الكلمات ونظامها داخل التركيب.

[1]-أبو الفتح عثمان بن جني: المحتسب، 10/1 .

الجانب الدلالي

التطور الدلالي في مصنفات اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين وأثره في التطور اللغوي

يعدّ الجانب الدلالي العنصر الحيّ والأكثر حركة في اللغة، إذ تتغير مفرداتها معنا بتغير الاستعمال والزمن يثبت تطورها على حد تعبير أحد الباحثين: اللغة أن توسّعَ طاقَتَها الدّلاليّةَ وتمدّدَ قدرةَ اللفظ على اتّساعِ ظِلالِه الدّلاليّة، فيحتفظ اللفظ بدلالة تاريخيّة قديمَة يرتكزُ عليْها، ويكتسبُ دلالةً جديدةً أخرى قريبةً من الأصليّة مع شيء من التجدّد أملتْه ظروف العَصر ومقام المواكَبَة. أمّا الانفتاح ففيه ما يدلّ على الاحتفاظ بدلالة قديمَة للفظ وبطروء دلالة جديدة، أمّا التطوّر فيَميلُ إلى أن يكونَ الأمرُ انقطاعاً وانتقالاً من دلالة قديمة محدودةٍ إلى دلالة أخرى.[1]

لا تستطيع اللغة الحفاظ على معاني مفرداتها أمام الظروف المتغيرةِ وإن كان تدوينها سابقا في المعاجم إلاّ أنّ الاستعمال يثبت المعاني الجديدة ويتغلب على المؤَلَفِ منها يعلل برجشتيراسر لذلك:« فالسبب في سعة اللغة العربية، وكثرة ألفاظها المانعة من الإحاطة بها، أن وظائف التحليل التعليل لمجموع المفردات متعددة»[2]، ثمّ يقدم تفسيرا لذلك فإذا بُدِئ بالكلمة الواحدة على حدتها، استلزم التفحص عن أصلها، واشتقاقها، ودرجة قدمها، ثمّ البحث إن كانت أصلية، مما تشترك فيه اللغة مع إخواتها إما مخترعة حديثة، أودخيلة، فمن تغيراتها، ثمّ تغيرات لفظهاومعناها، وتتبع مسارها للتأريخ لها وترجمة لحياتها، وتأليف قاموس يجمع بين الكلمات وتاريخها.[3]

فالتطور اللغوي ظاهرة حتمية، دخلت اللغة تضاعيف المفردات أقرّتها مجامع اللغة العربية، فالتغيرات اللغوية تتغير بتغير الزمن وتجدّد المعطيات الاجتماعية والحضارية. وإن تنازع فيه

[1] – ينظر هادي نهر:علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم علي حمد، دار الأمل للنشر والتوزيع–أربد الأردن، ط1– 1427 هـ–2007 م ، ص587 .

[2]– برجشتيراسر: التطور النحو للغة العربية، ص208 .

[3]– ينظر نفسه، ص208 .

عاملان يحددهما أحمد محمّد قدّور:« المحافظة والتجديد؛ فالنزعة الأولى طبيعية أن يسعى علماء اللغة إلى إبقاء اللغة كما عرفوها في جميع أنظمتها اللغوية كي لا تتغير ولا تختلف، وظهرت النزعة الثانية وهي قوّة التغير تعمل على دفع اللغة نحوالخروج الى الأنظمة الثابتة».[1]

وتجنبا للخطر الذي يهدد سلامة اللغة، لابد أن "نخضع التطوّر اللغوي إلى مبدأ التوازن الأخذ بالجديد في قالب قديم التزاما بالضوابط صوتية، نحوية، صرفية ؛ أنظمة قياسية يجري فيها صوغ مطرد وتقليد محفوظ".[2]

فاللغة مرنة تتطوّع للجديد محافظة على الكيان الأصيل، وإن كان للتطور اللغوي نفعا للمتكلم العربي فالمجامع تسهر على ضبط الانظمة اللغوية مجاورة للزمن ووفاء لجهود المتقدمين والمحافظين على كيان الفصحى، وإننا لحافظون على هذا التراث ومحاربين لمهدد سلامة اللغة العربية وحدتها ودورها القومي والحضاري.

ما جعل العلماء يفكرون في الحفاظ على كيان اللغة، "فالتطور لم يكن عملية اعتباطية بل هوعملية تتضمن اتجاهات عامّة وقواعد مطردة وكانت الشغل الشاغل لعلم المعنى حتى وضعت لها قوانين أطلق عليها قوانين المعني، على أن يؤخذ هذا المصطلح بمعناه الواسع، لا بمعناه الدقيق لعدم اكتمال البراهين الواقعية قبل أن نحكم على صحتها ومدى اطّرادها حكما سليماً."[3]

ويعرف أحمد محمّد قدّور التطوّر الدلالي، أوتغير المعنى (changement des sens) بأنه جزء من التطوّر اللغوي الذي يشمل قطاعات اللغة الرئيسية، وهي الأصوات، والصرف، والنحو، والمفردات [4] إذ أصبح التطوّر اللغوي نظريةً أساسيةً من نظريات العلوم، خاصّة وإن كان منشؤه علم الطبيعة ذلك لأن المعارف في القرن الماضي تأثرت أيّما تأثير بعلم الحياة

[1]- ينظر أحمد محمّد قدّور: مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر دمشق، ط4-1431 هـ-2010 م، ص 357 .

[2]- ينظر نفسه، ص358 .

[3]- ينظر ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 182 و187.

[4]- ينظر أحمد محمّد قدّور: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر هجري، ص 296 .

(البيولوجيا)[1].وقاد الزعم بأنّ اللغة كائن حيّ له طبيعته الذاتية، وأنّ تطوّر اللغة محكوم بقوانين ثابتة كالقوانين التي تحكم مظاهر التطوّر الأخرى في الطبيعة.[2]

ثانيا–مظاهر التغير الدلالي:

الانتقال الدلالي: أحرزت البحوث اللغوية تقدما في المجال الدلالي، فوضعت معايير للتصنيف، والتقسيم المنطقي لتغيير المعنى، وتطوره، فأرصت على '' تحديد السمات الذاتيّة للمنهج الدلالي القائم على ثنائية الدال signifiant، والمدلول signifie والطبيعة النفسيّة، والاجتماعية لعلاقاتهما تحت الشكل الثنائي :لها المشابهة، والملاصقة (المجاورة). ''3

اعتمادا على تصنيفي للعالمين ستيرن Sternوألمان Ullmann للتغيّر الدلالي، وتطوّره إذ تتحدد « مواقع المجاز والاستعارة فيهما، وكيفية تمييز الأساليب التعبيرية في الطرائق الدلالية المعرفيّة للمجاز عامّة ».4

التقسيم المنطقي: قعد علماء اللغة للتغير الدلالي، ووضعوا له قوانين تحدد نوع التغيير فاعتمدوا على التقسيم المنطقي، ويظهر هذا التقسيم عند المقارنة بين المدلولين القديم والحديث، فتبين أنّ المعنى القديم أوسع من الجديد، أوأضيق منه، أومساويا له فصنفوا هذه التغيرات في مجالات أهمها نتيجة للجهود الدلالية برزت مجالات تتحدد فيها أهم التغيرات الدلالية وهي على[5]:

– القسم الأول الذي يشهد التطور بين المحسوسات، وذلك بالاتساع، أوالتخصيص، أوالانتقال من مجال إلى آخر.

---

[1]– ينظر عبد القادر سلاّمي :الجوانب الدلالية في كتاب المخصص لابن سيده ت(458ه) –دكتوراه دولة في اللغة – 1422ه، 1423ه– 2001م، 2002 م ص160 .

[2]– أحمد محمّد قدّور: مبادئ اللسانيات، ص 322 .

[3]– علم الدلالة العربي ، ص 370 .

[4] – نفسه ، ص 380 .

[5]– ينظر ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص161 .

أولا– التعميم :يقصد هذا المصطلح أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر ما كانت عليه من قبل، أي أنّ مساحة اللفظ الدلالية تمتد متسعة لتشمل عناصر أكثر من تلك التي كانت تقتصر عليها. [1]أي نقل اللفظ من المعنى الخاص إلى معنى أعم، وأشمل. [2]

ما ورد في مصنف اللحن عن علي بن بالي قال بعضهم: صُفْرَةٌ لما يُوضَعُ عليه المائدة. وهوخطأ، وإنّما هوبالسين. قال الجوهري: السُفْرَةُ بالضمّ طعام يُتَّخَذ للمسافر، ومنه سُمِّيت.3

عن المعجم المعاصر: سُّفرة (ج) سُفْراتٌ وسُفُرَات وسُفُرٌ: المائدة وما عليها من طعام ؛ مدّ السُفْرَةَ: أعدَها– "غرفة السُفْرَة" [4]

السُّفرة تُطلق على المائدة وما عليها من طعام، وهي أقوال العامّة، لكنها فصيحة.

في النهاية: وفي الحديث زيد بن الحارث: قال: ذبحنا شاةً فجعلناها سُفرَتنا، أوفي سُفْرَتِنَا. السُّفرة: طعام يتخذه المسافِرُ.وأكثر ما يُحمَل في جِلْدٍ مُسْتَدِيرٍ. فَنُقِلَ اسم الطعام إلى الجِلد وسُمِيَّ به.[5] انتقال دلالة السفرة من حاملة طعام المسافر إلى مائدة وعليها من طعام عامٍ.

ولفظة "**قَوْمٌ** "عن ابن الحنبلي قولهم: للرجال والنساء معا: قَوْمٌ، والأصل أن القومَ للرجال فقط. [6]

قَالَ ابْنُ الأَثير: القَوْم فِي الأَصل مَصْدَرُ قَامَ ثُمَّ غَلَبَ عَلَى الرِّجَالِ دُونَ النساء، ولذلك قابلهن بِهِ، وَسُمُّوا بِذَلِكَ لأَنهم قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بالأُمور الَّتِي لَيْسَ لِلنِّسَاءِ أَن يُقِمْنَ بِهَا. الْجَوْهَرِيُّ:

[1]– مهدي أسعد عرار: جدل اللفظ والمعنى ص140 .

[2]– محمد مبارك: فقه اللغة وخصائص العربية ص219 .

[3]– علي بن بالي القسطنطيني : خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص31 .

[4]– أحمد مختار عمر:معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة–ط1–1429 هـ–2008 م[سفر]1072 .

[5]– ابن الأثيرت(606 هـ) :النهاية في غريب الأثر، 2 /373 .

[6]– ابن الحنبلي: بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص72 .

القَوْم الرِّجَالُ دُونَ النِّسَاءِ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، قَالَ: وَرُبَّمَا دَخَلَ النِّسَاءُ فِيهِ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِ لأَن قَوْمَ كُلِّ نَبِيٍّ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ، والقَوْم يُذَكَّرُ ويؤَنث.[1]

القوم للرجال والنساء إنما كان توهما من ابن الحنبلي:تعليلا لذلك: لأَن أَسماء الْجُمُوعِ الَّتِي لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا إِذَا كَانَتْ لِلْآدَمِيِّينَ تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ مِثْلَ رَهْطٍ وَنَفَرٍ وقَوْم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وهُوَ الحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِلٍ ﴾**الانعام الآية66**، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ المرْسَلِينَ﴾**الشعراءالآية 105**. [2] عمّت القوم وشملت الرجال والنساء بعدما كانت تخصّ الرجال.

وأَصْلُ **الفَيْءِ**: الرُجوعُ، كأَنه كانَ فِي الأَصْل لَهُمْ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ، وَمِنْهُ قِيل للظِّلِّ الَّذِي يَكُونُ بعدَ الزوالِ فَيْءٌ لأَنه يَرْجِعُ مِنْ جانِب الغَرْب إِلَى جَانِبِ الشَّرْق. وَفِي الْحَدِيثِ:((إِنَّ فِي الجَنَةِ لشَجرةً يَسِيرُ الرَّاكب في ظِلِّهَا مائة عام ولاَ يقطعها))[3]. [4]

الفيء كان في في وقت مُحدد بعد الزوال ورد في القرآن الكريم في الزمن الطويل لا حدود له يقاس بطول السنين.

ثانيا – التخصيص: ألفاظ تدل على العموم أوعلى الأجناس فتحدد وتخصص دلالتها بقصرها على نوع معين أوعلى فرد معين، حتى تصبح كأنها علم عليه، فالأعلام هي أقصى درجات الخصوص. ولسبب ما تتطور دلالة اللفظ من العموم إلى الخصوص، ويتضح في انقراض بعض الأشياء، أوالعادات، أومظاهر السلوك المعبر عنها دلاليا يؤذي إلى انحصار الدلالة بما بقي من ذلك متداولا مثل: السبت"فإنه في اللغة الدهر".[5]

---

[1]– لسان العرب، مادة (قوم)505/12 .

[2]– لسان العرب، مادة (قوم)505/12 .

[3]–ابن الأثير: النهاية في غريب الأثر،160/3 .

[4]– ينظر اللسان مادة (فيأ) 126/1 .

[5]– أحمد محمد قدور: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر هجري، ص 300 .

عن ابن الحنبلي العامة تقول: **للاستحياء:** حِشمة، وهي في الاصل للاستحياء والغضب معا.[1]

والحياءُ: التوبَة والحِشْمَة، وَقَدْ حَيِيَ مِنْهُ حَيَاءً واستَحْيَا واسْتَحَى، حَذَفُوا الْيَاءَ الأَخيرة كَرَاهِيَةَ الْتِقَاءِ الياءَينِ، والأَخيرتان تَتَعَدَّيانِ بِحَرْفٍ وَبِغَيْرِ حَرْفٍ، يَقُولُونَ: استَحْيَا مِنْكَ واستَحْياكَ، واسْتَحَى مِنْكَ واسْتَحَاك؛ قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: شَاهِدُ الحَيَاء بِمَعْنَى الِاسْتِحْيَاءِ قَوْلُ جَرِيرٍ[2]:

لَوْلَا الحَياءُ لَعَادني اسْتِعْبارُ..... ولَزُرْتُ قَبرَكِ، والحبيبُ يُزارُ[3]

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنه قَالَ: الحَياءُ شُعْبةٌ مِنَ الإِيمان؛ ذَلِكَ: أَن المسْتَحي يَنْقَطِعُ بالحَياء عَنِ الْمَعَاصِي. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ:((إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَع مَا شئتَ))[4].[5]

عن معجم المعاصر: استحى فلان فلانا ؛ لااستحى فلانٌ من فلانٍ: خجِلَ منه."[6]

فالحياء هوالتوبة، والامتناع عن المعاصي، وهوالخجل أوالحِشمة انتقلت دلالة الاستحياء إلى الحشمة والخجل وتخصصت به.

عن ابن الحنبلي: زمن قولهم: **الإسكاف** لمن يصنع النعل: إسكَافٌ دون غيره من الصناع مع تصريح صاحب أدب الكاتب بأن كلّ صانع عند العرب إسكَاف ولذا قال الشماخ:[7]

قَالَت أَلاَ يُدعَى لِهَذَا عرّاف مْ يَبْقَ إِلاَ مَنْطِقٌ وأَطرَاف

ورَبْطَتَان وقَميصٌ هَفْهَافٌ وشَعْبتَا ميس براهَا إِسْكَاف.[8]

---

[1]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 70 .

[2]– محمد اسماعيل عبد الله الصّاوي: شرح ديوان جرير، مطبعة الصّاوي، ط1 [د. ت]، ص199 .

[3]–لسان العرب، مادة (حيي)217/14 .

[4] – ابن الأثير: النهاية في غريب الأثر ،470/1 .

[5]– لسان العرب، مادة (حيي) 217/14 .

[6]– معجم المعاصر، ص598 .

[7]– الشماخ : ديوانه ، تح صلاح الدين الهادي ، دار المعارف، مصر، ص

[8]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص52 .

عن ابن منظور: وعن ابْنُ سِيدَهْ: والسَّيْكَفُ والأَسْكَفُ والأُسْكُوفُ والإِسْكَافُ كُلُّهُ الصانعُ، أَيّاً كَانَ، وخصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ النَّجّارَ. [1] وخصّه العوام بصانع النعل.

صاحب القاموس: الإِسكاف بالكسر والأُسكوف بالضمّ ؛ كلّ صانعٍ سِوَى الخَفَّاف فإنّه الأسكَفُ أوالإِسْكاف النّجار وكلّ صَانعٍ بِحدِيدَة. [2] بعد ما دلت الاسكاف على جميع الصناع واختصت بصانع الخُفِّ.

عن ابن الحنبلي: يقارن بين كلمتين **التقريض** و**التقريظ**، ورأى أن العوام يقولون: تقريض بالضاد لمدح الرجل. ويخصص صاحب أدب الكاتب بقوله: التقريظ بالظاء المدح للرجل الحيّ. عن صاحب الصحاح: التقريض مثل التقريظ، ويقال: فلان يُقَرِّضُ صاحبه إذا مدحه أوذمه، وصاحب الجمهرة: يُقَرِّظ فلانا إذا مدحه.[3]

جاء عن ابن منظور: «عن أَبي زَيْدٍ: قَرَّظَ فلانٌ فُلَانًا، وَهُمَا يَتقارَظانِ المِدْحَ إِذا مَدَحَ كلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صاحَبه، وَمِثْلُهُ يتَقارَضان، بِالضَّادِ، وَقَدْ قرَّضَه إِذا مَدَحَه أَوذَمَّه، فالتَّقارُظُ فِي المِدْحِ وَالْخَيْرِ خَاصَّةً، والتَّقارُضُ إِذا مدَحَه أَوذَمَّه، وَهُمَا يَتَقَارَضَانِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الغَنِيَّ أَخُوالغَنِيِّ، وإِنما... ..يَتقارَضانِ، وَلَا أَخاً للمُقْتِرِ[4]

العوام خصّوا التقريض في مدح الرجل، والأصل في المعاجم التقريض للمدح والذم.

عن ابن الإمام قولهم: **مُقْدَافٌ** السفينة، والصواب: مِجْدَافُ السفينة بالجيم مكان القاف، قال ابن دريد: مِجْدَافُ السَفِنَة بالدال والذال جميعا، فصيحتان.[5]

ورد في لسان العرب عن أَبي عَمْرٍو: المِقْذَفُ والمِقذَاف مِجْذاف السَّفِينَةِ.[6]

---

[1]- لسان العرب، مادة (سكف) 157/9 .

[2]- الفيروزآبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب ت(817هـ) :القاموس المحيط مادة (سكف) ، 148/3 .

[3]- ابن الحنبلي: بحر العوام، ص221 .

[4]- ينظر اللسان مادة (قرض) 217/7 .

[5]- ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص67 .

[6]- لسان العرب مادة (قذف)، 277/9 .

تساوت الكلمتان واسْتُعمِلَت لدفع السفينة، والصواب أن تستخدم الجذف للسفينة عن المعجم المعاصر مجذاف: خشبة في رأسها لوح عريض تُدْفَعُ به السفينة. والقذف:هوآلة يُقْذَف بها كانت تُستَخدَمُ في القديم لضرب الأسوار بالحجارة الثقيلة.[1]

إذ تماثلت اللفظتان في عدد حروفها وحتى في أصواتها، واختلفتا في صوت الجيم للأولى والقاف للثانية مما يجعل دلالتهما تختلف فالقاف استخدمت للضرب القوي، والجيم للدفع.

العامة استعملت الجدف والقذف للدفع. اشتركت اللفظتان في الدفع.

قال الأصمعي: امرأةٌ **ثَيِّبٌ** ورَجلٌ ثَيِّبٌ إذا كان قد دُخِلَ بِهِ أودُخِلَ بِها، الذكر والأنثى، في ذلك، سواء. وقد ثُيِّبَتِ المرْأَةُ، وهي مُثَيَّبٌ.[2] قال الزبيدي: «يضنون أنّ لفظ(الثّيِّب) يختص بالمرأة التي يطلِّقها زوجها، وهو يقع على الذكر أيضا».[3]

وفي الطرب **الطَّرب**: وفي الجزع: الطِّربة، والأصل أن الطرب جفة تصيب الرجل لشدة سرور أوشدة جزع.[4]

عن ابن منظور: طرب: الطَّرَبُ: الفَرَح والحُزْنُ؛ عَنْ ثَعْلَبٍ. وَقِيلَ: الطَّرَبُ خِفَّةٌ تَعْتَرِي عِنْدَ شدَّة الفَرَح أَوالحُزن وَالْهَمِّ. وَقِيلَ: حُلُولُ الفَرَح وذهابُ الحُزن؛ قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ فِي الْهَمِّ:

سَأَلَتْني أَمتي عَنْ جارَتِي. . ..وإِذا مَا عَيَّ ذُواللُّبِّ سَأَلْ[5]

عن تعريف الحديث: طرب الشيء للشيء؛ طرِبَ من الشيء: خفّ وانفعل من الفرح" طَرِبَ لنجاحه في الامتحان، طربَ من فوزه بالمبارة.[6]

انتقال بالدلالة من الفرح والحزن إلى الفرح وخصّت به.

---

[1]- أحمد مختار عمر:معجم اللغة العربية المعاصر، مادة (قدف)88/17 .

[2]- لسان العرب مادة(ثيب)248/1 .

[3]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص 26 .

[4]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص 70 .

[5]- لسان العرب، مادة (طرب) 757/1 .

[6]- معجم اللغة العربية المعاصر مادة (طرب)1391 .

ورد عن ابن الجنبلي: ومن ذلك قولهم: **السوقة** بالضم الرعية، ما نصَّ عليه الفيروزاباذي، ويستوي فيه المذكر والمؤنث فيقال:رجل سوقة، امرأة سوقة، السوقة خلاف الملك كما نص على ذلك الجوهري. [1]

عن ابن منظور:السُّوقةُ مِنَ النَّاسِ: الرَّعِيَّةُ ومَنْ دُونَ الملِك، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّونَ أَن السُّوقة أَهل الأَسْواق. والسُّوقة مِنَ النَّاسِ: مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا سُلْطان، الذَّكَرُ والأُنثى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، وَالْجَمْعُ السُّوَق.[2]

عن المعجم المعاصر: (جمع):جج سُوَق، (مف)سُقِيّ.عامّة النّاس، أوساط النّاس وقد تُطلَقُ على الواحد. [3]

عامة الناس خصّوا السُوقة بأهل الأسواق، أوعامة الناس؛ بل تعني كلّ من دون رئس السوقة.

عن ابن الحنبلي: **الرّاحِلة:** ومن ذلك قوله: إنّ الراحلة هي النّجيب والنّجيبة من الإبل كما صرّح به صاحب المغرب ومنه الحديث الشريف:((تجدون النَّاسَ كالإِبِلِ المائةِ لَيْسَتْ فيهَا رَاحِلَةٌ))[4] وعند الجوهري:أنّ الراحِلة هي الناقة التي تصلح لأن تُرْحَل.قال ويُقال: الراحلة: المركب من الإبل ذكرا كان أوأنثى، ولا صحة لما يجزمون بأن الراحلة تختص بالناقة النجيبة، بل تقع على الجمل والناقة. [5]

قَالَ الأَزهري: هَذَا تَفْسِيرُ ابْنِ قُتَيْبَةَ وَقَدْ غَلِطَ فِي شَيْئَيْنِ مِنْهُ: أَحدهما أَنه جَعَلَ الرَّاحِلَة النَّاقَةَ وَلَيْسَ الجَمَل عِنْدَهُ رَاحِلَةً، والرَّاحِلَة عِنْدَ الْعَرَبِ كُلُّ بَعِيرٍ نَجِيبٍ، سواءٌ كَانَ ذَكَرًا أَوأُنثى.[6]

---

[1]- ابن الحنبلي :عقد الخلاص،ص215و 216 .

[2]- ينظر اللسان مادة (سوق) 170/10 .

[3]- معجم اللغة العربية المعاصر مادة ، (سوق)، ص 1138 .

[4]- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النّبوي، عن مسند الدّارمى وموطأ مالك وموطأ ، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره أ. ي ونسنك، مكتبةبريل ليدن-1936م ،مادة [رحل] 232/1 .

[5]- ابن الحنبلي :عقد الخلاص، ص218و 219 .

[6]-لسان العرب، مادة (رحل)277/11 .

فالراحلة تدلّ على كلّ بعير نجيب ذكرا كان أوأنثى، والعامة خصّت الراحِلة بالناقة النجيبة.

عن ابن الحنبلي: قولهم: أعطاه **البِشَارة** بكسر الباء. ويرى الصواب عند الحريري: فيه بضم الباء؛ لأن البِشَارة بكسرالباء ما بُشِّرْتُ بِهِ، وبضمها حقّ ما يُعْطَى عليها، مدفوع بحكاية. [1]

قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: البِشارَةُ المطْلَقَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، وإِنما تَكُونُ بِالشَّرِّ إِذا كَانَتْ مُقَيَّدَةً، والتَّبْشِيرُ يَكُونُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾.آل **عمران**:**21** [2]

والبُشارَةُ: مَا بُشِرَ مِنْهُ. وأَبْشَرَه؛ أَظهر بَشَرَتَهُ. [3]

جاء عن ابن منظور: والِاسْمُ البِشارَةُ والبُشارَةُ، بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ. يُقَالُ: بَشَرْتُه بِمَوْلُودٍ فَأَبْشَرَ إِبْشاراً أَي سُرَّ. وَتَقُولُ: أَبْشِرْ بِخَيْرٍ. [4]

عن المعجم المعاصر: بُشارَةٌ وبِشارَةٌ:خبر سارٌّ. [5]

عن ابْنُ سِيدَه اللفظة البِشَارة تدلُّ على معنيين متضادين الخير والشر، في حين عن الاستعمال العامي والحديث دلت البِشارَةُ والبُشارَةُ على الخبر السار.أي ترادفت اللفظتان لمعنى واحد مفهوم البشارة خرج من باب التضاد إلى باب الترادف.

ج- الانتقال المجازي:كما تدفع الحاجة إلى انتقال باللفظ إلى دلالة أخرى خاصّة لمتابعة ركب الحضارة، فكان السبيل إليه بالمجاز" عادة ما يتمُّ بدون قصد، أوبهدف سدّ فجوة معجمية. [6] إن استعمال اللفظ في معنى مجازي، غالبا ما يصبح لكثرة تداوله دون ذكر معه المعنى الأصلي حقيقيا، فينسى المعنى القديم. ومن أمثلة ذلك كلمات: (الوغى) معناه الحقيقي : (اختلاط الأصوات في الحرب).تَغَيَّرت لتدلَّ على الحرب ذاتها.

---

[1]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص244 .

[2]- لسان العرب مادة (بشر)61/4 .

[3]- لسان العرب مادة (بشر)61/4 .

[4]- لسان العرب مادة (بشر)61/4 .

[5]- أحمد مختار عمر:معجم اللغة العربية المعاصر، مادة (بشر)207 .

[6] - أحمد مختار عمر:معجم اللغة العربية المعاصر ،ص 241 .

وقد يلازمه زمنا فيستقرّ على الدلالة الجديدة مثل: "**مجد**" فهي في الأصل تعني امتلاء البطن، فأمجد الإبل ملأ بطونها علفا وأشبعها، عن« أَبي زَيْدٍ فَقَالَ: أَمْجَدَ الإِبلَ مَلأَ بُطُونَهَا عَلَفًا وأَشبعها»، فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الماجدُ. والمجْد فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الشَّرَفُ الْوَاسِعُ.[1]، استعمل مجازا في الأخذ من الشرف والسؤدد ما يكفي ما أورده ابن منظور هونقل اللفظ من الدلالة الحسية الحقيقية إلى دلالة معنوية مجازية تلازمه، بل طغت عليه ويكاد لا يُعرَف معه.[2]

من ذلك قولهم للناهضين في سفر إنشاؤه: **قافلة**، وما قيل من أنهم يقولون: ودعت قافلة، الحاجِّ، فينطقون بما يتصادم الكلام فيه؛ لانّ التوديع إنّما يكون لمن يخرج على السفر، والقافلة اسم للرفقة الراجعة إلى الوطن، فقد رُدَّ بما قال أبومنصور: سُميت، القافلة قافلةً تفاؤلا بقُفُولها عن سفرها الذي ابتدأته. قال: وظن ابن قتيبة أنّ عوّام الناس يغلطون في تسميتهم الناهضين في سفر إنشاؤه قافلة، وأنّها لا تسمى قافلة إلاّ منصرفة إلى وطنها. قال هذا غلط، ما زالت العرب تسمي الناهضين في ابتدأ الأسفار قافلة تفاؤلا بأن يُيَسِر الله تعالى لها القُفُول، وهوشائع في كلام فصحائهم إلى اليوم. [3]

ثالثا– رقي الدلالة :هونوع من التغير يطلق على ما يصيب الكلمات التي كانت تشير إلى معان "هينة"، أو"وضيعة"، أو"ضعيفة "نسبيا، ثمّ صارت تدل في نظر الجماعة الكلامية على معان" أرفع "أو "أشرف"، أو"أقوى[4]."

يقولون:لقسم من الحلوى عقيد، قال في الصحاح: عقد بيع، والحبل، والعهد، فانعقد، وعقد الرُبُّ وغيره غلُظَ، فهو عقيد. [5]

---

[1]– لسان العرب، مادة (مجد)396/3 .

[2]– ينظر عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي دار أسامة للنشر، عمان، الأردن– [د. ط] –2004 م، ص232 .

[3]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص215 .

[4]– محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص183 ، 282 .

[5]– القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص 44.

والعَقْدُ: الضَّمانُ، والعَهْدُ، والجَمَلُ المؤَثَّقُ الظَّهْرِ، والعقيدُ والمعاقِدُ: المعاهِدُ، وهوعَقيدُ الكَرَمِ واللُّؤْمِ[1].فُلَانٌ عَقِيدُ الكرَم وعَقِيدُ اللُّؤْمِ.[2]

جاء في المعجم المعاصر عقيد: (ج)عُقداء رتبة عَسكَرِيَّة قي الجَيْشِ والشُّرطةِ، فوق المقدم.[3] عقيد من قسم حلوى إلى عقيد ومعاقد بيع إلى رتبة عسكرية تشترك المفردات في التعاقد والتعاهد على الوفاء. وارتقت دلالة عقيد من جزء مأكولّ إلى دلالة راقية التعاهد والتعاقد على الوفاء.

السِّجِلُ: جاء في المطالع لابن قرقول: « السِّجِل الدلومملوءة ماءً، وأنّه لا يُقَالُ لها سِّجِلٌ إلاّ مملوءة، وإلاّ فهي دلوٌ» وهنا جعلها والذَّنُوب شيئًا واحِدًا.[4]

رابعا–انحطاط الدلالة :تغير دلالي معاكس لرقي الدلالة، بحيث يتغير معنى اللفظ للعزف من قوة وسمووتأثير في الأسماع إلى معنى ضعيف مبتذل، من ذلك :الكلمات الإنجليزية terrible: وhorrible وdreadful والتي كانت قديما وصفا لأمور شنيعة وحوادث فظيعة كالزلازل والحرائق والقتل، وأصبحت الآن تستخدم بابتذال لوصف التافه من الأفعال.[5]

قال الأزهري: وكذلك الحِبْرُ والحَبْرُ. في الجمال والبَهَاءِ. وسأل عبد الله بن سلام كعبا عن الحِبْرِ فقال: هوالرجل الصالح، وجمعه أَحْبَارٌ وحُبُورٌ؛ قال: كعب بن مالك: [6]

لَقَدْ حُزِيَتْ بِغَدْرِتِهَا الحُبُورُ كَذَاكَ الدَّهْرُ ذوصَرْفٍ يَدُورُ

وكلّ ما حَسُنَ من خَطٍّ أوكَلامٍ، أوشِعرٍ أوغير ذلك، فقد حبُرَ حَبْرًا وحُبِّرَ وكان يُقال لطُفَيلٍ الغَنَويِّ في الجاهلية: مُحَبَّرٌ، لتَحْسينه الشِّعْرَ، وهومأخوذ من التَّحبِيرِ وحُسْنِ الخَطِّ والمنطق. وتحْبِير

---

[1]–محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مجد الدين: القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسزسي، مؤسسة الرسالة–ط8– 1426 هـ–2005 م، مادة (عقد)300/1 .

[2]–لسان العرب، مادة (عقد)300/3 .

[3]– أحمد مختار عمر:معجم اللغة العربية المعاصر، مادة (قدف)1788 .

[4]–ابن الحنبلي :عقد الخلاص، ص26 .

[5]– دلالة الألفاظ، ص156 .

[6]– كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه ، تح مجيد طراد ، دار صادر ، بيروت – ط1– 1997م، ص 44

الخط والشِّعرِ وغيرهما: تَحْسينه: الليث:حَبَّرْتُ الشِّعْر والكلام حَسَّنتهُ. [1]يقال: هوالحَسَن الحَبْرُ والحِبْرُ والسَّبْر أي اللون والهيئة..[2]

وفي التنزيل وردت لفظة حبر ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء﴾ **المائدة 44** واحد الأحبار: حَبْر، وحِبْر، وهوالعالم، وكان يقال لابن عباس رضي الله عنه: الحَبْرُ والبَحرُ، لعلمه وسِعَتِهِ. والأحبار: العلماء، مأخوذ من التحبير، وهوالتحسين، فهم يُحَبِّرُون العلم، أي يُحَسِنونه. وتُسَمى سورة المائدة سورة الأحبار، لورود الآية السابقة فيها [3]، قال جرير:[4]

إنّ البَعيثَ وعَبْدَ آل مُقَاعِسٍ لا يَقْرَآن بِسُورَةِ الأَحبَارِ

الحِبر: قِنِّينة (زجاجة) حبر، حِبْر سرِّيٌّ: مِداد لا لون له يستعمله الجواسيس في كتابة رسائلهم، يبقى مَخْفِيًّا حتى يعالج بمادة كيميائيّة أوبالحرارة أوبتسليط ضوء معيّن عليه. [5]

انتقال الدلالة وانحطاطها من شاعر حَسُنَ شِّعْرهُ، وخَطُّهُ ومنطقه، ومن عالم إلى قِنِّينة (زجاجة) حبر، يستعمله الجواسيس في كتابة رسائلهم،

ثانيا –تغيير مجال الاستعمال انتقال المعنى

1 –**التطور الدلالي من المجرد إلى المحسوس:** والظاهر أنّ الحالات جاءت متسلسلة تعبيرا عن التسلسل المتدرج لتغير الدلالة بدءا من المعنى الأساسي الذي يكون حسيا مرتبطا بالبيئة والإنسان حيث استقرت أصول اللغة، فتداولها الناس، وهذا ما سمِي بالأصل ثمّ ينقل هذا المعنى إلى محسوسات أخرى نتيجة لحاجة المتولدة من تطور الحياة والثقافة، ثمّ تستخرج من تلك الأصول الحسية دلالات مجردة. [6]

---

[1]–لسان العرب مادة (حبر)156/4و 157 .

[2]– متن اللغة مادة (حبر)10/2 .

[3]– محمود محمد الطناحي: من أسرار اللغة في الكتاب والسنة (معجم لغوي ثقافي)، دار الفتح للدراسات والنشر–ط1– 1428 هـ–2008 م–مكة المكرمة –المملكة العربية السعودية مادة (حبر) 300/1 .

[4]– الجرير:ديوانه – دار بيوت للطباعة 1406 هـ– 1986 م بيروت، ص 246 .

[5]– معجم اللغة العربية المعاصرة مادة (حبر)، 1/ 435 .

[6]– مبادئ اللسانيات، ص339 .

التقسيم النفسي: ومن خلال تنظير العالمين ستيرن Sternوألمان Ullmann السابق ذكرهما نقف عند استخدامهما للاستعارة والمجاز، وأنواعه في الاستعمال اللغوي.

الاستعارة: يوضح عبد القاهر مفهومها بقوله "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه[1] عرفها السكاكي بأنها "أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به"، [2]والمجاز عند القزويني: هوما كانت علاقه ما بين ما استعمل فيه، وما وضع له ملابسة غير التشبه كاليد إذا استعملت في النعمة لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة منها تصل إلى المقصود بها. [3]

في التنظير المحدث وهي أن يتحقق فيها النقل الدلالي لوجهين، الأول هو تسمية إرادية مقصودة [4] والثاني في طريقة التسمية دون قصد إلى أي غرض فنيّ، أطلق غيروGuiraud على هذا النوع من المصطلح بالتسميّة الإدراكية ومن ذلك أمثلة ك ''رجل الكرسي ''، و'' عنق الزجاجة ''.[5] لقي هذا الوجه إنكار بعض اللغويين المحدثين لأن ضمَّه إلى الاستعارة لا يفي بالغرض ولا إثارةٍ معينة. أمّا عن الوجه الأول فهوالأصل أي استعارة فنيّة مقصودة تولد عن كثرة الاستعمال الاعتياد، فيزيل الإثارة، وتغدواستعارة ميتة سرعان ما تتحول إلى رصيد اللغة المعجمي[6] ومن ذلك تمَّ هذا النقل للمشابهة بين المدلولين. ويحدث هذا النوع من المشابهة بين المدلولات المختلفة لوجود الشبه القويّ بين مدلولاتها الذي كان هوالأساس في استعمالها مما

[1]-ينظر الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني- ط3-1992. ص 67 .

[2]- القزويني، الخطيب جمال الدين: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلميّة –بيوت-لبنان [د. ت] ص221

[3]- نفسه، ص 277.

[4]- علم الدلالة العربي،ص 381 .

[5]- مبادئ اللسانيات،ص335 .

[6]- نفسه، ص336 .

آثر في خلق ألفاظ جديدة، ودلالات جديدة يكون لها أثر في النمواللغوي خاصة إثرائها من الناحية اللفظية. [1]

يقولون: **عِرْبِد** وهوصحيح لغوي. قال في المجرد العربدة: سوء الخُلق، والعِرْبيدُ، بالكسر، والمِعَرْبِدُ: مُؤْذِي نَديمِهِ في سُكْرِهِ.[2]

العرْبَدُّ، كقِرْشَبٍّ، وتُكْسَرُ الباءُ: الشديدُ من كُلِّ شيءٍ، والدَّأبُ، والعادةُ، والذَّكَرُ من الأَفاعي، وحَيَّةٌ تَنْفُخْ ولا تُؤْذِي، أوحَيَّةٌ حَمْراءُ خَبيثةٌ، (ضِدٌّ)

وركِبْتُ عِرْبدِّي، أي: مَضَيْتُ فلم أَلْوعلى شيءٍ. وكزِبْرِجٍ: الحَيَّةُ، والأرضُ الخَشِنةُ. والعَرْبَدةُ: سُوءُ الخُلُقِ.

أَبوخَيْرَةَ وَابْنُ شُمَيْلٍ: الْعِرْبَدُّ، الدَّالُّ شَدِيدَةٌ: حَيَّةٌ أَحمر أَرقشُ بِكُدْرة وَسَوَادٍ لَا يَزَالُ ظَاهِرًا عِنْدَنَا وَقَلَّمَا يَظْلِمُ إِلا أَن يُؤْذَى، لَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ. وَيُقَالُ للمُعَرْبِدِ: عِرْبيدٌ كأَنه شُبِّهَ بِالْحَيَّةِ. والعِرْبيدُ والمِعَربِدُ: السَّوَّار فِي السُّكْر، مِنْهُ. وَرَجُلٌ عِرْبَدٌّ وعِرْبِيدٌ ومعربدٌ: شِرِّير مُشارٌّ. والعِرْبِدُ: الأَرض الخَشِنَةُ. الْجَوْهَرِيُّ: العَرْبَدَة سُوءُ الخُلُق. وَرَجُلٌ مُعَرْبِدٌ: يؤْذي نَدِيمَهُ فِي سكره[3] .

الحيّة من صفاتها إن تعرض لها الانسان تتحرك حركات غير سوية، وهي غير مؤذية شُبِّهَ العربيد بها استعيرت له صفاتها خاصة في حركاته الغير معتدلة وهوفي غمرة من سكره وسوء خُلُقِهِ.

عن ابن الحنبلي: ومن قولهم: **شاخ** فلانٌ حتى بقي قُفة، يريدون بذلك استعارة لفظة القفة له، وقد جاء في كتاب "أدب الكاتب" لابن فتيبة، أنّهم يقولون: كبر حتى صار كأنّه قفة، وهي الشجرة اليابسة البالية.[4]

---

[1]- مبادئ اللسانيات، ص 336 .

[2]- القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص 43 .

[3]-لسان العرب، (عرد)289/3 .

[4]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص 219 .

ورد في اللسان: قال الأزهري: القفة شجرة مُستديرة ترتفعُ عن الأرض قدر شبر وتيبس فيشبه الشيخ بها إذا عسا فيقال: كأنّه قُفة.وروى عن أبي رجاء العُطَارِديّ أنه قال: يأتونني فيحملونني كأنّني قفة حتى يضعوني في مقام الإمام.[1] شبهوا الشيخ في كبره وعجزه عند حمله بالشجرة المستديرة القصيرة فاستعاروه له لفظة قفة. ليحدث التشابه بين مدلولين متباعدين.

ومن قولهم: لسعتني الحيّة، ولسعته بلساني، مع قول بعض علماء اللغة: كلّ ضارب بمؤخره "يلسع" كالعقرب والزنبور، وكلّ ضارب بغية " يلدغُ" كالحية وسام أبرص، وكلّ قابض بأسنانه " ينهشُ" كالكلب وسائر السبّاع. فقد جاء في الصحاح: لعسته العقربُ والحيّة تلسعُ.[2]

عن ابن منظور: اللَّسعُ: لِما ضَرَبَ بمُؤَخِرِه، واللَّدْغُ لما كان بالفم، لَسَعَته الهامّة تلْسَعُه لَسْعا ولسَّعَتْهُ. وفي الحديث:لا يُلْسَعُ المؤْمِنُ مِن جُحْرٍ مرتَيْنِ، وفي رواية: لاَيُلْذَغُ، واللَّسْعُ واللّدغُ سواء، وهواستعارة هنا، أي لا يُدْهَى المؤمِنُ من جهَةٍ واحدة مرتين فإنّهُ بالأولى يُعْتَبَرُ.[3]

الذي يؤذي غيره بلسانه من وراء ظهره استعير له اللَّسْعُ واللّدغُ إذا أذاه وهوحاضر.

كتاب إِقليدِس. هوأُقليدُس، بضمِ الهمزة والدال ومن ذلك (اقليدِيس).ففي القاموس أيضا: (أُقلِيدِسُ)، بالضَّمِّ وزيادة الواو: اسم رجل وضع كتابا في هذا العلم المعروف، وقول ابن عبَّاد: اقليدِس اسم كتاب، غلَطٌ).

ووجه تغليطه إياه حذف الواولا جَعله اسمَ كتاب، لأنه قد أطلق على كتاب ذلك الرجل كثيرا بطريق المجاز، ككتبٍ كثيرة أطلق عليها أسماء واضعيها. ولقد كثر استعمال إقليدس بدون الواوفي كلام المولدين حتى كان من قبيل الغلط المشهور.[4]

مُحيطٌ بأَشكَالِ المِلاَحَة وجهُهُ كَأَنَّ به اقْلِيدساً يَتَحَدَّثُ

---

[1]–لسان العرب، (قفة)288/9.

[2]– ابن الحنبلي:عقد الخلاص، ص188، وبحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص169 .

[3]–لسان العرب، (لسع)318/8 .

[4]– سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص26 .

فَعَارَضُهُ خَطٌّ استواء وخَالُهُ بِه نُقْطَةٌ والشَكْلُ شَكْلٌ مُثَلَثُ

2 - **المجاز المرسل**: أمّا عن العلاقة بين المدلولين انضوت تحت المجاز المرسل وهوانتقال يقوم على تساوي المعنيين [1] و" الذي يعتمد مجموعة من العلاقات بن المدلولين كالمجاورة. وضروب المجاز المرسل بعلاقاته تُعدُّ تحويلات للاسم إثر مجاورة المعاني، وهي تقوم بأخذ الجزء عن الكلّ، أوالعكس، والمضمون تعبيرا عن المكانية، أوالزمانية، والمحلية، أوالحالية، أوالجزئية."[2]

"إن استعمال اللفظ بالمعنى الجديد يكون في بادئ الأمر عن طريق المجاز، ولكنه بعد كثرة الاستعمال وشيوعه بين الناس تذهب عنه هذه الصفة، وتصبح دلالته على مدلوله الجديد دلالة حقيقية لا مجازية. [3]

أ-مجاورة المكانية : حيث ينقل اللفظ من الدلالة على شيء إلى آخر يجاوره، في مثل ذلك. شنب:يقولون: (شنب) ومنه قولهم: فاتل الشنب. قال في القاموس محركة: ماءٌ ورقَّةٌ وبَرْدٌ وعذُوبَةٌ في الأسنان، أونُقطٌ بِيضٌ فيها، أوحِدَّةُ الأنياب.[4]

الشَّنَبُ نُقَطٌ بيضٌ فِي الأَسنانِ؛ وَقِيلَ: هُوحِدَّةُ الأَنياب كالغَرْبِ، تَراها كالمِنْشار. قَالَ الجَرْمِيُّ: سَمِعْتُ الأَصمعي يقولُ الشَّنَبُ بَرْدُ الفَمِ والأَسنانِ، فقلتُ: إِنَّ أَصحابَنا يَقُولُونَ هُوحِدَّتُها حِينَ تَطْلُع؛ فيُرادُ بِذَلِكَ حَداثَتُها وطَراءَتُها، لأَنَّها إِذا أَتَتْ عَلَيْهَا السِّنون، احْتَكَّتْ.

قَالَ أَبوالْعَبَّاسِ: اخْتَلَفوا فِي الشَّنَب، فَقَالَتْ طائفةٌ: هُوتَحزيزُ أَطرافِ الأَسنانِ؛ وَقِيلَ: هُوصفاؤُها ونَقاؤُها؛ وَقِيلَ: هُوتَفْلِيجُها؛ وَقِيلَ: هُوطِيبُ نَكْهَتِها. وَقَالَ الأَصمعي: الشَّنَبُ البَرْدُ والعُذوبةُ فِي الفَمِ.[5]

---

[1]- علم الدلالة، ص 246 .

[2]- نفسه ،ص . 385

[3]- محمد مبارك: فقه اللغة وخصائص العربية ، ص230 .

[4]- القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص15 .

[5]-لسان العرب، مادة (شنب)507/1 .

الشَّنَبُ:نُقَطٌ بيضٌ فِي الأَسنانِ، وتَحزيزُ أَطرافِ الأَسنانِ، وصفاؤُها ونَقاؤُها، والبَرْدُ والعُذوبةُ فِي الفَمِ. لم تتحدد دلالة اللفظ عند القدماء إلا أنها اختصت بالأسنان ماهوبداخل الفمّ العامة نقلت دلالتها إلى خارجه الشنب المفتول أي مجاورة الأسنان وإن كانت بداخل الفم، والمفتول بالخارج.

قال الجوزي: العامة تقول: الجبين، لما يسجد عليه الانسان.والصواب أنّه الجبهة، والجبينان ما يكتنفانها. وعليه كلام الجوهري. وصاحب القاموس.[1]

عن الجوهري: والجبين فوق الصدغ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها. [2]

وعن الزبيدي: الجبهة: موضِع السُّجُودِ من الوَجهِ، يُستعمل في الإنسان وغيره، أومُسْتوَى ما بينَ الحَاجِبَين إلى النَّاصيةِ. [3] الدلالة المجاورة

عن ابن كمال: كسروا أوائل بعض الكلمات نحو:العِيان وهوبكسر العين مصدر من عَايَنَ الشيءَ عِيانا، أي رآه بعينه. والناس يستعملونه بفتح العين وهوخطأ، لأن العيان بفتح العين مصدرا من عان الماء الدمع يعين، أي سال.[4]

عن ابن منظور: «والعَيْنُ والمعاينة: النَّظَرُ، وَقَدْ عايَنهُ مُعاينة وعِياناً. وَرَآهُ عِياناً: لَمْ يَشُكَّ فِي رُؤْيَتِهِ إياه. ورأَيت فُلَانًا عِياناً أَي مُوَاجَهَةً. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَلَقِيَهُ عِياناً أَي مُعاينة.هَا شَبَحاً، أَعْناقُها ».[5]

وفي كلمة عَايَنَ يقول:«وعانَتِ البئرُ عَيْناً: كَثُرَ مَاؤُهَا. وعانَ الماءُ والدَّمْعُ يَعينُ عَيْناً وعَيَناناً،

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص26 .

[2]- أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (398 ه): تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 1430هـ-2009 م مادة (جبه)ص 161 .

[3]- تاج العروس مادة (جبه)، 362/36 .

[4]- ينظر التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ص588 .

[5]- لسان العرب مادة (عين) 302/13 .

بِالتَّحْرِيكِ. »[1]استعملوا عَيَانًا للنظر والرؤية بالعين، وإنّما هي الماء إذا كثر، أوالدمع إذا سال.

جاءعن ابن الحنبلي: قال صاحب النهاية: الظَّعِينَةُ المرأة في الهودجِ، ثمّ قيل للمرأة بلا هودج وللهودج: بلا امرأة. [2]

عن ابن قتبة: «سمو النساء (ظعائن) وأصل الظعائن: الهوادج، وذلك لأنهن يكن في الهوادج»، [3]قال أبوزيد:« ولا يقال ظعن ولا حمول إلا للإبل التي عليها الهوادج كان فيها نساء أولم يكن، ويرى ابن الأنباري أنه قد يقال للمرأة وهي في بيتها" ظعينة والأصل ذاك، ويرى غيره انه لا قال للمرأة ظعينة حتى تكون في هودج على جمل فإن لم يجتمع لها هذان الأمران لم يقل لها ظعينة».[4]

ب– المجاورة الزمانية: وهونقل لفظ من معنى إلى آخر لتزامنهما، أوتقاربهما زمانا، مثلما ورد عن الزمخشري في (الأساس): قولهم: كان في الأزل قادرا عالما، وعلمه أزلي وله الأزلية، مصنوع ليس من كلام العرب. ولحنه أيضا الإمام جمال الدين [عبد الرحمن بن علي الجوزي]وأبوبكر الزبيدي.[5]

الزبيدي:الأزل بالفتح: الضيق والشدة والقحط. الأزل بالتحريك: القِدَم الذي ليس له ابتداء، وهوأيضا: استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي، كما أن الأبد: استمراره كذلك في المآل، كذا في تعريفات المناوي. وهوأزلي منسوب إلى الأزل، وهوما ليس بمسبوق بالعدم، والموجود ثلاثة أقسام لا رابع لها: أزلي أبدي، وهوالحق سبحانه وتعالى، ولا أزلي

[1]– لسان العرب مادة (عين) 302/13 .

[2]– ابن الحنبلي :عقد الخلاص، ص215و 216 .

[3]–أبو محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت(588 ه):أدب الكاتب، تح محمد الدالي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1402 ه–1981 م، ص 52 .

[4]– أبو بكر بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري ت(328 ه) :الأضداد ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان –1407 ه– 1987 م، ص 146 .

[5]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص17.

ولا أبدي وهوالدنيا، وأبدي غير أزلي وهوالآخرة، وعكسه محال؛ إذ ما ثبت قدمه استحال عدمه، وصرح أقوام بأن الأزلي ليس بعربي. أوأصله يزلي، منسوب إلى قولهم للقديم: لم يزل ثم نسب إلى هذا، فلم يستقيم إلا باختصار، فقالوا: يزلي، ثم أبدلت الياء ألفا.[1]

في تعريف الحديث: (الأزل) شدة الزمان وضيق العيش، و(الأزل) القدم وما لا أول له.[2]

انتقال دلالة الزمنية للأزل إلى دلالة الحال الأزلية القديمة.

ج–الجزئية: حيث يُنقل اللفظ من الجزء ليُطلق على الكل، في مثل ذلك يقولون للشخص الذي خرّبَ بيت المقدس: بخت النصر. وفي القاموس: بُخت نَصَّرَ. وأصله بخت ومعناه ابن، ونَصَّرَ كبقَّمَ: صنم، وكان وُجِدَ عند الصنم ولم يُعْرَف له أبٌ.[3] والبَخْتُ: الحظُّ " مولّد أومعرب قديم" وصاحبه بَخيتٌ ومَبْخُوتٌ.[4] وعن مصدر آخر هوفارسيٌّ.[5]

د– اعتبار ما سيكون:

عن ابن الحنبلي: **نَعْشٌ** للسرير قبل أن يُضع عليه الميت، والأصل أنه للسرير عليه الميت.[6]

والنَّعْشُ: سَرِيرُ الْمَيِّتِ مِنْهُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِارْتِفَاعِهِ، فإِذا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ مَيِّتٌ فَهُوسَرِيرٌ؛ وَقَالَ ابْنُ الأَثير: إِذا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ مَيِّتٌ مَحْمُولٌ فَهُوسَرِيرٌ. [7]

النعش لاعتبار ما سيكون للسريرإذا وُضِعَ عليه الميّت.

هـ–الحالّية: وهوانتقال اللفظ من الحالّ إلى المحل:

وَإِنَّمَا التَّنَزُّهُ التباعدُ عَنِ الأَرياف وَالْمِيَاهِ حَيْثُ لَا يَكُونُ ماءٌ وَلَا نَدىً وَلَا جَمْعُ ناسٍ، وَذَلِكَ شِقُّ الْبَادِيَةِ، وَمِنْهُ قِيلَ: فلانٌ يتَنَزَّهُ عن الأَقذار ويُنَزِّهُ نفْسَه عَنْهَا أَي يُباعد نَفْسَهُ عَنْهَا.

---

[1]– ينظر اللسان مادة (أزل) والتاج 205/7.

[2]– ينظر الوسيط مادة (أزل)16/1 .

[3]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص25

[4]– معجم اللغة العربية المعاصرة مادة (بخت) 2/ 9

[5]– معجم تقويم اللغة وتخليصها من الأخطاء الشائعة مادة (بخت) ص344

[6]– ابن الحنبلي: بحر العوام، ص144

[7]– ينظر اللسان مادة (نعش) 355/6

النُّزْهَةُ: مَعْرُوفَةٌ. والتَّنَزُّهُ: التَّبَاعُدُ، والإِسم النُّزْهةُ. ومكانٌ نَزِهٌ ونَزِيهٌ، وَقَدْ نَزِهَ نَزَاهَةً ونَزَاهِيةً، وَقَدْ نَزِهَتِ الأَرضُ، بِالْكَسْرِ وأَرضٌ نَزْهَةٌ ونَزِهَةٌ بَعِيدَةٌ عَذْبَةٌ نَائِيَةٌ مِنَ الأَنْداءِ والمياهِ والغَمَقِ. [1]

كانت دلالة عن حالة التَّنزُّهِ البعيدُ عَنِ الأَرياف والْبَسَاتِينِ، نقلت الدلالة إلى قلب الأرياف وأي المحل وهي البساتين.

و–الدلالة السببية:

المجاز المرسل من مظاهر التطور الدلالي المعترف بها، فقد أشار إليه أبوبكر الزبيدي بقوله (قال" أبونصر" الكِير هوالذي ينفخ به الحداد، وهومما لا يصح عندي إلا على وجه تسمية الشيء بما قرب منه، وما كان بسببه كما قالوا (راوية) للمزادة..)[2] وقد خصه ابن فارس بفصل اسماه (باب الأسماء التي تسمى بها الأشخاص على المجاورة والسبب)[3]وقد نبه ابن قتيبة قبلهما إلى ذلك في قوله (فإن كان أحد من الفصحاء سمى الشعر شفرا فإنما سماه بمنيته، والعرب تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له وكان منه بسبب، على ما بينت لك في (باب تسمية الشيء باسم نحو: قولهم: الفاكهاني لبائع الفاكهة [4]سمي كذلك نسبة إلى بضاعته.

ومن أخترعاتهم الفاسدة لفظ (الأَنَانيّة) ذكره ابن بالي: فإنه لا أصل له في كلام العرب.[5] عن المعجم المعاصر الأنانيَّة [مفرد] اسم مؤنث منسوب إلى الأنا، على غير قياس "شَخْصيَّة أنَانِيَّة " مصدر صناعيّ من أنا: أثره وحبّ الذات مع عدم التفكير في الآخرين.[6]

---

[1]– لسان العرب، مادة (نزه)، 345/13

[2]– لحن العوام، ص 236.

[3]– الصاحبي:ص 94و 95.

[4]– ابن الحنبلي: بحر العوام، ص276 .

[5]– علي بن بالي القسطنطيني ت(992 ه) ، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص4 .

[6]– أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة مادة(أنن) ، 1/ 126 .

العلاقات الدلالية واثرها في تطور الدلالة

أولا–تطور الدلالي عن طريق المشترك اللفظي:

المشترك هوما اتحد لفظه واختلف معناه، عرفه السرسخني: «وَأما الْمُشْتَرك فَكل لفظ يشْتَرك فِيهِ معَان أَوأسام لَا على سَبِيل الانتظام بل على احْتِمَال أَن يكون كل وَاحِد هُوالمرَاد بِهِ على الِانْفِرَاد وَإِذا تعين الْوَاحِد مرَادا بِهِ انْتَفَى الآخر مثل اسْم الْعين فَإِنَّهُ للنَّاظِر ولعين المَاء وللشمس وللميزان وللنقد من المَال». [1] وردت في مصنفات اللحن.

ذكر الجوهري: لفظ(السائر) في(السير) بمعنى الجميع بعد ذكره في (سأر) بمعنى الباقي. ولهج الناس بتخطئته، منهم: الحريري والزبيدي، وابن هشام حيث قال: لا أعلام أحدا من أئمة اللغة ذكر أنّها بمعنى الجميع إلاّ صاحب الصحاح، وهووهم. [2]

ونقل المولى حسن جلبي رَوَّح الله عن بعض أئمة اللغة في (حاشية التلويح)أنّه بمعنى الجميع، ثمّ قال: والحقّ أنّ كلا المعنيين ثابتٌ لغةً. [3]

وفي القاموس: والسائر الباقي لا الجميع كما توهّم جماعاتٌ، أوقد يُستعملُ له، ومنه قول الأحوص:[4]

فَجَعَلَتهَا لنا لُبَابَةُ لمِا وَقَذَ النومُ سَائِرَ الحُرَّاسِ[5]

عن الأزهري: وسَائرُ الناسِ هَمَجٌ ؛ فإنّ أهل اللغة اتفقوا على أنّ معنى سائر في مثل هذا الوضع بمعنى الباقي. يقال أسأرتُ سُؤْرا وسَؤرةً: إذا أبقَيْتَها وأَفْضلتها، والسائر الباقي؛ وكأنه من

---

[1]– محمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي ت (483 ه): أصول السرخسي، تح أبي الوفاء الأفغاني دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ص 126/1

[2]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص35

[3]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص35

[4]– الأحوص: شعر الأحوص الأنصاري، جمع وتح عادل سليمان جمال، تقديم شوقي ظيف – مكتبة الخانجي، ط2– القاهرة –1411 ه–1990 م، ص170

[5]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص35

سَئِرَ يسْأَرُ فهوسائِرٌ، [أي فَضَلَ].[1]

في المعجم المعاصر وردت بمعنيين: سائر[مفرد] (ج): سائرون وسوائر، (مؤ):سائرة ج مؤ: سائرات وسوائر: اسم فاعل في: جميع، باقي"تَحِيَّة خاصَّة إلى سائر أفراد الأسرة ".[2] استُخدِمَت كلمة "سائر" للباقي والجميع أصبحت ذات معنيين عُدت من المشترك اللفظي.

الزبيدي: الأزل بالفتح: الضيق والشدة والقحط. الأزل بالتحريك: القِدَم الذي ليس له ابتداء، وهوأيضا: استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي، كما أن الأبد: استمراره كذلك في المآل، كذا في تعريفات المناوي. وهوأزلي منسوب إلى الأزل، وهوما ليس بمسبوق بالعدم، والموجود ثلاثة أقسام لا رابع لها: أزلي أبدي، وهوالحق سبحانه وتعالى، ولا أزلي ولا أبدي وهوالدنيا، وأبدي غير أزلي وهوالآخرة، وعكسه محال؛ إذ ما ثبت قدمه استحال عدمه، وصرح أقوام بأن الأزلي ليس بعربي. أوأصله يزلي، منسوب إلى قولهم للقديم: لم يزل ثم نسب إلى هذا، فلم يستقيم إلا باختصار، فقالوا: يزلي، ثم أبدلت الياء ألفا.[3]

في تعريف الحديث: (الأزل) شدة الزمان وضيق العيش، و(الأزل) القدم وما لا أول له.[4]
استعمل الأزل بمدلولين شدة الزمان وضيق العيش، والثاني القدم وما لا أوّل له. جاء من باب المشترك.

ورد عن ابن الحنبلي: تنطق "الثاء" "التاء "و(خبيت) في(خبيث).[5]

خبت: الخَبْتُ: مَا اتَّسَعَ مِنْ بطُون الأَرْضِ، عَرَبِيَّةٌ مَحْضَةٌ، وَجَمْعُهُ: أَخْباتٌ وخُبوتٌ.

---

[1]- أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري(282 هـ- 370 هـ) : تهذيب اللغة ، تح أحمد عبد العليم البردوني، ومراجعة علي محمد البجاوي ، مطابع سجل العرب، القاهرة [د. ت]، مادة[سائر] 47/13

[2]- معجم اللغة العربية المعاصرة مادة (خزر) 1147/1 .

[3]- ينظر اللسان مادة (أزل) والتاج 205/7 .

[4]- ينظر الوسيط مادة (أزل)16/1 .

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص54 .

وَقِيلَ: الخَبْتُ سَهْل فِي الحَرَّة؛ وَقِيلَ: هُوالْوَادِي العَميقُ الوَطيءُ، مَمْدُودٌ، يُنْبِتُ ضُروبَ العِضاه. [1]

عن القاموس: الخبيث: ضدُّ الطيِّب.[2]

لفظة خبيث بقلب الثاءِ تاءً استُخدِمَت لمعاني مختلفة؛ الخَبْتُ: ما اتّسع من بطون الأرض، والخَبْتُ: الْوَادِي العَميقُ الوَطيءُ، والخَبْتُ: ضدُّ الطيِّب، نُسبت لظاهرة الاشتراك اللفطي على رأي إبراهيم أنيس: « مع وجود كلمة " الخبيث" بالثاء وشهرتها، واحتمال قلب الثاء إلى التاء أدى إلى اللبس بين المادتين ». [3]

ومما ورد يقولون: في جدنا الصدِّق رضي الله عنه، قيل سمي به لحسنه وجماله، أولقوله صلى الله عليه وسلم:((من أرادَ أَنْ يَنْظُرَ إلى عَتِيقٍ من النارِ فَلْيَنْظرَ إلى أَبِي بَكرٍ)). والبيت العتيق: الكعبة لانه أوّل بيت وضع في الأرض، أوأعتق من الغرق، أومن الجبابرة، أومن الحبشة أولأنه حرٌّ لم يملكه أحد.[4]

عن ابن منظور: العتيق: «الكريم الرَّائع من كلِّ شيءٍ والخِيَار من كلّ شيء التمر والماء والبازي والشَّحم. والعِتْقُ: الكَرَم؛ ما أبْيَنَ العِتْقَ في وَجهِ فلان، يعني الكَرَمُ؛ والعِتْقُ: الجمال».[5]

عن الوسيط: العَتيقُ: القديم والكريم. وثوب عتيق: جَيِّدُ الحِيَاكة. [6]

عن المعجم المعاصر: العتيق(ج) عِتَاقٌ وعُتْقٌ: صفة مشبهة تذلّ على الثبوت من عَتَقَوعُتِقَ. البيت العتيق: الكعبة المشرَّفة، بيت الله الحرام. كريم، نجيب"نسب /فرس عتيق" هوعتيق الوجه: كريمه. [7]

---

[1]- لسان العرب مادة (خبت)27/2 .

[2]-الفيروزآبادي ، مجد الدّين محمد بن يعقوب ت(817هـ) :القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، بيروت لبنان، ط2 -1407 هـ-1987م مادة (خبث)، ص 168

[3]- إبراهيم أنيس:في اللهجات ص164 .

[4]- القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص 124 .

[5]- لسان العرب مادة (عتق)236/10 .

[6]-مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية-ط4 -1425 هـ-2004 م، ص582 .

[7]- أحمد مختار عمر:معجم اللغة العربية المعاصر مادة (عتق)1454 .

عتيق وردت بعدة معاني وعتيق: النجاة من النار، عتيق: الحسن والجمال، وعتيق: الكريم الرَّائع، العتيق: الثبوت، العتيق: القديم.جاءت من باب الاشتراك.

الصنديد: للشجاع، ويطلق على الحليم، والجواد، والشريف. [1]

وبَرْدٌ صِنْدِيدٌ: شَدِيدٌ. وَمَطَرٌ صِنْدِيدٌ: وَابِلٌ. وغَيْثٌ صِندِيدٌ: عَظِيمُ الْقَطْرِ؛ وَحُكِيَ عَنْ ثَعْلَبٍ: يومٌ حَامِي الصِّنْديد أَي شَديدُ الْحَرِّ؛ قَالَ:

لاقَيْنَ مِن أَعْفَرَ يَوْمًا صَيْهَبَا، . ..حَامِيَ الصَّنادِيدِ يُعَنِّي الجُندبا

والصِّنْدد: السَّيِّدُ؛ وأَنشد الأَزهري لِجَنْدَلٍ فِي تَرْجَمَةِ جَلْعَدَ:

كَانُوا، إِذا مَا عايَنُوني، جُلْعِدُوا.... وضَمَّهُم ذُونَقِماتٍ صِنْدِدُ

ابْنُ الأَعرابي: الصَّنادِيدُ الساداتُ وَهُمُ الأَجواد وَهُمُ الحُلَماء وَهُمْ حُماة الْعَسْكَرِ. وَفِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ وَهُمْ أَشْرافُهُم وعُظماؤُهم، الْوَاحِدُ صِنْدِيدٌ. وَكُلُّ عَظِيمٍ غَالِبٍ: صِنْدِيد. وصِنْدِيدٌ: اسم جَبَل معروف. [2]اللفظ واحد والمعنى مختلف فهوالتكور من باب المشترك

ثانيا–التطور الدلالي عن طريق الترادف: إن تنوع الدلالات لمدلول واحد يرجع إلى استعمال اللفظ في السياقات مختلفة أو قد يكون لاختلاف اللهجات.يعلل صبحي صلاح ذلك بقوله:« إن في المشترك لتنوعًا في المعاني بسبب تنوع الاستعمال، وإن في اشتمال العربية على قدر لا يستهان به من الألفاظ التي تنوع استعمالها بتنوع السياق –لدليلًا على سعتها في التعبير عن طريق الاشتراك كسعتها فيه عن طريق الترادف »[3]

وفي قولهم أيضا: يقولون للقائم: اجلس، والاختيار أن يقال له: اقعد وللمضجع وأمثاله: اجلس. فإن القعود هوالانتقال من علوإلى سفل، والجلوس بالعكس.[4]

---

[1]– القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص 43 .

[2]–لسان العرب، مادة (صند)260/3 .

[3]– صبحي إبراهيم الصالح: دراسات في فقه اللغة المؤلف، دار العلم للملايين ط1– 1379هـ – 1960م، ص 308 .

[4]–خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص17 .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ **المجادلة 11**، عن ابن فارس بقوله:« إن فِي قعد معنىً ليس فِي جلس. ألا ترى أَنَّا نقول "قام ثُمَّ قعد" و"أَخَذَهُ المقِيمُ والمقْعِدَ" و"قَعَدَتِ المرأة عن الحيض". ونقول لناس من الخوارج "قَعَدٌ" ثُمَّ نقول: "كَانَ مضطجعاً فجلس" فيكون القعود عن قيام والجلوس عن حالة هي دون الجلوس لأن "الجَلْسَ: المرتفع" فالجلوس ارتفاع عما هودونه. وَعَلَى هَذَا يجري الباب كلُّه».[1]

يوضخ ذلك: وأما قولهم: « إن المعنيين لواختلفا لما جاز أن يُعَبَّر عن الشيء بالشيء. فإنا نقول: إنّما عُبّر عنه من طريق المشاكلة، ولسنا نقول إن اللفظتين مختلفتان، فيلزمنا مَا قالوه. وإنما نقول إن فِي كلّ واحدة منهما معنىً لَيْسَ فِي الأخرى».[2]

عن مجد الدين: في قاموسه جلس يجلس جلوسا ومجلسا، كمقعد، وأجلسه.[3]

وعن ابن منظور جَلَسَ: الجُلُوسُ: القُعُودُ. جَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوسًا. [4]

أوضح ابن فارس الفرق بين جلس وقعد كما وعبر هذا الاختلاف من طريق التشاكل بين المعنيين والتماثل، نجد المعاجم نسبت اللفظتين جلس وقعد إلى الترادف لاشتراكهما في المعنى

ثالثا–التطور الدلالي عن طريق التضاد: جاء عن ابن الحنبلي:كذلك: قولهم خَرَجْنَا نتَنَزَّهُ ؛إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْبَسَاتِينِ، والتنزُّه: لتَّنزُّهُ التباعدُ عَنِ الماء والريف والأقذار وقيل: إنّ البساتين في كلّ مصروكلّ بلد تكون عادة خارجه، إذا أراد الرجل أن يأتيها فقد أراد أن يتنزّه، أي يبعد عن المنازل والبيوت، ثمّ كثرواستعمل حتى صارت النزهة الجُلُوسَ في الخُضَرِ والجِنَانِ. [5]

---

[1]–أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكرياء ت (395 ه): الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية–بيروت–ط1–1418 ه–1997 م ، ص60

[2]–ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها ، ص60

[3]– القاموس المحيط، مادة (جلس)، ص536

[4]– لسان العرب، مادة (جلس) 49/6

[5]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص188 .

وَإِنَّمَا التَّنزُّهُ التباعدُ عَنِ الأَرياف وَالْمِيَاهِ حَيْثُ لَا يَكُونُ ماءٌ وَلَا نَدىً وَلَا جَمْعُ ناسٍ، وَذَلِكَ شِقُّ الْبَادِيَةِ، وَمِنْهُ قِيلَ: فلانٌ يتَنَزَّهُ عن الأَقذار ويُنَزِّهُ نفْسه عَنْهَا أَي يُباعد نَفْسَهُ عَنْهَا.

النُّزْهَةُ: مَعْرُوفَةٌ. والتَّنَزُّهُ: التَّبَاعُدُ، والإِسم النُّزْهةُ. ومكانٌ نَزِهٌ ونَزِيهٌ، وَقَدْ نَزِهَ نَزَاهَةً ونَزَاهِيةً، وَقَدْ نَزِهَتِ الأَرضُ، بِالْكَسْرِ وأَرضٌ نَزْهَةٌ ونَزِهَةٌ بَعِيدَةٌ عَذْبَةٌ نَائِيَةٌ مِنَ الأَنْداءِ والمياهِ والغَمَقِ. [1]

كانت دلالة التَّنزُّهِ التباعدُ عَنِ الأَرياف والْبَسَاتِينِ، نقلت الدلالة قرب وبأحرى إلى قلب الأرياف والبساتين. نقلت الدلالة إلى ضدها.

التحول نحو المعاني المضادة: وليس الأمر كما قال الزبيدي، ففي كلام العرب نصوص وردت فيها كلمة (سائر) بمعنى (الجميع) وبمعنى (الباقي)[2]

ومن خطأ العامة مما تحولت فيه الدلالة إلى ما هوغريب عنه قولهم لضرب من العصافير (براطيل) [3]

و(البِرطيل بالكسر حجر مستطيل) أو(حديد طويل صلب خلقة تنقر به الرحى) و(المعول) جمعه براطيل والبرطيل بمعنى (الرشوة) [4] وفي الفصيح (البرطيل) من الكلب بمنزلة الشفة من الإنسان.[5]

الخلط:اسْمٌ وَلَوكَانَ مَصْدَرًا لَكَانَ إِقْراضاً، وَلَكِنَّ قَرْضاً هَاهُنَا اسْمٌ لِكُلِّ مَا يُلْتَمَسُ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ. فأَما قَرَضْتُه أَقْرِضُه قَرْضاً فَجَازَيْتُهُ، وأَصل القَرْضِ فِي اللُّغَةِ القَطْعُ، والمِقْراضُ مِنْ هَذَا

أُخِذ. وأَما أَقْرَضْتُه فَقَطَعْتُ لَهُ قِطْعَةً يُجازِي عَلَيْهَا. [6]

[1]– لسان العرب، مادة (قعد)، 13 /345 .

[2] – ينظر التاج، مادة(سأر) 3/ 251.

[3] – لحن العوام ، ص262.

[4] – لحن العوام، ص 262

[5] – التاج، مادة(برطل)، 225/7 .

[6]– ينظر اللسان، مادة (قرض)، 217/7 .

حثَ، حض: في هذه الظاهرة كان ابن الحنبلي مخالفا للحريري فيما ذهب إليه عندما قال: من أوهامهم عدم الفرق بين الحث والحض، لكن الخليل بن أحمد الفراهيدي كان قد فرق بينهما فقال: « الحث يكون في السير والسوق، وفي كلّ شيء، والحض يكون فيما عدا السير والسوق».[1]

نقل أحمد قدورعن الزبيدي: جاء لدى الزبيدي- في كون الحثُّ والحَضُ مُترادفين. وذكر الزبيدي كا ذهب إليه الحريري من أنَّ بينهما فرقا، وأنَّ الحَثَّ في السيرِ، والحضَّ في غيره. وأنّهُ نقلهُ عن الخليل. لكنه لا يقبل هذا الزعم، بل يعود إلى تفسير التحاثُّ بالتَحَاض من غير فرقٍ.[2]

ومما يَوهَمُونَ في لفظ (الإذعان) حيث يستعملونه بمعنى الإدراك، فيقولون: أذعنته بمعنى فهمته، والصحيح أنّ معناه الخضوع والإنقياد. كذا ذكره بعض الأفاضل.[3] ذعن:في قوله عزّوجلّ ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾**النور49**

قال الأعربي: مُذعِنين مُقَرَّين خاضعين، التفسير مسرعين، قال والإذعان في اللغة الإسراع مع الطاعة، تقول أذعن لي بحقي، معناه طاوعني لما كنت ألتمسه منه وصار يُسْرِعُ إليه؛ وقال الفراء: مُذعِنين مُطيعين غير مُسْتَكْرِهين، وقيل: مُذعِنين منقادين .4

عن ابن الحنبلي: من قولهم: أَخْلَفَ اللهُ عَلَيكَ بهمزة باب الأفعال، لمن ذهب له مَالٌ أوولَدٌ أوشيء يُستعَاض منه. [5]

عن ابن منظور:وأَخْلَفَ فُلَانٌ لِنَفْسِهِ إِذَا كَانَ قَدْ ذَهَبَ لَهُ شَيْءٌ فَجَعَلَ مَكَانَهُ آخَرَ؛

[1]- عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص 107 .

[2] - أحمد محمد قدور: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي في القرن العاشر الهجري، ص146 .

[3]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص22 .

[4]- لسان العرب مادة (أذعن) 172/1 .

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص259 .

قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ[1]:

فأَخْلِفْ وأَتْلِفْ، إِنَّمَا المالُ عارةٌ، . .. وكُلْه مَعَ الدهْرِ الَّذِي هُوآكِلُه

يُقَالُ :اسْتَفِدْ خَلَفَ مَا أَتْلَفْتَ. وَيُقَالُ لِمَنْ هَلَكَ لَهُ مَنْ لَا يُعْتاضُ مِنْهُ كالأَب والأَمّ وَالْعَمِّ: خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَي كَانَ اللَّهُ عَلَيْكَ خَلِيفَةً، وخَلَفَ عَلَيْكَ خَيْرًا وَبِخَيْرٍ وأَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ خَيْرًا وأَخْلَفَ لَكَ خَيْرًا، وَلِمَنْ هَلَك لَهُ مَا يُعْتاض مِنْهُ أَوذهَب مِنْ وَلَدٍ أَومَالٍ: أَخْلَفَ اللَّهُ لَكَ وخَلَفَ لَكَ. [2]

اختلفت خَلَفَ وردت لمن ضاع له شيء، أوفارقه أحد، وأخْلَفَ وردت للخير أكرمه الله بِهِ.

إنّ التطوّر الدلالي من المظاهر الأكثر استعمالا، ظهر مند القديم؛ اعترف به القدماء فهو الجانب الحيّ من اللغة ألفوا فيه كتبا، وجعلوه أكثر تفاعلا وانفعالا معا في اللغة؛ قاد إلى الإثراء اللغوي والمعرفي تمثلت في انتقال المفردات، أوتغيّرها تعميما، أوتخصيصا، رقيّها؛ وبالتالي يتشكل للغة في مسارها الزمني رصيد لغوي عند مستعمليه، فينمو ويتطوّر.

لا يقتصر التطوّر الدلالي على الجوانب الخارجيّة، بل تعداه إلى قوانين تتحكم في بناء الكلمة منها الصوتية، والصرفية والنحوية.

وللمعنى أثر في حدوث عمليّة التطوّر الدلالي كان مجازا أوحقيقة إذ أسهم المجاز في إثرء اللغة العربية عبر التاريخ من خلال عدد من العلاقات يسلكها ليجد المعنى الجديد للفظ ويصبح لطول العهد حقيقيا، فلا يذكر معه المعنى الأصلي إلا بالرجوع إلى معاجم اللغة.

[1]–ابن مقبل: ديوانه، تح عزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان–1416 هـ– 1995 م، ص170 .

[2]– لسان العرب مادة (خلف) 88/9 .

أولا–تخطئة العرب:

يعْتَزُّ العربُ بلُغَتِهم، ويُدافِعُون عن فصاحَتِهَا، ومَرِنَ عليها لِسَانُهم، فلا يُفوتون الزلل إلاّ ونَقدوهُ، ولا الخطأ إلاّ وصَوَّبُوهُ.

تَصَدى مُصنِفُو كُتُبِ اللحن لتصحيح لغة العوام والخواص بِتَبَنِيهِم قضيةَ الفصاحَةِ، ودافعُوا عن اللغةِ ونَقَائها، مِمّا دفعهم إلى «نَقدِ مَا قَدْ يَقَعُ عَلىَ أَلْسِنَةِ النّاسِ أو فِي كِتَابَاتِ الكُتَّابِ من استِعْمَالٍ لُغَويٍّ يَرَعَمُزنَهُ خَطأً فَيُصَحِحُونَهُ »[1].و يُبْنَى هذَا نقد على التوهُمِ، أو مَا يُسَمِيهِ اللغَوِيُونَ بالقِيَاس الخَاطِئ.

قبل تعريف القِياس الخاطئ أتطرق لتعريف القياس ليتسنى لنا التقرب لمدلول الخاطئ منه.

تعريف القياس: اصطلاحا عُرِّفَ ب:«عملية إبداعية عقلية فطرية، يقوم بها أفراد الجماعة اللغوية، حيث أنّهم يُضيفون إلى اللغة كلمات وعبارات وجملا لم نعرفها من قبل، كما أنه عملية محافظة، لأنّ هذه الكلمات والعبارات والجمل يأتي على مثال سابق غالبا».[2]

القياس عند اللغويين: عن اللغويين: يقول ابن الأنباري:«القياس حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه».[3]

ويعرفه آخر بأنه: «طريق يسهل به القيام على اللغة، ووسيلة تُمَكِن الإنسان من النطق بآلاف من الكلم والجمل دون أن تقرع سمعه من قبل، أويحتاج في الوثوق من صحة عربيتها إلى مطالعة كتب اللغة أوالدواوين لمنشور العرب ومنظومها ».[4]

[1]– عبد الفتاح سليم: المعيار في التخطئة والتصويب–دراسة تطبيقية، دار المعارف– ط 1–1411 ه –1991 م، ص11 .

2– محمد حسن عبد العزيز: العربية الفصحى المعاصرة (قضايا ومشكلات)، مكتبة الآداب، القاهرة –ط1–1433 ه– 2011م، ص16 .

[3]– ابن الأنباري: لمع الأدلة ، تح سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، [د. ت] ، ص95 .

[4]– محمد الخضر حسين: دراسات في العربية وتاريخها، المكتب الإسلامي، دمشق، ص 25 .

دي سوسير يعرف القياس بأنه:«صِيغة صُنِعت على منوال صِيغةٍ أوصِيغٍ أخرى، طبقا لقاعدة معلومة ».[1]

فندريس: « يُطلَقُ القياس على العملية التي بها يخلق الذهنُ صيغةً أوكلِمةً أوتركيبا تبعا لأنموذج معروفٍ ».[2]

إذا كان القياس عملية إبداعية يمدّ اللغة صيغا، وتراكيبا لم تكن موجودة قبل وهوما يجعلها حيّةً تواكب التطوّرَ ».[3] فاللغة لا تعاني من الانحراف ولا يصيبها شائب مما يلحقها من الصيغ أوالتراكيب، ويستغني كلّ مصحح عن التأليف وردّ على العوام والخوّاص بالتصويب، يفسر ذلك أحد الدارسين لمصنفات اللحن بقوله: يلجأ إليه المتكلم «مند طفولته، ويظل يستعمله في كلّ ما لم يرد على لسانه من قبل»[4] فقد لا يصلح له، فينتشر ويزيد، ويقلّده غيره من الناس، ومن هنا ينشأ ما يسمى بالأخطاء اللغوية الشائعة التي يمكن أن تتطوّر، وتغلب على المستعمل القديم، فتسود في الأذهان ويصعب على اللغوي الحكم على الشائع إن كان قياسا صحيحا موافقا لما تتطلبه اللغة وشاع فيها، وأما إذا كان مخالفا للقياس وشاع في اللغة، وأُدرِكَ أنه من صنع الفرد ولا مما سُمِعَ عند العرب، فسماه اللغويون بالقياس الخاطئ.[5]

تعريف القياس الخاطئ: في معجم اللغة:« يقعُ القِيَاسُ الخَاطِئُ في الغالب ممن لم تَنْضُج سَلِيقَتُهُ اللُغَوِيَة، كالأَجنَبِيّ عن اللغَةِ إذا ابتدأ في تَعَلُّمِهَا، أو الأطفال الذين لم يَتِمْ نُمُوُّهم اللُغُوِيّ ».[6]

---

[1]– فردينا ن دي سوسير:دروس في الألسنية العامة ، تعريب صالح القرمادي ومحمد شاوش ومحمد عجينة ، دار العربية للكتاب–[د. ت]، ص243 .

2– فندريس: اللغة، ص205 .

[3]– ينظر التواتي بن التواتي : محاضرات في أصول النحو ، دار الوعي للنشر والتوزيع [د. ت] الجزائر، ص189 .

4– عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص335 .

5– ينظر رمضان عبد التواب:لحن العامة والتطور اللغوي، ص48 .

[6]–محمد سليمان عبد الله الأشقر: معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة، مؤسسة الرسالة، بيروت–ط1–1415هـ–1995 م، ص326

وفي معجم علوم اللغة العربية:« القِيَاسُ الخاطئ بأن الإنسان يُجَمِّع ما يسمعه من الألفاظ في الحافظة مرَتِّبا في مجاميع، منسجمة، منها للمذكر، ومنها للمؤنث، ومنها للمفردات، ومنها للجموع وغير ذلك ».[1]

القدماء أطلقوا على هذه الظاهرة بالتوهم، يعرفه الكفوي:« وَهَمتُ في الشَيءِ، بِالفَتْحِ أهم وَهما: ذهبَ وَهْمِي إليهِ وأنَا أُرِيدُ غَيْرَهُ».[2]

يتساوى كلٌّ من القياس الخاطئ في ممدلولهما، كلٌّ منهما التهميش عن المرَادِ والابتعاد عنه، ويُعَرِفُهُ إبراهيم أنيس بأنه: « عملية ذِهنِيَة يقوم بها الفرد في سبيل مُطَابقتِهِ لِبَيْئتِهِ اللغوية التي يَحرِصُ على الالتِزَام بمعاييرها ».[3]

فهو مسلك لغوي يعمده المتكلّم كلّما دعت الحاجة إليه ليتمكن من التعبير عمّا يدور بخَالده. وإن كان توهما، وبهذا يتم« إنشاء لنطق جديد، لأنه لا يمكن لموقف من المواقف، أودافع من الدوافع أن يكون كالموقف أو الدافع السابق بكلّ تفاصيله».[4]

وقد تأخذ المادة الناتجة عن القياس الخاطئ مبدأ الأخطاء الشائعة، علقت بالاستعمال اللغوي أكثر من نظيرتها المعلومة والصحيحة، وهنا تُقَصِر قوّة القياس لأنّ الحاضر أشيع استعمالا من المستقبل، وهذا راجع إلى ما في ذهن المتكلم من تناحر بين الصيغ للسيطرة والمقاومة. [5] عبد العزيز مطر يوضح ذلك بقوله:«أنّ العملية التي تتم فيها المقارنة بين الكلمة أوالصيغة المجهولة نظيرتها المعلومة، تكون على أساس التشابه التام بينهما، وتسفر عن الكلمة أوالصيغة قد تعارف عليها أهل اللغة، وإن كانت مجهولة للمتكلّم لم يسمعها من قبل، وفي هذه الحالة يحكم على القياس بأنّه صحيح، في حين يتعارف عليها أهل اللغة، أم قامت المقارنة على

---

[1]- معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة ، ص 326

[2]- أبو البقاء أيُّوب بن موسى الحُسَيني الكفوي ت (1094 ه -1683 م): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح عدنان دَرويش ومحمد المصريّ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –ط2–ط1419 ه-1998 م، ص943.

[3]- إبراهيم أنيس: طرق تنمية الألفاظ،ص 37،38 نقلا عن محمد حسن عبد العزيز:القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة-ط1-1415 ه-1995 م، ص205 .

[4]- تمام حسّان : اللغة العربية بين المعياريّة والوصفيّة ، ص39 .

[5]- ينظر فندريس: اللغة، ص 206، و207 .

أساس تشابه موهوم بين الكلمتين المجهولة والمعلومة، فإنّه يقال حينئذ:إنّ هذا القياس خاطئ».[1]

من ذلك كلمة "عتيد" وردت بمعنى حاضر في الأشعار القديمة والقرآن الكريم، شاعت في هذا العصر بمعنى قديم وهي معنى ل "عتيق"؛ عتيد وردت قياسا لعتيق إذ تشترك الكلمتان صيغة، وحتى في أصواتهما، فقيست "عتيد " على "عتيق" قياسا خاطئا في معنى الكلمتين.[2]

تمثيلا لما سماها القدماء بالتوهم أوالحمل عُرِفَت لهم مواقف سجلها بعض اللغويين مثل ما ورد في شرح الفصيح لابن خالويه: أغلاط الرواة«كان الفراء يجيز كسر النون في شَتَّانِ بسِيانِ؛وهوخطأ بالإجماع، فإن قيل:الفراء ثقة ولعله سمعه؛ فالجواب:إن كان الفراء قاله قياسا فقد أخطأ القياس، وإن كان سمعه من عربيّ ؛ فإن الغلط على ذلك العربي، لأنه خالف سائر العرب، وأتى بلغة مرغوب عنها».[3]

فالقياسُ الخَاطِئ هوأن يُصدِرَ الناقدُ أحكاما غير منشودة، متجاهلا أصول اللغة، واستعمالات العرب في عصر الاحتجاج، أومما جُوِزَ لوجهٍ من الوُجُوهِ.

مما استوجب في الناقِدِ اللغَوِيِّ أن تتوفر فيه أمور حددها الباحِث عبد الفتاح سليم بما يلي: حُسْنُ تَنَاوُلٍ للمعجمات اللغوية الموثوق بها، وبَصَرٌ بِطَرَائِقِهَا في عرضِ المادَةِ اللُغَوِيَةِ؛ إذْ مِنْهَا مَا يَعْرِضُ الرَأيَ وضِدَّهِ، عَلى وَفْقِ آرَاءِ العُلَمَاءِ الذِين يُنْقَلُ عَنْهم، ومنها ما يَتَغَاضَى عن ذِكْرِ المسَائِلِ القياسية في التصريف والاشتقاق، ويهتم بالسماعِ.

مُرَاعَاة أنَ الكَلاَمَ لَيْسَ كُلُّهُ عَلَى دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ من الفَصَاحَةِ؛ فمنه الأَفْصَحُ، ومنه الفصيحُ والقَلِيلُ والنَادِرُ والشَاذُ، ومنْهُ لَهَجَاتُ القَبَائِلِ الخَاصَةِ التي اشتهرَتِ بِفَصَاحَتِهَا وبُعْدِهَا عنِ

[1]– عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص236 .

[2]– ينظر رمضان عبد التواب:لحن العامة والتطور اللغوي، ص49 .

[3]–السيوطي عبد الرحمن جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط وتصحيح ، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي ، مكتبة دار التراث –ط 3، 504/2 .

اللحْنِ، ولاَ يُقَالُ فيما ورَدَ على واحِدٍ من غير الأفصحِ: إنّهُ خَطَأ؛ ذلك لأنَهُ كانَ مُسْتَعْمَلاً في عصر الاحتجاج، وإنّما الخَطَأ فيمَا جَاءَ بعد ذلك وخَالَفَ الوَارِدَ والقواعِدِ.[1]

معرفة معظم آرَاء عُلماء اللغة...والوُقُوف على أَدِلَةِ كُلٌّ منهم، ثُمَّ تَرْجِيح المخْتَار على حَسَبِ قُوَّةِ الدَلِيلِ.

إذْ أنَّ اللغةَ ليست هذِهِ القَوَاعِدَ الصَّمّاءَ فقط وإنّمَا هي فوقَ هذا وقبلهُ نَحْو بِكلاَمِنَا منحَى كلاَمِ العرب، كم من استعمالٍ حُكِمَ بأنَّهُ خَطَأ يُمْكِنُ الحُكْمُ بِصِحَتِهِ ذَوْقًا وتَلَطُفًا إلى فهمِ مَعْنَاه، وذلك أَمرٌ لاَ يَخْضَعُ لقَاعِدةٍ لُغَوِيَةٍ.ثُمَّ الاستعمال المخَطأ قَدْ يَكُونُ على نَسَقِ قِرَاءَةٍ قُرْآنِيَة، أوحَديثٍ شَرِيفٍ، أواستعمالٍ مُوَلَّدٍ قَرِيبٍ من عَصْرِ الاحتجاج، أواستِعمَال عالم باللغة، وقد يَكُون قِيَاسًا على استعمال عربيٍّ قَديم غير مُطَّرد. [2]

شروط تتوفر في الناقد اللغويُّ، وظروف يُرَاعِهَا للحُكمِ على ظواهر اللغوية المستَعْمَلَة عند الجماعة المتَكلِمة.

التوهم في الصيغ:مما جاء عن ابن الحَنْبَلي: قولهم: فُلاَنٌ أَشَرُّ من فُلاَنٍ، إذْهومن قبيل الشَاذ، لا من قَبيل ما لحنوا فيهِ. [3]

ويرِدُ استعمال أشرُّ شاذا في عُمدة الحُفَاظ إذْ يقول صاحبها: «والمشهور في مادة الخير والشرّ إذا بُنِيَ منها أفعل تفضيل أن لا يُثْبِتَ هَمْزَتُها؛ فيُقالُ: زيدٌ خَيْرٌ من عَمْرُو، وشَرٌّ من بكرٍ وشذَّ ثُبُوتُهَا فيهما كقوله: من الرجز:

بِلاَلُ خَيْرُ النَّاسِ وابنُ الأَخْيَرِ.[4]

---

[1]– عبد الفتاح سليم: المعيار في التخطئة والتصويب، ص11 .

[2]– عبد الفتاح سليم: المعيار في التخطئة والتصويب، ص11 .

[3]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص191 .

[4]– أحمد بن يوسف بن عبد الدائم ت(756 ه): عُمدة الحُفَاظ في تفسير أشرف الألفاظ معجم لغويّ لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1-1417 ه- 1996 م . 261/2 .

وقُرِئَ شَاذًا:﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾القمر آية 26.وإذا بُنِيَّ منهما أَفْعَلُ للتعجُبِ ثَبُتَتِ الهمزَةُ فيُقَال:مَا أَخْيَرَكَ ومَا أَشَرَّهُ ! وقد شُذَّ حذفُها هنا في قولهم: ما خَيْرُ اللَبَنِ للصحِيحِ وما شَرُّهُ للمبطُونِ. كما شُذَّ ثُبُوتُهَا هناكَ مَثَّلْتُهُ لكَ في الآية الكريمة والبيتِ. [1]

ويرى آخر أنّ أَخْيَر وأَشَرَّ كانتا في الأصل وإنّما خففا بالحذف لكثرة الاستعمال.يؤكد ذلك الراضي أثبت قياسهما: « الفعل المشْتَق هومنه، فيَدخُلُ فيهِ: خَيْرٌ وشَرٌّ، لكونهما في الأصل: أخيَرَ وأَشَرَّ، خُفِفَا بالحذفِ لِكثرة الاستعمال، وقد يستَعْمَلاَنِ على القيَاسِ. [2]

عن ابن الحنبلي: (الشّروال) من (السِّروال)، وكلا الصوتين رخومهموس، ومخرجاهما متفقان.[3]

سَرَاويل كلمة اشتركت العربية في صيغتها في الجمع "فعاليل"، والفارسية في المفرد، جعل العرب يُقِيسُونها على تلك الصيغة من صيغة الجمع، ويشتقُّون لها مُفْرَدًا قياسًا على مُفرَدَات ذلك الجمع، فيقولون سِرْوَالٌ.[4]

قال الحريري: يقولون: انصاف الشيْءُ [إليه]وانفَسَدَ الأمرُ عليه. ووجه القول: أُضِيفَ إليه وفَسَدَ الأمرُ عليه. لأن انْفَعَلَ مطاوع الثلاثية المتعدية كجَذَبتُهُ فانجذب، وضاف وفسد إذا عُدِّيا بهمزةِ النَّقلِ[فقيل:أضاف وأفسَدَ] صارا رُبَاعيّيْنِ، فلهذا امتَنعَ بناء انفعل منهما. [5]

يُبنى انْفَعَلَ للمطاوعة من الثلاثي المتعدي، والعوام طاوعوا الثلاثي المزيد؛ أضاف أفسَدَ فعلان عُدّيَا بألف التعدية، صارا رُباعيين فخُطِئا.

تُثبتُ بعض التفسيرات في الدراسات اللغوية ضياع صيغة المبْنِي للمجْهُولِ في العامية العربية، وتَعْوِضِهَا بصيغة "انفعل"؛ يوضح ذلك اللغويّ رمضان عبد التوّاب:« قد تُفَسِرُ لنا ظَوَهِرٌ فِي العَامِيةِ العرَبِيةِ، كظاهرة ضَيَاعِ صِيغَةِ المبْنِي للمجْهُولِ في العَامِيةِ، وهيَ صِيغَة: "فُعِلَ ويفْعَلُ"؛ إذْ

[1]– عُمدة الحُفَاظ في تفسير أشرف الألفاظ معجم لغويّ لألفاظ القرآن الكريم، 262/2 .

[2] – شرح الراضي للكافية، ص 765.

[3]– بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص55.

[4]–ينظر رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، ص48.

[5]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص 19و 20.

نابت عنها في العامية:"انْفَعَلَ"مثل انكتبَ، وانْفَهَمَ، ويَنْفَلِق، ويَنعَمِل بدلِ مِن كُتِبَ، وفُهِمَ، ويُفْلَقُ، و يُعْمَلُ. [1]

قال الحريري: يقولون: فلان أنصفُ من فلاَنٍ، يُريدون فضلهُ في النِّصفَةِ فيحيلون المعنى، لأنّ الفعل من الإنصاف أنصَفَ ولا يُبْنى أفعل من الرُباعي. [2]
امتنع بناء أفعل من الرباعي أنصف ثلاثي مزيد، لكن قد يجوز بناءهُ بوجه من الوجوه.

الرَّضي في الكافية: عند سيبويه: قياس من باب أفعل مع كونه ذا زيادة، يُؤَيِدُهُ كَثَرَةٌ السماع كقولهم:هوأَعْطَاهم للدِينَارِ، وأَوَلاَهُم للمَعْروفِ، وأنتَ أَكْرَم لِي من فُلاَنٍ، وهوكَثِيرٌ مُجَوِّزُهُ قِلَّةَ التغيير، لأنّكَ تَحذِفُ منه الهمزَةَ، وتَرُدُّهُ إلى الثلاثي ثمّ تَبْنِي منه أفعل التفضيل، فتخلف همزة التفضيل همزة الإفعال وهوعنده غير سماعي مع كثرته.[3]
ونُقِلَ عن المبَرد والأخفش، جوازُ بناء أفعل التفضيل من جميع الثلاثي المزيد فيه، كانفعلواستفعل ونحوهما، قياسًا. [4]

التوهم في نقل الحركة: تحوّل بهُ وعليهُ في العربية إلى بهِ وعليهِ. تتأثر الفتحة بالضمِّ قبلها، فتُقْلَبُ ضمّةً مثلما ما ورد عن ابن الإمام: قولهم: سُكُّر بضمّ الكاف، والصواب فتحها، فتقول سُكَّر، ابن سُكَّر شاعر معروف. [5] وضَمُّهم الميمَ في: عُمُر، اسم رجل والصواب فتحُها؛ لأنّها من الأسماء المعدولَةِ التي جاءت على وزن فُعَل-بفتحِ العين.نحوزُحَل. [6] ومن ذلك قولهم رُطُب بضمّ الطّاء وهوخطأ، والصواب فتحها كما نطق به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ **مريم 25**

---

[1]- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة –ط6-1420هـ-1999 م، ص49.

[2]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص19.

[3]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص 770.

[4]- الرّضي: شرح لكافية ابن الحاجب، تح يحي بشير مصري ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-ط1-1417 هـ-1996م، ص 769.

[5]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة، ص23.

[6]- ينظر نفسه، ص21.

حدث تغيير بقلب الفتحة ضمّةً إذ تؤثر الضَمّة في الفتحة تأثيرا قبليا وتحولها إلى ضمّة لتحدث المماثلة التقدمية من ذلك: سُكَّر تصيح سُكُّر، وعُمَر: عُمُر، و. رُطَب: رُطُب.

ويرى عبد العزيز مطر في هذا التحريك بحركة لا يقتضيها عامل الانسجام، أوطبيعة الحرف إمّا أن يكون من القياس الخاطئ رغبة في اطراد ظاهرة التحريك بالفتح، وإمّا أن يكون هؤلاء اللغويين أجروا استقراء ناقصا لم تتبين منه جميع معالم هذه الظاهرة، أويكونوا قد تركوا ما جاء بضم الفاء والعين مما جاء في اللغة بوجهين وورد في القرآن نحو: أُفُق، وأُكُل، رُبُع، وسُدُس، وعُنُق، وعُمُر. وسبب تركهم هذا النوع وروده بالوجهين، وهم مهتمون بتصحيح الكلمات التي جاءت بالفتح.[1]

جاءعن ابن الحنبلي:فما وهموا فيه غلطوا: (السُّبْحَةُ)، بضَمِّ السِين. والصحيح فتحها.وهي بالسين أفصح من الصاد، بتصريح من صاحب القاموس، فهي عكس على عكس(صِرَاط)، لما أنَّه بالصاد أفصح من السين. ومن ثمّ جزم الجَعْبَري اختيار قراءة الصاد فيه لأنّها الفصحى القرشية.[2]

لكنها وردت في المعاجم بالضمّ في الصحاح:«السُّبْحَةُ بضمّ السين، وهي خَرَزَاتٌ يُسَبَّحُ بِهَا. وَهِيَ أَيْضًا التَّطَوُّعُ مِنَ الذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ تَقُولُ مِنْهُ قَضَيْتُ سُبْحَتِي».[3] كما وردت عن الزبيدي بالضمّ:« السُّبْحَة، بالضمِّ.القِطْعَة من القطن».[4]

التوهم في إبدال الأصوات: ومن قولهم: بُزَاق في بُصَاق، وهوجائز فيه بُسَاقٌ.[5]وردت بُصَاقٌ بوجوهٍ ثلاثةٍ بالصادوالزاي والسين، فهي لغات تُؤكدها المعاجم.

---

[1]- ينظر عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص 230 و231.

[2]- ينظر سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، ص24.

[3]- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ):مختار الصحاح ، تح يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية، بيروت –ط5- 1420هـ / 1999 م مادة() م1، /140.

[4]- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني : تاج العروس ، تح عبد الستار أحمد فراج–مطبعة حكومة الكويت – 1385 هـ-1965م، مادة (سبح) 454/6.

[5]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص126.

عن ابن منظور بصق: البُصاقُ:«لُغَةٌ فِي البُزاق، بَصَق يَبْصُق بَصْقاً. اللَّيْثُ: بصَق لُغَةٌ فِي بزَق وبسَقَ».[1]

التوهم في المعنى: "عتيد"[2]التي تعني عن الحاضر المعدّ أصبح يستعمل بمعنى عريق أوعتيق؛ أي القديم، وفي القرآن الكريم ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق**18** أي حاضر يُسَجل عليه كل شيء، وفيه كذلك: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ ق**23** يعني قال الملك لموكليه هذا ما عندي من كتابه عمله معد محفوظ حاضر.[3] ويعلل ذلك أنّ عتيد تشترك في معظم أصواتها مع الكلمتين عتيق وعتيد فقيست قياسا خاطئا في معناها عليهما.[4]

عن المفردتين حثَ، حض: ابن الحنبلي خالف الحريري فيما ذهب إليه عندما قال: من أوهامهم عدم الفرق بين الحث والحض، لكن الخليل بن أحمد الفراهيدي كان قد فرق بينهما فقال: « الحث يكون في السير والسوق، وفي كلّ شيء، والحض يكون فيما عدا السير والسوق» [5] ابن الأثير ساوى بين الحضّ والحثّ بقوله: الحَضُّ على الشيء، هوالحثُّ على الشيء.[6]

فرّقَ الخليل بين الحثُّ اختص بالسيرِ والسوق، والحضُّ في غيرهما. ويوضح ذلك أحد الباحثين:« وهذه التَفْرِقَة كانت في أصلِ الوَضعِ، وأمّا في الاستعمالِ فلاَ يُفَرّقُون بينهما، ومن هُنَا تجِدُ النُحَاةَ يقُولُونَ: حُرُوفُ التحضيض هيَ: ما دَلَّت على الحثِّ على الفعل.»[7]

---

[1]– لسان العرب مادة (بصق)21/10.

[2]– ينظر لسان العرب مادة (عتد)،279/3.

[3]– التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص111.

[4]– نفسه، ص 112.

[5]– عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص، ص 107.

[6]– ابن الأثير : النهاية في غريب الأثر، 400/1.

[7]– عبد الفتاح سليم: المعيار في التخطئة والتصويب، ص26.

التوهم في الجمع: وقال الحريري: يقولون: هبّت الأرياح. والصواب: الأرواح، لأن أصل ريحٍ رِوْح، وإنّما أُبدلت الواوياء لكسرة ما قبلها، فإذا جمعت على الأرواح زالت تلك العلّة. وتبعه الزُّبيدي إلاّ أنَّ صاحب القاموس ذكره أيضا. [1]

جاء عن ابن منظور: الرِّيح ياؤها واوصُيّرت ياءٌ لانكسارِ ما قبلها، وتصغيرها ورُوَيحَة، وجمعها رِياحٌ وأَرْوَاح. قال الجوهري: الرِّيحُ واحِدة الرِّياح، وقد تُجمَعُ على أرواح لأن أصلها الواووإنّما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها، وإذا رجعوا إلى الفتح عادَت إلى الواوكقولك: أَرْوَحَ الماءُ وتَرَوَحْتُ بالمِروَحَةِ ؛ ويقال: رِيحٌ ورِيحَةٌ.[2]

الأصل رواح لأنه من راحَ يَرُوحُ، قالوا رَيَاح، فقلبت فتحة الراء كسرة مناسبة مع الياء بعدها، فشاع قلب الواوياءً في تصريف رِيح ورِياح، هذا لأنّ الياء أخف من الواوبعد كسرة فتوهموا الياء أصلية. وبزوال الكسرة يظهر أصل الواولا الياء. وهذا التحول من أرواح إلى أرياح في حياتها نمط من تطوّره.

عن ابن الحنبلي ومن قولهم: جَوَائِج في جمع حاجة على غير قياس.[3].

خَطَأ العوام أن تُجْمَعُ حَاجَةٌ على حَوَائج ؛ هذا لانّ:« الحَوَائجُ جمعٌ فصيحٌ كثيرٌ، وقد قَدَّرَ لهُ العلماءُ مُفرَدًا من لفظِهِ هوحَائِجَةٌ، وزعمَ بَعْضُهم أنَّهُ مُفْرَدٌ وارِدٌ في اللغةِ، لهُ شواهِد كثيرة».[4]

ذُكر بعضُها في اللسان قال: عن ابن بري:إنَّما أنكره الأصمعي لخروجه عن قياس جمع حاجة؛ قال: النحويون يزعمون أنّه جمع لواحد لم ينطق به، وهوحائجه. قال وذكر بعضهم أنه سُمِعَ حَائِجَةٌ لغة في الحاجة قال: وأما قوله مولد فإنَّه خطأ. [5]

---

[1]- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص19.

[2]- لسان العرب مادة (روح) 455/2.

[3]- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص194.

[4]- عبد الفتاح سليم: المعيار في التخطئة والتصويب، ص 23 .

[5]- لسان العرب مادة(حوج)، 243/2.

حَوَائج جمع لحاجة له استعملات كثيرة ودليله ما ذَكَرَهُ رسول الله صلى الله عليه في حديثهِ:((استَعِينُوا عَلىَ قَضَاءِ حَوَائِجَكم بِالكِتمَانِ فإَنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحسُودُ")).[1]

وحَكى السجستاني:والرقاشي أنّ الأصمعي كان قد خطأَ هذا الجمع، ثمّ رجع عن تخطئتهِ، وقالَ: إنّمَا هوشَيْءٌ كانَ عَرْضٌ لهُ من غير بَحثٍ ولاَنَظَرٍ.[2]

التوهم في التركيب:

قال الجوزي: العامة تقول: شتّانَ ما بينهما. والصواب: ما هما.[3]

الشيخ أحمد رضا أظهر الوجهين: شتَّان « وتُكَسَرُ النون، عن الفراء»: اسم فعل بمعنى بَعُدَ. يقال: شَتَّانَ ما زيد وعمرو؛ وشَتَّان ما هما؛ وشتَّانَ ما بينهما أي تباعد الذي يبنهما.«لا يكون فاعله إلاَّ متَعَدِّدا».[4]

تُكَسَرُ شتَّانِ تشبيها بِسِيَّانِ، وهوخطأ بالإجماع، فإن قيل: الفراء ثُقة، ولعله سمعه، فالجواب: إنْ كان الفراء قَالَهُ قيَاسًا فقد أخطأ، وإنْ كَانَ سَمِعَهُ من عَرَبِيٍّ، فإنّ الغلط على ذلك العَربيِّ، لأنّهُ خالفَ سَائرَ العَرَبِ، وأتى بلغةٍ مرغُوبٍ عنها.[5]

وإن تَخْطِئَة شتّانَ ما بينهما وارِدٌ في بعض شعرِ المولدين ومنه قول جميل بُثينة:[6]

هيَ البَدْرُ حُسْنًا والنِسَاءُ كَوَاكِبٌ فَشَتّانَ مَا بينَ الكَوَاكِبِ والبَدْرِ

أحمد مختار يوضح الجانب الوظيفي للفظ شتَّان على أنَّها[كلمة وظِيفيَّة]: اسم فعل ماض مَبْنيّ على الفتح بمعنى افترق وبَعُدَ، وقد تتقدّمه لام الابتداء وتتأخَّر عنه (ما) الموصولة " شتَّان فعلُ المؤمن وفِعْلُ الكافر، " لشتّان مابين اليزيدين في الندى": عَظُمَ الفرق بينهما".[7]

---

[1]– محمد ناصر الدين الألباني :سلسلة الأحاديث الصحيحة، 436/3.

[2]– عبد الفتاح سليم: المعيار في التخطئة والتصويب، ص23.

[3]– خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ص38.

[4]– متن اللغة مادة (شتت) 283/3.

[5] –لحن العامة ، ص 50.

[6]– بُثَيْنَةُ : ديوانه، دار صادر ، بيروت [د. ط] ص58.

[7]– معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (شتت) 1163/1

شتّانَ ما بينهما موجودة في استعمال الشعر، وإن اختُلِفَ في صحتها فهي مُثبتة عند الأغلبية.

القياس الخاطِئ ظاهرة وليدة التصحيح تَصَدى به نُقَادُ اللغة لكلام العوام والخوّاص فغالبا ما يُسْرِعون إلى تخطئة لفظ أوتركيب، وقد يكون واردٌ في شعر أوآية، أوفي استعمال بعض علماء اللغة، المشهود لهم بالدِّراية اللغوية ودِقةِ الرواية عن العرب.

الخاتمة

الخاتمة

بعد رحلة قضيتها مع مصنفات التصحيح اللغوي للقرنيين التاسع والعشر الهجريين خلصت الدراسة إلى أهم النتائج:

—عرضت الدراسة إلى جانبين الأول كان وصفيا معياريا والثاني كان تاريخيا بين الفصحى واللهجات مع إبراز ظواهر اللحن وتحديد نوعها خلال تصنيفها إلى مستويات اللغة، ثمّ إخضاعها لمعايير التصويب.

— مقاييس التصويب اختلفت عند علماء التنقية بين متشدد ومتساهل لما جعل ميزان التصحيح مستقرا عند البعض وغير ذلك عند الآخر. فالتشديد كان في معاينة الأخطاء باستعمال القياس الذي استعمله العلماء في عصر الاحتجاج لتصفية الصحيح من الخطأ. على خلاف تصويب المتساهلين الذي خضع للقياس الاجتماعي في قبول كلّ ما جاء عن اللهجات.

تشدد ابن كمال فيقياسه عوّل على تصحيح للأخطاء بروح علمية من غير تحيز ولا تعصب من أمهات الكتب وأصولها التي امتازت بقيمة علمية، كان في قياسه صَارِمًا متشددا مع الاستعمال الشائع ورفض كلّ ما خالف القياس.

عن ابن الحنبلي تساهل في تصويبه، ميالا إلى التوسع في قبول اللهجات مهما كانت درجة فصاحتها، يستند إلى بيت مجهول قائله، يقبل الوجوه المتعددة شاعت وجرت على عادة الناس وظف كثيرا من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، معتمدا في تصويبه، أي قول للغوي، أوشاهدا لشاعر مهما كانت درجة الأقوال والشواهد من الاحتجاج.

التطوّر لحق جميع المستويات بتفاوت فيما بينها؛ كان الصوتي أكثر ترددا، أبرز ميزات اللهجات كالتماثل والكسر والتشديد والمماطلة.ثمّ الصرفي، من تقلبات الصيغ ز اختلافها، ويقلّ التركيبي أو يكاد ينعدم ذلك لأنّ التطوّر تعلق بالمفردات، والجملة نظام من المفردات في بنائها يعطي معنا محدودا حدود السياق.أمّا عن التطور الدلالي كان له الحظ الأوفر، لاعتراف اللغويين به منذ القديم.

—مظاهر اللحن في مصنفات التصحيح تكاد بعضها تتشابه من مصنف إلى آخر، توجد لها تفسيرات في أمهات الكتب، وقد تتعدد أوجه التفسير لظاهرة واحدة ولعل السبب يرجع إلى

العصور الأولى إذ اهتم علماء اللغة بتدوين اللغة الفصحى أو بما يسمى باللغة القريشية وأهملوا اللهجات الأخرى، فلا يُسْتَبعد أن يكون التطوّر اللغوي سابق لهذا العصر بيد أن مظاهر اللحن عند المولفين الأقدمين هي أوجه التطوّر اللغوي لهذا العصر، والمتغير في اللغة كان نتيجة التيسير والتسهيل في النطق.

- خلاصة أن العربية الفصحى لم تتعرض للتحريف وإنّما بقيت لغة التأليف والدرس، إنّما كان التصحيح موجه للهجات مما أثر إلى إثبات التطور من جراء الاستعمال البشري وإن كان هذا المنطوق يخرج بعفوية لا يمكن تغييره هذا لأنه محكوم بعوامل طبيعية فزيولوجية، وعوامل بيئية وأخرى اجتماعية.
- العلماء المحدثون أكثر دقة في تناولهم لقضية التطور اللغوي، واتساع آفاقه، ودقة منهجه، كان تحكيمه بضوابط التسهيل والتيسير.

وآخر دعوانا أن نحمد الله على نعمه علينا ونسأل الله أن يتقبّل عملي هذا بأحسن القبول وأن ينفع به إنّه نعم المولى ونعم المصير.

الـفـهـا رس

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
البقرة	177	﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.	206
البقرة	35	﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	50
البقرة	14 15	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ(15) ﴾.	239 240
البقرة	54	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾	299
آل عمران	124	﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾	284
	21	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.	311
	64	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ	90

	بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.		
الأنعام	﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾	139	36
	﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	15	53
	﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وهُوَ الحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِلٍ ﴾	66	306
التوبة	﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	3	11
	﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ عَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾	24	10
	﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾.	54	79
المائدة	﴿ نَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾	44	314

هود	31	﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.	203
الرعد	23	جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾	189
إبراهيم	18	﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾	205
الحجر	39	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	243
الكهف	63	﴿ قالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾	186
مريم	25	﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25)﴾	339
الحج	18	﴿ هذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾	297
النور	49	﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾	330
الشعراء	105	﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾	306
النمل	35	﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾	89
القصص	48	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ	93

	مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴾		
الأحزاب	﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾	37	**255**
فاطر	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾	**27**	**202**
يس	﴿ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾	**41**	**267**
يس	﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾	**75**	**233**
الشورى	﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾	**23**	**291**
الزخرف	﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾	**80**	**301**
محمد	﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾	**30**	**24**
ق	﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	**18**	**340**
	﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾	**23**	**340**
النجم	﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْأَدْنَىٰ﴾	**9**	**28**
القمر	﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴾	**26**	**327**

الرحمن	24	﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾	51
المجادلة	11	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	327
الحاقة	21	﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾	230
عبس	3و4	﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ(4)﴾	187
الجمعة	8	﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	54
الضحى	5	﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾	54
قُرَيْش	3	﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾	53

فـــهـرس
الأحـاديـث

فهرس الأحاديث:

الحديث الشريف	الصفحة
((أنَا من قريش ونشأت في بني سعد فأنى لي اللحن)).	6
((أرشدوا أخاكم))	6
((إن كان شيء تقوله العرب وإن كان لغة غير قريش فلا تغيّر لانّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لا يلحن))	7
((رحم الله اِمْرأً أَصْلحَ من لسانه))	8
((إنَّ لله عِبَادًا خَلَقَهم لِحَوَائج النّاسِ، إلَيهِم يفزَعُ النّاسُ في حَوَائِجِهم، أولئك الآمنون يوم القِيَامَةِ)).	38
((اسْتَعِينوا على نَجَاحِ حَوَائِجِكم بالكتمان لها))	38
((إنْ أَصَبْتُمَاهُم عَلىَ العَهْدِ فأَعْلَناَ ذَلِكَ، وإنْ أَصَبْتُمَاهُم عَلىَ غَيرِ ذَلِك: فَالْحَن إلِيَ لحَناً أَعْرِفُهُ، ولاَ تَفُتَّا في أعْضَادِ المسْلِمِينَ))	24
((لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بحجَتِهِ مِنْ بَعْضٍ))	25
((إيَّاكَ ومَصَاحَبَةَ الكَذَاب))	90
((إنّكنَّ إذا جُعْتُنَ دَقِمْنَّ، وإذا شبِعْتنَّ خَجِلْتُنَّ))	279
((تحدون النَّاسَ كالإبِلِ المائةِ لَيْسَتْ فيهَا رَاحِلَةٌ))	309

الشاعر	صدر البيت	القافية	الصفحة
أبوالأسود	ولاَ أقُولُ لِقدرِ القومِ قَدْ غَلِيَتْ	مَغلُوقٌ	69
الأحوص	فَجَعَلَتهَا لنا لُبَابَةُ لما	الحُرَّاسِ	217
الأعشى	بكَأْسٍ وإِبْرِيقٍ كأَنَّ شَرَبَهَا	بَقَّمَا	287
الأعشى	جِيَادُكَ فِي القَيْظِ فِي نَعْمَةٍ	الشَّعِيرَا	161
بُثينة	هيَ البَدْرُ حُسْنًا والنِسَاءُ كَوَاكِبٌ	البَدْرِ	327
ابن الحنبلي	بُدِّلوا من منابِتِ الشِّيحِ	زَرَجُونا	199
ابن الحنبلي	بِاللَّهِ إنّ نشْوَات شَمْطَاء الهَوى مُتَغَزِلاً في هَلِكِ بِجَمَالِهِ اشْرُب مَدَامَةُ حب حِبٍ وَجْهُه وَإِذَا جَلَسْتَ إِلَى المدَامِ	نَاسِ المِيَاسِ الطَاسِ الكَاسِ	73
ابن الحنبلي	وأَتَتْنِي الأَنْبَاءُ أَنِّي إذا ما	مَبْعُوثُ	178
ابن الحنبلي	نهارُ المرءِ أمثلُ حِين تُقْضَ	الطويل	37
جَرِيرٍ	لَوْلَا الحَياءُ لَعَادني اسْتِعْبارُ	يُزارُ	292
الجرير	إنّ البَعيثَ وعَبْدَ آل مُقَاعِسٍ	الأَحبَارِ	299
جرير	أمِيرُ المؤمِنِينَ عَلى صِرَاطٍ	مستقيمِ	190
جَنْدَل	كَانُوا، إذا مَا عايَنُوني، جُلْعِدُوا	صِنْدِدُ	311
الجوالقي	وَفِي كلّ أَسْوَاقِ العِرَاقِ إِتَاوَةٌ	دِرهَم	97
الحريري	لاَتَبْكِ إِلْفًا نَأَى ولا الدَّهْرِ	دارا	
حسّان	من خَمرِ بَيسَانَ تَخَيَرتُها	العِظامِ	174
الحُطَيئة	دَعْ المِكَارِمَ لاَ تَرحَلْ لِبُغْيَتِهَا	الكَاسِي	205
أَبوحَيَّةَ	فظَلَّ يَذُودُ، مثلَ الوَقْفِ، عِيطاً..	القِنَابِ	194
الراجز	أما يزال قائل: أبن أبن...	اللَبِنْ	271

الراجز	لقد صبحت حَمَل بن كَوْز. أبوز	النَّفُوز	273
الراجز	بِلاَلُ خَيْرُ النَّاسِ وابنُ	الأَخْيَرِ	321
رؤبة بن العجاج	فانقَضَ يَهْوِي مِنْ بَعِيدِ المِخْتَلِ	يكلل	243
رؤبة	جمعتها مِنْ أَينُق مَوَارِق	سَائِقٍ	233
رُؤبَة	سَوّى مَسَاحِيْهِنَّ تَقْطِيطَ	الحُقَقِ	53
زهير	هُنَالِكَ إنْ يُسْتَخْوِلُوا المالَ يُخْوِلوا	يُخْوِلوا	35
بودَهْبَل الجُمُحي	وَقِبَابٍ قَدْ أَشْرِجَتْ وبُيُوتِ	الزَّرَجُونِ	200
ذورمة	تَعَفَّتْ لِتَهْتَانِ الشِّتَاء، وهَوَّشَتْ	كُدْرَا	191
ابن السكيت	وَأَهْلَةِ وُدٍّ قَدْ تَبَرَّيْتُ وُدَّهُم	نائلي	240
السّموءَل	لاَتَبْكِ إِلْفًا نَأَى ولا دَارى	الخَبِيتُ	178
الشماخ	قَالَت أَلاَ يُدعَى لِهَذَا عرّاف أَطرَاف	إِسْكَاف	282
الطِرّماح	وأَدّتْ إلى القولِ عَنْهنَّ زَولةً	المِلاَحِنِ	21
أبوفراس الحمداني	عجز من بيته أَيَا جَارَتَا مَا أَنْصَف الدَهرِ تَعَالِي أُقَاسِمْكِ الهُمُومَ	بَيْنَنَا تَعَالِي	95
الفرزدق	وعَضُّ زَمَانٍ يَا ابنَ مَرْوَان لَمْ يَدَعْ	مجرَّفُ	36
الفرزدق	إنّ الذي يَسْعَى لِيُفسِدَ زَوْجَتي	يَسْتَبِيلُها	95
القتال الكلابي	ولَقَدْ لحَنْتَ لَكُم لكِيْ مَا تَفَهَمُوا	المرتَابِ	25
قيس	وخُبِّرْت لَيلى بالشَّأْمِ مَرِيضَةً	أَعُودُهَا	257
كعب بن مالك	لَقَدْ خُزِيَتْ بِغَدْرِتِهَا الحُبُورُ	يَدُورُ	162

ابن كمال	اللهِ أشكُوالبَائِعين لِجَهْلِهِم بِتَحْرِيكِ رأسٍ بعد لُبْسِ عَمَامَةٍ	الكَوَاذب بِحَاجِبٍ	67
ابن كمال	أَخُوالجَهْلِ المؤَقَّرُ لاَ يُبَالي وأَمّا مَنْ لَهُ عَقْلٌ سَلِيمٌ	الصَّوَابِ آبي	70
لبيد	تَطِيرُ عدَائِدُ الأَشْرَاكِ شَفَعًا	للغلامِ	213
المكودي	ودون كلّ قد يجئ أَجْمَعُ	جُمَعُ	218
ابن مالك	للوَصْلِ هَمْزٌ سَابِقٌ لا يُثْبُتُ	كَاسْتَثْبِتُوا	213
مالك بن خارجة الفزاري	منطقٌ واضح تلحن أحياناً	حنا	21
امرُؤ القَيْس	أُرَهِنُ لاَ يُحْبِبْنَ من قَلَّ مَالهُ	قَوَّسَا	28
امرؤ القيس	ورِيحَ سَنًا في حُقَّةٍ حِمْيَرِيَّةٍ	أَذْفَرَ	53
امرؤ القيس	فقُلْ في مَقِيلٍ نَحْسُهُ	مُتَغَيِّب	94
ابْنُ مُقْبِلٍ	فأَخْلِفْ وأَتْلِفْ، إِنَّمَا المالُ عارةٌ،	آكِلُه	329
مُزَاحِمُ	بجَوْزٍ كَحُقِّ الهَاجِرِيّة لَزَّهُ	لَطِيمُ	53
النَّابِغَةُ	سَأَلَتْني أَمتي عَنْ جارَتِي.	النَّابِغَةُ	294
النمر بن تولب	لُقَيْمُ بنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ	ابْنَمَا	214
القتال الكلابي	ولَقَدْ لحَنْتَ لَكُم لكَيْ مَا تَفَهَمُوا	المرتَابِ	**25**
أبوالنّجم	وشِعْرِي شِعْرِي	شِعْرِي	**116**
أبوالنّجم	نَهارُ المرءِ أمثلُ حِين تُقْضَى	الطويل	**116**
أم الهيثم	إذا لم يكن فيكن ظلّ ولا جنى	شيرات	**171**
يزيد بن النعمان	لقد تركتْ فؤادك مُستجَنًّا تَغنىَّ	أنَّا	**22**

الأشعار المنسوبة لغير أصحابها

الشاعر المجهول	صدر البيت	القافية	الصفحة
	لاَأَقُولُ لِقَدَرِ القَوْمِ قَدْ غَلِيَتْ	مغْلوقٌ	69
الشاعر	وإذا مَا الخَمْرُ فيها أَزْبَدَتْ	مَصَحَ	94
المولدين	مُحيطٌ بأَشكَالِ المِلاَحَة وجهُهُ فَعَارَضُهُ خَطُّ استواء وخَالُهُ	يَتَحَدَّثُ مُثَلَثُ	**303**
الشَّاعِرُ	إِنَّ الغَنِيَّ أَخُوالغَنِيِّ، وإنما	للمُقْتِرِ	**293**
الشاعر	أَبَنِي كُلَيبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللَذا	الأَغْلاَلاَ	**282**
الشاعر	هُمَا اللَّتا لَووَلَدَتْ تَمِيمَ	صَمِيم	**282**
	قُلْتُ لِشَيْطَانِي وشَيْطَانَتِي	الصَلاَةِ	**278**
	أَخُوالجَهْلِ المؤَقَّرُ لاَ يُبَالي وأَمّا مَنْ لَهُ عَقْلٌ سَلِيمٌ	بالصَّوَابِ آبي	
	حَيْثُ الْتَقَى نَفْسُ الأقاحِي والصَّبَا وجَرَى النَّسِمُ يَجُرُّ فَضْلَ رَدائِهِ نشوَانَ يَعْثُرُ بالغُصُونِ لَطَافَةً	الورْقَاء الخُيَلاَء الماء	**48**
	بِاللَّهِ إنّ نشْوَات شَمْطَاء الهَوى مُتَغَزِلاً في هَلِكِ بِجَمَالِهِ واشْرُب مَدَامَةُ حب حِبٍ وَجْهُه وَإِذَا جَلَسْتَ إِلَى المدَامِ وشُرْبِهَا	نَاسِ المِيَاسِ الطَاسِ الكَاسِ	**73**
الشاعر	وشَادِنٍ قُلْتُ لَهُ صِفْ لَنَا فقالَ لِي بُسْتَانُكم جَنَةٌ	نَارَنْجَنَا جَنَى	**172**
الشاعر	قَدْ كَانَ قَومُكَ يَحْسِبُونك سَيِّدَا	مَعْيُون	**231**

	يقولون إنَّ الشَّأْمَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ	بخُلُودِ	**257**
الشاعر	إذا جُمَادي مَنعتْ قَطْرَهَا	مُعْصِفٌ	**257**
الشاعر	أَتَبِيتُ رَيَّانَ الجُفُونِ من الكَرَى	المِلْسُوعِ	**54**
	وخمَّارٍ أَعَدَّ الكَأْسَ ظِئْرًا	غَيْلاَ	**54**

المصادر والمراجع

1. **آمنة صالح الزعبي**: في علم الأصوات المقارن- التغيّر التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية –[د.ط] –دار الكتاب الثقافي إربد، الأردن - 2005 م.
2. **ابن إبَازت(681 ه)**: شرح التعريف بضروري التصريف، تح هادي نهر وهلال ناجي، دار الفكر، عمان –ط1-1422 ه-2002 م.
3. **إبراهيم أنيس**: الأصوات اللغوية –[د.ت] – مطبعة نهضة مصر
4. دلالة الألفاظ، الناشر مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة 1997م.
5. في اللهجات العربية، الناشر مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة – 2003 م.
6. مستقبل اللغة العربية المشتركة، القاهرة -1960م
7. من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية-القاهرة -ط6-1978 م.
8. **ابن الأثير،مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (544 ه- 606ه**): النهاية في غريب الأثر، تح طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي المكتبة الإسلامية، [د.ت]
9. **أحمد بن الحُسين بن الخبّاز**:توجيه اللمَّعِ، شرح كتاب الُّلمَعِ لأبي الفتح ابن جنّي، تح فايزة زكي محمد دِيات، القاهرة، ط1-1423 ه-2002 م.
10. **أحمد بن سعيد قشاش**: الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة، 1422ه - 2002م.
11. **أحمد رضا**:متن اللغة -دار مكتبة الحياة- بيروت -1380ه-1960 م.
12. **أحمد علم الدين الجندي**:اللهجات العربية في التراث، دار العربية للكتاب-1983م.
13. **أحمد عبد الرحمن حماد**، عوامل التطور اللغوي –دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية - دار الأندلس، بيروت، لبنان –ط 1- 1403ه- 1983م

14. **أحمد بن محمد الفيومي**: المصباح المنير – مكتبة لبنان – بيروت . 1987 م

15. **أحمد محمد قدور**: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي في القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة –دمشق –[د.ط]-1987 م-

1. مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر –ط2-1419 هـ-1999 م

2. اللسانيات وآفاق الدرس –دار الفكر، دمشق، سورية- ط1 -1422 هـ-2001م

3. مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر دمشق، ط4-1431 هـ-2010 م

16. **أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقرئ (770هـ)**:المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1987م.

17. **أحمد مختار عمر**:معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة-ط1-1429 هـ-2008 م

1. العربية الصحيحة، عالم الكتب، القاهرة –ط2-1998م

2. علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة -ط 5-1997 م

18. **أحمد مصطفى أبو الخير**: علم اللغة التطبيقي-بحوث ودراسات-درا لأصدقاء المنصورة- 1426 هـ-2007 م

19. **أحمد مصطفى المراغي ومحمد سالم علي**:تهذيب التوضيح، مطبعة السعادة، مصر- ط2-1340 هـ-1921 م.

20. **أحمد بن يوسف ين عبد الدائم ت(756 هـ)**: عُمدة الحُفَاظ في تفسير أشرف الألفاظ معجم لغويّ لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1-1417 هـ- 1996 م.

21. **الأحوص**: شعر الأحوص الأنصاري، جمع وتح عادل سليمان جمال، تقديم شوقي ضيف – مكتبة الخانجي- ط2- القاهرة -1411 هـ-1990 م.

22. **إسماعيل أحمد عمايرة:** المستشرقون والمناهج اللغويّة، دار حنين عمان، الأردن – ط2-1992 م

23. **إسماعيل باشا بن محمد أمين بن ميرسليم اليباني:** إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون: تصحيح وطبع محمد شرف الدّين ورفعت بيلكه الكليسي-[د.ط][د.ت]-دارإحياء التراث العربي

24. الأعشى الكبير ميمون بن قيس: ديوانه.

25. **ابن الإمام التُّونسي**:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، تمهيد وتح وتعليق حسن حُسني عبد الوهاب (1301 هـ-1388 ه)، دار المقتبس، بيروت –لبنان ط1-1435 هـ-2014 م.

26. **امرؤ القيس:** ديوانه، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف –ط4- 1389 هـ-1969 م

27. **أمين الخولي:** مشكلات حياتنا اللغوية،الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة-1987 م

28. **الأب أنستاس ماري الكرملي:** نشوء اللغة العربية ونموّها، المطبعة العصرية، القاهرة – 1938م

29. **أنطوان ميي**:علم اللسان-منهج البحث في الأدب واللغة-دار العلم للملايين – 1946

30. **بُثَيْنَةُ:** ديوانه، دار صادر، بيروت [د.ط]

31. **البخاري محمد بن إسماعيل(256 ه):** أدب المفرد، ناسخ محمد بن زيد بن جساس مصر-2084 ه.

32. **برتيل مالمبرج:** علم الأصوات، تر عبد الصبور شاهين- مكتبة الشباب القاهرة– 1982 م

33. **أبو البقاء أيُّوب بن موسى الحُسَيني الكفوي ت (1094 هـ -1683 م)**: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، نسخ والطبع ووضع فهاريسه عدنان دَرويش ومحمد المصريّ، مؤسسة الرسالة، بيروت –ط2–ط1419 هـ-1998 م

34. **أبو بكر بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري ت(328 هـ)**:الأضداد في اللغة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان -1407 هـ-1987م

1. لمع الأدلة، تح سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، [د.ت].

2. المذكّر والمؤنث، تح محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية القاهرة – 1401 هـ -1981 م

35. **أبو بكر محمد بن حسن بن مدحج الزبيدي (312 هـ– 379هـ)**: لحن العوام تح وتعليق وتقديم رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية، القاهرة، مصر -ط1-1964 م.

36. **بهاء الدّين بن عقيل**: المساعد على تسهيل الفوائد – شرح منقح مصفى على كتاب التسهيل لابن مالك- تح محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية [د.ت].

37. **تشيم رابين**:اللهجات العربية القديمة، ترجمة عبد الكريم مجاهد- المؤسسة العربية للدراسات والنشر-ط1بيروت 2002 م.

38. **تقيّ الدّين أبوبكر بن علي بن محمد ابن حجة الحمويّ**:ثمرات الأوراق، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – 1426 هـ-2005 م

39. تمام حسّان: اللغة العربية بين المعياريّة والوصفيّة، عالم الكتب، القاهرة- ط4-2000م

1. مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة -1990م.

40. **التواتي بن التواتي**: محاضرات في أصول النحو، دار الوعي للنشر والتوزيع [د.ت] الجزائر.

41. **ديزيره سقال:** الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت – ط1- 1969م

42. **الجاحظ أبو عثمان بن عمرو بن بحر (150 هـ –255هـ):** البيان والتبيين، تح وشرح عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة–ط4-1418 هـ-1998 م

43. **جان كانتينو:**دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية الجامعة التونسية، 1966م.

44. **الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز،** تح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة- ط3-1992 م.

45. **الجرير:** ديوانه، دار بيوت للطباعة، بيروت 1406 هـ- 1986 م.

46. **جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ت(646هـ):** إنباه الرواة على أنباه النحاة تح محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ط-1 1406 هـ - 1982م.

47. **جُودة مبروك محمّد:**المعجم الوجيز في الأخْطَاءِ الشَّائعةِ والإجَازات اللّغويّة، مكتبة الأدب- القاهرة -ط1-1426 هـ -2005 م .

48. **جورجي زيدان،** اللغة العربية كائن حيّ، دار الجيل بيروت، لبنان -ط2-1988 م.

49. **والجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (398 هـ):** الصحاح، تح محمد تامر، دار الحديث، القاهرة 1430 هـ-2009 م.

50. **أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس:** إعراب القرآن تح زهير غازي زاهد، عالم الكتب، القاهرة –ط2-1405 هـ-1985 م

51. **ابن الحاجب، جمال الدين أبي عمرو عُثمان بن عمر الدَّوني النّحوي** ت(646 هـ): الشافية في علم التصريف، دراسة وتح حسن أحمد العثمان، المكتبة الملكية، العربية السعودية-ط2-2013 م.

1. الكافيَة في علم النحو والشافيَة في علمي التَّصرِيف والخطّ: تح صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة -1431 هـ-2010 م.

2. الإيضاح في شرح المفصل، تح إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق- ط1- 1425 هـ- 2005 م.

52. **ابن الحاجب وآخرون:** مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط، تح محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت [د.ت]

53. **حسان بن ثابت الأنصاري:** ديوانه، تح عبد أ علي مهنا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان -ط2-1414 هـ- 1994 م.

54. **أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدا ت(458 هـ)**:المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت.

55. **أبو الحسن أحمد ابن فارس اللغوي (395 هـ)**: كتاب الفرق، تح رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي –القاهرة، ط1- 1402 هـ-1982 م

1. معجم مقاييس اللغة، تح وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعةو النشر والتوزيع -ط2-1399 هـ-1979 م.

2. الصاجبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية-بيروت-ط1-1418 هـ-1997 م.

56. **حسن ظاظا:** اللسان والإنسان(مدخل إلى معرفة اللغة)، دار القلم، دمشق– ط2- 1410 هـ-1980 م

1. محاضرات في فقه اللغة -مكتبة كريدية.265 أخوان العام الجامعي 66، بيروت- 1967 م

57. **حسن عون،** اللغة والنحو(دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، مطبعة رويال خلف محكمة الإسكندرية –مصر-ط1-1952 م .

58. **أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي ت(543 هـ)**:شرح اللمع للأصفهاني، تح إبراهيم بن محمد أبو عباة، إدارة الثقافة والنشر بجامعة المدينة-1411 هـ -1990 م.

59. **أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ت(119 هـ -179 هـ)**: ما تلحن فيه العامة، تح رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة. -ط1-1928 م .

60. **ابن حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي (501 هـ)**: تثقيف اللسان وتنقيح الجنان، ضبطه مصطفى عبد القادر عطا - ط 1- 1410 هـ - 1990 م.

61. **حِفني ناصف**: حياة اللغة العربية:مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الظاهر-ط1-1423هـ-2002 م.

62. **الحطيئة**: ديوان، رواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1-1413هـ- 1993 .

63. **حلمي خليل**: المولد في العربية –دراسة في نموّ اللغة العربية وتطوّرها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت لبنان– [د.ط][د.ت] .

64. **الحمد غانم قدوري**: أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار، عمان-ط1- 1426هـ - 2005 م .

65. **حمزة بن الحسن الأصفهاني (280 هـ-360 هـ)**: التنبيه على حدوث التصحيف، تح محمد أسعد طلس وراجعه أسماء الحميصي وعبد المعين الملّوحي، دار صادر، بيروت، لبنان -ط2-1412 هـ-1992 م.

66. **أبو حيان الأندلسي ت(745 هـ)**: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة-ط1-1414 هـ-1998 م.

67. **أبو حيّة النُمَيْري**:شعره، جمع وتح يحي الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق-1975 م.

68. **الخطابي(319 هـ-388هـ)**: إصلاح غلط المحدثين، تح حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت -ط2-1405 هـ-1985 م .

69. **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدّين أحمد بن أبي بكر (608-681 هـ)**:وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت- 1972 م.

70. **خليل إبراهيم العطية**: في البحث الصوتي عند العرب-منشورات دار الجاحظ للنشر بغداد، العراق-1983م.

71. **ابن دُرُسْتَوِيه، أبو محمد عبد الله** ت(337): تصحيح الفصيح وشرحه، تح محمد بروى المختون، مراجعة رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة-1425 هـ-2004 م.

72. **أبو دَهبَل الجُمُحي**: ديوانُهُ، رواية أبي عمرو الشباني، تح عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء، العراق-ط1-1392 هـ - 1972 م .

73. **الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ت (666هـ)**: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا-ط5- 1420هـ / 1999م.

74. **رؤبة بن العُجاج**: ديوانه، اعتنى بتصحيحه وترتيبيه وليم بن الورد البروسيّ، دار قتيبة للطباعة والنشر، الكويت.

75. **رشيد الشرتوني**:مبادئ العربية في الصرف والنحو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت - 1942م .

76. **الراغب الأصفهاني**: مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم – دمشق.

77. **رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي(650هـ)**، العباب الزاخر واللباب الفاخر، تح فير محمد حسن،

راجعته وأشرفت على طبعه لجنة مجمعية منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد–ط 1–1398هـ - 1978 م.

78. **رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف بن الحنبلي** ت(971 هـ–1785 م): سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، تح حاتم صلاح الضامن –مؤسسة الأطروحة– بيروت – لبنان –ط2–1405 هـ–1985 م.

1. بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، تح شعبان صلاح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة–ط1–2006 م.

79. **رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ت (686هـ)**، شرح شافية ابن الحاجب، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية –1402هـ –1982م.

80. **رمضان عبد التواب:** بحوث ومقالات في اللغة–مكتبة الخانجي، القاهرة–ط2–1988م .

1. فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة –ط6–1420هـ–1999 م.

2. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي–ط3–1417 هـ–1997 م –مكتبة الخانجي– القاهرة.

3. التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة–ط2–**1410هـ–1990** م .

4. لحن العامة والتطور اللغوي،مكتبة زهراء الشرق مصر– ط2– 2000م.

81. **رمضان عبد الله:** أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة بستان المعرفة–[د. ط].2006 م.

82. **الزبيدي محمد مرتضى الحسيني**، تاج العروس، تح عبد الستار أحمد فراج-مطبعة حكومة الكويت – 1385 هـ-1965م .

83. **أبو زكريا يحي بن زياد الفرّاء(144 –207 هـ)**: المذكّر والمؤنث، تح وتقديم رمضان عبد التواب دار التراث، القاهرة.

84. **زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المندري ت (656هـ)**: أربعون حديثا في اصطناع المعروف، علّق عليه وقدّم له محمد بن تاويت لطنجي، الرباط-1405هـ-1985م.

85. **الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (467هـ–538هـ)**: الكشاف تح وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود:و الشيخ علي محمد معوّض–ط1-1418هـ-1998 م

86. **زياد الأعجم**: ديوانه، جمع وتح يوسف حسين بكار، دار المسيرة-ط1-1403 هـ-1983 م.

87. **زيدان، جرجي**: تاريخ اللغة العربية، دار الهلال- القاهرة [د.ت]

88. **أبو زيد عبد الرحمن بن علي صالح المكودي**: شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني الأندلسي المالكي، تح عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية،صيدا،بيروت -1425 هـ-2005 م.

89. **سلمان حسن العاني**: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، ترجمة ياسر الملاح، مراجعة محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية – ط1- 1403 هـ-1983 م.

90. **سلمان سالم رجاء السِّحيمي**: الحذف والتعريض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحّاح للجوهري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، السعودية،ط1-1415 هـ.

91. **أبو سهل محمد بن عليّ بن محمد الهرويّ النّحويّ**(372 هـ -433 هـ): أسفار الفصيح، تح أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، المدينة المنورة.

92. **سيبويه أبو بِشر عمرو بن عثمان بن قنبز**: الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي –ط2 – القاهرة -1408 هـ-1988 م.

93. **ستيفن أولمان**: دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتعليق كمال محمد بشر- القاهرة 1962م

94. **ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ت(244 هـ)**: إصلاح المنطق، تح محمد مرعب، دار إحياء الثرات العربي-ط1-1423 هـ-2002 م.

95. **سلامة موسى**: البلاغة العصرية واللغة العربية -دار ومطابع المستقبل-مكتية المعارف – بيروت ط1-1945

96. **السيوطي عبد الرحمن جلال الدين**:الإتقان في علوم القرآن، مطبعة حجازي القاهرة، ط3 - 1360 هـ -1941 م

2. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط وتصحيح، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث –ط3.

3. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان -ط1-1414 هـ-1998 م.

97. **شهاب الدين أحمد الخفاجي(هـ 1069)** : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل تقديم وتصحيح وتوثيق وشرح غريبه: محمد كشاش، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان-ط1-1418 هـ-1998 م.

2. ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدُّنيا، تح عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1 -1386 هـ -1967 م.

98. **شهاب الدّين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرُّومي البغدادي:** معجم البلدان، دار صادر، بيروت.

99. **ابن الشهيد الأندلسي ت (426 ه):**التّهذيب بمُحْكَم التَّرتِيب، تح حاتم صلاح الضامن، دار البشائر الإسلامية.

100. **شوقي ضيف:** المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة–ط7 –1968 م.

101. تحريفات العاميّة للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة، [د.ط] 1994 م.

102. **صلاح حسنين:** مدخل في علم الأصوات المقارن، منتدى سور الأربكية –[د.ط] –2005 م.

103. **صبحي إبراهيم الصالح:**دراسات في فقه اللغة المؤلف، دار العلم للملايين ط1– 1379هـ - 1960م

104. **الطرِّماح:**ديوانه تح عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان –ط2–1413 هـ–1994م

105. **أبو طيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي:**كتاب الإبدال، تح وشرح عز الدين التنوخي، دمشق– 1380 هـ- 1961 م.

- **أبو العبّاس أحمد بن يحي ثعلب(200–291 ه):** مجالس ثعلب، شرح وتح عبد السلام هارن، دار المعارف، مصر.

106. **عبد التواب مرسي حسن الأكرت:** ميزان الذَّهب في معرفة لهجات العرب، مكتبة الأدب، القاهرة –ط2–1431 هـ–2010 م.

107. **عبد الرحمن أيوب:** أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني–ط2–1968 م.

108. **عبد الرحمن ابن خلدون:** مقدمة، تح وتعليق والتقديم عبد السلام الشدادي، خزانة الفنون والعلوم، [د.ط] [د.ت].

109. **عبد الرزاق بن عبد الرحمن:** مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة– 2012 م

110. **أبو زكريّا يحي بن زياد الفرّاء ت(207 ه):** معاني القرآن: تح محمد علي النجّار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت– ط3–1423 ه–1983 م.

111. **عبد السلام المسّدي:**التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار العربية للكتاب، ط1–1981م.

112. **عبد الصّبور شاهين:** دراسات لغوية، القياس في الفصحى –الدّخيل في العامية، مؤسسة الرسالة، بيروت–ط2–1406 ه– 1986م.

2. علم اللغة العام مؤسسة الأطروحة– بيروت– لبنان–ط6 –1413 ه–1993 م.

113. **عبد الرحمن الحاج صلاح:** السّماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر 2012م.

114. **عبد العال سالم مكرم:** القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، الناشر مؤسسة علي الجراح الصباح، الكويت–ط2–1978م.

115. **عبد العزيز مطر:** لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966م.

116. **عبد الغفار حامد هلال:** علم الدلالة اللغوية، جامعة الأزهر، القاهرة–[د.ت].

117. **عبد الفتاح سليم:** المعيار في التخطئة والتصويب–دراسة تطبيقية، دار المعارف، ط 1–1411 ه –1991 م

2. اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه، مكتبة الآداب، القاهرة–ط2–1430 ه–2009 م.

118. **عبد القادر بدران:**تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، مطبعة روضة الشام [د.ط]1332 ه.

119. **عبد القادر سلاّمي**:الجوانب الدلالية في كتاب المخصص لابن سيده ت(458هـ) -دكتوراه دولة في اللغة -1422هـ، 1423هـ- 2001م، 2002 م.

120. **عبد القادر عبد الجليل**: الأصوات اللغوية –دار الصفاء، عمان، الأردن –ط1- 1418 هـ- 1998م

2. علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل- عمان 1998 م

121. **عبد القادر محمد مايو**: الوجيز في فقه اللغة العربية، مراجعة وتدقيق أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي-حلب-سوريا - ط1- 1319 هـ- 1998 م.

122. **ابن القطاع الصقلي ت(515 هـ)**: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تح أحمد محمد عبد الدايم - مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة -1999 م.

123. **عبد الكريم مجاهد**: علم اللسان العربي– دار أسامة للنشر، عمان، الأردن- [د.ط] -2004 م

124. **عبد الكريم محمد حسن جبل**: في علم الدلالة –دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دارالمعارف الجامعية.

125. **عبده الراجحي**: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت –ط2-[د.ت].

126. في التطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية -1992 م.

127. **عبد الله بن أحمد محمد القليصي**:التوليد اللغوي-دراسة وصفية في المستويات ومظاهر كتاب (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) للقاضي التنوخي أنموذجا-دار غيداء، عمان –ط1-1438 هـ-2017م.

128. **أبو عبد الله محمد الإفريني الصغير ت(1154)** هـ: فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث، تقديم وتح عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضوي لنشر كتب السنّة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان –ط1-1424 هـ-2003 م

129. **عبد المحسن محمود محمد جوده:** دفع الإصر عن كلام أهل مصر ليوسف المغربي من علماء القرن العاشر الهجري تح ودراسة –رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير– جامعة القاهرة –1428 ه –2007 م.

130. **أبو عثمان المازني النحوي البصري:** المنصف كتاب التصريف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ت(392 ه): تح إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم–ط1–1373ه – 1954م.

131. **ابن عصفور الإشبيلي ت(597–669 ه):** الممتع الكبير في التصريف، تح فخر الدِّين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–ط1–1996م.

132. **علاء الدين علي المتقي بن حسام الهندي البرهان فوري (975ه):** كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير الشيخ بكري الحياني، والشيخ صفوة السقا مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان–ط5–1405 ه –1985 م.

133. **علاء الدين علي بن محمد القوشجي:** عُنقُود الزَواهرِ في الصرف، دراسة وتح أحمد عفيفي، دار الكتب المصرية، القاهرة–ط1 – 1421 ه –2001م.

134. **أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي ت(421 ه):** شرح الفصيح لثعلب، قراءة وتح سليمان بن إبراهيم العايد –مكة المكرمة –1433 ه.

135. **علي بن بالي القسطنطيني ت(992 ه):** خير الكلام في التقضي عن أغلاط العوام، تح حاتم صلاح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان– [ط2]–1403 ه– 1983م.

136. **علي حسن علي الحلبي:** موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض– ط1– 1419ه/1999م

137. **علي عبد الواحد وافي:** علم اللغة–نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع –ط 11– 2006م.

138. **عمر رضا كحالة**:معجم المؤلفين-تراجم مُصنّفي الكتب العربيّة، مؤسسة الرسالة، دمشق -1376 هـ-1957 م.

139. **غالب المطلبي**: دراسة في أصوات المد العربية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام-الجمهورية العراقية- 1984 م.

140. **عبد الغفار حامد هلال**: اللَهجَات العَرِبِيَة نَشْأَة وتَطَوُّرًا، مكتبة وهبة، القاهرة-ط2-1414هـ -1993 م.

141. **أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت(392هـ)**: الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.

2. المحتسب في تبيين وجوه شوَاذِ القراءات والإيضاح عنها، تح على النّجدي ناصف وعبد الحليم النجارو عبد الفتاحاسماعيل شبلي، أعده للطبعة الثانية وقدم لها محمد بشير الاذلي، دارسركين للذباعة والنشر-ط2-1406 هـ-1986 م.

3. المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تح إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة الحلبي 1945 م.

142. سر الصناعة الإعراب، حسن الهنداوي، [د.ت].

143. **علي بن محمد الليثي الواسطي، ت(السادس الهجري)**: عيون الحكم والمواعظ، إيران –ط1 1418هـ.

144. **الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ت (207هـ)**: معاني القرآن، تح :أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر -ط1.

145. **أبو فراس الحمداني**: دوانه، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت-ط2- 1414 هـ-1994م

146. **فردينان دي سوسور**:علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعته مالك يوسف المطلبي-ط3-دار آفاق العربية - الأعظمية- بغداد 1985 م.

147. دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي ومحمد شاوش ومحمد عجينة، دار العربية للكتاب-[د.ت].

148. **فريد بك محمد**: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح الدكتور إحسان صفي، دار النفائس، بيروت، ط1- 981 م.

149. **فندريس**: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة انجلوسكسونية المصرية، القاهرة-[د·ط] - 1950م.

150. **فهد خليل زايد**: الأخطاء الشائعة النحوية والصرفيّة والإملائيّة-دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع – الأردن عمّان [د.ت].

151. **فوزي حسن شايب**: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث-الاربد، الأردن – ط1- 1425 هـ-2004 م.

152. قراءات وأصوات، عالم الكتب الحديث، الأربد، الأردن، 1404 هـ-1984 م

153. **الفيروزآبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب ت(817هـ)**:القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، بيروت لبنان، ط2 -1407 هـ-1987م

1. الغُرَرُ المثَلَثَةُ والدُّرَرُ المبثَّثة، تح سليمان بن إبراهيم العايد (أصل الكتاب رسالة ماجستير)، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض – ط2 -1421 هـ.

154. **القتال الكلابي**:ديوانه، تح وتقديم إحسان عباس دار الثقافة، بيروت، 1409 هـ-1989 م.

155. **القزويني، الخطيب جمال الدين**. الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلميّة –بيوت-لبنان [د.ت]

156. **ابن قطية ت(367هـ)**:كتاب الأفعال، تح علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1371 هـ - 1952 م

157. **قيس بن الملوح**:ديوانه، رواية أبي بكر الوالي، دراسة وتعليق يُسرى عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-ط1-1420 هـ 1999 م.

158. **كارل بروكلمان**: فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية-1397 هـ-1977 م.

159. **كعب بن مالك الأنصاري**: ديوانه، تح مجيد طراد ن دار صادر، بيروت ط1-1997م.

160. **كمال يوسف الحاج**: فلسفة اللغة، بيروت- 1956م.

161. **كمال بشر**: دراسات في علم اللغة –دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة [د.ت].

162. **ماريو باي**: أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر-عالم كتب مصر- ط 8-1419هـ-1998 م.

2. لغات البشر، ترجمة صلاح العربي -1970 – القاهرة

163. **المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد ت(210 هـ – 285 هـ)**: المقتضب، تح عبد الخالق عضيمة، القاهرة-ط3- 1415 هـ -1994 م.

164. **محمد إسماعيل عبد الله الصّاوي**: شرح ديوان جرير، مطبعة الصّاوي، ط1-[د.ت].

165. **محمد حسن عبد العزيز**:القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة-ط1-1415 هـ-1995 م.

166. **محمد حسين علي الصغير**: تطور البحث الدّلالي (دراسة تطبيقية في القرآن الكريم)[د.ط]، [د.ت]، دار المؤرخ العربي –بيروت لبنان.

167. **محمد خير الحلواني**: الواضح في علم الصرف، دار المأمون للتراث ط4-1407 هـ- 1987 م

168. **محمد رياض كريم**: المقتضب في لهجات العرب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-1417 هـ-1996 م.

169. **محمد عبدو فلفل**: أضواء على المشكلة اللغوية العربية [د.ت] منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2013 م.

170. **محمد العدناني**:معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1-1984م

171. **أبو محمد علي بن سعد بن حزم الأندلسي**: جمهرة أنساب العرب تح ليفى بروقنسال، دار المعارف، مصر- [د.ت].

172. **محمد فاضل السَّامُرائي**: الصرف العربي أحكام ومعان، دار ابن الكثير، ط1-1434 هـ- 2013 م

173. **محمد المبارك**: فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-ط7-1401هـ-1981م

174. **محمد سليمان عبد الله الأشقر**:معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة، مؤسسة الرسالة، بيروت-ط1- 1415 هـ- 1995م.

175. **محمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي ت (483 هـ)**: أصول السرخسي، تح أبي الوفاء الأفغاني دار المعرفة، بيروت، لبنان.

176. **محمد عبد الله بن تمين**: اللحن اللغوي في الفقه واللغة، التدقيق اللغوي شروق محمد سلمان، الإخراج الفني حسن عبد القادر غزاني دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري دبي –ط1-1429 هـ-2008 م

177. **أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(613 هـ-676هـ)**، أدب الكاتب، تح وتعليق محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1402هـ-1981 م.

178. **محمد علي المناوي**: كتاب شذرات السنية في تاريخ أدب اللغة العربية، مطبعة السعادة. ط1-1329هـ-1911 م

179. **محمد ناصرالدين الألباني**:صحيح الادب المفرد للإمام البخاري، مكتبة الدليل – المملكة العربية السعودية -ط4-1418 هـ-1997م.

180. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، 1415هـ.

181. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيّء في الأمة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض- ط1- 1417هـ/1996م.

182. **محمود السعران** :علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة-بيروت-لبنان.

183. **محمود عكاشة**:التطوّر الصوتي في الألفاظ –أسبابه وظواهره –دار النشر للجامعات –القاهرة- 2009 م.

184. تطوّر أصوات العلّة والهمزة في ضوء الإبدال –الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر -ط1-1428 هـ-2008 م

185. **محمود فهمي حجازي**: مدخل إلى علم اللغة-دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة-[د.ت].

186. **محمود فهمي زيدان**:في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية –بيروت–د.ط 1405هـ -1925م.

187. **محمود محمد الطناحي**: من أسرار اللغة في الكتاب والسنة (معجم لغوي ثقافي)، دار الفتح للدراسات والنشر، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية-ط1-1428 هـ-2008 م

188. **مختار الغوث:** لغة قريش طبعه للمرة الثانية إبراهيم بن سعد الماجد، دار المعراج الدولية للنشر، المملكة العربية السعودية ط1-1418 هـ-1997م

189. **مسعود دبوبو:**أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي –دمشق–[د.ط]-1982

190. **مصطفى الشهابي:** المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث- دمشق.

191. **مصطفى صادق الرافعي:**تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي، ومهدي البحقيري، مكتبة الإيمان –المنصورة-مصر -ط1-1997 م

192. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتّبَهُ ونظمّه لفيف من المستشرقين ونشره أ.ي وِنْسِنك، مكتبة بريل، ليدن – 1936م

193. **أبو المعالي شهاب الدين الحسني المرعشي النجفي:**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح وطبع محمد شرف الدين ورفعت بيلك الكليسي، دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان [د.ت].

194. **ابن مقبل:** ديوانه، تح عزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان-1416 هـ- 1995 م.

195. **ممدوح عبد الرحمان:**القيمة الوظيفية للصوائت)دراسة صوتية)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية-1989م.

196. **أبو منصور الجوالقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضِر(465هـ – 540هـ):** المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب-ط2-1389هـ-1969 م.

197. **أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري(282 هـ– 370 ه)**، تهذيب اللغة، تح أحمد عبد العليم البردوني، ومراجعة علي محمد البجاوي، مطابع سجل العرب، القاهرة [د.ت]

198. **ابن منظور محمد بن مكرم بن علي(711 ه)**: تهذيب الخواص من دُرَّةِ الغَواص، تح أحمد طه وهبة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1-2011 م.

199. لسان العرب، دار صادر- بيروت

200. **نهاد حسوبي صالح**: جهود ابن الحنبلي اللغوية، مع تح كتابه عقد الخلاص في نقد كلام الخواص، دراسة وتح نهاد حسوبي صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت-ط1-1987 م

201. **أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي**: ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب تح عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان للطباعة والنشر – بيروت، 1402 هـ-1982م.

202. **هادي نهر**:علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم علي حمد، دار الأمل للنشر والتوزيع-أربد الأردن، ط1- 1427 هـ-2007 م.

203. **ابن هشام**: السيرة النبوية، تح السقا الأبياري، شلبي ط2- 1955 م، 3-4/221-222

204. **ابن هشام اللخمي ت(577 ه)**:مدخل إلى تقويم اللسان، تح حاتم صلاح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان ط1-1424 هـ-1982 م.

205. شرح الفصيح، دراسة وتح مهدي عبيد جاسم، بغداد- ط1-1409-1988 م.

206. **هلا أمون**:معجم تقويم اللغة وتخليصها من الأخطاء الشائعة، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع —بيروت-لبنان

207. **ياقوت الحموي الرّوميّ**: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان-ط1-1993

208. **يحي عبابنة:** دراسات في فقه اللغة والفونولوجية، دار الشروق-عمان –ط1- 2000م.

209. **يعيش بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الأسدي الموصلي ت(643 هـ)**: شرح المفصل، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب كالعلمية بيروت –لبنان –ط1-1422 هـ -2001 م.

210. الدوريات

211. **إبراهيم السامرائي**: التجاوز على الفصيحة- مجلة المنهل. العدد: 504، المجلد: 54، شوال وذو القعدة 1413هـ، أبريل ومايو 1993

212. **أحمد قدور**: العربية الفصحى ومشكلة اللحن، ج1-المجلد 29، مجلة مجمع اللغة العربية –دمشق

213. **أحمد مطلوب،** التصحيح اللغوي، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد السادس- حيزران 2008 م

214. **الأقطش عبد الحميد محمد سليمان**:الإشباع الصوتي في المقاطع العربية أوضاعه وأهميته، مجلة علوم اللغة، القاهرة –م6- ع2-2003 م.

215. **دوكوري ماسير**: القياس في اللغة بين علماء العربية ودي سوسير، العدد الثاني، فبراير 2012-مجلة جامعة المدينة العالمية-ماليزيا.

216. **ربيح عمار**: بنية الكلمة العربية والقوانين الصوتية- مجلة العلوم الإنسانية – جامعة محمد خيضر بسكرة- ع11-ماي 2007

217. **سامي عوض وصلاح الدّين سعيد حسن**: التغيّرات الصوتيّة وقوانينها (مفهوم المصطلح)- مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد 31 العدد1-2009 م-اللاذقية-سوريا.

218. **عبد الرزاق بن عبد الرحمن:** مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة– مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع63- 1429هـ- 2012 م.

219. **عبد العزيز الأهواني:**ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة- مجلة معهد المخطوطات العربية شوال 1376 هـ-1957 م-مجلد 3/ الجزء 1 –جامعة الدول العربية

220. **عبد الله آيت الأعشير:** اللغة العربية الفصحى –نظرات في قوانين تطوّرها وبلى المهجور من ألفاظها –مجلة الوعي الإسلامي ط1-إصدار44- 1435 هـ-2014 م – الكويت

221. **ابن كمال باشا (940 هـ):** التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، تح وتعليق رشيد عبد الرحمن العبيدي –المورد مجلة تراثية فصلية، المجلد التاسع –العدد الرابع –1401 هـ-1981 م دار الجاحظ-الجمهورية العراقية 58

222. **محمد العربي الخطابي:** اللغة العربية والتطوّر- مجلة اللسان العربي- ع1-1384 هـ-1964م- مكتب الدائم لتنسيق التعريب – الرباط- المغرب الأقصى.

فـهـرس الـمـوضـوعـات

فهرس الموضوعات

المقدمة.....أ–د

حركة التأليف في مصنفات اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين

المدخل.....3

"التمهيد.....1–2

1.البوادر الأولى للحن.....7

2. حركة التأليف في مصنفات اللحن.....15

3. اللحن عند العامة والخاصة.....26

الفصل الأوّل

مقاييس التصويب عند علماء العرب.....31

1.تعريف القياس.....31

جهود علماء التصحيح في القرن التاسع والعاشر الهجريين.....44

المبحث الأول:

الجمانة في إزَالَة الرَّطَانَة

1. الترجمة لابن الإمام ت(827 ه).....44

2. سبب تأليف الجمانة في إزالة الرطانة.....45

3. مظاهر التخطئة عند ابن إمام..... 46.

4. مقاييس التخطئة عند ابن إمام.....51

5. جهود ابن إمام في الميزان.....54

المبحث الثاني:

التنبيه على غلط الجاهل والنبيه.....57

1. ترجمة لشمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا ت(940 ه).....57

2. مكانته العلمية عند العلماء.....59

3. ظروف تأليف المصنف التنبيه على غلط الجاهل والنبيه.....60

4. مقاييس التخطئة لابن كمال.....65

5. جهود بن كمال باشا في الميزان.....68

المبحث الثالث:

مصنفات اللحن لرضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف لابن الحنبلي ت(971 هـ– 1785 م)

ترجمته:.....70

التعريف بمصنفات التصحيح لابن الحنبلي.....74

1.2. **سهم الألحاظ في وهم الألفاظ**.....**74**

1.3. التعريف بكتاب سهم الألحاظ في وهم الألفاظ.....74

1.4. ظروف تأليف لكتاب سهم الألحاظ في وهم الألفاظ.....**75**

منهجه في كتاب سهم الألحاظ في وهم الألفاظ.....76

2.1. **عقد الخلاص في نقد كلام الخواص**..... **76**

منهجه في كتاب عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص.....76

3.1 بحر العوام فيما أصاب فيه العوام.....**77**

التعريف بكتاب بحر العوام فيما أصاب فيه العوام..... 78

ظروف تأليف لكتاب بحر العوام فيما أصاب فيه العوام.....78

منهجه.....79

مقاييس التخطئة عند ابن الحنبلي.....89

جهود ابن الحنبلي في الميزان.....93

المبحث الرابع:

خير الكلام في التقضي عن أغلاط العوام.....**96**

1. جهود ابن بالي في الميزان.....**102**

الفصل الثاني

التغير الصوتي في مصنفات اللحن في القرنيين التاسع والعاشر الهجريين وأثره في التطور اللغوي

التطور اللغوي..... 113
أولا– التغير الصوتي وأثره في التطور اللغوي.....142
1) قوانين تطور الأصوت.....136
1.قانون جريم.....139
2.قانون الظاهرة التوازنية.....140
3.قانون الجهد الأقوى.....141
4.قانون اختزال الجهد.....143
5.قانون التكرار والشيوع.....144
6.قانون نسب التسارع.....144
7.قانون المؤثرات الخارجية.....145
1–التطورات الصوتية.....147
أولا–التغيرات التاريخية.....149
ثانيا–التغيرات التركيبية.....170
المماثلة (التقارب بين الأصوات في المخرج أوالصفة).....170
1. التأثر المقبل الكلي في حالة اتصال.....171
2. التأثر المقبل الكلي في حالة انفصال.....173
3. التأثير المقبل الجزئي في حالة اتصال.....174
4. التأثر المقبل الجزئي في حالة انفصال.....175
5. التأثر المُدْبِر الكلي في حالة اتصال.....176
6. التأثر المُدْبِر الكلي في حالة انفصال.....176

7. التأثر المُدْبِر الجزئي في حالة اتصال.....176
8. التأثير المدبر الجزئي في حالة انفصال.....176
رابعا–المخالفة(Dissimilation) 180
خامسا–قلب المكاني..... 184
4) التغيير الصوائتي وأثره في التطور اللغوي.....189

الفصل الثالث

التغيرات الصرفية في مصنفات اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين أثرها في التطور اللغوي

1. التغيرات في الجانب الصرفي.....224
2. التغيرات في صيغ الأفعال.....229
3. التغيرات في صيغ الأسماء.....229
4. المصادر.....234
5. صيغ متفرقة.....241
6. تناوب الأصوات..... 266
7. أثر النبر في التطور اللغوي.....274

الفصل الرابع

التغيرات التركيبية في مصنفات اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين أثرها في التطور اللغوي

الجانب التركيبي.....283

التطور الدلالي في مصنفات اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين وأثره في التطور اللغوي

الجانب الدلالي.....299

القياس الخاطئ في مصنفات اللحن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين

القياس الخاطئ.....326

الخاتمة.....**339**
فهرس الآيات القرآنية.....**342**
فهرس الأحاديث.....**347**
فهرس الشعراء.....**349**
الأشعار المنسوبة لغير أصحابها.....**352**
المصادر والمراجع.....**355**
فهرس الموضوعات.....**380**

ملخص:

شغل اللحنُ اهتمام علماء اللغة مند القرن الثاني الهجري، فتصدوا له بالتصحيح والتوجيه إلى فصيح الكلام، إذ احتوت كتُبُهم على مادة غزيرة من استعمال لهجات مختلفة، مما جعلها عُرضةً لنقد علماء محدثين بحجة وجودها في لغة من لغات العرب المحتج بكلامهم، أو ظاهرة لها نظير في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو في الشعر المحتج به، فاطمأنوا إلى هذا التغيير ولم يروا في استعماله بأسا ولا خروجا عن الفصيح، بل عدّوه تطوّرًا للغة العربية محكما بضوابط وقوانين تحفظ للغة أصالتها وقوّتها. واستمرت حركة التأليف في اللحن إلى القرنيْن التاسع والعاشر الهجريين معتمدة مبدأ تنقية اللغة العربية والتصويب اللغوي، في كتاب "الجمانة في إزالة الرطانة " لابن الإمام ت(827 ه)، و كتاب"التنبيه على غلط الجاهل والنبيه " لابن كمال باشا ت(940 ه)، وكتب"سهم الألحاظ في وهم الألفاظ" ، و" عِقد الخلاص في نقد كلام الخوّاص"، و" بحر العوام فيما أصاب فيه الع وام" لابن الحنبلي، أبرز ما يميّز هذه الحركة.

الكلمات المفتاحية: اللحنُ، حركة التصحيح اللغوي، التطور اللغوي

Résumé :

L’écriture Le mouvement de purification d'ordre suscitait l’intérêt des linguistes depuis le 2e siècle de l`Hégire. Ils ont donc fait des efforts pour le corriger et le diriger vers un langage courant. Ainsi, leurs livres contenaient un potentiel riche utilisant différents dialectes, ce qui les rendait susceptibles de critiquer les relecteurs modernes sous prétexte qu'ils existaient dans l'une des dialectes Arabes ou en tant que phénomène ayant des exemples similaires dans le Coran ou le Hadith ou dans le livre poésie de la protestation. Par conséquent, ils se sont assurés de ce processus et ils ne le considèrent en aucun cas erreur et sans précision, mais comme étant une évolution de la langue Arabe, régie par des règles et des lois préservant son originalité et sa force. Le mouvement correctif d'ordre linguistique s'est poursuivi jusqu'aux neuvième et dixième siècles de l'hégire, adoptant en conséquence le principe de purification de la langue Arabe.

Mots clés : la mélodie linguistique, Le mouvement de composition mélodique, Lévolution de la langue Arabe.

Abstract :

The writing on grammar mistakes has attracted the interest of linguists since the second century AH.So that they made effort in their correction to direct it to fluent speech. Thus, their books contained a rich material using different dialects, making them susceptible to criticizing modern reasershers on the pretext that they exist in one of the languages of the Arabs, or as pheonemenen which has its counterpart In the Holy Quran or Hadith or in the poetry of the protest. Therefore, they have been assured of this change and they believe no mistakes and no sharping of the clear speech, but considered as an evolution of the Arabic language , governed by rules and laws preserving the language originality and strength. The writing movement in grammar mistakes continued to the ninth and tenth centuries of the Hijra, which adopted the principle of purifying and correcting the Arabic language.

Key words : The grammar’s mistakes The correction of the Arabic language, The evolution of the Arabic language